

القولاء الذهبية

الشفقة من كتاب سير اعلام النبلاء

للإمام الذهبي

جمع وترتيب

أبو عبد الله بن فرج الشريف

**الفوائد الذهبية المنتقاة
من كتاب سير أعلام النبلاء
للإمام الذهبي**

**جمع وترتيب
أبو عبد الله بن فرج الشريف**

حقوق الطبع وحقوق المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

العراق - بغداد



مطبعة دار الإحياء

**الفوائد الذهبية المنتقاة
من كتاب سير أعلام النبلاء
للإمام الذهبي**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) [أل عمران : ١٠٢] .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء * وأتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام أن الله كان عليكم رقيباً) [النساء : ١] .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) [الأحزاب : ٧١، ٧٠] .
(أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار) .

فهذه فوائد منقاة، من كتاب (سير أعلام النبلاء) الذي ألفه الإمام المحدث المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله تعالى، وقد رتبت هذه

الفوائد تحت أحد عشر باباً كما يلي :

الباب الأول : فوائد من أقوال السلف والعلماء في مسائل الاعتقاد ويقسم هذا الباب إلى قسمين .

القسم الأول : فوائد في التوحيد .

القسم الثاني : فوائد في مسائل الإيمان والقدر والنبوة .

الباب الثاني : فوائد في شدة تمسك السلف والعلماء رحمهم الله تعالى بالسنة وثناؤهم على أهلها وبعدهم عن البدع وتحذيرهم من أهلها .

الباب الثالث : فوائد من أقوال السلف والعلماء رحمهم الله تعالى في بيان أهمية العلم وترغيبهم فيه وشيئ من جهودهم في سبيل تعلمه وتعليمه وشيئ من مؤلفاتهم ونتاجهم العلمي .

الباب الرابع : فوائد من بيان السلف والعلماء رحمهم الله تعالى لمعاني القرآن الكريم ودقة استنباطهم من آياته وبيانهم لمشكله وغريبه .

الباب الخامس : فوائد من بيان السلف والعلماء رحمهم الله تعالى لمعاني الأحاديث النبوية والآثار السلفية، ودقة استنباطهم لما فيها من احكام، وشيئ من تقييمهم لرجال الحديث وكتبه وكلامهم في أصوله وأسانيده، ويقسم إلى أربعة اقسام .

القسم الأول : فوائد من بيان السلف والعلماء لمعاني الآثار .

القسم الثاني : فوائد في تقييم رجال الحديث وكتبه .

القسم الثالث : فوائد في أصول الحديث .

القسم الرابع : فوائد في تخريج الآثار .

الباب السادس : فوائد في مناقب السلف والعلماء رحمهم الله، وشيئ من كراماتهم وما كانوا عليه من التنافس في الطاعات والبعد عن المعاصي وشيئ من احوالهم .

الباب السابع : فوائد من مواقف السلف والعلماء والأمرء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الدين وشيئ من زهدهم .

الباب الثامن : فوائد من حكم ووصايا السلف والعلماء رحمهم الله تعالى وقصص فيها عبرة .

الباب التاسع : فوائد لغوية .

الباب العاشر : فوائد تاريخية .

الباب الحادي عشر : شيء من طرائف السلف والعلماء رحمهم الله تعالى . هذا وقد أوردت النصوص كما ذكرها الأمام الذهبي إلا عند الحاجة لإيضاح وجعلت الايضاح مميزاً عن النص حيث وضعته بين شارحتين وكذلك أحذف أحياناً بعض الكلام الذي لا تعلق له بالفائدة المختارة، وقد جمعت من الفوائد ما يسره الله تعالى ولا أدعي جمع كل الفوائد التي حواها الكتاب وما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وفضله وما كان فيه من خطأ فهو من نفسي والشيطان وجزى الله خيراً كل من ساعدني في سبيل اخراج هذا الكتاب واسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله خالصاً له سبحانه وتعالى والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

أبو عبد الله بن فرج الشريف



الباب الأول

فوائد من أقوال السلف والعلماء رحمهم الله في مسائل الاعتقاد :

(أ) التوحيد :

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل معن بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال عروة بلغنا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ ، وقالوا: ليتنا متنا قبله، نخشى أن نفتن بعده، فقال معن: لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً . ج ١ ص ٣٢١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول أستشهد عبد الله يوم اليمامة، وقد مات أبوه سنة تسع، فألبسه النبي ﷺ ، قميصه وصلى عليه، واستغفر له أكراماً لولده، حتى نزلت : { ولا تصل على أحد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره } الآية [التوبة : ٨٤] وقد كان رئيساً مطاعاً، عزم أهل المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ على أن يملكوه عليهم فأنحل امره ولا حصّل دنيا ولا آخرة، نسأل الله العافية . ج ١ ص ٣٢٢-٣٢٣ .

في ترجمة التابعي الجليل طاووس روى الذهبي بإسناده عن معمر عن ابن طاووس وغيره أن رجلاً كان يسير مع طاووس، فسمع غراباً يَنْعَبُ فقال خير، فقال طاووس: أي خير عند هذا أو شر ؟ لا تصحبنني، أو قال لا تمس معي . ج ٥ ص ٤٠ .

• قال الذهبي عن حديث (ان الله خلق آدم على صورته) فهذا الحديث مخرج في كتابي البخاري ومسلم فنؤمن به ونفوض ونسلم ولا نخوض فيما لا يعيننا مع علمنا

- بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ج ٥ ص ٤٥٠.
- ذكر الذهبي بإسناده عن محمد بن كثير المصيصي : سمعت الأوزاعي يقول : كنا - والتابعون متوافرون - نقول : إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . ج ٧ ص ١٢١.
 - قال الذهبي : وسئل سفيان - هو الثوري - عن احاديث الصفات، فقال أمرّوها كما جاءت . ج ٧ ص ٢٧٤.
 - قال الذهبي : وروى عبد العزيز بن المغيرة، عن حماد بن سلمة أنه حديثهم بحديث نزول الرب عز وجل، فقال : من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه . ج ٧ ص ٤٥١ .
 - ويقول الذهبي : وقال احمد بن إبراهيم الدورقي : سمعت وكيعاً يقول : نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول، كيف كذا؟ يعني مثل حديث : {يحمل السموات على إصبع} . ج ٩ ص ١٦٥.
 - قال الذهبي : قال ابو بكر الخلال الفقيه : أخبرني احمد بن محمد بن واصل المقرئ حدثنا الهيثم بن خارجة، اخبرنا الوليد بن مسلم، قال سألت مالكا والثوري والليث والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات . فقالوا : أمرّوها كما جاءت .
 - وقال ابو عبيد : ما أدركنا احداً يفسر هذه الأحاديث، ونحن لا نفserها .
 - ثم قال الذهبي : قد صنف ابو عبيد كتاب (غريب الحديث) وما تعرض لخبار الصفات الإلهية بتأويل ابدأ، ولا فسر منها شيئاً . وقد أخبر بأنه ما لحق أحداً يفسرها، فلو كان والله تفسيرها سائغاً، او حتماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب . فلما لم يتعرضوا لها بتأويل، وأقروها على ما وردت عليه، علم أن ذلك هو الحق الذي لا حيدة عنه . ج ٨ ص ١٦٢.
 - قال الذهبي : وقال احمد بن إبراهيم الدورقي : حدثني احمد بن نصر قال : سألت

ابن عيينة وجعلت الحُّ عليه، فقال : دعني اتنفس . فقلت : كيف حديث عبد الله، عن النبي ﷺ : {إن الله يحمل السموات على أصبع} . وحديث : {إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن} . وحديث : {إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق} . فقال سفيان : هي كما جاءن نقر بها ونحدث بها بلا كيف . ج ٨ / ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

• قال الذهبي : وقال شيخ الإسلام علي بن أحمد بن يوسف الهكاري في كتاب (عقيدة الشافعي) له : أخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو القاسم بن علقمة الأبهري، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، سمعت أبا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، سمعت أبا عبد الله الشافعي يقول : وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به - فقال : لله أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحداً قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها، فأخالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرؤية والفكر، ولا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، وثبتت هذه الصفات، ونفني عنها التشبيه، كما نفاه عن نفسه، فقال : { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } [الشورى : ١١] . ج ١٠ ص ٧٩ - ٨٠

• قال الذهبي رحمه الله عن خبر { رأيت ربي - يعني في المنام } وهو بتمامه في تأليف البيهقي - وهو خبر منكر، نسأل الله السلامة في الدين، فلا هو على شرط البخاري ولا مسلم، ورواته وإن كانوا غير متهمين، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان فأول الخبر : قال : (رأيت ربي) وما قيد الرؤية بالنوم - وبعض من يقول : إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث .

والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فتقف عن هذه المسألة، فأن من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فأثبت ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة والله اعلم . وإذا ثبت شيء قلنا به، ولا نعنف من اثبت الرؤية لنبينا في الدنيا، ولا من نفاها بل نقول : الله ورسوله اعلم . بلى نعنف ونبدع من انكر الرؤية في الآخرة، إذا رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة . ج ١٠ ص ١١٣ - ١١٤ .

• قال الذهبي : قال محمد بن خلف الحرّاز : سمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال له رجل : أليس الله يقول : { ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ؟ } فقال : محدث إلينا، وليس عند الله بمحدث .

• قال الذهبي : لأنه من علم الله، وعلم الله لا يوصف بالحدث . ج ١٠ ص ٤٤٧ .

• ذكر الذهبي بسنده عن العباس الدوري، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام - وذكر الباب الذي يروى فيه الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا، وأين كان ربنا - فقال : هذه احاديث صحاح، حملها اصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن اذا قيل : كيف يضحك ؟ وكيف وضع قدمه ؟ قلنا : لا نفسر هذا، ولا سمعنا احد يفسره .

• قال الذهبي : قد فسر علماء السلف المهم من الالفاظ وغير المهم، وما ابقوا ممكنا، وآيات الصفات واحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها اصلاً، وهي اهم الدين، فلو كان تأويلها سائغاً أو حتماً، لبادروا إليه، فعلم قطعاً ان قرائتها وامرارها على ما جاءت هو الحق، لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك، ونسكت اقتداء بالسلف معتقدين انها صفات لله تعالى، استأثر الله بعلم حقائقها، وانها لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته المقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين، فالكتاب والسنة نطق بها، والرسول ﷺ بَلَّغَ، وما تعرض لتأويل، مع كون الباري

قال : { لتبين للناس ما نزل إليهم } [النحل : ٤٤] ، فعلينا الإيمان والتسليم للنصوص ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . ج ١٠ ص ٥٠٥ - ٥٠٦

• روى الذهبي بإسناده عن الإمام المحدث نعيم بن حماد انه قال : من شبه الله بخلقه ، فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف به نفسه ، فقد كفر ، وليس في ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه .

• قال الذهبي : هذا الكلام حق ، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار احاديث الصفات فما ينكر الثابت منها من فقهه ، واتما بعدَ الإيمان بها هنا مقامان مذمومان : تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب ، فما أولها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها ، بل آمنوا بها وأمروها كما جاءت .

المقام الثاني : المبالغة في اثباتها ، وتصورها من جنس صفات البشر ، وتشكلها في الذهن فهذا جهل وضلال ، وإنما الصفة تابعة للموصوف فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيهه :

{ ليس كمثله شيء } [الشورى : ١١] فكيف بقي لأذهاننا مجال في أثبات كيفية الباري ، تعالى الله عن ذلك ، وكذلك صفاته المقدسة ، نقر بها ونعتقد أنها حق ، ولا نمثلها أصلاً ولا نتشكّلها . ج ١٠ / ص ٦١٠ - ٦١١ .

• قال الذهبي : قال محمد بن مخلد العطار : حدثنا الرّمادي ، سألت نعيم بن حماد عن قوله تعالى : { وهو معكم } [الحديد : ٤] ، قال : معناه أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه ألا ترى قوله : { ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم } الآية : [المجادلة : ٧] . ج ١٠ ص ٦١١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الثقة المحدث راوية الإسلام أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل : وروى غير واحد عن أبي العباس السّراج قال : سمعت قتيبة بن

سعيد يقول : هذا قول الأئمة في الاسلام، وأهل السنة والجماعة : نعرف ربنا، عز وجل، في السماء السابعة على عرشه، كما قال تعالى : { الرحمن على العرش استوى } [طه : ٥] . ج ١١ ص ٢٠ .

• يقول الذهبي : ورؤية الله تعالى في الآخرة منقولة عن النبي ﷺ، نقل تواتر، فنعود بالله من الهوى، ورد النص بالرأي ؟ ج ١١ ص ٥٤ .

• يقول الذهبي : قال حنبل بن إسحاق : سألت أبا عبد الله - أي أحمد بن حنبل - عن الأحاديث تُروى عن النبي ﷺ : { إن الله ينزل إلى سماء الدنيا } فقال : تؤمن بها، ونصدق بها، ولا نرد شيئاً منها، إذا كانت أسانيد صحاحا، ولا نرد على رسول الله ﷺ قوله وتعلم أن ما جاء به حق، ج ١١ ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

• يقول الذهبي : قال حرب الكرماني : قلت لأسحاق - هو ابن راهويه - : { ما يكون من نجوى ثلاثة ألا هو رابعهم } [المجادلة : ٧] . كيف تقول فيه ؟ قال : حيثما كنت، فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه، وأبين شئ في ذلك قوله : { الرحمن على العرش استوى } [طه : ٥]، ج ١١ ص ٣٧٠ .

• ويقول الذهبي : وقال أبو بكر المروذي، حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري، حدثنا أبو داود سليمان بن داود الحَقَّاف، قال : قال أسحاق بن راهويه : إجماع أهل العلم أنه تعالى على العرش استوى ويعلم كل شئ في أسفل الأرض السابعة . ج ١١ ص ٣٧٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله : هذه الصفات من الإستواء والإتيان والنزول قد صحت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها برد ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع إحقاقهم على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شئ، ولا تنبغي المناظرة، ولا التنازع فيها، فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله،

أو حَوْماً على التكيف أو التعطيل . ج ١١ ص ٣٧٦

ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لفقيه المغرب سُحْنُون : وعن يحيى بن عَوْن : قال : دخلت مع سُحْنُون على ابن القَصَّار وهو مريض، فقال : ما هذا القلق ؟ قال له : الموت والقُدوم على الله . قال له سُحْنُون : أَلست مصدقاً بالرسول والبعث والحساب، والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر، ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى يوم القيامة، وأنه على العرش أَسْتَوَى، ولا تخرج على الأئمة بالسيف وأن جاروا . قال : إي والله، فقال : مُتْ إذا شئت، مُتْ إذا شئت . ج ١٢ ص ٦٧ .

ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المَزْنِي تلميذ الشافعي : قال عمرو بن تميم المكي : سمعت محمد بن اسماعيل الترمذي قال : سمعت المزي يقول : لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله تعالى على العرش بصفاته . قلت له : مثل أي شيء ؟ قال : سميع بصير عليم . ج ١٢ ص ٤٩٤ .

• ذكر الذهبي بإسناده عند ترجمته للأمام المحدث أبي زُرْعَةَ الرَّازِي : عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال : سألت أبي وأبا زُرْعَةَ عن مذهب أهل السنة في أصول الدين، فقالا : أدركنا العلماء في جميع الامصار فكان من مذهبهم أن الله على عرشه بائنٌ من خلقه، كما وصف نفسه، بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً . ج ١٣ ص ٨٤ .

• عند ترجمته للأمام أبو بكر بن أبي داود صاحب السنن : ذكر الذهبي بأسناده عنه أنه قال :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى

ولا تك بدعياً لعلك تُفْلِحُ

ودن بكتاب الله والسنن التي

أتت عن رسول الله تنجو وتربُحُ

وقل : غير مخلوق كلام مليكنا،
بذلك دان الأتقياء وأفصحُ
ولاتك في القرآن بالوقف قائلاً
كما قال اتباع الجهم وأسجحوا
ولا تقل : القرآن خلقُ قرأتهُ
فأن كلام الله باللفظ يُوضَحُ
وقل يتجلى الله للخلق جهرة
كما البدر لا يخفى وربك أَوْضَحُ
وليس بمولود وليس بوالد
وليس له شبه، تعالى المسبَّحُ
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا
بمصدق ما قلنا حديث مصرح
رواه جرير، عن مقال محمد
فقل مثلما قد قال في ذاك تنجح
وقد يُنكر الجهمي ايضاً يَمِينُهُ
وكلتا يديه بالفواضل تَنَفَّحُ
وقل : ينزل الجبار في كل ليلة
بلا كيف، جل الواحد المُتَمَدِّحُ
الى طبق الدنيا يمن بفضله
فتفرج ابواب السماء وتفتح
يقول : الا مستغفر يلق غافرا
ومستمنحُ خيرا ورزقا فَيُمنَحُ

روى ذاك قوم لا يرد حديثهم
 الا خاب قوم كذبوهم وَقَبُحُوا
 وقل : ان خير الناس بعد محمد
 وزيراه قَدَمًا، ثم عثمان الازجَحُ
 ورابعهم خير البرية بعدهم
 علي حليف الخير بالخير مُنْجِح
 وَأَنْهُمْ لِلرَّهْطِ لَا رَيْبَ فِيهِمْ
 على نُجْب الفردوس بالنور تَسْرُحُ
 سعيدٌ وسعدٌ وابن عوفٍ وطلحةُ
 وعامرٌ فهِرٍ والزُّبَيْرُ المَمْدُحُ
 وقل خير قولٍ في الصحابة كُلِّهِمْ
 وَلَا تَكُ طَعَانًا تَعِيبُ وَتَجْرُحُ
 فقد نطقَ الوحي المبين بفضيلهم
 وفي الفتحِ أي للصحابة تَمْدُحُ
 وبالقدر المقدور ايقن، فَإِنَّهُ
 دَعَامَةُ عَقْدِ الدِّينِ والدِّينُ أَفِيحُ
 وَلَا تُتَكَبَّرَنَّ - جَهْلًا - نَكِيرًا وَمُنْكَرًا
 وَلَا الْحَوْضَ والمِيزَانَ، إِنَّكَ تُنْصَحُ
 على النهر في الفردوس تحيا بِهَائِهِ
 كَحَبِّ حِمْلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ
 وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعُ
 وَقُلْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ : حق مَوْضُحُ

ولا تكفرن اهل الصلاة وإن عصوا
فَكُلُّهُمْ يَعِصِي، وذو العرش يصفحُ
ولا تعتقد أي الخوارج أنه
مقال لمن يهواه يَرِدِي ويفضحُ
ولا تك مُرجياً لعبا بدينه
ألا إنما المرجي بالدين يمزحُ
وقل إنما الإيمان قولٌ ونيةٌ
وفعل على قول النبي مُصَرِّحُ
وينقصُ طوراً بالمعاصي وتارةً
بطاعته يَنْمَى وفي الوزن يرجحُ
ودع عنك آراء الرجال وقولهم
فقول رسول الله أولى وأشرحُ
ولا تك من قوم تَلْهُوُ بدينهم
فتطعن في اهل الحديث وتقدحُ
إذا ما أعتقدت الدهر، يا صاح، هذه
فَأَنْتَ على خيرٍ تبيّت وتصبحُ

ج ١٣ ص ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٣.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد إبي حاتم الرازي :
وقال الحافظ أبو القاسم اللالكائي : وجدت في كتاب أبي حاتم محمد بن إدريس
الْحَنْظَلِي، مِمَّا سَمِعَ مِنْهُ، يَقُولُ : مَذْهَبُنَا وَاخْتِيَارُنَا اتِّبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ

والتابعين، والتمسك بمذاهب أهل الأثر، مثل الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، ولزوم الكتاب والسنة، ونعتقد أن الله - عز وجل - على عرشه { ليس كمثله شيء } وهو السميع البصير { [الشورى : ١١] وأن الإيمان يزيد وينقص، ونؤمن بعذاب القبر، وبالخوض، وبالمسائلة في القبر، وبالشفاعة، ونترحم على جميع الصحابة وذكر أشياء . ج ١٣ ص ٢٦٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لابن قُتيبة : وما أحسن قول نُعيم بن حَمَّاد، الذي سمعناه بأصح إسناد عن محمد ابن إسماعيل الترمذي، أنه سمعه يقول : من شبه الله بخلقه، فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه، فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيها .

• قال الذهبي : أراد أن الصفات تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف تعالى : { ليس كمثله شيء } [الشورى : ١١] في ذاته المقدسة، فكذلك صفاته لا مثل لها، إذ لا فرق بين القول في الذات والقول في الصفات، وهذا هو مذهب السلف . ج ١٣ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي : قال محمد بن إبراهيم الصرام : سمعت عثمان بن سعيد يقول : لانكيف هذه الصفات، ولانكذب بها، ولانفسرها . ج ١٣ ص ٣٢٤ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث عثمان بن سعيد الدارمي صاحب السنن : ومن كلام عثمان - رحمه الله - في كتاب (التَّقْص) له : اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه، فوق سماواته .

قال الذهبي : أوضح شيء في هذا الباب قوله عز وجل : { الرحمن على العرش استوى } [طه : ٥] فليمر كما جاء، كما هو معلوم من مذهب السلف، وينهى الشخص عن

المراقبة والجدال، وتأويلات المعتزلة، { ربنا آمنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول } [آل عمران : ٥٣]. ج ١٣ ص ٣٢٥.

• قال الذهبي عند ترجمته لمحمد بن أحمد أبي جعفر الترمذي شيخ الشافعية بالعراق في وقته : قال والد أبي حفص بن شاهين : حضرت أبا جعفر، فسئل عن حديث النزول، فقال : النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة . ج ١٣ ص ٥٤٧.

• يقول الذهبي رحمه الله : وأما الحجاب : فقول يسوع . بأعتبار أن الله لا يحجبُ شئ قط عن رؤية خلقه، وأما نحن فمحبوبون عنه في الدنيا، وأما الكفار فمحبوبون عنه في الدارين . إما إطلاق الحجب، فقد صح (أن حجابهُ الثور) فنؤمن بذلك ولانجادل، بل نقف . ج ١٤ ص ٢٣٥.

• ذكر الذهبي بأسناده عن أبي سعيد الدينوريّ مُستلمي ابن جرير، أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ بعقيدته، فمن ذلك : وحسبُ أمرى أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش أستوى، فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر . وهذا (تفسير) هذا الإمام مشحونٌ في آيات الصفات بأقوال السلف على الإثبات لها، لا على النفي والتأويل وأنها لاتشبه صفات المخلوقين أبداً . ج ١٤ ص ٢٨٠.

• يقول الإمام الذهبي مُعلقاً على قوله ﷺ : { من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة } ولا يعلم العبد أنه لا إله إلا الله حتى يبرأ من كل دين غير الإسلام، وحتى يتلفظ بلا إله إلا الله موقناً بها، فلو علم وأبى أن يتلفظ مع القدرة يعد كافراً . ج ١٤ / ص ٣٠٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أبو الحسن الاشعري - وهو من أحفاد الصحابي الجليل أبو موسى الاشعري : قال الذهبي : رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في

الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها : تَمَرُّ كما جاءت، ثم قال : وبذلك أقول : وبه إدين، ولا تُؤَوَّل . ج ١٥ ص ٨٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام، أبو محمد الحسين بن علي البرّهباري : ومن عبارة الشيخ البرّهباري قال : أحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغار البدع تعود كباراً، فالكلام في الرب عز وجل محدث وبدعة وضلالة، فلا نتكلم فيه إلا بما وصف فيه نفسه، ولا نقول في صفاته : لم ؟ ولا كيف ؟ والقرآن كلام الله، وتنزيله ونوره ليس مخلوقاً، والمرء فيه كُفِّر . ج ١٥ ص ٩١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ، العلامة، شيخ الحرم في وقته، أبو ذَرَّ الهَرَوِي : وقد آلاف كتاباً سماه (الإبانة)، يقول فيه : فإن قيل : فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً ؟ قال : قوله : { ويبقى وجه ربك } [الرحمن : ٢٧] فأثبت تعالى لنفسه وجهاً ويداً ؟ إلى أن قال : فإن قيل : فهل تقولون : إنه في كل مكان ؟ قيل معاذ الله ! بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه . إلى أن قال وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها : الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى . فهذا نص كلامه .

وقال نحوه في كتاب (التمهيد) له، وفي كتاب (الذَّبَّ عن الاشعري) وقال : قد بينا دين الامة وأهل السنة أن هذه الصفات تَمَرُّ كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير .

• يقول الذهبي : هذا المنهج هو طريقة السلف، وهو الذي أوضحه أبو الحسن وأصحابه، وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة، وبه قال الباقلاني، وابن فُورَك، والكبار إلى زمن أبي المعالي، ثم زمن الشيخ أبي حامد، فوقع اختلافٌ والوانٌ، نسأل الله العفو . ج ١٧ ص ٥٥٨

- يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى : فقد صرح الخطيب في أخبار الصفات أنها تُمَرُّ كما جاءت بلا تأويل . ج ١٨ ص ٢٧٧
- قال الذهبي رحمه الله تعالى : أخبرنا أبو علي بن الخلال، أخبرنا أبو الفضل الهممّداني، أخبرنا أبو طاهر السَّلَفِي، أخبرنا محمد بن مرزوق الزعفراني، حدثنا الحافظ أبو بكر الخطيب قال : أما الكلام في الصفات فإن ما روى منها في السنن الصحاح، مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبتته الله، وحقّقها قومُ المُثَبِّتِينَ، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمُقَصِّر عنه، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حدّوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف .
- فإذا قلنا : لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول : أن معنى اليد القدرة، ولا أن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول : إنها جوارح . ولا نشبهها بالأيدي والاسماع والابصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول : إنما وجب إثباتها لأن التوقيف وردّ بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله : { ليس كمثله شيء } [الشورى : ١١] { ولم يكن له كفواً أحد } [الاخلاص : ٤] ج ١٨ ص ٢٨٤
- يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي أبو يعلى الحنبلي أنه قال : في الملاء : القرآن كلام الله، وأخبار الصفات تُمَرُّ كما جاءت . ج ١٨ ص ٩٠ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للأمام الحافظ، المَجُودُ المَقْرئ : الحاذق، أحد علماء الاندلس في زمانه، أبو عمرو الدّاني، وهو القائل في أرجوزة السائرة ... منها :

ومن عُقُودِ السَّنةِ الْإِيْمَانُ
بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ
وَبِالْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ الْمَرْوِيِّ
عَنِ الْأَئِمَّةِ عَنِ النَّبِيِّ
وَأَنَّ رَبَّنَا قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ
وَهُوَ دَائِمٌ إِلَى غَيْرِ أَجَلٍ

ثم يقول الذهبي منها :

كَلِمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيْمًا
وَلَمْ يَزَلْ مُدَبِّرًا حَكِيمًا
كَلَامَهُ وَقَوْلَهُ قَدِيمٌ
وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ الْعَظِيمِ
وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلِ
بِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْمَنْزَلُ
عَلَى رَسُولِهِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ
لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِخَالِقٍ
مَنْ قَالَ فِيهِ : إِنَّهُ مَخْلُوقٌ
أَوْ مُحَدَّثٌ فَقَوْلُهُ مُزْوَقٌ
وَالْوَقْفُ فِيهِ بَدْعَةٌ مُضِلَّةٌ
وَمِثْلُ ذَلِكَ اللَّفْظُ عِنْدَ الْجِلَّةِ

كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ
وَوَاصِلٍ وَبِشْرِ الْمُرَيْسِي
أَهْوَنُ بِقَوْلِ جَهْمِ الْخَسِيسِ
الْوَاقِفُونَ فِيهِ وَاللَّفْظِيَّةُ
ذِي السُّخْفِ وَالْجَهْلِ وَذِي الْعِنَادِ
مُعَمَّرٌ وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ
وَابْنُ عُبَيْدٍ شَيْخُ الْإِعْتِزَالِ
وَشَارِعُ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالِ
وَالْجَاحِظُ الْقَادِحُ فِي الْإِسْلَامِ
وَجِبَتْ هَذِي الْأُمَّةُ النَّظَامِ
وَالْفَاسِقُ الْمَعْرُوفُ بِالْجُبَائِي
وَنَجِلُهُ السَّفِيهِ ذِي الْخِنَاءِ
وَاللَّحِقِيُّ وَأَبِي هُذَيْلٍ
مُؤَيَّدِي الْكُفْرِ بِكُلِّ وَئِيلٍ
وَذِي الْعَمَى ضِرَارِ الْمُرْتَابِ
وَشِبْهَهُمْ عَنْ أَهْلِ الْإِرْتِيَابِ
وَبَعْدُ فَالْإِيْمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ
وَنِيَّةٌ عَنْ ذَاكَ لَيْسَ يَنْفَصِلُ
فِتَارَةٌ يَزِيدُ بِالتَّشْمِيرِ
وَتَارَةٌ يَنْقُصُ بِالتَّقْصِيرِ
وَحُبُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ فَرَضٌ
وَمَذْحُهُمْ تَزْلَفٌ وَفَرَضٌ

وَأَفْضَبُ الصَّحَابَةِ الصَّدِيقُ
وَبَعْدَهُ الْمَهْذَبُ الْفَارُوقُ

ثم يقول الذهبي : منها :

وَمَنْ صَحِيحٌ مَا أَتَى بِهِ الْخَبَرُ
وَشَاعَ فِي النَّاسِ قَدِيمًا وَانْتَشَرَ
نُزُولُ رَبِّنَا بِلا امْتِرَاءٍ
فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ
مِنْ غَيْرِ مَا حَدٌّ وَلَا تَكْيِيفٍ
سُبْحَانَهُ مِنْ قَادِرٍ لَطِيفٍ
وَرُؤُوسُهُ الْمَهِيْمُنُ الْجَبَّارُ
وَأَنَّنَا نَرَاهُ بِالْأَبْصَارِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلا اَزْدِحَامٍ
كَرُؤْيَةِ الْبَذْرِ بِلا غَمَامٍ
وَضَغْطَةِ الْقَبْرِ عَلَى الْمُقْبُورِ
وَفِثْنَةِ الْمُنْكَرِ وَالنَّكِيرِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
لِوَاضِحِ السُّنَّةِ وَاجْتَبَانَا

- يقول الذهبي : وهي أرجوزة طويلة جداً . ج ١٨ ص ٨٢-٨٣ .
- يقول الذهبي رحمه الله : ومسألة النزول فالإيمان به واجب وترك الخوض في

لوازمه أولى، وهو سبيل السلف، فما قال هذا : نزوله بذاته، إلا إرغاماً لمن تأوله، وقال: نزوله إلى السماء بالعلم فقط . نعوذ بالله من المراء في الدين .

وكذا قوله : { وجاء ربك } [الفجر : ٢٢] ونحوه، فنقول : جاء، وينزل، ونهى عن القول : ينزل بذاته، كما لانقول ينزل بعلمه، بل نسكت ولانتفاصح على الرسول ﷺ بعبارات مبتدعة، والله أعلم . ج ٢٠ ص ٣٣١ .

- ذكر الذهبي رحمه الله بأسناده عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال : نُثِبَتْ هذه الصفات التي جاء بها القرآن الكريم ووردت بها السنة، ونفي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه، فقال : { ليس كمثله شيء } [الشورى : ١١] . ج ٢٠ ص ٣٤١
- يقول الذهبي عن إمام الحرمين الجويني :.. كما أنه في الآخر رجَّح مذهب السلف في الصفات وأقره . ج ١٨ ص ٤٧٢ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الكبير أبو المعالي الجويني : قال أبو المعالي في كتاب (الرسالة النظامية) : أختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وأمتنع على أهل الحق فخواها، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم ذلك في القرآن، وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وأجروا الظواهر على مواردھا، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى، والذي نرتضيه رأياً، وندين الله به عقداً اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجةٌ مُتَّبَعَةٌ، وهو مستند معظم الشريعة، وقد درج صحب الرسول ﷺ على ترك التعرض لمعانيها ودَرْكِ مافيهَا وهم صفوة الاسلام المستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً : لاوشك أن يكون أهتمامهم بها فوق أهتمامهم بفروع الشريعة، فأذا تصرَّم عصرهم وعصر

التابعين على الإضراب عن التأويل، كان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها إلى الرب، فليُجَرَّ آية الاستواء والمجئ وقوله: { لما خلقت بيدي } [ص: ٧٥] { ويبقى وجه ربك } [الرحمن: ٢٧] { وتجري بأعيننا } [القمر: ١٤] وما صح من أخبار الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه .

ج ١٨ ص ٤٧٤ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي المظفر محمد بن أبي العباس محمد بن أحمد الأبيوردي، قال يحيى بن مندة : سئل الاديب أبو المظفر عن أحاديث الصفات، فقال: تُقَرُّ وَتُثَمَّرُ . ج ١٩ ص ٢٨٤ .

• قال الذهبي رحمه الله : قد صار الظاهر اليوم ظاهرين : أحدهما حق، والثاني باطل، فالحق أن يقول إنه سميع بصير، مريدٌ متكلم، حيٌّ علِيمٌ، كل شيء هالك إلا وجهه، خلق آدم بيده، وكلم موسى تكليماً، واتخذ إبراهيم خليلاً، وأمثال ذلك فَنَمَرُهُ على ما جاء، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى : ولانقول له تأويل يخالف ذلك . والظاهر الآخر هو الباطل، والضلال : أن تعتقد قياس الغائب على الشاهد، وتمثل الباري بخلقه، تعالى الله عن ذلك، بل صفاته كذاته، فلا عدل له، ولا ضد له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولا شبيه له، وليس كمثله شيء، لافي ذاته ولا في صفاته، وهذا أمر يستوي فيه الفقيه والعامي، والله أعلم . ج ١٩ ص ٤٤٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الزاهد العماد أبو أسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي، قال: أبو المظفر في (المرأة) : كان الشيخ العماد يحضر مجلسي دائماً، ويقول صلاح الدين يوسف فتح الساحل، وأظهر الاسلام، وأنت يوسف أحييت السنة بالشام .

ثم يقول الذهبي : قال أبو شامة : يشير أبو المظفر إلى أنه كان يورد في الوعظ كثيراً من كلام جده ومن خطبه ما يتضمن إمرار آيات الصفات وما صح من الأحاديث على ما ورد من غير ميل إلى تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل، ومشايخ الحنابلة العلماء هذا مختارهم، وهو جيد . وشاهدت العباد مصلياً في حلقة الحنابلة مراراً وكان مُطِلاً لأركان الصلاة قياماً وركوعاً وسجوداً، وكان يصلي إلى جُرانتين، ثم عمل المحراب سنة سبع عشرة وست مئة . ج ٢٢ ص ٥٠-٥١ .

(ب) الإيمان - القدرة - النبوة.

• يقول الذهبي:....وما زال المصطفى محفوظاً محروساً قبل الوحي وبعده ولو إحتمل جواز ذلك، فبالضرورة ندري أنه كان يأكل من ذبائح قريش قبل الوحي، وكان ذلك على الإباحة، وأنها توصف ذبائحهم بالتحريم بعد نزول الآية، كما أن الخمرة كانت على الإباحة، إلى أن نزل تحريمها بالمدينة بعد يوم أحد، والذي لا ريب فيه، أنه كان معصوماً قبل الوحي، وبعده وقبل التشريع من الزنى قطعاً، ومن الخيانة، والغدر، والكذب، والسُّكر، والسجود لوثن، والاستقسام بالالزام، ومن الرذائل، والسفه، وبذاء اللسان، وكشف العورة، فلم يكن يطوف عرياناً ولا كان يقف يوم عرفة مع قومه بمزدلفة، بل كان يقف بعرفة، وبكل حال لو بدا منه شيء غير ذلك، لما كان عليه تبعه لانه كان لا يعرف، ولكن رتبة الكمال تأبى وقوع ذلك منه، ﷺ تسليماً.

ج ١ ص ١٣٠-١٣١ .

• يقول الذهبي : حماد بن نَجِيح عن أبي عمران الجوني، عن جُنْدُب، قال : كُنَّا غُلَمَانًا حَزَاوِرَةً مع رسول الله ﷺ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فأزددنا به إيماناً . ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥

• ويقول الذهبي عند ترجمته للتابعي الجليل مَيْمُونُ بن مِهْران : بَقِيَّةُ بن الوليد : أخبرنا عبد الملك بن أبي النعمان الجزري، عن ميمون ابن مهران قال : خاصمه رجل في الإرجاء، فبينما هما على ذلك إذ سمعا امرأة تغني، فقال ميمون أين إيمان هذه من إيمان مريم بنت عمران، فأنصرف الرجل ولم يردَّ عليه . ج ٥ ص ٧٣ .

• قال الذهبي : أحمد بن عبد العزيز الرملي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الازاعي، سمعت الزهري لما حدث عن النبي ﷺ، قال : (لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن) قلت له : فما هو ؟ قال : من الله القول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا حديث رسول الله كما جاء بلا كيف . ج ٥ ص ٣٤٦ .

• ذكر الذهبي رحمه الله بأسناده عن جُبَيْرِ بن نُفَيْرٍ، أنه سمع أبا الدرداء، وهو في آخر صلاته، وقد فرغ من التشهد، يتعوذ بالله من النفاق . فأكثر التعوذ منه . فقال جُبَيْرُ : وما لك يا أبا الدرداء أنت والنفاق ؟! فقال دعنا عنك، دعنا عنك . فوالله إن الرجل لَيُثْقَلُ عن دينه في الساعة الواحدة فيُخلع منه . قال الذهبي رحمه الله إسناده صحيح، ومن النفاق الاصغر الرجل يتكلم بالكلمة التي لا يلقي لها بالا، ولا يظن أنها تبلغ ما بلغت يهوي بها في النار سبعين خريفاً . وأما النفاق الأكبر، وإن كان الرجل يعلم من نفسه أنه مسلم، فعليه أن يتعوذ بالله من النفاق والشرك، فإنه لا يدري بما يختتم له، فربما أصبح مؤمناً وأمسى كافراً، نعوذ بوجه الله الكريم من ذلك . ج ٦ ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

• قال الذهبي : محمد بن سَهْل بن عَسْكَر : حدثنا عبد الرزاق : سمعت مالكا، والأوزاعي، وابن جريج، والثوري، ومَعْمَرًا، يقولون: الأيمان قول وعمل، يزيد وينقص . ج ٧ ص ٢٥٢ .

• يقول الذهبي عن حال نبينا ﷺ بعد الموت: ... وإنما المحذور أن نُجَوِّزَ عليه تَغْيِيرُ

سائر موتى الادميين ورائحتهم، وأكل الأرض لأجسادهم والنبى ﷺ فمفارق لسائر أمته في ذلك فلا يبلى ولا تأكل الأرض جسده ولا يتغير ريحه، بل هو الآن، وما زال أطيب ريحاً من المسك، وهو حيٌّ في لحده حياة مثله في البرزخ، التي هي أكمل من حياة سائر النبين، وحياتهم بلا ريب أتمُّ وأشرف من حياة الشهداء الذين هم بنص الكتاب { أحياء عند ربهم يرزقون } [آل عمران] : ١٦٩ وهو لاء حياتهم الآن التي في عالم البرزخ حق، ولكن ليست هي حياة الدنيا من كل وجه، ولا حياة اهل الجنة، من كل وجه ولهم شبهٌ بحياة اهل الكهف ومن ذلك: اجتماع آدم وموسى، لما احتج عليه موسى، وحجّه آدم بالعلم السابق كان اجتماعهما حقاً وهما في عالم البرزخ، وكذلك نبينا ﷺ اخبر انه رأى في السموات آدم وموسى وأبراهيم وأدريس وعيسى وسلم عليهم، وطالت محاورته مع موسى هذا كله حق والذي منهم لم يذق الموت بعد هو عيسى ﷺ، فقد تبرهن لك ان نبينا ﷺ ما زال مطياً وأن الأرض محرم عليها .

اكل اجساد الانبياء وهذا شيء سبيله التوقيف وما عَنَّفَ النبى ﷺ الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لما قالوا له بلا علم : وكيف تُعرضُ صلاتنا عليك وقد أُرْمِتَ ؟ - يعني قد بليت - فقال: (ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الأنبياء) . ج ٩ ص ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لأمير المؤمنين في الحديث يحيى بن سعيد القَطَّان قال ابو قدامة السرخسي سمعت يحيى بن سعيد يقول كل من ادركت من الأئمة كانوا يقولون : الايمان قول وعمل، يزيد وينقص ويكفرن الجهمية ويقدمون أبا بكر وعمر في الفضيلة والخلافة . ج ٩ ص ١٧٩ .

• قال الذهبي سلمة بن شبيب حدثنا عبد الرزاق، سمعت سفیان وابن جريح ومالكا، وابن عيينة، كلهم يقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص . ص ١٠٨ .

• قال الذهبي : قال إبراهيم بن سعيد الجوهري : سمعت ابن عيينة يقول الايمان قول وعمل، يزيد وينقص . ج ٨ ص ٤٦٨ .

• ويقول الذهبي : الأصم : حدثنا عباس، سمعت يحيى بن معين، يقول : كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شيء ولا ثم شيء نشتره، فلما أصبحنا إذا نحن بزئيل ملئ بسمك مشوي، وليس عند أحد، فسألوني، فقلت : اقتسموه وكلوه، فإني أظن أنه رزق رزقكم الله تعالى . وسمعت يحيى مرارا يقول : القرآن كلام الله وليس بمخلوق، والأيمان قول وعمل يزيد وينقص . ج ١١ ص ٨٥ .

• يقول الذهبي مُعلقاً على حديث النبي ﷺ { ثلاث من كن فيه فهو منافق إذا حدث كذب } وفيه دليل على أن الإيـمان ذو شعب ويزيد وينقص، فالكمال الإيـمان من إتصف بفعل الخيرات، وترك المنكرات وله قُرب ماحية لذنوبه، كما قال تعالى : { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم } [الانفال : ٢] إلى قوله : { اولئك هم المؤمنون حقا } [الانفال : ٤] .

وقال : { قد افلح المؤمنون } [المؤمنون : ١] إلى قوله : { اولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس } [المؤمنون : ١٠ و ١١] ودون هؤلاء خلق من المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ودونهم عصاة المسلمين، ففهم ايـمان ينجون به من خلود عذاب الله تعالى وبالشفاعه، ألا تسمع إلى الحديث المواتر (أنه يخرج من النار من في قلبه وزن ذرة من إيمان) وكذلك شعب النفاق من الكذب والخيانة والفجور والغدر والرياء، وطلب العلم ليقال، وحب الرئاسة والمشيخة، ومُؤادة الفجار والنصارى، فمن ارتكبها كلها، وكان في قلبه غل النبي ﷺ أو حرج من قضاياه، أو يصوم رمضان غير محتسب، أو يجوز ان دين النصارى او اليهود دين مليح، ويمل إليهم . فهذا لا ترتب في انه كامل النفاق، وانه في الدرك الأسفل من النار، وصفاته الممقوتة عديدة

في الكتاب والسنة من قيامه إلى الصلاة كسلان، وأدائه الزكاة وهو كاره، وأن عامل الناس بالمكر والخديعة، قد اتخذ إسلامه جُنَّةً، نعوذ بالله من النفاق، فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم .

فإن كان في شعبة من نفاق الأعمال، فله قسط من المقت حتى يدعها، ويتوب منها، أما من كان في قلبه شك من الايمان بالله ورسوله، فهذا ليس بمسلم وهو من اصحاب النار؛ كما أن من في قلبه جزم بالإيمان بالله ورسوله وملائكته وكتبه وبالمعاد، وإن أقتحم الكبائر، فإنه ليس بكافر، قال تعالى : { هو الذي خلقكم فمنكم كفر ومنكم مؤمن } [التغابن : ٢] وهذه مسألة كبيرة جلية، قد صنف فيها العلماء كتباً، وجمع فيها الإمام أبو العباس شيخنا مجلداً حافلاً قد اختصرته نسال الله تعالى ان يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه به ج ١١ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

• يقول الذهبي : قال حاشد بن اسماعيل : سمعت وهب بن جرير يقول : جرى الله إسحاق بن راهويه، وصدقه بن الفضل، ويعمر عن الاسلام خيراً، أحيوا السنة بالمشرق . ج ١١ ص ٣٦٤ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن سفيان - هو الثوري أو ابن عيينة - انه قال : خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث : يقولون : الإيمان قول ولا عمل، ونقول : قول وعمل، ونقول : إنه يزيد وينقص، وهم يقولون : لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول : النفاق، وهم يقولون : لا نفاق . ج ١١ ص ١٦٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الكبير محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله عن محمد بن أبي حاتم رحمه الله يقول وسمته - أي البخاري - قبل موته بشهر يقول : كتبت عن ألف وثمانين رجلاً، ليس فيهم الا صاحب حديث، كانوا يقولون : الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص . ج ١٢ ص ٣٩٥

• يقول الذهبي : قال غُنْجار : وحدثنا محمد بن عمران الجُورجاني، سمعتُ عبد الرحمن بن محمد البخاري، سمعت محمد بن اسماعيل يقول : لقيت أكثر من ألف رجل أهل الحجاز والعراق والشام ومصر لقيتهم كَرَّاتٍ، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات، وبالحجاز ستة اعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي خراسان، منهم : المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وابن شقيق، وقتيبة، وشهاب بن معمر، وبالشام : الفريابي وأبا مُسهر، وأبا المغيرة وأبا اليَمان، وسمى خلقاً . ثم قال : فما رأيت واحد منهم يختلف في هذه الأشياء، أن الدين قول وعمل، وأن القرآن كلام الله . ج ١٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى: عن قول من قال ان الايمان مخلوق : هذه من مسائل الفضول والسكريات أولى، والذي صح عن السلف وعلماء الآثار أن الايمان قول وعمل، وبلا ريب أن اعمالنا مخلوقة، لقوله تعالى {والله خلقكم وما تعملون} [الصفات : ٩٦] . فصح أن بعض الايمان مخلوق، وقولنا : لا اله الا الله، فمن إيماننا، فتلفظنا بها أيضاً من أعمالنا . وأما ماهية الكلمة الملفوظة، فهي غير مخلوقة، لأنها من القرآن أعادنا الله من الفتن والهوى . ج ١٢ ص ٦٣٠ .

• عند ترجمته للامام المحدث الحجة عمران بن موسى الجرجاني : ذكر الذهبي أن الحاكم قال سمعت يحيى بن محمد العنبري يقول سمعت عمران بن موسى الجرجاني يقول : سمعت سُويْدَ بن سعيد يقول : سمعت مالكا، وشريكا، وحامد بن زيد، وابن عيينة، والفضيل بن عياض، ومسلم بن خالد، وابن ادريس، وجميع من حملت عنه العلم يقولون : الايمان قول وعملن يزيد وينقص . والقرآن كلام الله من صفة ذاته، غير مخلوق، من قال: أنه مخلوق فهو كافر قال عمران: بهذا أدين، وما رأيت محدثاً إلا وهو يقوله . ج ١٤ ص ١٣٦ - ١٣٧ .

• قال الذهبي رحمه الله : رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت ابا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن احمد السرخسي يقول : لما قُرب حضورُ أجل ابي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته، فقال : اشهد علي اني لا أكفر أحداً من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات .

قال الذهبي : وبنحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول : أنا لا أكفر أحداً من الأمة، ويقول : قال النبي ﷺ : (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمنٌ) - قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح أخرجه أحمد والدارمي وابن ماجه - فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم . ج ١٥ ص ٨٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله :.. ويكفي المسلم في الإيمان أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والبعث بعد الموت وان الله ليس كمثله شيء أصلاً، وأن ما ورد من صفاته المقدسة حق، يُمرُّ كما جاء، وأن القرآن كلام الله وتنزيله، وأنه غير مخلوق إلى أمثال ذلك مما أجمعت عليه الأمة، ولا عبرة بمن شذ منهم، فإن اختلفت الأمة في شيء من مُشكِل أصول دينهم، لزمنا فيه الصمت، وفوضناه إلى الله، وقلنا الله ورسوله أعلم، ووسعنا فيه السكوت . ج ١٩ ص ٣٤٦ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته لزيد بن حارثة الصحابي الجليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الأمير الشهيد النبوي المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، ثم المحمديُّ سيّد الموالى، وأسبغهم إلى الإسلام وحبُّ رسول الله ﷺ، وأبو حبه، وما أحب، ﷺ إلا طيباً، ولم يسم الله تعالى في كتابه صحابياً بأسمه إلا زيد بن حارثة وعيسى بن مريم العليُّ الذي ينزل حكماً مُقسطاً ويلتحق بهذه الأمة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه واحكام الدين الحنيف جميعاً، فكما أن أبا القاسم سيّد الأنبياء وأفضلهم وخاتمهم

فكذلك عيسى بعد نزوله افضل هذه الأمة مطلقاً، ويكون ختامهم، ولا يجيء بعده من فيه خير، بل تطلع الشمس من مغربها، ويذن الله بدنو الساعة . ج ١ ص ٢٢٠ .

- يقول الذهبي رحمه الله عن مسألة (هل الأيمان مخلوق أو غير مخلوق) : الخوض في ذلك لا يجوز وكذلك لا يجوز أن يقال : الإيـمان والإقرار، والقراءة، والتلفظ بالقرآن غير مخلوق، فإن الله خلق العباد وأعمالهم، والإيمان : فقول وعمل، والقراءة والتلفظ : من كسب القارئ، والمقروء الملفوظ : هو كلام الله ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق وكذلك كلمة الإيمان، وهي قول (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) داخله في القرآن، وما كان من القرآن فليس بمخلوق، والتكلم بها من فعلنا، وافعـلنا مخلوقة، ولو أنا كُلمنا أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له، قمنا عليه، وبدعناه وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن مَنْدَة، ولا من هو أكبر منهما والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو ارحم الراحمين فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة. ج ١٤ ص ٣٩ - ٤٠ .



الباب الثاني

فوائد في شدة تمسك السلف والعلماء رحمهم الله بالسنة وثناؤهم على أهلها وبعدهم عن البدع وتحذيرهم من أهلها .

• يقول الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب النبي ﷺ وهم أفضل قریش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدریین، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، فأبعد الله الرافضة، ما أغواهم وأشد هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقهم، وأفتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة فو الله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعه رجل من بني تميم يتجر ويتكسب، لا لرغبة في أمواله ولا لرغبة من عشيرته ورجاله، ويحك ! أيفعل هذا من له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة، لاستحال وقوعه، والحالة هذه، من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار، وفرسان الأمة، وأبطال الاسلام، لكن لا حيلة في براء الرفض فإنه داء مزمن . والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة الا بالله . ج ١ ص ١٤٠ - ١٤١ .

• قال الذهبي في ترجمة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الحافظ أبو سعد السمعاني : سمعتُ أبا المعمر المبارك بن أحمد : سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني الفقيه : سمعت الفقيه أبا إسحاق الفيروزابادي : سمعت القاضي أبا الطيب يقول : كنا في مجلس النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خرساني، فسأل عن مسألة المصراة، فطالب

بالدليل حتى استدلَّ بحديث أبي هريرة الوارد فيها . فقال - وكان حنيفاً - : أبو هريرة غير مقبول الحديث. فما أستم كلامه، حتى سقط عليه حَيَّةٌ عظيمةٌ من سقف الجامع، فوثبَ الناس من أجلها، وهرب الشاب منها، وهي تتبعه . ف قيل له: تُب، تُب. فقال : تب . فغابت الحية، فلم يرَ لها أثر . يقول الذهبي : إسنادهَا أئمة . ج ٢ ص ٦١٨ - ٦١٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: وعن عائشة: ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من ابن عمر . ج ٣ ص ٢١١ .

• قال الذهبي رحمه الله : همام بن يحيى : حدثنا قتادة، عن أبي العالية قال : قرأت المحكم بعد وفاة نبيكم ﷺ بعشر سنين . فقد أنعم الله علي بنعمتين لا أدري أيهما أفضل : أن هداني للإسلام، ولم يجعلني حرورياً . ج ٤ ص ٢١٢ .

• روى الذهبي بإسناده عن أبي قلابة أنه قال : لا تُجالسوا أهل الأهواء ولا تُحادشوهم، فإني لا آمن أن يغمروكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون . ج ٤ ص ٤٧٢ .

• ذكر الذهبي عن فرات، قال سمعت ميموناً يقول لو نشر فيكم رجل من السلف ما عرف إلا قبلكم . ج ٥ ص ٧٦ .

• قال الذهبي : قال مؤمِّل بن اسماعيل: مات عبد العزيز - هو عبد العزيز بن أبي رَوَّاد - فجيء بجنازته، فوضعت عند باب الصفا، وجاء سفيان الثوري ، فقال الناس : جاء سفيان، جاء سفيان . فجاء حتى خرق الصفوف، وجاوز الجنازة، ولم يصل عليها لأنه كان يرى الإرجاء . ف قيل لسفيان، فقال : والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكن أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة . ج ٧ / ص ١٨٦ .

- قال الذهبي : عبد الرحمن بن مهدي : سمعت سفيان - هو الثوري - يقول : ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديث قط إلا عملتُ به، ولو مرة . ج ٧ ص ٢٤٢
- يقول الذهبي وعنه - أي سفيان الثوري - : من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم، خرج من عصمة الله، ووكّل إلى نفسه، وعنه من سمع بدعة فلا يحكمها جلسائه، لا يلقها في قلوبهم، قال الذهبي : أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطّافه . ج ٧ ص ٢٦١ .
- قال الذهبي : وقال ابن مبارك، عن سفيان : أستوصوا بأهل السنة خيراً، فإنهم غرباء . ج ٧ ص ٢٧٣ .
- ويقول الذهبي في ترجمة المحدث الثبت زائدة بن قدامة : قال أحمد بن يونس : رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة، فكلمة في رجل يُحدثه، فقال : أمن أهل السنة هو؟ قال : ما أعرفه ببدعة . فقال : من أهل السنة هو؟ فقال زهير : متى كان الناس هكذا؟ فقال زائدة متى كان الناس يشمتون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ج ٧ / ص ٣٧٧ .
- قال الذهبي : وذكر ابن أبي الدنيا أن المهدي - هو الخليفة العباسي - كتب إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها . ج ٧ ص ٤٠٢ .
- يقول الذهبي في ترجمته الإمام الثقة سلام بن أبي مطيع : قال أبو داود السّجزي : هو القائل : لأن ألقى الله بصحيفة الحجاج، أحب إلي من أن ألقى بصحيفة عمرو بن عُبيد . ج ٧ ص ٤٢٨
- قال الذهبي : قال شيخ الإسلام في : {الفاروق} له : قال أحمد بن حنبل : إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتّهمه على الإسلام، فإنه كان شديداً على المتبدعة . ج ٧ ص ٤٥٠ .
- قال الذهبي : وروى عبد العزيز بن المغيرة، عن حماد بن سلمة أنه حدّثهم بحديث

- نزول الرّب، عز وجلّ، فقال : من رأيتموه ينكر هذا، فأتهموه. ج ٧ ص ٤٥١ .
- يقول الذهبي : ابو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال : إذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره . ج ٦ ص ٢٩ .
 - ذكر الذهبي بإسناده عن الإمام مالك أنه قال : سَنَّ رسول الله ﷺ، وولاة الأمر بعده سُنناً، الأخذ بها إتباع لكتاب الله، وأستكمال بطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من أهدى بها، فهو مُهتد، ومن أستنصر بها، فهو منصور، ومن تركها، اتَّبَعَ غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصله جهنم وساءت مصيراً . ج ٨ ص ٩٨ .
 - وذكر الذهبي بإسناده عن الإمام مالك أنه قال : أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريلُ على محمد ﷺ لجلده . ج ٨ ص ٩٩ .
 - وذكر الذهبي بإسناده عن الشافعي أنه كان يقول : كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال : أما أني على بينة من ديني وأما أنت، فشاك، أذهب إلى شاك مثلك فخاصمه . ج ٨ ص ٩٩ .
 - قال الذهبي رحمه الله : وعن مالك قال : الجدال في الدين يُنشئ المرء، ويذهب بنور العلم من القلب ويقسي، ويورث الضغن . ج ٨ ص ١٠٦ .
 - قال الذهبي وعنه - أي ابن المبارك - قال : ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صحاب بدعة . ج ٨ ص ٣٩٩ .
 - قال الذهبي : قال العلاء بن الأسود : ذكر جهنم عند ابن المبارك، فقال : عَجِبْتُ لشیطان أتى الناس داعياً إلى النار وانشقَّ أسفله من جهنم . ج ٨ ص ٤١١ .
 - قال الذهبي : قال عبد الصمد مرَدويه : سمعت الفضيل يقول : من أحب صاحب بدعة، أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب

بدعة إلى الله عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، من جلس مع صاحب بدعة . لم يُعْطَ الحكمة ج ٨ ص ٤٣٥ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال احمد بن أبي خيثمة : حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصائغ، قال ذكر عند الفضيل - وأنا أسمع - الصحابة، فقال: اتبعوا فقد كفيتم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، قال الذهبي رحمه الله : إذا كان مثل كبراء السابقين الأولين فقد تكلم فيهم الروافض والخوارج، ومثل الفضيل يُتَكَلَّمُ فيه، فمن الذي يسلم من السنة الناس، لكن إذا ثبتت إمامة الرجل وفضله، لم يضره ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع وهل يراد من العلم إلا ما انتهى إليه الفضيل رحمة الله عليه ؟ ج ٨ ص ٤٤٨ .

• قال الذهبي : قال يحيى بن يحيى التميمي : سمعت ابا يوسف عند وفاته يقول: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة، وفي لفظ: إلا ما في القرآن، وأجتمع عليه المسلمون . ج ٨ ص ٥٣٧ .

• قال الذهبي : قال بشر بن الوليد : سمعت ابا يوسف : من طلب المال بالكيماة أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن تتبع غريب الحديث، كُذِّب . ج ٨ ص ٥٣٧ .

• يقول الذهبي في ترجمة أبو خالد الأحمر : قال محمد بن مُثَنَّى السَّمْسَار: قال بِشْرُ الحافي : سمعت أبا خالد الأحمر يقول : يأتي زمان، تعطل فيه المصاحف، يطلبون الحديث والرأي، فإياكم وذلك، فإنه يُصَفَّقُ الوجه، وَيَشْغَلُ القلب، ويكثر الكلام .

• ويقول الذهبي : ... وكان من أئمة الحديث، منافراً للكلام والرأي والجدال . ج ٩ ص ٢١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح : محمد بن سَلَام البيكندي : سمعت

وكيعاً يقول : من طلب الحديث كما جاء، فهو صاحب سنة، ومن طلبه ليقوّي به رأيه فهو صاحب بدعة . ج ٩ ص ١٤٤ .

• ويقول الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن مهدي : قال ابن المديني : قال عبد الرحمن : اترك من كان رأساً في بدعة يدعو إليها . ج ٩ ص ١٩٩ .

• وقال الذهبي في ترجمة أحمد بن عطاء الهجيمي : قال عبد الرحمن بن عمر رُسْتَه : رأي ابن مهدي يوم جمعة جالساً إلى جنب أحمد بن عطاء، وكان يتكلم في القدر، وكان أزهد من رأيت فأعذرت إلى عبد الرحمن، فقال : لا تجالس، فإن أهون ما ينزل بك أن تسمع منه شيئاً يجب لله عليك أن تقول له : كذبت، ولعلك لا تفعل . ج ٩ ص ٤٠٨ .

• وقال الذهبي : وقال علي بن المديني أتيته - أي أحمد بن عطاء - يوماً، فوجدت معه درجاً يحدث به، فقلت له : أسمعت هذا ؟ قال لا ولكن أشتريته وفيه أحاديث حسانٌ أحدث بها هؤلاء، فقلت : أما تخاف الله ؟ تقرب العباد إلى الله بالكذب على رسول الله ﷺ ! قال الذهبي رحمه الله : ما كان الرجل يدري ما الحديث، ولكنه عبد صالح، وقع في القدر، نعوذ بالله من ترهات الصوفة، فلا خير إلا في الاتباع، ولا يمكن الاتباع إلا بمعرفة السنن . ج ٩ ص ٤٠٩ .

• ويقول الذهبي في ترجمة عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد : وقال هارون بن عبد الله الحمَّال : ما رأيت أخشع لله من وكيع، وكان عبد المجيد أخشع منه، قال الذهبي : خُشوعٌ وكيع مع إمامته في السنة جعله مُقَدِّماً، بخلاف خُشوع هذا المرجئ - عفا الله عنه - أعاذنا الله وإياكم من مخالفة السنة، وقد كان على الإرجاء عددٌ كثير من علماء الأمة، فهلا عُدَّ مذهباً، وهو قولهم : أنا مؤمن حقاً عند الله الساعة، مع اعترافهم بأنهم لا يدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان، وهذه قولة خفيفة،

وإنما الصَّعْبُ من قول غلاة المرجئة : إن الإيمان هو الاعتقاد بالأفئدة، وإن تارك الصلاة والزكاة، وشارب الخمر، وقاتل الأنفس، والزاني، وجميع هؤلاء يكونون مؤمنين كاملي الإيمان، ولا يدخلون النار، ولا يعذبون أبداً، فردوا أحاديث الشفاعة المتواترة، وجَسَّروا كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات، نعوذ بالله من الخذلان . ج ٩ ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

• قال الذهبي : جماعة : حدثنا الربيع : قال الشافعي : لأن يلقى الله العبد بكل ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء . ج ١٠ ص ١٦ .

• قال الذهبي : الزبير الإِستِرباذي : حدثني محمد بن يحيى بن آدم بمصر، حدثنا ابن عبد الحكم، سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء، لفروا منه عما يفرون من الأسد . ج ١٠ ص ١٦ .

• قال الذهبي : الحسين بن علي الكرابيسي قال : قال الشافعي : كل متكلمٍ على الكتاب والسنة فهو الجِدُّ، وما سواه فهو هَذَيَان . ج ١٠ ص ٢٠ .

• قال الذهبي : عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت محمد بن داود يقول : لم يُحفظ في دهر الشافعي كَلِّه أنه تكلم في شيء من الأهواء، ولا نسب إليه، ولا عرف به، مع بغضه لأهل الكلام والبدع . ج ١٠ ص ٢٦ .

• قال الذهبي : وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال : كان الشافعي، إذا ثبت عنده الخبر، قلَّده، وخيرُ خصلةٍ كانت فيه لم يكن يشتهي الكلام، إنها هَمَّتْه الفقه . ج ١٠ ص ٢٦ .

• قال الذهبي : وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي : سمعت عبد الرحمن بن محمد بن حامد السُّلَمي، سمعت محمد بن عقيل بن الأزهر يقول : جاء رجل إلى المزني يسأله عن شيء من الكلام، فقال : إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي، لقد

سمعت الشافعي يقول : سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال : مُحَالٌ أَنْ نَظَنَّ
بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي
ﷺ: {أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله} فما عُصِمَ به الدم والمال حقيقة
التوحيد . ج ١٠ ص ٢٦ .

• قال الذهبي : زكريا الساجي : سمعت محمد بن اسماعيل، سمعت حسين بن علي
الكرائسي يقول : شهدت الشافعي، ودخل عليه بشرُ المريسي، فقال لبشر : أخبرني
عما تدعوا إليه، أكتابٌ ناطقٌ، وفرضٌ مُفترضٌ، وسنةٌ قائمةٌ، ووجدت عن السلفِ
البحث فيه والسؤال ؟ فقال بشر : لا، إلا أنه لا يَسَعُنَا خلافه، فقال الشافعي : أقررت
بنفسك على الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار، يواليك الناس وترك
هذا ؟ قال : لنا نَهْمَةٌ فيه، فلما خرج بشر، قال الشافعي : لا يُفْلِحُ . ج ١٠ ص ٢٧ .

• قال الذهبي : وقال صالح جزرة : سمعتُ الربيع يقول : قال الشافعي : يا ربيع،
اقبلُ مني ثلاثة : لا تخوضن في اصحاب رسول الله ﷺ، فإن خصمك النبي ﷺ غداً،
ولا تشتغل بالكلام، فإني قد أطلعت من أهل الكلام على التعطيل، وزاد المزني : ولا
تشتغل بالنجوم . ج ١٠ ص ٢٨ .

• قال الذهبي : وعن حسين الكرايسي قال : سُئِلَ الشافعي عن شيءٍ من الكلام،
فغضب، وقال سل عن هذا حفصاً الفرد وأصحابه أخزاهم الله . ج ١٠ / ص ٢٨ -
٢٩ .

• قال الذهبي وعنه قال : ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صحاب
بدعة ج ٨ ص ٣٩٩ .

• قال الذهبي : وعن الشافعي : حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ . ج ١٠
ص ٢٩ .

- قال الذهبي : وقال ابو عبد الرحمن الأشعري صاحب الشافعي : قال الشافعي : مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط، وتشريدهم في البلاد . يقول الذهبي : لعل هذا متواتر عن الإمام . ج ١٠ ص ٢٩ .
- قال الذهبي : وقال حَرَمَلَةُ : قال الشافعي : كل ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صح، فهو أولى، ولا تُقْلَدُنِي . ج ١٠ ص ٣٣ .
- قال الذهبي : الربيع : سمعت الشافعي يقول : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها، ودعوا ما قلته وسمعته يقول - أي الشافعي - وقد قال له رجل : تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله ؟ فقال متى رويت عن رسول الله حديثاً صحيحاً ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب . ج ١٠ ص ٣٤ .
- قال الذهبي : وقال الحميدي : روى الشافعي يوماً حديثاً، فقلت : أتأخذ به ؟ فقال : رأيتني خرجت من كنيسة، أو علي زُنار، حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثاً لا أقول به ؟! ج ١٠ ص ٣٤ .
- قال الذهبي : قال الربيع : وسمعت يقول : أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً فلم أقل به . ج ١٠ ص ٣٥ .
- قال الذهبي : قال أبو ثور : سمعته يقول : كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي، وإن لم تسمعه مني . ج ١٠ ص ٣٥ .
- قال الذهبي : ويروى أنه قال : إذ صحَّ الحديث فهو مذهبي، وإذا صحَّ الحديث فاضربوا بقولي الحائط . ج ١٠ ص ٣٥ .
- قال الذهبي : ويروى بطريقتين عن الشافعي قال : إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث، فكأنني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، جزاهم الله خيراً، هم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل . ج ١٠ ص ٥٩ - ٦٠ .

- روى الذهبي بإسناده، عن البُويطي، سمعتُ الشافعيَّ يقول : عليكم بأصحاب الحديث، فإنهم أكثر الناس صواباً ج ١٠ ص ٧٠.
- قال الذهبي : ويروى عن الشافعي : لولا المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر. ج ١٠ ص ٧٠.
- ذكر الذهبي بإسناده عن الشافعي رحمه الله : يقول : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت . ج ١٠ ص ٧٧-٧٨
- قال الذهبي : قال أحمد بن العباس النَّسائي : سمعتُ أحمد بن حنبل ما لا أحصيه وهو يقول : قال أبو عبد الله الشافعي . ثم قال : ما رأيت أحداً أتبع للأثر من الشافعي. ج ١٠ ص ٨٧.
- ويقول الذهبي في ترجمة الفقيه شيخ ماوراء النهر أحمد بن حفص : قال الشيخ محمد بن أبي رجاء البخاري : سمعتُ أحمد بن حفص يقول : رأيت النبي ﷺ في النوم عليه قميصٌ . وامرأة إلى جنبه تبكي، فقال لها : لا تبكي فإذا مت فابكي . فلم أجد من يعبرها لي حتى قال لي إسماعيل والد البخاري : إن السنة قائمةٌ بعد . ج ١٠ ص ١٥٧
- ذكر الذهبي عن ابن أبي الحواري : أنه سمع سليمان الداراني يقول : ليس لمن أُلهم شيئاً من الخيرات أن يعملَ به حتى يسمعه من الأثر . ج ١٠ ص ١٨٣.
- قال الذهبي : الخَلْدي، عن الجُنَيْد قال : قال أبو سليمان الداراني : ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة. ج ١٠ ص ١٨٣.
- قال الذهبي عن سنة ٢٢١ هـ : وحجَّ فيها حنبلٌ، فقال : رأيت كسوة الكعبة، وقد كُتِب فيها في الدارات : ليس كمثله شيء وهو اللطيف الخبير، فحدثت به أبا عبد

الله - أحمد بن حنبل - فقال : قاتل الله الخبيث، عَمَدَ إلى كلام الله، فغيره - عني ابن أبي داود ج ١٠ ص ٢٩٣ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للحافظ العلامة الفقيه سعيد بن أبي مريم : قال العجلي : ثقة، كان له دهليزٌ طويلٌ، وكان يأتيه الرجل، فيقف فيسلم عليه، فيرد عليه : لا سلم الله عليك ولا حفظك وفعل بك . فأقول ما هذا ؟ فيقول : قدري . ويأتي آخر، فيقول له مثل ذلك ، فأقول : ما هذا ؟ فيقول : جهمي خبيث، ويأتي آخر، فيقول : رافضي، ولا ننظر إلا رد عليه سلامه وكان عاقلاً، لم أر بمصر أعقل منه، ومن عبد الله بن الحكم ج ١٠ ص ٣٢٨ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته ليحيى بن صالح الوحاضي : قال أبو زرعة الدمشقي حدثنا يزيد بن عبد ربه يقول : سمعت وكيعاً يقول ليحيى الوحاضي : اجتنب الرأي، فأني سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول : البول في المسجد أحسن من بعض قياسهم . ج ١٠ ص ٤٥٦ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال عباس الدوري : سمعت أبا عبيد يقول عاشرت الناس، وكَلَّمْتُ أهلَ الكلام، فما رأيت قوماً أوسخ وأسخأ، ولا أضعف حُجَّةً من ... ولا أحق منهم، وقد وليت قضاء الثغر، فنفيت ثلاثة، جهميين ...، ... وجهمياً . ج ١٠ ص ٥٠٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته ليحيى بن يحيى عالم خراسان : وقال نصر بن زكريا بإسباجاب : سمعت محمد بن يحيى الذهلي : سمعت يحيى بن معين يقول : الذَّبُّ عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله فقلت ليحيى : الرجل يُنفق ماله، ويَتعب نفسه، ويجاهد، فهذا أفضل منه ؟! قال : نعم، بكثير . ج ١٠ ص ٥١٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث شيخ البخاري الحميدي : قال الفِرْبَرِيُّ :

حدثنا محمد بن المهلب البخاري، حدثنا الحميدي قال : والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ من أن أغزو عِدَّتَهُم من الأتراك . ج ١٠ ص ٦١٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الثقة المحدث راوية الاسلام أبو رجاء قُتَيْبَةُ بن سعيد بن جميل : وقال عبد الله بن أحمد بن شَبُوبَةَ : سمعت قُتَيْبَةَ يقول : كنت في حديثي أطلب الرأي، فرأيت فيما يرى النائم أن مزادة دُلِّيت من السماء، فرأيت الناس يتناولونها، فلا ينالونها، فجئت أنا، فتناولتها، فأطلعت فيها، فرأيت ما بين المشرق والمغرب، فلما أصبحت جئت إلى مَخْضَعِ الْبَرَّازِ - وكان بصيراً بعبارة الرؤيا - فقصصت عليه رؤيائي، فقال : يا بني، عليك بالأثر، فإن الرأي لا يبلغ المشرق والمغرب، إنما يبلغ الأثر، قال : فتركت الرأي، وأقبلت على الأثر . ج ١١ ص ١٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ احمد بن عمر ابو جعفر الكندي : قال العباس بن مصعب : سمعت أحمد بن يحيى الكُشْمِيهَيْنِي، سمعت احمد بن عمر الوكيعي، يقول : ولت المظالم بمرو مدة اثنتي عشرة سنة، فلم يرد علي حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثاً ؛ فلم أحتج إلى الرأي، ولا إلى أهله . ج ١١ ص ٣٧ .

• يقول الذهبي : وقال المروزي : قال لي أحمد : ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي ﷺ، احتجم واعطى أبا طَيْبَةَ ديناراً، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت . ج ١١ ص ٢١٣ .

• وذكر الذهبي عن حنبل بن عم الإمام أحمد أنه قال : ... كان أبو عبد الله يشهد الجمعة ويعيد الصلاة إذا رجع، ويقول : تَوَتَّى الجمعة لفضلها، والصلاة تعاد خلف من قال بهذه المقالة - أي أن القرآن مخلوق - ج ١١ ص ٢٦٣ .

• يقول الذهبي : وعن إبراهيم بن هانئ قال : اختفى أبو عبد الله عندي ثلاثاً،

ثم قال : اطلب لي موضعاً، قلت : لا آمن عليك، قال : افعل، فإذا فعلت، افدتك . فطلبت له موضعاً، فلما خرج، قال : اختفى رسول الله ﷺ، في الغار ثلاثة أيام ثم تحول . ج ١١ ص ٢٦٤ .

• يقول الذهبي : قال حنبل : سمعت أبا عبد الله، يقول : من أحبَّ الكلام لم يُفلح، لأنه يؤول أمرهم إلى خيرة، عليكم بالسنة والحديث، وإياكم والخوض في الجدل والمراء، أدركنا الناس وما يعرفون هذا الكلام، عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، ثم يقول الذهبي : وللإمام أحمد كلام كثير في التحذير من البدع وأهلها، وأقوال في السنة، ومن نظر في كتاب (السنة) لأبي بكر الخلال رأي فيه علماً غزيراً ونقلاً كثيراً وقد أوردت من ذلك جملة في ترجمة أبي عبد الله في (تاريخ الإسلام)، وفي كتاب (العزة للعلي العظيم)، فترني عن إعادته هنا عدم النية، فنسأل الله الهدى، وحسن القصد، وإلى الإمام أحمد المنتهى في معرفة السنة علماً وعملاً، وفي معرفة الحديث وفنونه، ومعرفة الفقه وفروعه، وكان رأساً في الزهد والورع والعبادة والصدق . ج ١١ ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله : قال محمد بن أسماعيل الأدمي، أخبرنا الفضل بن زياد، سمعت احمد بن حنبل، يقول من رد حديث رسول الله ﷺ، فهو على شفا هلكة . ج ١١ ص ٢٩٧ .

• ذكر الذهبي عن صالح بن الإمام أحمد أنه حدث أن أبيه قال : وقد جاء جار لنا قد خضب، فقال أبي : إني لأرى الرجل يُحیی شيئاً من السنة فأفرح به . ج ١١ ص ٣٣٥ .

• وذكر الذهبي عن المروزي أنه قال : عن الإمام أحمد : واشتدت علته يوم الخميس ووضأته، فقال : خلل الأصابع، فلما كانت ليلة الجمعة ثقل، وقبض صدر النهار،

فصاح الناس، وعلت الأصوات بالبكاء، حتى كأن الدنيا قد ارتجّت، وأمتلأت السكك والشوارع. ج ١١ ص ٣٣٧.

• يقول الذهبي: قال السلمي: حضرت جنازة أبي الفتح القوّاس مع الدارقطني، فلما نظر إلى الجمع، قال: سمعت ابا سهل بن زياد، يقول: سمعت عبد الله بن أحمد، يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز. ج ١١ ص ٣٤٠.

• قال الذهبي: قال الخلال: سمعت عبد الوهاب الوراق، يقول: أظهر الناس في جنازة أحمد بن حنبل السنة والطعن على أهل البدع، فسّر الله المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة لما رأوا من العزّ وعلوّ الإسلام، وكنت أهل الزيغ، ولزم بعض الناس القبر وباتوا عنده، وجعل النساء يأتين حتى منعن. ج ١١ ص ٣٤٢.

• يقول الذهبي: قال أبو نعيم الحافظ: كان أسحاق قرين أحمد، وكان للأثار مثيراً، ولأهل الزيغ مبيراً. ج ١١ ص ٣٧٢.

• يقول الذهبي: وروى محمد بن يزيد المستلمي، عن نعيم بن حماد، قال: إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد، فاتهمه في دينه، وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق، فاتهمه، وإذا رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير، فاتهمه في دينه. ج ١١ ص ٣٨١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي المتوكل على الله: وفي سنة ٢٣٤ أظهر المتوكل السنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات. ج ١٢ ص ٣٤.

• قال الذهبي رحمه الله: وقد كان أحمد - أي ابن حنبل رحمه الله - يكره تدوين المسائل، ويحض على كتابة الأثر،... ج ١٢ ص ٧٥.

- قال الذهبي رحمه الله : وقال أحمد : - أي بن حنبل رحمه الله - إنها بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، وتركوا الآثار . ج ١٢ ص ٨٢ .
- قال الذهبي رحمه الله : قال ابن عدي : سمعت محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي : يقول لتلامذته : اعتبروا بالكرايسي، وبأبي ثور، فالحسين في علمه وحفظه لا يعشره أبو ثور، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب مسألة اللفظ، فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه للسنة . ج ١٢ ص ٨٢ .
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام أحمد بن أبي الحواري : قال سعيد بن عبد العزيز : سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : من عمل بلا اتباع سنة فعمله باطل . ج ١٢ ص ٨٨ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ شيخ البخاري ومسلم أحمد بن سنان : قال جعفر بن أحمد بن سنان : سمعتُ أبي يقول : ليس في الدنيا مبتدع إلا يبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزع حلاوة الحديث من قلبه . ج ١٢ ص ٢٤٥ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : قال محمد بن أبي حاتم أنه سمع البخاري يقول : لا أعلم شيئاً يحتاجُ إليه إلا وهو في الكتاب والسنة، فقلت له : يمكن معرفة ذلك كله ؟ قال : نعم . ج ١٢ ص ٤١٢ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القدوة الزاهد أبي حفص النيسابوري : قال أبو علي الثَّقَفي : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أحواله كُلَّ وقتٍ بالكتاب والسنة، ولم يتَّهم خواطره، فلا تُعَدَّه . ج ١٢ ص ٥١٢ .
- يقول الذهبي رحمه الله : عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرْعَةَ الرَّازِي : وذكر إبراهيم بن حَرْب العسْكري أنه رأى أبا زُرْعَةَ الرَّازِي، وهو يوم الملائكة في السماء

الرابعة، فقلت : بم نلت هذه المنزلة ؟ قال : برفع اليدين في الصلاة عند الركوع، وعند الرفع منه . ج ١٣ ص ٧٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة محدث اقليم فارس في زمانه أبو يوسف، يعقوب بن سفيان الفسوي وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفياً، وقد صنف كتاباً صغيراً في السنة . ج ١٣ ص ١٨٣ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث عثمان بن سعيد الدارمي صاحب السنن : قال يعقوب بن إسحاق : سمعتُ عثمان بن سعيد يقول : ما خاض هذا الباب - أي علم الكلام - أحد ممن يذكر إلا سقط ، فذكر الكرايشي فسقط حتى لا يُذكر، وكان معنا رجلٌ حافظٌ بصيرٌ، وكان سليمان بن حرب والمشايع بالبصرة يُكرِّمونه، وكان صاحبِي ورفيقي - يعني فتكلم فيه - فسقطَ . ج ١٣ ص ٣٢٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المجتهد، عالم الأندلس القاسم بن محمد المعروف (بالبياني) : وصنف كتاب (الإيضاح) في الرد على المقلدين، وكان ميالاً إلى الآثار . ج ١٣ ص ٣٢٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أحمد بن علي المعروف بالأبّار : وقال أحمد بن جعفر بن سلّم : سمعت الأبّار يقول : كنت بالأهواز، فرأيت رجلاً قد حَفَّ شاربِه - وأظنه قال : قد اشترى كُتُباً وتعين للفتيا - فذكر له أصحاب الحديث، فقال: ليسوا بشيء، وليس يَسُون شيئاً، فقلت : أنت لا تحسن تملي . قال : أنا ؟ قلت : نعم، أيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا افتتحتَ ورفعت يديك ؟ فسكت، قلت : فما تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا سجدت ؟ فسكت، فقلت : ألم أقل : أنك لا تحسن تصلي ؟ فلا تذكر اصحاب الحديث . ج ١٣ ص ٤٤٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن أبي طالب تلميذ الإمام أحمد : قال الحاكم :

وسمعت أبا الطَّيِّب محمد بن أحمد بن حمدون، سمعت إبراهيم بن أبي طالب، سمعت من يسأل أحمد بن حنبل، فقال : إن اصحاب الحديث يكتبون كتب الشافعي ؟ فقال : لا أرى لهم ذلك - يعني يشتغلون بذلك عن الحديث ج ١٣ ص ٥٥٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام المحدث - أبو عثمان الحيري : قال الحاكم سمع من أبي جعفر بن حمدان (صحيحة) المخرج على مسلم بلفظه ، وكان إذا بَلَغَ سنة لم يستعملها ، وقف عندها حتى يستعملها . يقول الذهبي : هو للخراسانيين نظير الجنيد للعراقيين . ج ١٤ ص ٦٣ .

• ويقول الذهبي : قال أبو عمرو بن حمدان : سمعته يقول - أي أبي عثمان الحيري رحمه الله - من أَمَرَ السنة على نفسه قولاً وفعلاً ، نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه ، نطق بالبدعة ، قال تعالى : { وإن تطيعوه تهتدوا } [النور : ٥٤] ثم يقول الذهبي : وقال تعالى : { ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله } [ص : ٢٦] . ج ١٤ ص ٦٢-٦٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للجُنَيْدَ البغدادي الزاهد العباد : أبو نُعَيْم : حدثنا علي بن هارون وآخر قالوا : سمعنا الجُنَيْدَ غير مرة يقول : علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ، ويكتب الحديث ، ولم يتفقه ، لا يقتدي به .

• ثم يقول الذهبي : قال الواحد بن علوان سمعت الجنيد يقول : علمنا - يعني التصوف - مشبك بحديث رسول الله . ج ١٤ ص ٦٧

• يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد أحمد بن محمد المعروف (بالثوري) : وعن الثوري قال : من رأيتَه يَدْعِي مع الله حالةً تُخْرِج عن الشرع ، فلا تَقْرَب منه . ج ١٤ ص ٧٢ .

• عند ترجمته للأمير أبو إبراهيم ، إسماعيل بن عبد الملك (صاحب خراسان) يقول

الذهبي : قال : قال ابن قانع : سمعت عيسى بن محمد الطهماني : سمعت الأمير إسماعيل يقول : جاءنا أبونا بمؤدب، فعلمنا الرقص، فمتمت، فرأيت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، فقال لي : (لم تسب صاحبي ؟) فوقف، فقال لي بيده، فنفضها في وجهي، فانتبهت فزعاً أرتعد من الحمى، فكنت على الفراش سبعة أشهر، وسقط شعري، فدخل أخي، فقال : أيش قصتْك ؟ فأخبرته، فقال : اعتذر إلى رسول الله ﷺ . فاعتذرتُ وتبت، فما مر لي إلا جمعة حتى نبتَ شعري . ج ١٤ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

• يقول الذهبي ولا ريب أنَّ أتباع الرسول ﷺ علّم لمحبة الله لقوله تعالى : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم } [آل عمران : ٣١] . ج ٣١٦ ص ١٤ .

• يقول الذهبي : بل مَنْ وَزَنَ نفسه، وزَمَّها بالكتاب والسنة، فهو صاحب بُرْهان وحبَّة فما أخيبَ سَهْمٍ من فاته ذلك ! . ج ١٤ ص ٣٣١ .

• يقول الذهبي قال السلمي : وحُكي عنه - أي الحلاج الصَّال - أنه رؤي واقفاً في الموقف، والناس في الدعاء، وهو يقول : أنزهك عما قَرَفَكَ به عبادك، وأبرأ إليك ممَّا وحَّدك به الموحدون .

• يقول الذهبي : هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله ﷺ : من قالها من قلبه، فقد حرَّم ماله ودمه) وهي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله . فإذا برئ الصُّوفيُّ منها، فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي، والظاهر، متستر بالنسب إلى العرفين، وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل، كما كان جماعة في أيام النبي ﷺ متسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في

الباطن من مردة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله ﷺ، ولا يعلم بهم .
 قال الله تعالى: {ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم
 مرتين } [التوبة : ١٠١] فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم
 معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين
 الإسلام بعده ﷺ على العلماء من أمته، فما ينبغي لك يا فقيه أن تبادر إلى تكفير
 المسلم إلا برهان قطعي، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن
 زَغَلُهُ، وأنتهك باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون
 صالحاً محسناً، فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة،
 وأن من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً، فهو كذلك، وأن من كان طائفة من
 الأمة تضلله، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من
 الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يستغفر له
 في الجملة، لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فهذا تستريح ويصفوا
 قلبك من الغل للمؤمنين . ثم إعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم
 ومبتدعهم - سوى الصحابة - لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على
 مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر،
 وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون،
 وكذلك بشير المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، والنسائي،
 وهلم جراً من الاعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير إلا
 وثم أناس من جهله المسلمين ومبتدعيهم يذمونهم ويحطون عليه، وما من رأس في
 البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويذبون عنه، ويدينون بقوله
 بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين

بالورع والعلم، فتدبر - يا عبد الله - نحلة الحلاج الذي هو من رؤوس القرامطة، ودعاة الزندقة، وأنصف وتورع واتق ذلك، وحاسب نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدو للإسلام، محب للرئاسة، حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نحلته، وإن تبرهن لك والعياذ بالله، أنه كان - والحالة هذه - محققاً هادياً مهدياً، فجدد إسلامك واستغث بربك أن يوفقك للحق، وأن يثبت قلبك على دينه، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله، وإن شككت ولم تعرف حقيقته، وتبرأت مما رمي به، أرحت نفسك، ولم يسألك الله عنه أصلاً. ج ١٤ ص ٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام صاحب الصحيح ابن خزيمة: وقال أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري: سمعت ابن خزيمة يقول: ليس لأحد مع رسول الله ﷺ قول إذا صح الخبر. ج ١٤ ص ٣٧٣.

• قال الذهبي: رحمه الله تعالى: وصح عن الدار قطني أنه قال: ما شيء أبغض إلي من علم الكلام. قال الذهبي: لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً، سمع هذا القول منه أبو عبد الرحمن السلمي. ج ١٦ ص ٤٥٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ. مفيد بغداد في وقته، هبة الله اللالكائي ذكر الذهبي عنه الخطيب البغدادي أنه قال: حدثني علي بن الحسين بن جداء العنبري قال: رأيت هبة الله الطبري في النوم، فقلت، ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ فقال كلمة خفية: بالسنة. ج ١٧ ص ٤١٩.

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة أبو عمر بن عبد البر: وكان - أي ابن عبد البر - في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام بل قفا آثار مشايخه رحمهم

الله . ج ١٨ ص ١٦١ .

• يقول الذهبي : ولا بن حزم :

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا عِلْمٌ أَبُثُّهَا
وَأَنْشُرُهَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
دُعَاءٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي
تَنَاسَى رِجَالٌ ذَكَرَهَا فِي الْمَحَاضِرِ
وَأَلْزَمُ أَطْرَافِ الثُّغُورِ مُجَاهِدًا
إِذَا هَيْعَةٌ ثَارَتْ فَأَوَّلُ نَافِرٍ
لِلْأَلْقَى حِمَامِي مُقْبِلًا غَيْرَ مُدِيرٍ
بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالرِّقَاقِ لِبَوَاتِرِ
كِفَاحًا مَعَ الْكُفَّارِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
وَأَكْرَمُ مَوْتٍ لِّلْفَتَى قَتْلُ كَافِرٍ
فِيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حِمَامِي بَغِيرَهَا
وَلَا تَجْعَلَنِي مِنْ قَطِينِ الْمَقَابِرِ

ج ١٨ ص ٢٠٦ .

• يقول الذهبي : وله :

أَنَايُكُمُ أَنْتَ عَنْ كِتَابِ الْحَدِيثِ وَمَا
أَتَى عَنْ الْمُصْطَفَى فِيهَا مِنَ الدِّينِ
كَمُسْلِمٍ وَابْنِ خَرِيٍّ اللَّذِينَ هُمَا
شَدَّاءُ عُرَى الدِّينِ فِي نَقْلِ وَتَبْيِينِ

أُولَى بِأَجْرٍ وَتَعْظِيمٍ وَمَحَمَدَةَ
مِنْ كُلِّ قَوْلٍ أَتَى مِنْ رَأْيٍ سُحْنُونِ
يَا مَنْ هَدَىٰ بِهِمَا اجْعَلْنِي كَمِثْلِهِمَا
فِي نَصْرِ دِينِكَ مُحَضًّا غَيْرَ مَفْتُونِ

ج ١٨ ص ٢٠٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لإمام الحرمين الجويني : وقال السمعاني : قرأت بخط أبي جعفر أيضاً : سمعت أبا المعالي يقول : قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً، ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركب البحر الخضم، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن قد رجعت إلى كلمة حق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص : لا إله إلا الله، فالويل لابن الجويني . ج ١٨ ص ٤٧١ .

• يقول الذهبي : وحكى الفقيه أبو عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتَمِي قال : حكى لنا أبو الفتح الطبريُّ الفقيه قال : دخلت على أبي المعالي في مرضه فقال : اشهدوا عليّ أني قد رجعتُ عن كل مقالة تُخالف السنة، وأنّي أموتُ على مايموت عليه عجائز نيسابور . ج ١٨ ص ٤٧٤ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفرج الحنبلي قال - أي أبو الحسين الفراء : وكانت له كرامات ظاهرة، ووقعات مع الأشاعرة، وظهرَ عليهم بالحجة في مجلس السلاطين بالشام . ج ١٩ ص ٥٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للإمام العلامة أبو المظفر السمعاني، صنف

كتاب : (الإصطلام)، وكتاب (البرهان)، وله (الأمالي) في الحديث، تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكاً في أعين المخالفين، وحُجَّةٌ لأهل السنة . ج ١٩ ص ١١٦ .

- ذكر الذهبي من شعر الإمام الأثري أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي :
 كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلِي
 وَمَا صَحَّحْتُ بِهِ الْآثَارُ دِينِي
 وَمَا اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ بَدَأُ
 وَغَوْدًا فَهُوَ عَنْ حَقِّ مُبِينٍ
 فَدَعُ مَاصِدَّ عَنْ هَذَا وَخُذْهَا
 تَكُنْ مِنْهَا عَلَى عَيْنِ الْيَقِينِ
 ج ١٩ ص ١٢٧ .

- قول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي حامد الغزالي عن عبد الغافر أنه قال عن الغزالي : وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث، ومجالسة أهله، ومطالعة (الصحيحين)، ولو عاش، لسبق الكل في ذلك الفن بسير من الايام. قال : ولم يتفق له أن يزوي، ولم يعقب إلا البنات، وكان له من الاسباب إرثاً وكسباً ما يقوم بكفائته، وقد عُرِضَتْ عليه أموال، فما قبلَهَا . ج ١٩ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .
- وقال الذهبي - عن الغزالي - : قد أَلَفَ الرجل في ذمِّ الفلاسفة كتاب (التهافت)، وكشف عورا هم، ووافقهم في مواضع ظناً منه أن ذلك حق، أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالآثار ولاخبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحجب إليه إدمان

النظر في كتاب (رسائل إخوان الصفا) وهو داءُ عُضال، وجَرَبٌ مُرْدٍ، وسَمٌّ قتالٌ، ولولا أن أبا حامد من كبار الاذكياء، وخيار المخلصين، لَتَلَفَ فَالْحِذَارَ الْحِذَارَ من هذه الكتب، واهربُوا بدينكم من شُبهِ الاوائل، وإلا وقعتُم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليلزم العبودية، وليدمن الاستغاثة بالله، وليتهل إلى مولاه في الثبات على الاسلام وأن يتوفى على إيمان الصحابة، وسادة التابعين، والله الموفق، فبحسن قصدِ العالم يُغْفَرُ له وينجو إن شاء الله . ج ١٩ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

• قال الذهبي - عن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي : أما (الإحياء) ففيه من الاحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحر في الصوفية، نسأل الله علماً نافعاً، تدري ما العلم النافع ؟ هو ما نزل به القرآن، وفسره الرسول ﷺ قولاً وفعلاً، ولم يأت نهي عنه، قال السَّيِّدُ : (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي) .

• فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله، ويأدمان النظر في (الصحيحين)، وسنن النسائي، ورياض النواوي وأذكاره، تُفْلِحُ وتُنَجِّحُ، وإياك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضات، وجُوعَ الرهبان، وخطاب طَيْشِ رؤوس أصحاب الخلوات، فَكُلُّ الخَيْرِ في متابعة الحنيفية السمحة، فواغوثة بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم . ج ١٩ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن علي الأبنوسي : ونظر في الاعتزال، ثم أنقذه الله وتسنن، وقال الذهبي عنه ايضاً جمع وصنف ودعا إلى السنة . ج ١٩ ص ٢٧٩ .

• ذكر الذهبي رحمه الله عن ابن الجوزي أنه قال : وكان أصحابنا الحنابلة يُريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يجرمني علماً نافعاً، قال الذهبي : كانوا ينهونه

من مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبالهم، وتجسّر على تأويل النصوص، نسأل الله السلامة . ج ١٩ ص ٤٤٧ .

• يقول الذهبي : لما سمع ابن عساكر ب وفاة الإسفراييني - هو المعروف بابن المعتد - أملى مجلساً في المعنى، سمعناه بالاتصال، فينبغي للمسلم أن يستعيد من الفتن، ولا يشغَب بذكر غريب المذاهب لا في الأصول ولا في الفروع، فما رأيت الحركة في ذلك تُحصّل خيراً، بل تُثير شراً وعداوةً ومقتاً للصُّلحاء والعُباد من الفريقين، فتمسك بالسنة، والزم الصمت، ولا تخض فيما لا يعينك، وما أشكل عليك فرده إلى الله ورسوله، وقف، وقُل : الله ورسوله أعلم . ج ٢٠ ص ١٤٢ .

• يقول الذهبي : أنبؤنا عن ابن النجار قال : قرأت بخط ابن ناصر وأخبرني عنه سماعاً يحيى بن الحسين قال : بقيت سنين لا أدخلُ مسجد أبي منصور الخياط، واشتغلتُ بالأدب على التبريزي، فجئت يوماً لأقرأ الحديث على الخياط، فقال : يا بُني، تركت قراءة القرآن، واشتغلت بغيره ؟ ! عد، واقرأ علي ليكون لك إسناد فعدتُ إليه في سنة اثنين وتسعين، وكنت أقول كثيراً : اللهم بين لي أي المذاهب خير، وكنت مراراً قد مضيتُ إلى القيرواني المتكلم في كتاب (التمهيد) للباقلائي، وكأن من يرُدني عن ذلك، قال : فرأيت في المنام كأني قد دخلتُ المسجد إلى الشيخ أبي منصور، وبجنبه رجل عليه ثياب بيض ورداء على عمامته يشبه الثياب الريفية، دُرِّي اللون، عليه نورٌ وبهاء، فسلمتُ، وجلست بين أيديهما، ووقع في نفسي للرجل هبةٌ وأنه رسول الله ﷺ، فلما جلست، ألفت إلي، فقال لي : عليك بمذهب هذا الشيخ، عليك بمذهب هذا الشيخ، ثلاث مرات، فأنتبهتُ مرعوباً، وجسمي يرجفُ، فقصصت ذلك على والدي، وبكرتُ إلى الشيخ لأقرأ عليه، فقصصتُ عليه الرؤيا، فقال : يا ولدي، ما مذهب الشافعي إلا حسن، ولا أقول لك : اتركه، ولكن لا تعتقد اعتقاد الأشعري،

فقلت : ما أريد أن أكون نصفين، وأنا أشهدك، وأشهد الجماعة أنني منذ اليوم على مذهب أحمد بن حنبل في الأصول والفروع، فقال لي : وفكك الله ثم أخذت في سماع كتب أحمد ومسائله والتفقه على مذهبه، وذلك في رمضان سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة .

• ثم يقول الذهبي، قال ابن الجوزي وغيره: توفي ابن ناصر في ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمس مئة . ج ٢٠ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله : وسمعت الإمام أبا العباس أحمد بن عبد الحليم، سمعت الشيخ عز الدين الفاروئي، سمعت شيخنا شهاب الدين الشهرزدي يقول : عزمت على الاشتغال بأصول الدين، فقلت في نفسي : أستشير الشيخ عبد القادر، فأتيته، فقال قبل أن أنطق : يا عمر، ما هو من عدة القبر، يا عمر، ما هو من عدة القبر . ج ٢٠ ص ٤٤٣ .

• عند ترجمته للشيخ الإمام الحافظ أبو مسعود عبد الجليل معروف (بكوتاه): ذكر الذهبي عن السمعاني أنه ذكر بإسناده عن شيبان بن يحيى أنه قال : ما أعلم طريقاً إلى الجنة أقصد ممن يسلك طريق الحديث . ج ٢٠ ص ٣٣١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة أبو بكر محمد بن علي المعروف (بالجنياني) : قال ابن النجار : قرأت بخطه قال : كنت مشتغلاً بالجدل والخلاف مجداً في ذلك، فرأيت النبي ﷺ، فوقف على رأسي، وقال لي: قُمْ يا أبا بكر، فلما قمت، تناول يدي، فصافحني، ثم ولى، وقال لي : تعال خلفي، فتبعته نحواً من عشر خطوات، وانتهيت، فأتيت أبا طالب إبراهيم بن هبة الله الدياري الزاهد، وكنت لا أمضي أمراً دونه، فقصصت عليه، فقال لي : يريد منك رسول الله ﷺ أن تترك الخلاف، وتشتغل بحديثه، إذ قد أمرك باتباعه، فتركت الخلاف، وكان أحب إلي من الحديث، وأقبلت

- يقول الذهبي أنبأني أحمد بن سلامة عن الحافظ عبد الغني بن سرور أنشدنا أبو طاهر السلفي لنفسه في رجب سنة ست وستين وخمس مئة .

فَلَا تَصْحَبْ سِوَى السُّنِيِّ دِيناً
لِتَحْمَدَ مَا نَصَحْتُكَ فِي الْمَالِ
وَجَانِبُ كُلِّ مُبْتَدِعٍ تَرَاهُ
فَمَا إِنْ عِنْدَهُمْ غَيْرَ الْمَحَالِ
وَدُعِ آرَاءَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْساً
وَلَا تَغْرُزْكَ حَذَلَةُ الرُّذَالِ
فَلَيْسَ يَدُومُ لِلْبَدْعِي رَأْيٌ
وَمَنْ أَيْنَ الْمَقْرُلِ ذِي أَرْتَحَالِ
يُؤَافِي حَائِراً فِي كُلِّ حَالٍ
وَقَدْ خَلَى طَرِيقَ الْإِعْتِدَالِ
وَيَتْرُكُ دَائِباً رَأْيَا لِرَأْيٍ
وَمِنْهُ كَذَا سَرِيعُ الْإِنْتِقَالِ
وَعِمْدُهُ مَا يَدِينُ بِهِ سَفَاهَا
فَأَحْدَاثُ مِنْ ابْنِوَابِ الْجِدَالِ
وَقَوْلُ أئِمَّةِ الزَّيْغِ لِلَّذِي لَا
يُشَابُهُ سِوَى الدَّاءِ الْعُضَالِ
كَمَعْبِدِ الْمُضَلِّلِ فِي هَوَاةٍ
وَوَاصِلِ أَوْ كَغِيلَانِ الْمَحَالِ

وَجَعَدِ ثَمَ جَهْمٍ وَابْنَ حَرْبٍ
 حَمِيرٌ يَسْتَحِقُّونَ الْمَخَالِي
 وَثَوْرٍ كَاسِمُهُ أَوْ شَتَّى فَأَقْلَبُ
 وَحَفْصِ الْفَرْدِ قَرْدٍ ذِي افْتَعَالٍ
 وَبِشْرِ لَا رَأْيَ بُشْرَى فَمَنْهُ
 تَوَلَّدَ كُلُّ شَرٍّ وَاخْتَلَالَ
 وَأَتْبَاعُ ابْنِ كِلَابٍ كِلَابُ
 عَلَى التَّحْقِيقِ هُمْ مِنْ شَرِّ أَلٍ
 كَذَلِكَ أَبُو الْهَذِيلِ وَكَانَ مَوْلَى
 لَعَبْدِ الْقَيْسِ قَدْ شَانَ الْمَوَالِي
 وَلَا تَنْسَى ابْنَ أَشْرَسِ الْمَكْنَى
 أَبَامَعْنٍ شِمَامَةٌ فَهُوَ غَالِي
 وَلَا ابْنَ الْحَارِثِ الْبَصْرِيِّ ذَاكَ الـ
 مُضِلَّ عَلَى اجْتِهَادٍ وَاحْتِفَالٍ
 وَلَا الْكُوفِيَّ أَغْنِيَهُ ضَرَارَ بـ
 مِنْ عَمْرٍو فَهُوَ لِلْبَصْرِيِّ تَالِي
 كَذَاكَ ابْنَ الْأَصَمِّ وَمَنْ قَفَاهُ
 مِنْ أَوْبَاشِ الْبَهَاشِمَةِ النَّعَالِ
 وَعَمْرٍو هَكَذَا أَغْنَى ابْنَ بَحْرٍ
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّعَالِ
 فَرَأَيْ أَوْلَاءَ لَيْسَ يَفِيدُ شَيْئاً
 سِوَى الْهَذِيانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ

وَكُلُّ هَوًى وَمُحَدَّثَةٍ ضَالٍّ
 ضَعِيفٌ فِي الْحَقِيقَةِ كَالْخِيَالِ
 فَهَذَا مَا أَذِينُ بِهِ إِلَهِي
 تَعَالَى عَنْ شَبِيهِهِ أَوْ مِثَالِ
 وَمَا نَافَاهُ مِنْ خُدَعٍ وَزُورٍ
 وَمَنْ بَدَعَ فَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي

ج ٢١ ص ٣٤، ٣٥، ٣٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان الكبير صاحب المغرب المنصور ابو يوسف يعقوب : وسائل فقيها : ما قرأت ؟ قال : تواليف الإمام، قال : فزورني، وقال : ما كذا يقول الطالب ! حكمك أن تقول : قرأت كتاب الله، وقرأت من السنة ثم بعد ذا قل ما شئت . ج ٢١ ص ٣١٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العلامة علي بن الفضل : ومن نظم المفضل :

أَيَا نَفْسٍ بِالْمَأْثُورِ عَنْ خَيْرٍ مُرْسِلٍ
 وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
 عَسَاكَ إِذَا بِالْغَتِ فِي نَشْرِ دِينِهِ
 بِمَا طَابَ مَنْ نَشَرَ لَهُ أَنْ تَمَسَّكِي
 وَخَافِي غَدًا يَوْمَ الْحِسَابِ جَهَنَّمَ

إِذَا نَفَحْتُ نِيرَانَهَا أَنْ تَمَسَّكَ

- عند ترجمته للإمام العلامة المقرئ الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الأندلسي المعروف (بالطراز)، يذكر الذهبي عن ابن الزبير أنه قال ... وكان جنازته من أحفل جنازة شاهدها، ووصى أن لا يقرأ على قبره ولا يبنى عليه، وكان ممن وضع الله له ودأ في قلوب عباده، معظماً عند جميع الناس خصوصاً في غير بلده، ولقد كان من أشد الناس غيرة على السنة وأهلها وأبغضهم في أهل الأهواء والبدع. ج ٢٣ ص ٢٦٠.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة المفسر المحدث محمد بن عبد الله المعروف (بالمُرُسي)، ذكر الذهبي عن ابن النجار أن المُرُسي أنشده لنفسه :

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي النِّجَاةِ فَمَا لَهُ
غَيْرُ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى فِيمَا أَتَى
ذَاكَ السَّبِيلَ الْمُسْتَقِيمَ وَغَيْرُهُ
سُبُلُ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ وَالرَّدَى
فَاتَّبِعْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي
صَحَّتْ فِذَاكَ إِنْ اتَّبَعْتَ هُوَ الْهُدَى
وَدَعَ السُّؤَالَ بِلَمْ وَكَيْفَ فَإِنَّهُ
بَابٌ يَجْرُ ذَوِي الْبَصِيرَةِ لِلْعَمَى
الدِّينُ مَا قَالَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ مَنَاهُجُمْ قَفَاً

ج ٢٣ ص ٣١٤.

الباب الثالث

فوائد من أقوال السلف والعلماء رحمهم الله في بيان أهمية العلم وترغيبهم فيه وشيء من جهودهم في سبيل تعلمه وتعليمه وذكر شيء من مؤلفاتهم ونتائجهم العلمي .

• ذكر الذهبي بإسناده عن مالك بن أبي عامر قال : جاء رجل إلى طلحة فقال : أرأيتك هذا اليماني هو أعلم بحديث رسول الله منكم - يعني أبا هريرة - نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم، قال : أما أن قد سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، فلا أشك، وسأخبرك: إنا كنا أهل بيوت، وكنا إنما نأتي رسول الله ﷺ غدوة وعشية، وكان مسكيناً لا مال له، إنما هو على باب رسول الله، فلا أشك أنه قد سمع ما لم نسمع، وهل تجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل ؟ ج ١، ص ٣٧ .

• عند ترجمته للصحابي الجليل الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي : حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله، أبو عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلم وهو حدث، له ست عشرة سنة . ج ١ ص ٤١ .

• عند ترجمته للصحابي الجليل أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي : شهد العقبة وبدراً، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علماً مباركاً، وكان رأساً في العلم والعمل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... ثم يقول الذهبي : قال أنس بن مالك : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد عمومي . ج ١ ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

- يقول الذهبي : سفيان عن الأعمش : عن أبي وائل عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو ومرفوعاً : استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود، وأبي، ومعاذ، وسالم مولى أبي حذيفة . ج ١ ص ٣٩٥ .
- يقول الذهبي : سلام بن مسكين : حدثنا عمران بن عبد الله، قال أبي بن كعب لعمر بن الخطاب : مالك لا تستعملني ؟ قال : أكره أن يدنس دينك، ويقول الذهبي : قال معمر : عامة علم ابن عباس من ثلاثة : عمر، وعلي، وأبي . ج ١ ص ٣٩٨ .
- ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وروى موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، خطبَ عمرُ الناسَ بالجابية فقال : من أراد الفقه فليأت معاذ بن جبل . ج ١ ص ٤٥٢ .
- ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كان معدوداً في أذكىاء العلماء . ج ١ ص ٤٦٢ .
- يقول الذهبي : الأعمش : عن أبي الضحى، عن مسروق قال عبد الله : والذي لا إله غيره لقد قرأتُ من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين صورة، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تُبْلَغُنِيهِ الإبل لأتيته . ج ١ ص ٤٧١ .
- يقول الذهبي : إنما شقَّ على ابن مسعود، لكون عثمان ما قدَّمه على كتابة المصحف، وقدَّم في ذلك مَنْ يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة، ولأنَّ زيдаً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فهو إمام في الرسم، وابن مسعود فإمام في الأداء، ثم إن زيداً هو الذي ندبه الصديق لكتابة المصحف وجمع القرآن، فهلا عتب على أبي بكر ؟ وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان والله الحمد . وفي مصحف ابن مسعود أشياء أظنها نُسخَتْ، وأما زيد فكان أحدث القوم بالعَرَضَة الأخيرة التي عَرَضَهَا النبي ﷺ، عام توفي، على جبريل . ج ١ ص ٤٨٨ .

• يقول الذهبي : قَبِيصَة : حدثنا سفيان، عن أَبِي إِسْحَاق، عن حَبَّة بن جُوَيْن قال : لما قدم عليُّ الكوفة، أتاه نفرٌ من أصحاب عبد الله، فسألهم عنه حتى رأوا أنه يمتحنهم، فقال : وأنا أقول فيه مثل الذي قالوا وأفضل، قرأ القرآن، وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، فقيه في الدين، عالمٌ بالسنة . ج ١ ص ٤٩٢ .

• يقول الذهبي : معاوية بن صالح : عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني : عن يزيد بن عُميرة قال : لما حضر معاذاً الموت قلنا : أوصنا، قال : أجلسوني ثم قال : إن الإيمان والعلم مكانهما، من ابتغاهما وجدهما، قالها ثلاثاً، فالتمسوا العلم عند أربعة: أبي الدرداء وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : انه عاشر عشرة في الجنة، ثم يقول الذهبي رواه الليثي وكاتبه عنه . ج ١ ص ٥٤٤ .

• في ترجمته للصحابي الجليل عبادة بن الصّامِت قال الذهبي : قال محمد بن كعب القرظي : جَمَعَ القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من الأنصار : معاذٌ، وعبادةٌ، وأُبَيٌّ، وأبو أيوب، وأبو الدرداء ج ٢ ص ٦ .

• وفي ترجمة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يقول عنها الذهبي، مسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث . أتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وأنفرد مسلم بتسعة وستين وعائشة بمن وُلِدَ في الإسلام، وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين، وكانت تقول : لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ... ج ٢ ص ١٣٩ .

• وفي ترجمة أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : يقول عنها الذهبي : وقد تزوجها النبي ﷺ حين حلّت في شوال سنة أربع ويبلغ مسندُها ثلاث مئة وثمانية وسبعين حديثاً واتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر .

ج ٢ ص ٢١٠ .

- قال الذهبي : ثابت البُناني، وثامة عن أنس : مات النبي ﷺ، ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد . ج ٢ ص ٣٣٩ .
- وفي ترجمة أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي : أبو الضحى، عن مسروق، قال : شامت أصحاب محمد ﷺ، فوجدتُ علمهم انتهى إلى عمر، وعليٌّ، وعبد الله، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت . ج ٢ ص ٣٤٦ .
- وفي ترجمة حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي : عُقيل، ويونس عن الزُّهري : أخبرني أبو إدريس : سمع حذيفة يقول : والله إن لأَعْلَمُ الناس بِكُلِّ فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة . ج ٢ ص ٣٦٥ .
- وفي ترجمة أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي : وقال مسروق : كان القضاء في الصحابة إلى ستة : عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي زيد، وأبي موسى . ج ٢ ص ٣٨٨ .
- وفي نفس الترجمة قال الذهبي : قد كان أبو موسى صَوَاماً قَوَاماً ربانياً زاهداً عابداً، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تُغَيِّرْهُ الإمارة، ولا اغتر بالدنيا . ج ٢ ص ٣٩٦ .
- وفي ترجمته زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي : محمد بن عمرو، عن أبي مسلمة، أن ابن عباس قام إلى زيد بن ثابت فأخذ له بِرِكابه، فقال : تَنَحَّ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! فقال : إِنَّا هَكَذَا نَفْعَلُ بَعْلَمَائِنَا وَكِبَرَائِنَا . ج ٢ ص ٤٣٧ .
- وفي نفس الترجمة قال الذهبي : قال عليُّ بنُ المديني : لم يكن من الصحابة أحدٌ له أصحابٌ حفظوا عنه، وقاموا بقوله في الفقه، إلا ثلاثة : زيد، وعبد الله، وابن عباس . ج ٢ ص ٤٣٨ .

• قال الذهبي : الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسيُّ اليمانيُّ، سيدُ الحفاظ الأثبات . ج ٢ ص ٥٧٨

• يقول الذهبي : قال ابنُ حزم : في كتاب {الإحكام في أصول الأحكام} المتوسطون فيما رُوي عنهم من الفتاوى : عثمانُ، أبو هريرة، عبد الله بن عمرو بن العاص، أمُّ سلمة، أنس، أبو سعيد، أبو موسى، عبد الله بن الزبير، سعدُ بن أبي وقَّاص، سلمان، جابر، معاذ، أبو بكر الصديق، فهم ثلاثة عشر فقط، يمكن أن يجمع من فُتيا كل امرئٍ منهم جزءٌ صغيرٌ . ويضاف إليهم : الزبير، طلحة، عبد الرحمن، عمران بن حصين، أبو بكرة الثقفي، عبادة بن الصامت، معاوية . ثم باقي الصحابة مُقَلُّون في الفُتيا، لا يروى عن الواحدِ إلَّا المسألة والمسألتان .. ج ٢ ص ٦٢٩ - ٦٣٠ .

• وقال الذهبي عن حَكيم بن حِزام : وكان حَكيمٌ علامةً بالنَّسب فقيه النَّفس . كبير الشَّأن . ج ٣ ص ٥١ .

• وفي ترجمته عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال الذهبي : وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويقال : كان أسمه العاص، فلما أسلم، غيَّره النبي ﷺ . بعد الله، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حملَ عن النبي ﷺ علماً جماً . يبلغ ما أسند سبع مئة حديث اتفقا له - أي البخاري ومسلم - على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين . وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ، وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن وسوَّغ ذلك ﷺ . ثم انعقد الإجماع بعد اختلاف الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة . والظاهر أن النهي كان أولاً لتتوفَّرَ هِمَمُهُمْ على القرآن وحده، وليَمْتَازَ القرآنُ بالكتابة عما سواه من السنن النبوية، فيؤمن اللَّبَسُ، ووضَحَ أَنَّ القرآن لا يشته به بكلام الناس أذن في كتابة العلم، والله أعلم . ج ٣ ص ٨٠ - ٨١

• يقول الذهبي : محمد بن نجیح عن أبي عمران الجوني، عن جندب، قال : كنّا غلماناً حزاورةً مع رسول الله ﷺ، فتعلّمنا الإيمان قبل أن نتعلّم القرآن، ثم تعلّمنا القرآن، فازدّنا به إيماناً . ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥ .

• يقول الذهبي : النابغة الجعدي : أبو ليلى، شاعر زمانه . له صحبةٌ ووفادةٌ، ورواية... ج ٣ ص ١٧٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما توفى رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير ؛ فقال : واعجباً لك يا ابن عباس ! أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ مَنْ ترى ؟ فترك ذلك . وأقبلتُ على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فأتيه وهو قائل، فأتوسّد ردائي على بابه، فتسقي الرياح عليّ التراب، فيخرجُ، فيراني، فيقول : يا ابن عم رسول الله ! ألا أرسلت إليّ فأتيك؟ فأقول : أنا أحق أن آتيك، فأسألك . قال : فبقِيَ الرجل حتى رأي وقد اجتمع الناسُ عليّ، فقال: هذا الفتى أعقلُ مني . قال المحقق الشيخ شعيب في الحاشية إسناده صحيح . ج ٣ ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

• يقول الذهبي : محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس قال : وجدت عامّة علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار إن كنت لآتي الرجل منهم فيقال هو نائم فلو شئت أن يُوقظ لي فأدعه حتى يخرج لأستطيبَ بذلك قلبه . حسن إسناده المحقق الشيخ شعيب . ج ٣ ص ٣٤٤ .

• يقول الذهبي : يزيد بن إبراهيم عن سليمان الأحول، عن طاووس، عن ابن عباس، قال : إن كنتُ لأسأَلُ عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ . يقول

الذهبي : إسناده صحيح . ج ٣ ص ٣٤٤

• يقول الذهبي : الأعمش : حدّثنا أبو وائل قال : خطبنا ابن عباس ، وهو أميرٌ على الموسم ، فافتتح سورة الثور ، فجعل يقرأ ، ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعتُ كلام رجل مثل هذا ، لو سمعته فارس ، والروم ، والترك ، لاسلمت . ج ٣ ص ٣٥١ .

• يقول الذهبي : قال ابن حزم في كتاب { الإحكام } : جمع أبو بكر محمد بن موسى ابن يعقوب بن المأمون أحد أئمة الإسلام فتاوى ابن عباس في عشرين كتاباً . ج ٣ ص ٣٥٨ .

• وفي ترجمه حذيفة يقول الذهبي : عقيل ، ويونس عن الزهري : أخبرني أبو إدريس : سمع حذيفة يقول : والله إن لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة . ج ٢ ص ٣٦٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل مسleme بن مخلد : روى ابن جريح ، عن رجل ضرير ، عن عطاء قال : خرج أبو أيوب إلى عتبة بن عامر بمصر ، ليسأله عن حديث ، فالتقاء مسleme ، وعانقه . ج ٣ ص ٤٢٥ .

• وفي ترجمة علقمة بن قيس قال الذهبي : وروى الهيثم بن عدي . عن مجالد ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : كان الفقهاء بعد أصحاب رسول الله ﷺ بالكوفة في أصحاب عبد الله : علقمة ، وعبيدة ، وشريح ، ومسروق . ج ٤ ص ٥٦ .

• قال الذهبي : وروى عنه (أي عن علقمة) إبراهيم قال : صليت خلف عمر ستين . وروى مغيرة عن إبراهيم أن علقمة والاسود كانا يسافران مع أبي بكر وعمر . قال الشَّعْبِيُّ : كان علقمة ابطن القوم بابن مسعود . ج ٤ ص ٥٧ .

• ويقول الذهبي : مجالد عن الشَّعْبِيِّ ، قال مسروق : لأن أفتي يوماً بعدل وحق ، أحب إلي من أن أغزو سنة . ج ٤ ص ٦٦

- وفي ترجمة التابعي أبو الأسود الدؤلي قال الذهبي : قال محمد بن سلام الجُمحي : أبو الأسود هو أول مَنْ وضع بابَ الفاعل والمفعول والمضاف، وحَرَفَ الرفع والنَّصب والجرَّ والجزم، فأخذ ذلك عنه يحيى بن يَعْمَر . ج ٤ ص ٨٢-٨٣ .
- وفي ترجمة الحسن بن محمد بن الحنفية قال عنه الذهبي : وروى عنه الزهري، وعمرو بن دينار، وموسى بن عبيدة، وعدة، وكان من علماء أهل البيت، وناهيك أن عمرو بن دينار يقول : ما رأيتُ أحداً أعلم بما اختلف فيه الناس من الحسن بن محمد . ما كان زُهرِيَّكم إلا غلاماً من غلمانه . ج ٤ ص ١٣٠ .
- وفي ترجمة أبو العالية قال الذهبي رحمه الله : وعن أبي خَلْدَةَ، عن أبي العالية، قال كان ابن عباس يرفعني على السرير وقريش أسفل من السرير، فتغامزتُ قريش، فقال ابن عباس : هكذا العلمُ يزيد الشريفَ شرفاً، ويُجِلِّسُ المملوكَ على الأسرة . ج ٤ ص ٢٠٨ .
- قال الذهبي رحمه الله وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية، قال : كنتُ أرحلُ إلى الرجل مسيرةَ أيامَ لاسمعَ مِنْهُ، فأتفقُ صلاته، فأُنْ وجدتهُ يُحسِنُها، أقمْتُ عليه، وإن أجدهُ يُضَيِّعُها، رحلتُ ولم أسمعُ مِنْهُ، وقلتُ : هو لما سواها أضَيَّع . ج ٤ ص ٢٠٩ .
- قال الذهبي : وروى عطاء بن السائب عن ابن أبي ليلى قال : أدركتَ عشرين ومئةً من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار، إذا سُئِلَ أحدهم عن شيء، ودَّ أن أخاه كفاه . ج ٤ ص ٢٦٣ .
- قال الذهبي : حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، أن أبا عبد الرحمن - هو أبو عبد الرحمن السلمي من كبار التابعين - قال : أخذنا القرآنَ عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلَّموا عشرَ آياتٍ لم يجاوزوهنَّ إلى العشرِ الآخرِ حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم

القرآن والعمل به، وسيرت القرآن بعدنا قومٌ يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم .
ج ٤ ص ٢٦٩ .

• قال الذهبي : قد كان القاص في الزمان الأول يكون له صورة عظيمة في العلم والعمل . ج ٤ ص ٢٧٥ .

• قال الذهبي : قال أبو الحسن المدائني في كتاب الحكمة : قيل للشعبي من أين لك كل هذا العلم ؟ قال بنفي الاغتنام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغراب . ج ٤ ص ٣٠٠ .

• قال الذهبي : أبو عوانة، عن مغيرة، عن الشعبي، قال : لا أدري : نصف العلم . ج ٤ ص ٣١٨ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال هلال بن خناب : قلت لسعيد بن جبير : ما علامة هلاك الناس ؟ قال : إذا ذهب علمائهم . ج ٤ ص ٣٢٦ .

• قال الذهبي : وعن عبد الرحمن بن أدرك - يقال هو أخو علي بن الحسين لأمه - قال : كان علي بن الحسين يدخل المسجد، فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد ابن أسلم، فقال له نافع بن جبير : غفر الله لك، أنت سيد الناس، تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد، فقال علي بن الحسين : العلم يبتغي ويؤتى ويطلب من حيث كان . ج ٤ ص ٣٨٨ .

• وقال الذهبي وروايته - أي أبي جعفر الباقر - عن سمرة في سنن أبي داود، وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد، والشرف، والثقة، والرزانة، وكان أهلاً للخلافة . وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين . فلا عصمة إلا للملائكة والنبين، وكل أحد يصيب ويخطئ، ويؤخذ من قوله ويترك سوى النبي ﷺ فإنه معصوم، مؤيد بالوحي .

وشهر أبو جعفر بالباقر، من : بَقَرَ العلم أي شَقَّه فَعَرَفَ أصله وخَفِيَّةٌ ولقد كان أبو جعفر إماماً، مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن، ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه ولا في الفقه درجة أبي الزناد، وريعة؛ ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب . فلأنحايه، ولأنحيف عليه، ونُحِبُّه في الله لما تَجَمَّع فيه من صفات الكمال . ج ٤ ص ٤٠٣

• قال الذهبي عن ابو جعفر الباقر.. وليس هو بالكثير، هو في الرواية كأبيه وابنه جعفر ثلاثتهم لا يبلغ حديث كل واحدٍ منهم جزءاً ضَخماً، ولكن لهم مسائل فتاوى . ج ٤ ص ٤٠١

• ويقول الذهبي في ترجمة عروة بن الزبير : قال الزبير بن بكار : حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ جَاءَ إِلَى عُرْوَةَ حِينَ قَدِمَ : فَقَالَ عُرْوَةُ لِبَعْضِ بَنِيهِ أَكْشَفَ لِعِمَّاكَ رَجُلِي، ففعل فقال عيسى : إِنَّا وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا أَعَدَدْنَاكَ لِلصَّرَاحِ، وَلَا لِلسَّبَاقِ، وَلَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ مِنْكَ لَنَا مَا كُنَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ، رَأَيْكَ وَعِلْمُكَ . فقال: ما عَزَّانِي أَحَدٌ مِثْلَكَ . ج ٤ ص ٤٣٤

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل مجاهد بن جبر المكي يقول الذهبي : روى الأجلح، عن مجاهد، قال : طلبنا هذا العلم وما لنا فيه نية، ثم رزق الله النية بعد . ج ٤ ص ٤٥٢

• قال الذهبي : وروى حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، عن عبد الرحمن بن حَسَّان : سمعت عكرمة يقول : طلبتُ العلم أربعين سنةً، وكنت أَفتي بالبَابِ، وابن عباس في الدار . ج ٥ ص ١٤

• يقول الذهبي ابن جُريج عن عطاء : إن الرجل ليحدثني بالحديث، فَأَنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَسْمِعْهُ، وقد سمعته قبل أن يُولَدَ . ج ٥ ص ٨٦

• قال الذهبي رحمه الله : فأفقه أهل الكوفة علي وابن مسعود، وأفقه أصحابهما علقمة، وأفقه أصحابه إبراهيم، وأفقه أصحاب إبراهيم حماد، وأفقه أصحاب حماد أبو حنيفة، وأفقه أصحابه أبو يوسف، وانتشر أصحاب أبي يوسف في الآفاق، وأفقههم محمد، وأفقه أصحاب محمد أبو عبد الله الشافعي، رحمهم الله تعالى . ج ٥ ص ٢٣٦

• قال الذهبي : أبو صالح، عن الليث بن سعد، قال : ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب يُحدث في الترغيب، فتقول : لا يُحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب، قلت : لا يُحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة، كان حديثه . ج ٥ ص ٣٢٨

• قال الذهبي : وقال أبو شهاب الحنط : سمعت أبا حصين يقول : إن أحدهم ليُفتي في المسألة، ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر . ج ٥ ص ٤١٦

• يقول الذهبي : قال سعيد : قال سليمان بن موسى : حُسْنُ المسألة نصفُ العلم . ج ٥ ص ٤٣٤

• قال الذهبي : وروى معمر، عن صالح قال : اجتمعت أنا وابنُ شهاب ونحن نطلب العلم، فاجتمعنا على أن نكتب السُّنن، فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ، ثم قال : نكتب ما جاء عن أصحابه، فقلت : ليس بسنة، فقال : بل هو سنة، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيّعت . ج ٥ ص ٤٥٥

• ويقول الذهبي في ترجمة عطاء الخراساني : عثمان بن عطاء عن أبيه . أوثق عملي في نفسي نشرُ العلم . وكان يجلس أبي مع المساكين، فيُعلمهم ويحدثهم . قال يزيد بن سمرة عطاء الخراساني يقول : مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام . ج ٦ ص ١٤٢

• قال الذهبي : روى الأوزاعي عن الزهري، قال : إنما يُذهب العلم النسيان، وترك

المذاكرة. ج ٥ ص ٣٣٧

- قال الذهبي : وعن صالح بن أبي الأسود، سمعتُ جعفر بن محمد - هو الصادق - يقول : سلوني قبل أن تفقدوني، فإنه لا يُحدّثكم أحد بعدي بمثل حديثي . ج ٦ ص ٢٥٧

- قال الذهبي رحمه الله : حماد بن زيد، عن أيوب سمعت جعفرًا يقول : إنا والله لانعلم كل ما يسألوننا عنه، ولغيرنا أعلمُ منا . ج ٦ ص ٢٦٠
- قال الذهبي : قال الوليد بن مسلم : سألتُ الأوزاعيَّ، وسعيدَ بن عبد العزيز، وابن جريج، لمن طلبتم العلم ؟ كلهم يقول : لنفسي : غير أن ابن جريج فإنه قال : طلبته للناس . قال الذهبي رحمه الله : ما أحسن الصدق ؟ واليوم تسأل الفقيه الغبي : لمن طلبت العلم ؟ فيبادر ويقول : طلبته لله، ويكذب إنما طلبه للدنيا، ويا قلة ما عرف منه . ج ٦ ص ٣٢٨

- قال الذهبي : وقد كان شيخَ الحرم بعد الصحابة : عطاءً، ومجاهد، وخلفهما : قيس بن سعد، وابن جُريج، ثم تفرد بالإمامة ابنُ جريج، فدوّن العلم، وحمل عنه الناسُ، وعليه تفقه مُسلم بن خالد الزنجي، وتفقه بالزنجي الإمام أبو عبد الله الشافعي . وكان الشافعي بصيراً بعلم ابن جريج، عالماً بدقائقه . وبعلم سفيان ابن عيينة . ج ٦ ص ٣٣٢

- ويقول الذهبي في ترجمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله : وعُني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك . ج ٦ ص ٣٩٢

- قال الذهبي : قال أبو محمد بن مُحمّد المعمرى : قال معمر : لقد طلبنا هذا الشأن ومالنا فيه نية، ثم رزقنا الله النية من بعد . ج ٧ ص ١٧

• قال الذهبي : وقال عبد الرزاق : أنباءنا معمر قال : كان يُقال إن الرَّجل يطلبُ العلمَ لغير الله، فيأبى عليه العلم حتى يكون لله .

• قال الذهبي : نعم، يطلبه أولاً والحاملُ له حُبُّ العلم، وحُبُّ إزالةِ الجهلِ عنه، وحُبُّ الوظائفِ، ونحوُ ذلك . ولم يكن علمٌ وجوب الإخلاص فيه، ولا صدق النية، فإذا علم، حاسب نفسه، وخاف من وبالِ قصده، فتجيئه النية الصالحة كُلُّها أو بعضها، وقد يتوبُ من نيته الفاسدة ويندمُ. وعلامة ذلك أنه يُقصر من الدعاوي وحُبِّ المناظرة، ومن قصد التَّكثُر بعلمه، ويُزري على نفسه، فإن تَكَثَّر بعلمه، أو قال: أنا أعلمُ من فلان فَبُعْدًا له . ج ٧ ص ١٧ .

• ويقول الذهبي في ترجمة ابن إسحاق صاحب السيرة النبوية : وهو أول من دَوَّن العلمَ بالمدينة، وذلك قبلَ مالك وذويه، وكان في العلم بحراً عَجَاباً، ولكنه ليس بالمجود كما ينبغي . ج ٧ ص ٣٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة هشام الدَّسْتَوَائِي : قال عَوْن بن عُمارة، سمعت هشاماً الدَّسْتَوَائِي يقول : والله ما أستطيع أن أقول : إني ذهبت يوماً قطُّ أطلب الحديث أريدُ به وجهَ الله عز وجل، قال الذهبي: والله ولا أنا . فقد كان السلفُ يطلبون العلم لله فَنَبِلُوا، وصاروا أئمة يُقتدى بهم، وطلبه قومٌ منهم أولاً لا لله، وحَصَّلُوهُ، ثم أَسْتَفَاقُوا، وحاسبوا أنفسهم، فجرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطَّرِيق، كما قال مُجَاهِد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبيرُ نية، ثم رزق الله النيةَ بعد، وبعضهم يقولُ : طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله، فهذا أيضاً حسن، ثم نشره بِنِيَّةٍ صالحة، وقوم طلبوه بِنِيَّةٍ صالحة، وقوم طلبوه بِنِيَّةٍ فاسدة لأجل الدنيا، وليُشْنِي عليهم، فلهم ما نَوُوا، قال العلامة : (مَنْ غَزَا يَتَوَي عقلاً فَلَهُ ما نَوَى)، وترى هذا الضرب لم يَضْيُؤُوا بنور العلم، ولا لهم وقعٌ في النفوس، ولا لعلمهم كبيرُ نتيجة من

العمل، وإنما العالم من يخشى الله تعالى .

- وقوم نالوا العلم، وولّوا به المناصب، فظلموا، وتركوا التقيّد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتباً لهم، فما هؤلاء بعلماء ! وبعضهم لم يتق الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار، وبعضهم اجترأ على الله، ووضع الأحاديث، فهتكه الله، وذهب علمه، وصار زاده إلى النار، وهؤلاء الأقسام كلهم رَوَوْا من العلم شيئاً كبيراً، وتضلّعوا منه في الجملة، فخلف من بعدهم خلف بأن نقصهم في العلم والعمل، وتلاههم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير، أو همّوا به أنهم علماء فضلاء، ولم يدُر في أذهانهم قط أنهم يتقرّبون به إلى الله، لأنهم ما رأوا شيئاً يقتدى به في العلم، فصاروا همجاً رُعاعاً، غاية المدرّس منهم أن يحصل كتباً مُثَمَّنَةً يَخْزِنُهَا وينظرُ فيها يوماً ما، فيصحف ما يُورده ولا يُقرّره، فنسأل الله التّجاة والعفو، كما قال بعضهم : ما أنا عالم ولا رأيت عالماً . ج ٧، ص ١٥٢ - ١٥٣ .

- ذكر الذهبي في ترجمة المحدث الناقد الكبير شعبة بن الحجاج رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن عمر القواريري : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قال لي شعبة : كل من كتب عنه حديثاً، فأنا له عبد . ج ٧ ص ٢٠٨ .
- قال الذهبي : وقال يوسف بن أسباط : سئل الثوري عن مسألة، وهو يشتري شيئاً، فقال : دعني، فإن قلبي عند درهمي . ج ٧ ص ٢٤١ .
- يقول الذهبي : قال الفضل بن محمد الشّعراي : سمعت يحيى بن أكثم يقول : كان في الناس رؤساء، كان سُفيان الثوري رأساً في الحديث، وأبو حنيفة رأساً في القياس، والكسائي رأساً في القرآن، فلم يبق اليوم رأس في فن من الفنون .
- قال الذهبي : كان بعد طبقة هؤلاء رؤوس، فكان عبد الرحمن بن مهدي رأساً في

الحديث، وأبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ، وَالشَّافِعِيُّ رَأْسًا فِي الْفَقْهِ، وَيَحْيَى الْيَزِيدِي رَأْسًا فِي الْقِرَاءَاتِ، وَمَعْرُوفُ الْكَرْخِي رَأْسًا فِي الزُّهْدِ .

• ثم كان بعدهم ابن المديني رَأْسًا فِي الْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأْسًا فِي الْفَقْهِ وَالسُّنَنِ، وَأَبُو عُمَرَ الدُّرِّي رَأْسًا فِي الْقِرَاءَاتِ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ، وَالسَّرِّي السَّقَطِيُّ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ .

ويمكن أن نذكر في كل طبقة بعد ذلك أئمة على هذا النمط، إلى زماننا، فرأس المحدثين اليوم أبو الحجاج القضاعي المزني، ورأس الفقهاء القاضي شرف الدين البارزي، ورأس المقرئين جماعة، ورأس العربية أبو حيان الأندلسي، ورأس العبّاد الشيخ علي الواسطي، ففي الناس بقايا خير، والله الحمد . ج ٧ ص ٢٤٩

• قال الذهبي : قال علي بن ثابت الجزري : سمعتُ سُفيان يقول : طلبتُ العلم، فلم يكن لي فيه، ثم رزقني الله النِّيةَ . ج ٧ ص ٢٧٢

• يقول الذهبي : قال عبدُ الصَّمَدِ بنُ سُلَيْمَانَ : سمعتُ أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول : انتهى العلمُ إلى أربعةٍ : إلى ابنِ مبارك، ووكيع، ويحيى القطّان، وعبد الرحمن، فأما ابنُ المبارك فأجمعُهم، وأما وكيعٌ فأسرُدُهم، وأما يحيى، فأتقنُهم، وأما عبد الرحمن، فجِهْدٌ . ثم قال : ما رأيتُ أحفظَ ولا أوعى للعلم من وكيع، ولا أشبهَ بأهلِ النُّسك . ج ٩ ص ١٨٨

• يقول الذهبي في ترجمة زُفر بن الهذيل : هو من بحور الفقه، وأذكياء الوقت . تفقه بأبي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، وكان مَنَّ جمع بين العلم والعمل، وكان يذري الحديث ويُتقنه . ج ٨ ص ٣٩

• قال الذهبي رحمه الله : كان عالم المدينة في زمانه بعد رسول الله ﷺ، وصاحبيه، زيد بن ثابت، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثم ابنُ عمر، ثم سعيد بن المسيّب، ثم الزُّهري، ثم

- عبيدُ الله بن عمر، ثم مالك . ج ٨ ص ٥٧ .
- قال الذهبي : حَزَمَلَةُ : حَدَّثَنَا ابْن وَهْب، قَالَ لِي مَالِك : الْعِلْمُ يَنْقُصُ وَلَا يَزِيدُ، وَلَمْ يَزَلِ الْعِلْمُ يَنْقُصُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكَتَبِ . ج ٨ ص ٦٥ .
 - قال الذهبي رحمه الله : قَالَ ابْن أَبِي عَمْرِو الْعَدَنِيِّ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : مَالِكٌ مُعَلِّمِي، وَعَنْهُ أَخَذْتُ الْعِلْمَ . ج ٨ ص ٧٥ .
 - قال الذهبي : وَعَنْ مَالِكٍ قَالَ : جُنَّةُ الْعَالَمِ، لَا أُدْرِي فَإِذَا أَغْفَلَهَا أُصَيِّتُ مَقَاتِلَهُ . ج ٨ ص ٧٧ .
 - قال الذهبي : قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ : سَمِعْتُ مَالِكًا سَأَلَ عَنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً، فَأَجَابَ فِي اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا بـ (لَا أُدْرِي) . ج ٨ ص ٧٧ .
 - قال الذهبي : وَعَنْ خَالِدِ بْنِ خَدَّاشٍ، قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى مَالِكٍ بِأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً، فَمَا أَجَابَنِي مِنْهَا إِلَّا فِي خَمْسِ مَسَائِلَ . ج ٨ ص ٧٧ .
 - قال الذهبي : قَالَ ابْن وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْعَالَمِ أَنْ يَوْرَثَ جُلَسَاءَهُ قَوْلَ : { لَا أُدْرِي } . حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ أَصْلًا يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ . ج ٨ ص ٧٧ .
 - قال الذهبي : قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : صَحَّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ : (لَا أُدْرِي)، نِصْفُ الْعِلْمِ . ج ٨ ص ٧٧ .
 - قال الذهبي : ابْنُ سَعْدٍ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : لَمَّا حَجَّ الْمَنْصُورُ، دَعَانِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَحَادَّثْتُهُ، وَسَأَلَنِي فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ : عَزَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِكَتَبِكَ هَذِهِ - يَعْنِي الْمَوْطَأَ - فَتَنْسَخَ نُسْخًا، ثُمَّ أَبْعَثَ إِلَى كُلِّ مَصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ بِنُسْخَةٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا، وَيَدْعُوا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ الْمُحَدَّثِ، فَأَنِي رَأَيْتُ أَصْلَ الْعِلْمِ رَوَايَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعِلْمَهُمْ . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ

سِيقَتْ إِلَيْهِمْ أَقَاوِيلُ، وَسَمِعُوا أَحَادِيثَ، وَرَوَوْا رَوَايَاتٍ، وَأَخَذَ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا سِيقَ إِلَيْهِمْ، وَعَمَلُوا بِهِ، وَدَانُوا بِهِ، مِنْ إِخْتِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنْ رَدَّهُمْ عَمَّا اعْتَقَدُوا شَدِيدٌ، فَدَعَ النَّاسَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، مَا اخْتَارَ أَهْلُ كُلِّ بَلَدٍ لَأَنْفُسِهِمْ. فَقَالَ: لِعَمْرِي، لَوْ طَاوَعْتَنِي لِأَمْرٍ بِذَلِكَ. ج ٨ ص ٧٨-٧٩.

• قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ: فَأَمَّا مَا نَقَلَ عَنْهُ كِبَارُ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَالْفَتَاوَى، وَالْفَوَائِدِ، فَشَيْءٌ كَثِيرٌ. وَمِنْ كُنُوزِ ذَلِكَ. (الْمَدَوْنَةُ) وَ (الْوَاضِحَةُ)، وَأَشْيَاءُ. ج ٨ ص ٩٠.

قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَقَالَ شَيْخٌ إِنْ الْإِمَامَ لَمَنْ التَّزَمَ بِتَقْلِيدِهِ، كَالنَّبِيِّ مَعَ أُمَّتِهِ، لَا تَحُلْ مُخَالَفَتَهُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: قَوْلُهُ لَا تَحُلْ مُخَالَفَتَهُ: مَجْرَدُ دَعْوَى، وَاجْتِهَادٌ بِلَا مَعْرِفَةٍ، بَلْ لَهُ مُخَالَفَةُ إِمَامِهِ إِلَى إِمَامٍ آخَرَ، حُجَّتُهُ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ أَقْوَى، لَا بَلْ عَلَيْهِ إِتِّبَاعُ الدَّلِيلِ فِيمَا تَبَرَّهْنَ لَهُ، لَا كَمَنْ تَمَذَّهَبَ لِإِمَامٍ، فَإِذَا لَاحَ لَهُ مَا يُؤَافِقُ هَوَاهُ، عَمَلَ بِهِ مِنْ أَيِّ مَذْهَبٍ كَانَ، وَمَنْ تَسَبَّعَ رُخَصَ الْمَذَاهِبِ، وَزَلَّاتِ الْمُجْتَهِدِينَ، فَقَدْ رَقَّ دِينُهُ، كَمَا قَالَ الْأَوْزَعِيُّ أَوْ غَيْرُهُ: مَنْ أَخَذَ بِقَوْلِ الْمَكِينِ فِي الْمُتَعَةِ، وَالْكُوفِيِّينَ فِي النَّبِيزِ، وَالْمَدَنِيِّينَ فِي الْغَنَاءِ، الشَّامِيِّينَ فِي عَصْمَةِ الْخُلَفَاءِ، فَقَدْ جَمَعَ الشَّرَّ. وَكَذَا مَنْ أَخَذَ فِي الْبُيُوعِ الرَّبْوِيَةِ بِمَنْ يَتَحَيَّلُ عَلَيْهَا، وَفِي الطَّلَاقِ نِكَاحَ التَّحْلِيلِ بِمَنْ تَوَسَّعَ فِيهِ، وَشَبَّهِ ذَلِكَ. فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْإِنْحِلَالِ، فَسَأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالتَّوْفِيقَ، وَلَكِنْ شَأْنُ الطَّالِبِ أَنْ يَدْرُسَ أَوَّلًا مُصَنَّفًا فِي الْفَقْهِ، فَإِذَا حَفِظَهُ، بَحَثَهُ، وَطَالَعَ الشُّرُوحَ، فَإِنْ كَانَ ذَكِيًّا، فَقِيهِ النَّفْسِ، وَرَأَى حُجَجَ الْأُئِمَّةِ، فَلْيُرَاقِبِ اللَّهَ، وَلْيَحْتِطْ لِدِينِهِ، فَإِنْ خَيْرَ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ، فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَالْمَعْصُومُ مِنْ عَصْمَةِ اللَّهِ. فَاَلْمُقَلِّدُونَ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِشَرَطِ ثُبُوتِ الْإِسْنَادِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أُئِمَّةُ التَّابِعِينَ كَعَلْقَمَةَ، وَمَسْرُوقٍ، وَعَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي الشَّعْثَاءِ، وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَعُرْوَةَ،

والقاسم، والشَّعْبِي، والحسن، وابن سيرين، وإبراهيم النَّخْعِي. ثم كالزهرِّي، وأبي الزناد، وأيوب السَّخْتِيَانِي، وربيعة، وطبقتهم. ثم كأبي حنيفة، ومالك، والأوزاعي، وابن جريج، ومَعْمَر، وابن أبي عَرُوبَة، وسفيان الثَّوْرِي، والحمَّادِيْنَ، وشُعْبَة، والليث، وابن المَاجِشُون، وابن أبي ذَنْب، ثم كابن المبارك، ومُسلم الزَّنجِي، والقاضي أبي يوسف، والهِقْل بن زياد، ووَكِيع، والوليد بن مسلم، وطبقتهم. ثم كالشافعي، وأبي عُبَيْد، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، والبُويْطِي، وأبي بكر بن أبي شيبة. ثم كالمنزني، وأبي بكر الأثرم، والبخاري، وداود بن علي، ومحمد ابن نَصْر المُرُوزِي، وإبراهيم الحَرَبِي، وإسماعيل القاضي. ثم كمحمد بن جرير الطبري، وأبي بكر بن خُزَيْمَة، وأبي عباس بن سُريج، وأبي بكر بن المنذر، وأبي جَعْفَر الطَّحَاوِي، وأبي بكر الخَلَّال.

ثم من بعد هذا النمط تناقَص الاجتهادُ، ووضعت المختصراتُ، وأخلد الفقهاءُ، إلى التقليد، من غير نظرٍ في الأَعلَم، بل بحسب الإِتِفَاق، والتَّشْهِي، والتعظيم، والعادة والبلد. فلو أراد الطالبُ اليومَ أن يتمذهب في المغرب لأبي حنيفة، لَعَسَر عليه، كما لو أراد أن يتمذهب لابن حنبلٍ يَبْخَارِي، وَسَمَرَقَنْد، لصعب عليه، فلا يجيء منه حنبلٌ، ولا من المغربي حنفي، ولا من الهندي مالكي، وبكل حال : فإلى فقه مالك المنتهى، فعامةُ أرائه مسددة، ولو لم يكن له إلا حِسْمُ مادة الحِل، ومراعاة المقاصد، لكفاه.

ومذهبه قد ملأ المغرب، والأندلسي، وكثيراً من بلاد مصر، وبعض الشام واليمن، والسُّودان، والبصرة، وبغداد، والكوفة، وبعض خراسان.

وكذلك اشتهرَ مذهب الأوزاعيِّ مدة، وتلاشى أصحابه، وتَفَانُوا، وكذلك مذهب سُفيان وغيره مَن سَمِينَا، ولم يبق اليوم إلا هذه المذاهبُ الأربعة، وقلٌّ من ينهض بمعرفتها كما ينبغي، فضلاً عن أن يكون مجتهداً.

وانقطع أَتْبَاعُ أبي ثور بعد الثلاث مئة، وأصحاب داود إلا القليل، وبقي مذهبُ ابن

جرير إلى ما بعد الأربع مئة .

وللزيدية مذهبٌ في الفروع بالحجاز وباليمن، لكنه معدودٌ في أقوال أهل البدع، كالإمامية، ولا بأس بمذهب داود، وفيه أقوالٌ حسنة، ومتابعةٌ للتصوّص، مع أن جماعةً من العلماء لا يعتدّون بخلافه، وله شذوذٌ في مسائل شانت مذهب .

وأما القاضي، فذكر ما يدل على جواز تقليدهم إجماعاً، فإنه سمي المذهب الأربعة، والسفانية، والأوزاعية، والدّواودية، ثم إنه قال : فهؤلاء الذين وقع إجماع الناس على تقليدهم، مع الاختلاف في أعيانهم، واتفاق العلماء على اتّباعهم، والأقتداء بمذاهبهم . ودّرس كتبهم، والتفقه على مآخذهم، والتفريع على أصولهم، دون غيرهم ممن تقدمهم أو عاصروهم، للعلل التي ذكرناها ولا ريب أن كل من أنس من نفسه فقهاً، وسعة علم، وحسن قصد، فلا يسعه الالتزام بمذهب واحد في كل أقواله، لأنه قد تبرهن له مذهبٌ الغير في مسائل، ولاح له الدليل، وقامت عليه الحجة، فلا يقلد فيها إمامه، بل يعمل بما تبرهن، ويقلد الإمام الآخر بالبرهان، لا بالتشهي والغرض، لكنه لا يفتي العامة إلا بمذهب إمامه، أو ليصمّت فيما خفي عليه دليله . ج ٨ ص ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ .

• قال الذهبي وقال ابن وهب : قال مالك : العلمُ حيث شاء الله جعله، ليس بكثرة الرواية . ج ٨ ص ١٠٧ .

• قال الذهبي : ابن وهب : سمعت مالكا يقول : حقٌّ على من طلب العلم أن يكون له وقارٌ، وسكينةٌ، وخشية، والعلم حسنٌ لمن رزق خيره، وهو قسّم من الله تعالى، فلا تمكن الناس من نفسك، فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقوة المرء أن لا يزال يُخطئ، وذُلٌّ وإهانةٌ للعلم أن يتكلّم الرجل بالعلم عند من لا يُطيعه . ج ٨ ص ١٠٧ - ١٠٨ .

- قال الذهبي : وقال ابن وهب : لو شئت أن املأ ألواحى من قول مالك : (لا أدري) لفعلت . ج ٨ ص ١٠٨ .
- قال الذهبي : قال ابن وهب : ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه . ج ٨ ص ١١٣ .
- قال الذهبي : قال الحافظ ابن عبد البر في (التمهيد) : هذا كتبه من حفظي، وغاب عني أصلي : إن عبد الله العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك : إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر . ج ٨ ص ١١٤ .
- قال الذهبي : وروى عبد القدوس بن بكر، عن محمد بن النضر قال : أول العلم الاستماع، والإنصات، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم بثه . ج ٨ ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- يقول الذهبي في ترجمة العلامة الحافظ شريك ابن عبد الله : محمد بن يزيد الرِّفَاعِي: حدثني حمدان بن الأصبهاني، قال : كنتُ عند شريك، فأتاه بعضُ ولد المهدي، فاستند، فسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه، وأقبل علينا، ثم أعاد، فعاد بمثل ذلك، فقال : كأنك تستخفُ بأولاد الخليفة . قال : لا، ولكن العلم أزينُ عند أهلِه من أن تضيِّعه قال : فجئنا على ركبتيه، ثم سأله، فقال شريك : هكذا يُطلبُ العلمُ . ج ٨ ص ٢٠٧ .
- يقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله : قال العباس بن مُصْعَب: جمع عبد الله الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء،

والتجارة، والمحبة عند الفرق . ج ٨ ص ٣٨٣ .

• يقول الذهبي : قال الحسن بن عيسى بن ماسرجس مولى ابن المبارك : اجتمع جماعة مثل الفضل بن موسى، ومخلد بن الحسين، فقالوا : تعالوا نعدّ خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا : العلم، والفقه، والآدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لايعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه . ج ٨ ص ٣٩٧ .

• ويقول الذهبي رحمه الله : محبوب بن الحسن : سمعت ابن المبارك يقول : من بخل بالعلم، ابتلي بثلاث : إما موّت يذهب علمه، وإما ينسى وإما يلزم السلطان، فيذهب علمه . ج ٨ ص ٣٩٨ .

• قال الذهبي وجاء أن ابن المبارك سُئل : من الناس ؟ فقال : العلماء . قيل : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد، قيل : فمن الغوغاء ؟ قال : خزيمة وأصحابه، يعني : من أمراء الظلمة . قيل : فمن السفلة ؟ قال : الذين يعيشون بدينهم ؟ ج ٨ ص ٣٩٩ .

• قال الذهبي : وروى غير واحد أن ابن المبارك قيل له : إلى متى تكتب العلم ؟ قال : لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد . ج ٨ ص ٤٠٧ .

• قال الذهبي : قال أبو صالح الفراء : سألت ابن المبارك عن كتابة العلم، فقال : لولا الكتاب ما حفظنا . ج ٨ ص ٤٠٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : وسئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال : إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا . ج ٨ ص ٤٢٠ .

• قال الذهبي : قال عبد الصمد بن يزيد : سمعت الفضيل يقول : لو أنّ لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام، فصالح الإمام صلاح البلاد والعباد، وسمعته يقول

: إنها هما عالمان : فعالم الدنيا علمه منشورٌ، وعالمُ الآخرة علمه مستورٌ . احذروا عالمَ الدنيا، لا يضرَّكم بسكره العلماء كثير، والحكماء قليل . ج ٨ ص ٤٣٤ .

• قال الذهبي : وعن ابن عُيينة قال : الورع طلب العلم الذي به يُعرف الورع . ج ٨ ص ٤٦٥ .

• قال الذهبي : قال إبراهيم بن الأشعث : سمعتُ ابن عيينة يقول : مَنْ عَمِلَ بما يعلم، كفي ما لم يَعْلَمْ . ج ٨ ص ٤٦٧-٤٦٨ .

• قال الذهبي : وعن أبي يوسف قال : صحبتُ أبا حنيفة سبع عشرة سنة . ج ٨ ص ٥٣٧ .

• ذكر الذهبي من حدث عنهم الإمام أبو يوسف وقال : ... وأبي حنيفة، ولزمه وتفقه به، وهو أنبلُ تلامذته، وأعلمُهم، تخرج به أئمة كمحمد بن الحسن، ومُعلّى بن منصور، وهلال الرّأي، وابن سَماعة، وعدة . ج ٨ ص ٥٣٦ .

• في ترجمة محمد بن الحسن الشَّيباني صاحب أبي حنيفة وتلميذه قال الذهبي : ... كان الشافعي يقول : كتبتُ عنه وقرُبُختي، وما ناظرتُ سميماً أذكى منه، ولو أشاء أن أقول : نزل القرآنُ بلغة محمد بن الحسن، لقلتُ لِفَصاحته . ج ٩ ص ١٣٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة عاصم بن علي قال عمرُ بن حفص السَّدُوسي، سمعنا من عاصم بن علي، فوجّه المعتصم مَنْ يحرزَ مجلسَه في رَحبة النخل التي في جامع الرّصافة، وكان يَجْلِسُ على سطح، ويتشرُّ الناس، حتى أُنِي سمعته يوماً يقولُ حدثنا الليثُ بن سعد ويُسْتَعاد، فأعادَ أربع عشرة مرةً، والناسُ لا يَسْمعون، وكان هارونُ المُستملي يركبُ نَحْلَةً مُعوجةً يَسْتَملي عليها، فبلغَ المعتصمَ كثرةُ الخلق، فأمر بحزْرهم، فوجّه بقطاعي الغنم، فحزروا المجلسَ عشرين ومئة ألف . ج ٩ ص ٢٦٣ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وَرْث شيخُ القراء : وكان ثقةً في الحروف حُجةً، وأما

الحديث، فما رأينا له شيئاً... ج ٩ / ص ٢٩٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة داود بن عامر الحرّبي : أنبأني المسلم بن علان أخبرنا الكندي، أخبرنا الشيباني، وأخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا ابن رزق وأبو الفرج أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسن، قالوا : أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا أبو العيّن قال : أتيت عبد الله بن داود، فقال : ما جاء بك ؟ قلت : الحديث، قال : اذهب فتحفظ القرآن، قلت : قد حفظت القرآن، قال : اقرأ {واتل عليهم نبأ نوح...} [يونس : ٧١] فقرأت العشر حتى أنفذته، فقال لي : اذهب الآن فتعلّم الفرائض، قلت : قد تعلمت الصّلب والجدّ والكبر، قال : فأيتها أقرب إليك ابن أخيك أو عمك ؟ قلت : ابن أخي، قال ولم ؟ قلت : لأن أخي من أبي، وعمي من جدي، قال : اذهب الآن، فتعلّم العريّة، قال : قد علمتها قبل هذين، قال : فلم قال عمر - يعني حين طعن - : يا لله، يا للمسلمين، لم فتح تلك، وكسر هذه ؟ قلت : فتح تلك اللام على الدّعاء، وكسر هذه على الإستغاثة والإستنصار، فقال : لو حدثت أحداً، لحدثك، ثم قال الذهبي : لفظ أبي الفرج . ج ٩ ص ٣٥١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود : قال عامر بن إبراهيم الاصبهاني : سمعت أبا داود يقول : كتبت عن الف شيخ ثم يقول الذهبي وورد عن أبي داود أنّه كان يسرد من حفظه ثلاثين ألف حديث . ج ٩ ص ٣٨١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة يحيى بن آدم : وقال محمد بن غيلان : سمعت أبا أسامة يقول : كان عمر في زمانه رأس الناس، وهو جامع وكان بعده ابن عباس في زمانه، وبعده الشّعبي في زمانه، وكان بعده سفيان الثوري، وكان بعد الثوري يحيى بن آدم . قال الذهبي : قد كان يحيى بن آدم من كبار أئمة الاجتهاد . وقد كان عمر كما قال

في زمانه، ثم كان عليّ وابن مسعود، ومعاذ، وأبو الدرداء ثم كان بعدهم في زمانه زيد بن ثابت، وعائشة، وأبو موسى، وأبو هريرة، ثم كان ابن عباس، وابن عمر، ثم علقمة، ومسروق، وأبو إدريس، وابن المسيب، ثم عروة، والشَّعْبِيُّ، والحسن، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وطاووس، وعدة، ثم الزُّهري، وعمر بن عبد العزيز، وقتادة، وأيوب، ثم الأعمش، وابن عون، وابن جريح، وعبيد الله بن عمر، ثم الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومعمّر، وأبو حنيفة، وشعبة، ثم مالك، والليث، وحماد بن زيد، وابن عُيينة، ثم ابن مبارك، ويحيى القطان، ووكيع، وعبد الرحمن، وابن وهب، ثم يحيى بن آدم، وعفان، والشافعي وطائفة، ثم أحمد، وإسحاق، وأبو عبيد، وعلي بن المديني، وابن معين، ثم أبو محمد الدارمي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وآخرون من أئمة العلم والأجتهد. ج ٩ ص ٥٢٥ - ٥٢٦.

• ويقول الذهبي في ترجمة مكّي بن إبراهيم : قال عبد الصمد بن الفضل : شهدت مكياً يقول : حَجَجْتُ سِتِّينَ حَجَّةً، وتزوَّجْتُ بَسْتِينَ امْرَأَةً، وجاورْتُ بالبيتِ عَشْرَ سِنِينَ، وكتبْتُ عن سبعةَ عشرَ نفساً من التَّابِعِينَ، ولو علمْتُ أَنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيَّ، لما كتبتُ دون التَّابِعِينَ عن أحد . وقال الذهبي : عن مكّي لم يلق البخاريّ بخراسان أحداً أكبر منه . ج ٩ ص ٥٥٢ .

• ويقول الذهبي في ترجمته للإمام الشافعي رحمه الله تعالى : وصَنَّفَ التَّصَانِيفَ، ودَوَّنَ العِلْمَ، وردَّ على الأئمة مُتَّبِعاً الأَثَرَ، وصَنَّفَ في أصولِ الفقه وفُروعه، وَبَعُدَ وصيته، وتكاثرَ عليه الطلبة . ج ١٠ ص ٧ .

• قال الذهبي : وعن حسين الكرابيسي قال : سُئِلَ الشافعي عن شيءٍ من الكلام، فغضب، وقال : سل عن هذا حفصاً الفرد وأصحابه أخزاهم الله . ج ١٠ / ص ٢٨ - ٢٩ .

- قال الذهبي : الأصم سمعت الربيع، سمعتُ الشافعي يقول : وددتُ أن الناس تعلموا هذا العلم - يعني كُتِبَ - على أن لا يُنسبَ إليَّ منه شيء . ج ١٠ ص ٢٩
- قال الذهبي : روى جعفرُ ابنُ أخي أبي ثور الكلبي، عن عمِّه، قال : كتب عبدُ الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شابُّ أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمعُ قَبُولَ الأخبار، وحُجَّةَ الإجماع، ويبيِّنَ الناسخَ والمنسوخَ، فوضعَ له كتاب (الرسالة) . ج ١٠ ص ٤٤ .
- قال الذهبي : قال حرمله : كان الشافعي يتلَّهفُ على ماضٍعِ المسلمون من الطَّبِّ، ويقول : ضيَّعوا ثلثَ العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى . ج ١٠ ص ٥٧ .
- يقول الذهبي : قال الزعفراني : قدم علينا الشافعيُّ بغداد سنة خمس وتسعين، فأقام عندنا سنتين، وخرجَ إلى مكة، ثم قدم سنة ثمان وتسعين، فأقامَ عندنا أشهراً، وخرج - يعني إلى مصر . ثم يقول الذهبي قد قَدِمَ بغدادَ سنة بضِعِّ ثمانين ومئة، وأجازَه الرشيدُ بهال، ولازمَ محمدَ بنَ الحسن مُدَّةً، ولم يلقَ أبَا يوسفَ القاضي ، مات قبل قدوم الشافعي . ج ١٠ ص ٥٠ .
- قال الذهبي : قال الربيعُ : قال لي الشافعي : إن لم يكن الفقهاءُ العاملين أولياءَ الله فما لله ولي . ج ١٠ ص ٥٣ .
- وفي ترجمة الأصمعي رحمه الله يقول الذهبي : قال الاصمعيُّ : قال لي شُعبةُ : لو تفرَّغْتُ لجِئتُكَ . ج ١٠ ص ١٧٦ .
- قال الذهبي : وقال ثعلب : قيل للأصمعي : كيف حفظتَ ونسوا ؟ قال : دَرَسْتُ وتركوا . ج ١٠ ص ١٧٧ .
- قال الذهبي : وروى ثعلبُ، عن أحمد بن عمر النَّحويِّ قال : قدم الحسنُ بنُ سهل، فجمعَ أهلَ الأدبِ، وحضرتُ، ووَقَّعَ الحسنُ على خمسين رُقعةً . وجرى ذِكْرُ

الحفاظ، فذكرنا الزُّهريَّ وقَتادة، فقال الأَصمعيُّ : فأنا أُعيدُ ما وُقِّعَ به الأميرُ على التَّوالي، فأحضرت الرقاع، فقال : صاحبُ الرقعة الأولى كذا، وكذا، واسمه كذا وكذا وقَعَ له بكذا وكذا والرُّقعة الثانيةُ كذا، والثالثةُ ... حتى مر على ثَيْفٍ وأربعين رُقعةً، فقال نصرُ بنُ علي الجَهضميُّ : أيُّها المرءُ أَتَبَقِ على نَفْسِكَ من العين . ج ١٠ ص ١٨٠ .

• وقال الذهبي رحمه الله في ترجمته للإمام المحدث عبدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ القَعْنَبِيِّ ويروى عن أبي سَبْرَةَ المديني قال : قلت : للقَعْنَبِيِّ : حدثتَ ولم تكن تحدث ! قال : إني أريتُ كأنَّ القيامةَ قد قامت، فصيحُ بأهل العلم، فقامُوا، وقمتُ معهم، فُنْدي بي : اجلسْ فقلتُ : إلهي ألم أكن أطلب ؟ قال : بلى، ولكنَّهم نَشَرُوا، وأخفيتِه . قال : فَحَدَّثْتُ . ج ١٠ ص ٢٦١-٢٦٢ .

• قال الذهبي : وقال أبو حاتم : ثقة - القَعْنَبِيُّ - حجة لم أر أخشعَ منه، سألناه أن يقرأ علينا (الموطأ) فقال : تعالوا بالعداة، فقلنا : لنا مجلسٌ عند حجاج بنِ منْهال، قال : فإذا فرغتم منه قلنا : نأتي حينئذٍ مُسلمَ بنِ إبراهيم : قال فإذا فرغتم قلنا نأتي أبا حذيفة النَّهْدِيَّ . قال : فبعدَ العصرِ . قلنا : نأتي عارِماً أبا النُّعْمان، قال : فبعدَ المغرب، فكان يأتينا بالليل، فيخرجُ علينا، وعليه كَبْلٌ ما تحته شيءٌ في الصَّيف، فكان يقرأ علينا في الحرِّ الشَّدِيدِ حينئذٍ . ج ١٠ ص ٢٦٠ .

• ويقول الذهبي في ترجمته للخليفة العباسي المأمون : أبو العباس السَّرَّاج : حدثنا محمدُ بن سهل بنُ عسكر قال : تقدَّم رجلٌ غريبٌ بيده مَحْبَرَةٌ إلى المأمون، فقال : يا أميرَ المؤمنين، صاحبُ حديثٍ مُنْقَطِعٌ به . فقال : ما تحفظ في باب كذا وكذا ؟ فلم يذكر شيئاً . فقال : حدثنا هُشيم، وحدثنا يحيى، وحدثنا حجاج بن محمد، حتى ذَكَرَ البابَ، ثم سألُه عن باب آخر، فلم يذكر شيئاً . فقال : حدثنا فلانٌ، وحدثنا فلانٌ . ثم قال لأصحابه : يطلُبُ أحدهم الحديثَ ثلاثةَ أيام، ثم يقول : أنا من أصحابِ الحديث،

أعطوه ثلاثة دراهم . ج ١٠ ص ٢٧٥-٢٧٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمته للشيخ المحدث، مسلم بن إبراهيم : قال : أحمد بن عبد الله العجلي : كان مسلم يسكن البصرة في دار كبيرة، وإنما معه أخته عجوز كبيرة، وكان أصحاب الحديث إذا أرادوا أن يغيظوه قالوا : أختك قدرية، فيقول : لا والله إلا ميثية . وكان ثقة عمي بأخرة، وروى عن سبعين امرأة . ج ١٠ ص ٣١٦ .

• ويقول الذهبي : بكر بن أحمد الحافظ : أخبرنا حفص بن عمر، سمعت مسلم بن إبراهيم يقول : طلبت الحديث، فلم أر أهل الحديث على مثل ما هم عليه اليوم، ولولا أنني أقول : إنها سنة أحييها، وبدعة أميتها لعل الله أن يكفر عني بعض ما أنا فيه، ما حدثت . ج ١٠ ص ٣١٨ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الإمام المحدث الحافظ سليمان بن حرب : قال محمد بن يحيى الصلي : حدثنا المقدمي القاضي، حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن أكثم، قال : قال لي المأمون : من تركت بالبصرة ؟ فوصفت له مشايخ منهم سليمان بن حرب، وقلت : هو ثقة حافظ للحديث، عاقل، في نهاية الستر والصيانة، فأمرني بحمله إليه، فكتبته إليه في ذلك، فقدم، فاتفق آني أدخلته إليه، وفي المجلس ابن أبي دؤاد، وثمالة، وأشباة لهما، فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم، فلما دخل، سلم، فأجابه المأمون، ورفع مجلسه، ودعا له سليمان بالعز والتوفيق، فقال ابن أبي دؤاد : يا أمير المؤمنين، نسأل الشيخ عن مسألة ؟ فنظر المأمون إليه نظر تخيير له، فقال سليمان : يا أمير المؤمنين، حدثنا حماد بن زيد قال : قال رجل لابن شبرمة : أسألك ؟ قال : إن كانت مسألتك لا تضحك المجلس، ولا تزرني بالمسؤول، فسل . وحدثنا وهيب قال : إياس بن معاوية : من المسائل ما لا ينبغي للسائل أن يسأل عنها، ولا للمجيب أن يجيب فيها . فإن كانت مسألته من غير هذا، فليسأل، وإن كانت من هذا فليمسك . قال : فهابوه . فما نطق

أحدُ منهم حتى قام، وولاه قضاء مَكَّة، فخرج إليها . ج ١٠ ص ٣٣٢-٣٣٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة النَّحْوِيُّ الأَخْبَارِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ : هَذَبَ السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ، وَسَمِعَهَا مِنْ زِيَادِ الْبَكَّائِيِّ صَاحِبِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَخَفَّفَ مِنْ أَشْعَارِهَا، وَرَوَى فِيهَا مَوَاضِعَ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ . رَوَاهَا عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ الْقَطَّانِ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَرَقِيِّ، وَأَخُوهُ أَحْمَدُ بْنُ الْبَرَقِيِّ . وله مصنف في أنسابٍ حَمِيرٍ وَمُلُوكِهَا . ج ١٠ ص ٤٢٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي عُبَيْدٍ، الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ الْإِمَامَ الْحَافِظَ الْمُجْتَهِدَ : وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْمُوثِقَةَ الَّتِي سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ . وَلَهُ مُصَنَّفٌ فِي الْقِرَاءَاتِ لَمْ أَرَهُ، وَهُوَ مِنْ أَيْمَةِ الاجْتِهَادِ، لَهُ كِتَابُ (الْأَمْوَالِ) فِي مَجْلَدٍ كَبِيرٍ سَمِعْنَاهُ بِالْإِتِّصَالِ وَكِتَابُ (الْغَرِيبِ) مَرْوِيٌّ أَيْضاً وَكِتَابُ (فَضَائِلُ الْقُرْآنِ) وَقَعَ لَنَا، وَكِتَابُ (الطَّهْوَرِ) ، وَكِتَابُ (النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ) وَكِتَابُ (الْمَوَاعِظِ)، وَكِتَابُ (الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ فِي عِلْمِ اللِّسَانِ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ وَلَهُ بَضْعَةٌ وَعِشْرُونَ كِتَاباً . ج ١٠ ص ٤٩١-٤٩٢ .

• قَالَ الْذَّهَبِيُّ : نَقَلَ الْخَطِيبُ فِي (تَارِيخِهِ) وَغَيْرِهِ : أَنَّ طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ حِينَ سَارَ إِلَى خُرَاسَانَ، نَزَلَ بِمَرُوءٍ، فَطَلَبَ رَجُلًا يُحَدِّثُهُ لَيْلَةً، فَقِيلَ : مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مُؤَدَّبٌ، فَأَدْخَلُوا عَلَيْهِ أَبَا عُبَيْدٍ، فَوَجَدَهُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِأَيَّامِ النَّاسِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ . فَقَالَ لَهُ : مِنْ الْمَظَالِمِ تَرَكُّكَ أَنَّكَ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ، وَقَالَ لَهُ : أَنَا مُتَوَجِّهٌ إِلَى حَرْبٍ، وَلَيْسَ أَحِبُّ اسْتِصْحَابَكَ شَفَقًا عَلَيْكَ، فَأَنْفَقْ هَذِهِ إِلَى أَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ، فَأَلَّفَ أَبُو عُبَيْدٍ (غَرِيبَ الْمُصَنَّفِ) وَعَادَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ ثَغْرِ خُرَاسَانَ، فَحَمَلَ مَعَهُ أَبَا عُبَيْدٍ إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ ثَقَّةً دَيِّنًا وَرِعًا كَبِيرَ الشَّانِ . ج ١٠ ص ٤٩٣ .

• قَالَ الْذَّهَبِيُّ : وَعَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : كُنْتُ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَرَبَّمَا كُنْتُ أَسْتَفِيدُ الْفَائِدَةَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، فَأَضَعُهَا فِي الْكِتَابِ، فَأَبَيْتُ سَاهِرًا

فرحاً مني بتلك الفائدة . وأحدكم يَحْيِيَنِي، فَيُقِيمُ عِنْدِي أربعة أشهر، خمسة أشهر، فيقول : قد أَقِمْتُ الكثير . ج ١٠ ص ٤٩٦ .

• قال الذهبي : قال عبد الله بن محمد بن سَيَّار : سَمِعْتُ ابنَ عَرُورَةَ يَقُولُ : كَانَ طَاهِرُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِيغْدَادَ، فَطَمَعَ فِي أَنْ يَسْمَعَ مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ، وَطَمَعَ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ يَفْعَلْ أَبُو عُبَيْدٍ، حَتَّى كَانَ هُوَ يَأْتِيهِ . فَقَدِمَ عَلَيَّ ابْنُ الْمَدِينِيِّ، وَعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ (غَرِيبَ الْحَدِيثِ) فَكَانَ يَحْمِلُ كُلَّ يَوْمٍ كِتَابَهُ، وَيَأْتِيهِمَا فِي مَنْزِلِهِمَا، فَيُحَدِّثُهُمَا فِيهِ . ج ١٠ ص ٤٩٦-٤٩٧ .

• يقول الذهبي : قال جعفر بن محمد بن علي بن المديني : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : خَرَجَ أَبِي إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَعُودُهُ وَأَنَا مَعَهُ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ، وَعِنْدَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَجَمَاعَةٌ، فَدَخَلَ أَبُو عُبَيْدٍ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : اقْرَأْ عَلَيْنَا كِتَابَكَ الَّذِي عَمَلْتَهُ لِلْمَأْمُونِ (غَرِيبَ الْحَدِيثِ) فَقَالَ : هَاتُوهُ، فَجَاؤُوا بِالْكِتَابِ، فَأَخَذَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فَجَعَلَ يَبْدَأُ يَقْرَأُ الْأَسَانِيدَ، وَيَدْعُ تَفْسِيرَ الْغَرِيبِ، فَقَالَ أَبِي دَعْنَا مِنَ الْإِسْنَادِ، نَحْنُ أَحْذِقُ بِهَا مِنْكَ . فَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ لِأَبِي : دَعِهِ يَقْرَأْ عَلَى الْوَجْهِ، فَإِنَّ ابْنَكَ مَعَكَ، وَنَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَسْمَعَ عَلَى الْوَجْهِ . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : مَا قَرَأْتَهُ إِلَّا عَلَى الْمَأْمُونِ، فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَقْرَؤُوهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : إِنْ قَرَأْتَهُ عَلَيْنَا، وَإِلَّا لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَبُو عُبَيْدٍ عَلَيَّ ابْنَ الْمَدِينِيِّ، فَقَالَ لِيَحْيَى : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ . فَالْتَزَمَهُ، وَقَرَأَهُ عَلَيْنَا . فَمِنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ جَازَ أَنْ يَقُولَ : حَدَّثَنَا . وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَقُولُ . ج ١٠ ص ٤٩٧ .

• قال الذهبي : وقال إبراهيم بن أبي طالب : سَأَلْتُ أَبَا قُدَامَةَ عَنِ الشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، فَقَالَ : أَمَا أَفْقَهُهُمْ فَالشَّافِعِيُّ لَكِنَّهُ قَلِيلُ الْحَدِيثِ، وَأَمَا أَوْرَعُهُمْ فَأَحْمَدُ، وَأَمَا أَحْفَظُهُمْ فَإِسْحَاقُ، وَأَمَا أَعْلَمُهُمْ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ فَأَبُو عُبَيْدٍ . ج ١٠ ص ٤٩٩-٥٠٠ .

- قال الذهبي : وقال أحمد بن سلمة : سمعتُ إسحاق بن راهويه يقول الحقُّ يُحبُّه الله عزَّ وجل : أبو عبيد القاسم بن سلام أفقه مني وأعلم مني . ج ١٠ ص ٥٠٠
- قال الذهبي : قال إبراهيم بن محمد النَّسَّاج : سمعتُ إبراهيم الحريُّ يقول : أدركتُ ثلاثةَ تعجزُ النساءُ أن يلدنَ مثلَهُم : رأيتُ أبا عبيد، ما مثله إلا بحبلٍ نفخ فيه روحٌ، ورأيتُ بشرَ بن الحارث، ما شبَّهتهُ إلا برجلٍ عجنَ من قرنه إلى قدميه عقلاً، ورأيتُ أحمدَ بن حنبل، فرأيتُ كأن الله قد جمَعَ له عِلْمَ الأولين، فمن كل صنف يقول ما شاء، ويُمسِكُ ما شاء . ج ١٠ ص ٥٠١ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته ليحيى بن يحيى عالم خراسان : وقال أبو العباس السَّراج : سمعتُ النبيلَ أبا الطَّيِّب المكفوف - وقد جالس يحيى بن يحيى - يقول : قال لي إسحاق بن راهويه يوماً : أصبح يحيى ابنُ يحيى إمامَ أهلِ الشرق والغرب . قلت - القائل الذهبي رحمه الله - لم يكن بخراسان بعده مثله إلا إسحاق، ولا بعد إسحاق مثلُ الذهلي، ولا بعدُ الذهلي كمُسلم، ولا بعد مسلم كمحمد بن نصر المروزي، لا و بعد ابن نصر كابن خزيمة، ولا بعده كأبي حامد بن الشرقي، ولا بعده كأبي بكر الصُّبغِي . ج ١٠ ص ٥١٩ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام يحيى بن يحيى الليثي : وعن يحيى بن يحيى، قال : أخذتُ بركابِ الليث، فأراد غلامُهُ أن يمنعني، فقال الليث : دَعُهُ ثم قال : خدَمَكَ العِلْمُ . قال : فلم تَزَلْ بي الأيامُ حتى رأيتُ ذلك . ج ١٠ ص ٥٢١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للمحدث أبو أيوب سليمان بن داود الشاذكوني : حكى عبدُ الباقي بن قانع أنه سمع إسماعيلَ بن الفضل يقول : رأيتُ ابن الشاذكوني في النوم، فقلتُ : ما فَعَلَ اللهُ بك ؟ قال : غَفَرَ لي، قلت : بماذا ؟ قال : كنت في طريق أصبهان، فأخذني المطر ومعِي كُتُب، ولم أكن تحتَ سقفٍ، فانكببتُ على كُتبي حتى

أصبحت، فغفر لي بذلك ج ١٠ ص ٦٨٢ .

- يقول الذهبي : عن أحمد بن حرب : وصنف كتاب : (الأربعين) وكتاب (عين الله)، وكتاب (الزهد)، وكتاب (الدعاء)، وكتاب (الحكمة)، وكتاب (المناسك)، وكتاب (التكسب). ج ١١ ص ٣٣-٣٤ .

• يقول الذهبي رحمه الله: قال ابو عبد الله الحاكم: سمعتُ قاضي القضاة محمد بن صالح الهاشمي يقول: هذه أسامي مصنفات علي بن المديني: (الأسماء والكُني) ثمانية أجزاء، (الضعفاء) عشرة أجزاء، (المدلسون) خمسة أجزاء (أول من فحص عن الرجال) جزء، (الطبقات) عشرة أجزاء، (من روى عن لم يره) جزء، (علل المسند) ثلاثون جزءاً، (العلل من رواية إسماعيل القاضي) أربعة عشر جزءاً، (علل حديث ابن عيينة) ثلاثة عشر جزءاً، (من لا يحتج به ولا يسقط) جزآن، (من نزل من الصحابة والنواحي) خمسة أجزاء، (التاريخ) عشرة أجزاء، (العرض على المحدث) جزآن، (من حدث ورجع عنه) جزآن، (سؤال يحيى وابن مهدي عن الرجال) خمسة أجزاء سؤالات يحيى القطان ايضاً جزآن (الأسانيد الشاذة) جزآن (الثقات) عشرة أجزاء، (إختلاف الحديث) خمسة أجزاء، (الأشربة) ثلاثة أجزاء، (الغريب) خمسة أجزاء، (الإخوة والأخوات) ثلاثة أجزاء، (من عُرف بغير إسم أبيه) جزآن، (من عُرف بلقبه)، (العلل المتفرقة) ثلاثون جزءاً، (مذاهب المحدثين) جزآن، ثم قال عقيب هذا ابو بكر الخطيب: فجميع هذه الكتب انقرضت، رأينا منها أربعة كتب او خمسة. ج ١١ ص ٦٠ .

- قال الذهبي : ابن عبد الرحمن المرِّي، قال أحمد بن يحيى الجارود : قال ابن المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق والأعمش، وعلم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة

إلى اثني عشر رجلاً : ابن أبي عروبة، ومَعمر، وشُعْبة، وحماد بن سَلَمَة، والسُّفْيَانِين، ومالك، والأَوْزَاعِي، وابن إسحاق، وهُشَيْم، وأبي عَوانة، ويحيى بن سعيد ويحيى بن أبي زائد إلى أن ذكر ابن المبارك وابن مهدي، ويحيى بن آدم، فصار علم هؤلاء جميعهم إلى يحيى بن معين .

• قال الذهبي : نعم، وإلى أحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعلي ، وعدة . ثم من بعد هؤلاء إلى أبي عبد الله البخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي داود، وطائفة . ثم إلى أبي عبد الرحمن النسائي، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وابن جرير . ثم شرع العلمُ ينقص قليلاً قليلاً فلا قوة إلا بالله .

• ثم يقول الذهبي ويأسنادي إلى الخطيب : أخبرنا محمد بن علي المقرئ، أخبرنا أبو مسلم بن مهران، أخبرنا عبد المؤمن بن خلف، سمعتُ صالح بن محمد، أخبرنا علي يقول : سمعتُ علي بن المديني، يقول : انتهى علمُ الحجاز إلى الزُّهري، وعَمرو، إلى أن قال : فأنتهى علم هؤلاء إلى ابن معين . ج ١١ ص ٧٨ - ٧٩ .

• يقول الذهبي قال أحمد بن عُقْبَة : سألتُ يحيى بن معين : كم كتبتَ من الحديث ؟ قال : كتبتُ بيدي هذه ست مئة ألفِ حديث - قال الذهبي : يعني بالمركر، ثم يقول الذهبي : قال صالح بن أحمد الحافظ : سمعتُ أبا عبد الله محمد بن عبد الله، سمعتُ أبي، يقول : خَلَفَ يحيى من الكتب مئة قِمَطَر، وأربعةَ عَشَرَ قِمَطَراً، وأربعةَ حِبابٍ شرايية مملوءة كُتُباً . ج ١١ ص ٨١ .

• يقول الذهبي : قال إبراهيم نِفْطويه : في سنة أربع وثلاثين ومئتين اشْخَصَ المتوكلُ الفقهاءَ والمحدثين، فكان فيهم مصعبُ بن عبد الله الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وكانا من الحُفَاط، فُقُسمتَ بينهم الجوائز، وأمرهم المتوكل أن يُحدِّثوا بالأحاديث التي فيها الرُّدُّ

على المعتزلة والجهمية، قال : فجلس عثمانُ في مدينة المنصور، واجتمع عليه نحوُ من ثلاثين ألفاً، وجلس أبو بكر في مسجد الرُصافة، وكان أشدَّ تقدماً من أخيه، اجتمع عليه نحوُ من ثلاثين ألفاً. ج ١١ ص ١٢٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن عبد الله أبو شيبة الكوفي : ... وكان من تلامذة الإمام أحمد في الفقه، له عنه مسائل . ج ١١ ص ١٢٨ .

• ويقول الذهبي : قال حنبل : سمعت أبا عبد الله - هو الإمام أحمد - يقول : طلبت الحديث سنة تسع وسبعين، فسمعت بموت حماد بن زيد، وأنا في مجلس هُشيم . ج ١١ ص ١٧٩ .

• ويقول الذهبي عن الإمام أحمد : طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، في العام الذي مات فيه مالك، وحماد بن زيد . ج ١١ ص ١٨٠ .

• ويقول الذهبي عن الإمام أحمد : فعدة شيوخه الذين روى عنهم في (المسند) مئتان وثمانون ونيف . ج ١١ ص ١٨١ .

• ويقول الذهبي رحمه الله : قال ابنُ أبي حاتم : أخبرنا أبو زرعة أن أحمدا أصله بَصْرِي، وَخِطَّتْهُ بِمَرُو، وَحَدَّثَنَا صَالِحٌ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : مَاتَ هُشِيمٌ فَخَرَجْتُ فَخَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ، وَأَوَّلَ رَحَلَاتِي إِلَى الْبَصْرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَرَجْتُ إِلَى سَفِيَّانَ سَنَةَ سَبْعٍ فَقَدِمْنَا، وَقَدْ مَاتَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَحَجَجْتُ خَمْسَ حَجَجٍ، مِنْهَا ثَلَاثَ رَاجِلًا، أَنْفَقْتُ فِي إِحْدَاهَا ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، وَقَدِمَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ، وَفِيهَا أَوَّلُ سَمَاعِي مِنْ هُشِيمٍ، فَذَهَبْتُ إِلَى مَجْلِسِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، فَقَالُوا : قَدْ خَرَجَ إِلَى طَرَسُوسَ، وَكُتِبَتْ عَنْ هُشِيمٍ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي خَمْسُونَ دِرْهَمًا، لَخَرَجْتُ إِلَى جَرِيرِ إِلَى الرِّيِّ، يَقُولُ الْذَّهَبِيُّ : قَدْ سَمِعَ مِنْهُ أَحَادِيثٌ - قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كُتِبَتْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ فِي أَلْوَاخٍ، وَصَلِيْتُ خَلْفَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ،

فكان يُسَلِّم واحدةً، ويقول الذهبي وقد روى عن أحمد من شيوخه ابنُ مهدي . ج ١١ ص ١٨٣ .

• ويقول الذهبي : عن أحمد الدَّورَقِيِّ، عن أبي عبد الله، قال : نحن كتبنا الحديث من ستة وجوه وسبعة لم نَضْبِطْهُ، فكيف يضْبِطْهُ من كتبه من وجه واحد؟! قال عبد الله بنُ أحمد : قال لي أبو زُرعة : أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقليل له : وما يُدريك؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.

• ويقول الذهبي : فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله، وكانوا يَعُدُّون في ذلك المكرر، والآثر، وفتوى التابعي، وما فسر، ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك . ج ١١ ص ١٨٧ .

• ويقول الذهبي : وعن أبي زُرعة قال : حُزِرَتْ كُتُبُ أحمد يومَ مات، فبلغت اثني عشر حملاً وعدلاً، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان، ولا في بطنه حدثنا فلان، كل ذلك كان يحفظه . ج ١١ ص ١٨٨ .

• ويقول الذهبي : أحمد بن سَلَمَة : سمعتُ ابن راهويه يقول : كنتُ أجالس أحمد وابنَ معين، ونتذاكر فأقول : ما فِقْهه ؟ ما تفسيره ؟ فيسكتون إلا أحمد . ج ١١ ص ١٨٨ .

• ذكر الذهبي بإسناده قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان، قال : بلغني أن أحمد ابن حنبل رهن نعلَه عند خباز باليمن، وأكرى نفسه من جمَّالين عند خروجه، وعرض عليه عبدُ الرزاق دراهمَ صالحة، فلم يقبلها . ج ١١ ص ٢٠٦ .

• ويقول الذهبي : قال عبد الله بن أحمد : حدثني أبي وذكر عنده الشافعي رحمه الله فقال : ما استفادَ منا أكثر مما استفدنا منه ثم قال عبد الله : كل شيء في كتاب الشافعي حدثنا الثقة فهو عن أبي . ج ١١ ص ٢١٠ .

- يقول الذهبي : قال حنبل : وَلِيَ المتوكل جعفرٌ، فأظهر الله السنة، وفرج عن الناس، وكان أبو عبد الله يُحدثنا ويُحدث أصحابه في أيام المتوكل، وسمعته يقول : ما كَانَ النَّاسُ إلى الحديث والعلم أحوج منهم إليه في زماننا . ج ١١ ص ٢٦٥ .
- يقول الذهبي : قال أبو حاتم أول ما لقيتُ أحمدَ سنةَ ثلاث عشرةَ ومِئتين، فإذا قد أخرج معه إلى الصلاة (كتاب الأُشربة)، وكتاب (الإيمان) فصلً، ولم يسأله أحدٌ، فردّه إلى بيته، وأتيته يوماً آخر، فإذا قد أخرج الكتابين، فظننت أنه يحتسب في أخراج ذلك، لأن كتابَ الإيمان أصلُ الدين، وكتابُ الأُشربة صَرَفُ النَّاسِ عن الشر، فإنَّ كل الشر من الشُّكر . ج ١١ ص ٣٠١ - ٣٠٢ .
- يقول الذهبي وقال عبدُ الله : سمعت أبي، يقول : ربَّما أردتُ البكور في الحديث، فتأخذُ أُمِّي بثوبي، وتقول : حتى يؤذَنَ المؤذن وكنْتُ ربا بكرتُ إلى مجلس أبي بكر بن عياش . ج ١١ ص ٣٠٦ .
- يقول الذهبي رحمه الله : قال ابنُ الجوزي : كان الإمامُ لا يرى وَضَعَ الكتب، وينهى عن كتابة كلامه ومسائله، ولو رأى ذلك، لكانتْ له تصانيف كثيرة، وصنفَ (المسند) وهو ثلاثون ألف حديث، وكان يقول لابن عبد الله احتفظ بهذا المسند، فإنه سيكون للناس إماماً . (والتفسير) وهو مئة وعشرون ألفاً، (والناسخ والمنسوخ)، و(التاريخ)، و(حديث شعبة)، و(المقدم والمؤخر في القرآن)، و(جوابات القرآن)، و(المناسك) الكبير والصغير، وأشياء أخر .
- يقول الذهبي وكتاب (الإيمان)، وكتاب (الأُشربة)، ورأيت له ورقة من كتاب (الفرائض) . فتفسيره المذكر شيءٌ لا وجود له، ولو وُجد، لاجتهد الفضلاء في تحصيله، ولا شتهر، ثم لو أُلِفَ تفسيراً، لما كان يكون أزيد من عشرة آلاف أثر، ولأقتضى أن يكونَ في خمس مجلدات، فهذا تفسير ابن جرير الذي جمع فيه فأوعى لا يبلغ عشرين

ألفاً، وما ذكر تفسير أحمد أحد سوى أبي الحسين بن المنادي، فقال في (تاريخه) : لم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه من عبد الله بن أحمد، لأنه سمع منه (المسند) وهو ثلاثون ألفاً، و(التفسير) وهو مئة وعشرون ألفاً، سمع ثلثيه، والباقي وجادة .

• ويقول الذهبي : ابن السماك : حدثنا حنبل، قال : جمعنا أحمد بن حنبل، أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا (المسند) ما سمعنا غيرنا . وقال : هذا الكتاب جَمَعْتُهُ وَاَنْتَقَيْتُهُ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ سَبْعِ مِائَةِ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا فَمَا اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْجِعُوا إِلَيْهِ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ فِيهِ، وَإِلَّا فَلَيْسَ بِحِجَّةٍ .

• ثم يقول الذهبي في (الصحيحين) أحاديث قليلة، ليست في (المسند)، لكن قد يقال : لا ترد على قوله . فإن المسلمين ما اختلفوا فيها، ثم ما يلزم من هذا القول : أن ما وجد فيه أن يكون حجة، ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها . وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة، ولكنها قطرة في بحر . وفي عُضْوَنَ الْمُسْنَدِ زِيَادَاتٌ جَمَّةٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ . ويقول الذهبي : قال ابن الجوزي : وله - يعني : أبا عبد الله - من المصنفات كتاب (نفي التشبيه) مجلدة، وكتاب (الإمامة) مجلدة صغيرة، وكتاب (الرد على الزنادقة) ثلاثة أجزاء، وكتاب (الزهد) مجلد كبير، وكتاب (الرسالة في الصلاة) - يقول الذهبي : هو موضوع على الإمام - قال : وكتاب (فضائل الصحابة) مجلدة .

• يقول الذهبي : فيه زيادات لعبد الله ابنه، ولأبي بكر القطيعي صاحبه . وقد دَوَّنَ عنه كبار تلامذته مسائلَ وافرةً في عدة مجلدات، كالمروذِيّ، والأثرم، وحزب، وابن هاني، والكوسج، وأبي طالب، وفوران، وبدر المغازلي، وأبي يحيى الناقد، ويوسف بن موسى الحربي، وعبدوس العطار، ومحمد بن موسى بن مُشَيْش، ويعقوب بن بُخْتَانَ، ومُهَنَّى الشامي، وصالح بن أحمد، وأخيه، وابن عمّها حنبل، وأبي الحارث

أحمد بن محمد الصائغ، والفضل بن زياد، وأبي الحسن الميموني، والحسن بن ثواب، وأبي داود السجستاني، وهارون الحمال، والقاضي أحمد بن محمد البرقي، وأيوب بن إسحاق سافري، وهارون المستملي، وبشر بن موسى، وأحمد بن القاسم صاحب أبي عبيد، ويعقوب بن العباس الهاشمي، وحُبَيْش بن سِنْدِي، وأبي الصقر يحيى بن يزداد الوراق، وأبي جعفر محمد بن يحيى الكَحَال، ومحمد بن حبيب البرَّاز، ومحمد بن موسى النَّهْرُتيري، ومحمد بن أحمد بن واصل المقرئ . وأحمد بن أصرم المُرِّي، وعُبدوس الحربي قديمٌ، عنده عن أحمد نحو من عشرة آلاف مسألة لم يحدث بها، وإبراهيم الحربي، وأبي جعفر محمد بن الحسن بن هارون بن بَدِينَا، وجعفر بن محمد بن الهذيل الكوفي، وكان يُشبهونه في الجلالة بمحمد بن عبد الله بن نُمير، وأبي شَيْبَةَ إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ، ومحمد بن عبد الله مُطَيَّن، وجعفر بن أحمد الواسطي، والحسن بن علي الإسكافي، والحسن بن علي بن بحر بن بُرِّي القطان، والحسين بن أسحاق التُّسْتَرِي، والحسن بن محمد الحارث السَّجِسْتَانِي - قال الخَلَّال : يَقْرِبُ من أبي داود في المعرفة وبصر الحديث والتَّفَقُّه - وإسماعيل بن عمر السَّجْزِي الحافظ، وأحمد بن الفرات الرازي الحافظ . وخلق سوى هؤلاء، سَمَّاهم الخَلَّال في أصحاب أبي عبد الله . نقلوا المسائل الكثيرة والقليلة . وجمع أبو بكر الخَلَّال سائر ما عند هؤلاء من أقوال أحمد، وفتاويه، وكلامه في العلل، والرجال والسُّنَّة والفروع، حتى حصل عنده من ذلك ما لا يوصف كثرةً، ورَحَلَ إلى النواحي في تحصيله، وكتب عن نحو من مئة نفس من أصحاب الإمام، ثم كتب كثيراً من ذلك عن أصحاب أصحابه، وبعضُه عن رجل، عن آخر، عن آخر، عن الإمام أحمد، ثم أخذ في ترتيب ذلك، وتهذيبه، وتبويبه . وعمل كتاب (العلم) وكتاب (العلل) وكتاب (السُّنَّة) كل واحد من الثلاثة في ثلاث مجلدات . ج ١١ ص ٣٣١ .

- ويروي في غصون ذلك من الأحاديث العالية عنده، عن أقران أحمد من أصحاب عِيْنَة ووَكِيْع وبَقِيَة مما يشهد له بالإمامة والتقدم . وألّف كتاب (الجامع) في بضعة عشر مجلدة، أو أكثر . وقد قال : في كتاب (أخلاق أحمد بن حنبل) لم يكن أحدٌ علمتُ عَنِي بمسائل أبي عبد الله قط، ما عُنيْتُ بها أنا . وكذلك كان أبو بكر المروُذِي، رحمه الله، يقولُ لي : إنه لم يُعَن أحدٌ بمسائل أبي عبد الله ما عُنيْتُ بها أنت إلا رجل بهمدان، قال له مَتَوِيّه، واسمه محمد بن أبي عبد الله، جمع سبعين جُزءاً كُباراً . ومولد الخلال كان في حياة الإمام أحمد، ويُمكنُ أن يكونَ رآه وهو صبي . ج ١١ ص ٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩ .
- يقول الذهبي: قد كان - أي إسحاق بن راهَوِيّه - مع حفظه إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمة الاجتهاد . ج ١١ ص ٣٧٥ .
- يقول الذهبي : وقال محمد بن خالد : سمعتُ إسحاق، يقول : أحفظ أربعة آلاف حديث مزوَّرة . ج ١١ ص ٣٨٢ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ عُبيد بن يَعِيْش : قال عَمَّارُ بْنُ رَجَاء : سمعتُ عُبيد بن يَعِيْش، يقول : أقمتُ ثلاثين سنة، ما أكلتُ بيدي بالليل . كانت أُختي تلقمني، وأنا أكتب . ج ١١ ص ٤٥٩ .
- ويقول الذهبي رحمه الله : - ويروى عنه - أي حاتم الأصم رحمه الله - أفرحُ إذا أصاب مَنْ ناظرني، وأحزنُ إذا أخطأ . ج ١١ ص ٤٨٧ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الحجة أبو خَيْثَمَة زهير بن حرب : نزل بغداد بعد أكثر التَّطَوُّف في العلم، وجمع وصنّف، وبرَّعَ في هذا الشأن، هو وابنه وحفيده محمد بن أحمد . وقُلَّ أن اتفق هذا لثلاثة على نسق . ج ١١ ص ٤٨٩ .
- ويقول الذهبي : وأصلُ (المدونة) أسئلةٌ . سألها أسدُ بْنُ الْفَرَاتِ لابنِ الْقَاسِمِ .

فلما ارتحل سُحنونُ بها عرضها على ابن القاسم فأصلحَ فيها كثيراً، وأسقط، ثم رتبها سُحنون وبوبها. وأحتجَّ لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته، مع أن فيها أشياء لا ينهض دليلها، بل رأى محضٌ وحكوا أن سُحنون في أواخر الأمر علم عليها، وهم بإسقاطها وتهذيب (المدونة)، فأدركتُه المنيةُ رحمه الله فكبراءُ المالكية، يعرفون تلك المسائل، ويُقررون منها ماقدروا عليه، ويوهنون ما ضعف دليله. فهي لها أسوةٌ بغيرها من دوواين الفقه. وكلُّ أحدٍ فيؤخذ من قوله ويترك إلا صاحبَ ذاك القبرِ ﷺ تسليماً. فالعلم بحرٌ بلا ساحلٍ، وهو مُفرِّقٌ في الأمة، موجودٌ لمن التمسهُ. ج ١٢ ص ٦٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته لابن حبيب فقيه الاندلس : صنّف كتاب (الواضحة) في عدة مجلدات، وكتاب (الجامع)، وكتاب (فضائل الصحابة)، وكتاب (غريب الحديث)، وكتاب (تفسير الموطأ)، وكتاباً في (حروب الإسلام)، وكتاب (فضل المسجدين)، وكتاب (سيرة الإمام فيمن أُلحد)، وكتاب (طبقات الفقهاء)، وكتاب (مصاييح الهدى). ج ١٢ ص ١٠٣ - ١٠٤.

• قال الذهبي رحمه الله : وقال قبيصة : كان ابن مسعود أشبه الناس برسول الله ﷺ يعني : في هديه وسمعته، وكان علقمة يُشبهه بابن مسعود في ذلك، ويُشبهه بعلقمة إبراهيم، وإبراهيم منصور، وبمنصور سفيان، وبسفيان وكيع. ثم قال الذهبي : قال الحاكم : قام محمد بن أسلم مقام وكيع، وأفضل من مقامه، لرُده وورعه وتبّهه للأثر. ج ١٢ ص ١٩٦.

• قال الذهبي رحمه الله : متى رأيت الصوفي مكباً على الحديث فتق به، ومتى رأيت نائياً عن الحديث، فلا تفرح به، لاسيما إذا انضاف إلى جهله بالحديث عكوفٌ على ترهات الصوفيّة، ورُموزِ الباطنية، نسأل الله السلامة.

كما قال ابن المبارك:

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمَلُوكُ

وَأَحْبَارُ سَوَاءٍ وَرُهْبَنُهَا

ج ١٢ ص ٢١٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة محمد بن رافع : قال جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ : ما رأيتُ من المُحدِّثين أَهْيَبَ من محمد بن رافع، كان يستندُ إلى الشجرة الصنوبر في في داره، فيجلسُ العلماءُ بين يديه على مراتبهم، وأولادُ الطاهرية ومعهم الخدم، كأنَّ على رؤوسهم الطير، فيأخذُ الكتابَ، ويقرأ بنفسه، ولا ينطقُ أحد، ولا يتبسَّمُ إجلالاً له . وإذا تبسَّم واحد أوراظنَ صاحبه، قال : وصلى الله على محمد، ويأخذُ الكتابَ، فلا يقدرُ أحدٌ يُراجِعَه أو يشير بيده : ولقد تبسَّم خادمٌ من خدم الطاهرية يوماً، فقطع ابنُ رافع مجلسه، فإنتهى الخبرُ بذلك إلى طاهر بن عبد الله فأمر بقتل الخادم، حتى احتلنا لخلاصه. ج ١٢ ص ٢١٦

• يقول الذهبي عند ترجمته لإمام العربية بكر بن محمد المازني : وقال المبرد : كان المازني إذا ناظر أهلَ الكلام لم يستعن بالنحو، وإذا ناظر النحاة لم يستعن بالكلام . ج ١٢ ص ٢٧١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث محمد بن يحيى الذهلي : قال الحاكم : سمعت أبا علي محمد بن أحمد بن زيد المعدل يقول : سمعتُ يحيى بن الذهلي يقول : دخلت على أبي في الصيف الصائف وقتَ القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السراجُ، وهو يُصنّف، فقلتُ : يا أبة، هذا وقتُ الصلاة، ودُخانُ هذا السراج بالنهار، فلو نفستَ عن نفسك . قال : يا بُني، تقولُ لي هذا، وأنا مع رسول الله ﷺ وأصحابه

والتابعين !! ج ١٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الأخباري عُمر بن شَبَّة : صنف تأريخاً كبيراً للبصرة لم نره، وكتاباً في (أخبار المدينة) رأيتُ نصفه يقضي بإمامته، وصنف (أخبار الكوفة)، (وأخبار مكة)، وكتاب (الأمراء) وكتاب (الشعر والشعراء)، وكتاب (أخبار المنصور)، وكتاب (النَّسَب)، وكتاب (التاريخ) في أشياء كثيرة . ج ١٢ ص ٣٧١.

• عند ترجمته للإمام المحدث الكبير البخاري رحمه الله : ذكر الذهبي بإسناده عن محمد بن أبي حاتم، قال: قلت لأبي عبد الله : كيف كان بدءُ أمرِك؟ قال : أيعتمدُ حفظُ الحديث وأنا في الكتاب . فقلت : كم كان سنُّك؟ فقال : عشر سنين، أو أقل . ثم خرجتُ من الكتاب بعد العشر، فجعلتُ أختلفُ إلى الداخلي وغيره . فقال يوماً فيما كان يقرأ للنَّاس : سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلتُ له : إن أبا الزُّبير لم يروِ عن إبراهيم . فأنتهزني، فقلتُ له : ارجعُ إلى الأصل فدخل فظفر فيه، ثم خرج، فقال لي : كيف هو يا غلام؟ قلت : هو الزُّبير بن عدي، عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأحكمَ كتابَه، وقال : صدقت . فقلتُ للبخاري : ابنُ كَمْ كنتَ حين رددتَ عليه؟ قال ابنُ إحدى عشرة سنة . فلما طَعَنْتُ في ست عشرة سنة، كنتُ قد حفظتُ كتبَ ابنِ المبارك ووكيع، وعرفتُ كلامَ هؤلاء، ثم خرجتُ مع أمي وأخي أحمدَ إلى مكة، فلما حججتُ رجعَ أخي بها ! وتخلفتُ في طلب الحديث . ج ١٢ ص ٣٩٣.

• يقول الذهبي : قال - أي محمد بن أبي حاتم - وأملی - أي البخاري رحمه الله - يوماً عليَّ حيثاً كثيراً، فخاف ملائي، فقال : طُبْ نفساً، فإن أهلَ الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعاتهم، والتجار في تجارتهم . وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه . فقلتُ : ليس شيءٌ من هذا يرحمك الله إلا وأنا أرى الحظَّ لنفسي فيه .

ج ١٢ ص ٤٤٥.

• يقول الذهبي : وقال غُنْجار : حدثنا إبراهيم بن محمد، الملاحمي، سمعتُ محمد بن صابر بن كاتب، سمعتُ عمر بن حفص الأشقر قال : كُنَّا مع البخاريّ بالبصرة نكتبُ، ففقدناه أياماً، ثم وجدناه في بيت وهو عُريان، وقد نَفَذَ مَاعِنْدَهُ، فجمعنا له الدراهم، وكسوناه . ج ١٢ ص ٤٤٨.

• يقول الذهبي : وقال محمد بن أبي حاتم : سمعتُ البخاري يقول : خرجتُ إلى آدم ابن أبي إياس، فتخلفتُ عن نفقتي، حتى جعلتُ أتناول الحشيشَ، ولا أُخْبِرُ بذلك أحداً . فلما كان اليوم الثالث، أتاني آتٍ لم أعْرِفه، فناولني صُرَّةَ دنانير، وقال : أَنْفِقْ على نفسك . ج ١٢ ص ٤٤٨ .

• يقول الذهبي : قال غُنْجار في (تاريخه) : سمعتُ أبا عمرو أحمد بن محمد المقرئ، سمعتُ بكر بن منير بن خُليلد بن عَسْكر يقول : بعث الاميرُ خالدُ ابن أحمد الذهلي والي بخاري إلى محمد بن إسماعيل أن احمِلْ إلي كتاب (الجامع) و (التاريخ) وغيرهما لأسمع منك، فقال لرسوله : أنا لا أَذِلُّ العلمَ، ولا أَحْمِلُهُ إلى أبواب الناس . فإن كانت لك إلى شيءٍ منه حاجة، فاحضر في مسجدي، أو في داري . وإن لم يُعجبك هذا فإنك سلطانٌ، فامنعني من المجلس، ليكون لي عذرٌ عند الله يوم القيامة، لأنِّي لا أَكْتُمُ العلمَ، لقول النبي ﷺ : (من سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ) فكان سبب الوحشة بينهما هذا . ج ١٢ ص ٤٦٤ .

• يقول الذهبي : وقال الحاكم : سمعتُ محمد بن العباس الضبي يقول : سمعتُ أبا بكر بن أبي عمرو الحافظ البخاري يقول : كان سببُ منافرة أبي عبد الله أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الطاهرية ببخارى سأل أن يحضَرَ منزله، فيقرأ (الجامع) و (التاريخ) على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسله بأن يعقد مجلساً لأولاده،

لا يحضره غيرهم، فامتنع . وقال : لا أخصُّ أحداً، فاستعان الأميرُ بحريث بن أبي الوراق وغيره، حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم، فلم يأت إلا شهرٌ حتى وردَ أمرُ الطاهرية، بأن يُنادى على خالدٍ في البلد، فتودي عليه على أتان. وأما حريث، فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يحِلُّ عن الوصف . وأما فلان، فابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا . ج ١٢ ص ٤٦٤-٤٦٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ إسحاق بن بُهلول : قال أبو بكر الخطيب صَنَّف كتاباً في القراءات، وصَنَّف (المُسْنَد) وصَنَّف كتاباً في الفقه . وله مذاهبٌ اختارها، يعني أنه يجتهد، ولا يُقلِّد أحداً، إلى أن قال : وكان ثقة . ج ١٢ ص ٤٨٩

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المزي تلميذ الشافعي : وامتلأت البلاد بـ(مختصره) في الفقه، وشرَّحه عدةٌ من الكبار، بحيث يُقال : كانت البكر يكون في جهازها نسخةٌ بـ(مختصر) المزي . ج ١٢ ص ٤٩٣ .

• ويقول الذهبي : وبلغنا أنَّ المزي رحمه الله كان مُجَاب الدعوة، ذا زهد وتألٍّ، أخذ عنه خلقٌ من العلماء وبه انتشر مذهب الإمام الشافعي في الآفاق ... وكان يُغسَل الموتى تعبداً واحتساباً . وهو القائل : تَعَانَيْتُ غَسْلَ الموتى لِرِقِّ قلبي، فصار لي عادةً، وهو الذي غَسَلَ الشافعي رحمه الله . ج ١٢ ص ٤٩٤-٤٩٥

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لمحمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم تلميذ الشافعي : وكان عالم الديار المصرية في عصره مع المزي .

• ثم يقول الذهبي : وقال إمام الاثمة ابن حُزَيْمة : ما رأيتُ في فقهاء الإسلام أعرفَ بأقاويل الصحابة والتابعين من محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم وقال : كان أعلم من رأيتُ على أديم الأرض بمذهب مالك، وأحنفهم له سمعته يقول : كنتُ أتعجَّب ممن يقولُ في المسائل : لا أدري . ج ١٢ ص ٤٩٨ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عنه أيضاً : وله مصنف في (أدب القضاة) مفيد . ج ١٢ ص ٥٠١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لمحمد بن عوف الحافظ محدث حمص : قال عبد الصمد بن سعيد القاضي : سمعتُ محمد بن عوف يقول : كنت العب في الكنيسة بالكرة وأنا حَدَثٌ، فدخلت الكرة، فوقعت قُرْبَ المعافي بن عمران الحمصي، فدخلت لأخذها، فقال : ابنُ مَنْ أنت ؟ قلت : ابنُ عوف بن سفيان . قال : أَمَا إِنَّ أَبَاكَ كان من إخواننا، فكان ممن يكتُب معنا الحديث والعلم، والذي كان يُشبهُك أن تتبّع ما كان عليه والدك . فصرت إلى أمي، فأخبرتُها، فقالت : صدق، هو صديق لأبيك، فألبستني ثوباً وإزاراً، ثم جئتُ إلى المعافي، ومعِي حبرةٌ وورق . فقال لي : اكتب : حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد ربّه بن سليمان، قال : كتبتُ لي أُمّ الدرداء في لَوْحِي : اطلبوا العلم صِغاراً، تعلّموا به كباراً، فإن لكلِّ حاصِدٍ ما زَرَعَ . ج ١٢ ص ٦١٤ - ٦١٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المفتي الفقيه مُحَمَّد بن أحمد بن حفص : قال ابن خزيمة : أَوَّلُ مَنْ حمل علمَ الشافعيّ إلى خُراسان محمد بن أحمد بن حفص، يعني : كتاب (الرسالة) . ج ١٢ ص ٦١٦ - ٦١٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم : قال أبو بكر الخلال : سمعتُ أبا بكر المروزيّ يقول : قال الأثرم : كنتُ أحفظ - يعني : الفقه والاختلاف - فلما صحبت أحد بن حنبل تركتُ ذلك كُلّه . وكان معه يَتَّقُظ عَجيبٌ، حتى نَسَبه يحيى بن معين، ويحيى بن أيوب المقابري، فقال : كان أحدُ أبوي الأثرم جِنيّاً . ج ١٢ ص ٦٢٥ .

• يقول الذهبي عن المُرُني : ومن جِلّةِ تلامذته العلامة ابو القاسم عُثمان بن بشار الأنطاقي شيخُ ابنِ سُرَيج، شيخ البصرة زكريا بن يحيى الساجي . ولم يَلِ قضاءً، وكان

قانعاً شريف النفس. ج ١٢ ص ٤٩٥ .

• يقول الذهبي : ثم قال الخلال : وأخبرني أبو بكر بن صدقة، سمعت أبا القاسم بن الحُتلي قال : قام رجلٌ فقال : أريدُ من يكتب لي من كتاب الصلاة ما ليس في كُتب أبي بكر بن أبي شَيْبة، فقلنا له ليس لك إلا أبو بكر الأثرم قال : فوجَّهوا إليه ورقاً، فكتب ست مئة ورقة من كتاب الصلاة . قال : فنظرنا، فإذا ليس في كتاب ابن أبي شَيْبة منه شيء . ثم قال الذهبي : كان عالماً بتوالييف ابن أبي شَيْبة. ج ١٢ ص ٦٢٥ .

• يقول الذهبي : قال الخلال أبو بكر : وسمعتُ الحسن بن علي بن عمر الفقيه يقول : قدم شيخان من خراسان الحج، فحدثا فلما خرجا طلب قومٌ من أصحاب الحديث أحدهما قال : فخرجا - يعني : إلى الصحراء - فقعدَ هذا الشيخ ناحيةً معه خَلقٌ ومُستملٍ، وقعد الآخر ناحيةً كذلك، وقعد أبو بكر الأثرم بينهما، وكتب ما أُملى هذا وما أُملى هذا. ج ١٢ ص ٦٢٦ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لفقيه الديار المصرية محمد بن إبراهيم المعروف (بابن المواز الفقيه المالكي) : صاحب التصانيف ... انتهت إليه رئاسة المذهب، والمعرفة بدقيقه وجليله . وله مُصنَّفٌ حافل في الفقه . ج ١٣ ص ٦ .

• يقول الذهبي : عن إبراهيم بن هانئ : كان من كبار تلامذة الإمام أحمد في الفقه والفضل . ج ١٣ ص ١٩ .

• وقال الذهبي عن ولده إسحاق بن إبراهيم بن هانئ : من أصحاب الإمام أحمد، له عنه سُؤالاتٌ في مجلدة . ج ١٣ ص ١٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لفقيه المغرب شيخ المالكية محمد بن عبد السلام الملقب بـ (ابن سَحْنُون) : له مُصنَّفٌ كبيرٌ في فنون من العلم، وله كتاب : (السير)، عشرون مجلداً، وكتاب : (التاريخ)، ومُصنَّفٌ في الرد على الشافعي والعراقيين ...

• ثم قال الذهبي :: ثم رأيت له ترجمة طويلة، في (تاريخ) أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، قال : قال أبو العَرَب : كان ابن سَحْنُون إماماً ثَقَّةً، عالماً بالفقه، عالماً بالآثار، لم يكن في عَصْرِهِ أَحَدٌ أجمع لفنون العلم منه، أَلَفَ في جميع ذلك كُتُباً كثيرةً، نحو مئتي كتاب، في العلوم والمغازي والتواريخ . وكان أبوه يقول : ما أشبهه إلا بأشهب... وكانت له حلقة غير حلقة أبيه، ... ثم يقول الذهبي : وألف كتاب : (الإمامة)، فقيل : كَتَبُوهُ ونفذوه إلى المتوكل . ج ١٣ ص ٦١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ داود الظاهري رحمه الله : قال محمد بن إسحاق النديم : لداود من الكتب : كتاب (الإيضاح) كتاب (الإفصاح)، كتاب (الأصول)، كتاب (الدعائي) كتاب كبير في الفقه، كتاب (الذب عن السنة والأخبار) : أربع مجلدات، كتاب (الرد على أهل الإفك)، (صفة أخلاق النبي)، كتاب (الإجماع)، كتاب (إبطال القياس)، كتاب (خبر الواحد وبعضه موجب للعلم) كتاب (الإيضاح) خمسة عَشَرَ مجلداً، كتاب (المُتَعَة)، كتابُ (إبطال التقليد)، كتاب (المعرفة)، كتاب (العموم والخصوص) . وسَرَدَ أشياء كثيرة . ج ١ ص ١٠٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة محمد بن داود بن علي الظاهري : قال أبو محمد بَنُ حَزْم : كان ابنُ داود من أجمل الناس، وأكرمهم خُلُقاً، وأبلغهم لِسَاناً، وأنظفهم هَيْئَةً، مع الدين والورع، وكلَّ خَلَةٍ مَحْمُودَةٍ، مُحِبّاً إلى الناس، حفظ القرآن وله سَبْعُ سنين، وذاكر الرجال بالآداب والشعر وله عَشْرُ سنين، وكان يُشَاهِدُ في مجلسه أربع مئة صَاحِبِ مَحَبَّةٍ، وله من التَّأْلِيف : كتاب (الإنذار والإعذار)، وكتاب (التَّقْصِي) في الفقه، وكتاب (الإيجاز)، ولم يتم، وكتاب (الانتصار من محمد بن جَرِير الطبري)، وكتاب (الوُصُول إلى مَعْرِفَةِ الْأُصُول)، وكتاب (اختلاف مَصَاحِف الصَّحَابَةِ)، وكتاب (الفرائض) وكتاب (المناسك) . عاش ثلاثاً وأربعين سنة . قال : ومات في

عاشِرَ رَمَضانَ سنة سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . ج ١٣ ص ١١٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة شيخ الحنفية أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف (بالْخَصَّاف) : صَنَفَ للمهتدي كتاب : (الْحَرَّاج)، فلما قتل المهتدي، نُهِبَتْ دار الخِصَّاف، وَذَهَبَتْ بعضُ كُتُبِهِ .

صَنَفَ كتاب : (الْحَيْل)، وكتاب : (الشُّرُوط الكبير)، ثم اختصره، و(الرِّضَاع) و(أَدَبُ الْقَاضِي)، و (العصير وأحكامه)، و (أحكام الوقوف)، و (ذِرْعُ الْكَعْبَةِ والمسجد والقبر) .

ويذكر عنه زهدٌ وورعٌ، وأنه كان يأكل من صُنْعَتِهِ، رحمه الله . وَقُلَّ ماروِي، وكان قد قارب الثمانين . ج ١٣ ص ١٢٤ .

• يقول الذهبي رحمه الله : عند ترجمته للإمام الفقيه المحدث أبو بكر، أحمد بن محمد المعروف (بالمُرُوذِي) : قال الخَلَّالُ : خَرَجَ أبو بكر إلى الغزو فَشَيَّعُوهُ إلى سَامَرَاءَ، فَجَعَلَ يَرُدُّهُمْ فلا يَرِجِعُونَ . قال : فَحَرَزُوا فإذا هُم بِسَامَرَاءَ، سَوَى من رَجَعَ، نحو خمسين ألفاً، فقيل له : يا أبا بكر : أحمدُ الله فهذا علَمٌ قد نُشِرَ لك، فبكى وقال : ليس هذا العلم لي، إنما هو لأبي عبد الله أحمد . ج ١٣ ص ١٧٤ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الفقيه المحدث أبو بكر، أحمد بن محمد المعروف (بالمُرُوذِي) : قال الخطيب في المُرُوذِي : هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان أحمد يأنسُ به، ينبسط إليه وهو الذي تولى إغماضه لما مات، وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة . ج ١٣ ص ١٧٤ .

• يقول الذهبي : قال الخَلَّالُ : المُرُوذِي أولُ أصحاب أبي عبد الله، وأورعهم . روى عن أبي عبد الله مسائل مُشَبَّعة كثيرة، وأغربَ على أصحابه في دِقاق المسائل وفي الورع، وهو الذي غَمَضَ أبا عبد الله وَغَسَّلَهُ، ولم يكن أبو عبد الله يُقَدِّمُ عليه أحداً .

ثم قال الذهبي : ... وكان إماماً في السنة، شديد الاتباع، له جلالةٌ عجيبةٌ ببغداد .
ج ١٣ ص ١٧٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجةُ مُحَمَّدُ أَقْلِيمَ فَارِسَ في زمانه أبو يوسف، يعقوب بن سفيان الفَسَوِي : وعن محمد بن القاسم بن بشر : سمعتُ محمد بن يزيد الفَسَوِي العَطَّار، سمعت يعقوب بن سفيان يقول : كنتُ في رِحْلَتِي في طلب الحديث، فدخلت إلى بعض المدن، فصادفتُ بها شيخاً، احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار عنه، وَقَلْتُ نَفَقَتِي، وَبَعَدْتُ عن بلدي، فكنت أَدِمُّ الكتابة ليلاً، وأقرأ عليه نهاراً، فلما كَانَ ذات ليلة، كنت جالساً أَنَسَخُ، وقد تَصَرَّم الليل، فنزل الماء في عيني، فلم أَبْصِر السراج ولا البيت، فبكيْتُ على انقطاعي، وعلى ما يفوتني من العلم، فاشتد بكائي حتى اتكأْتُ على جنبي، فَنَمْتُ، فرأيت النبي ﷺ في النوم فناداني : يا يعقوب بن سفيان ! لَمْ أَنتَ بكيتَ ؟ فقلت : يا رسول الله ! ذهبَ بَصْرِي، فتحسرتُ على ما فاتني من كَتَبِ سُنَّتِكَ، وعلى الانقطاع عن بلدي . فقال : أَذْنُ مِنِّي . فدونتُ منه، فأمرَ يديه على عيني، كأنه يقرأ عليهما . قال : ثم استيقظت فأبصرتُ، وأخذت نسخي وقعدت في السَّراج أَكْتُب . ج ١٣ ص ١٨١-١٨٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السَّجِسْتَانِي : كان أبو داود معَ إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء، فكتابه يدل على ذلك، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد، لازمَ مجلسَه مُدَّة، وسأله عن دِقاق المسائل في الفروع والأصول . وكان على مذهب السلف في اتباع السنة والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام . ج ١٣ ص ٢١٥-٢١٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أبو بكر بن أبي داود صاحب السنن : أَنبَأَنَا المُسَلِّمُ بن محمد، وغيره : سمعوا أبا اليَمَنِ الكِنْدِي، أَنبَأَنَا أبو منصور الشَّيْبَانِي، أَنبَأَنَا أبو

بكر الخطيب، قال : عبد الله بن أبي داود رحلَ به أبوه من سجستان، يطوفُ به شرقاً وغرباً بخراسان والجلال وأصبهان وفارس والبصرة وبغداد والكوفة ومكة والمدينة والشام ومصر والجزيرة والثغور، يسمع ويكتب، واستوطن بغداد، وصنف (المسند) و(السنن)، و(التفسير) و(القراءات)، و(الناسخ والمنسوخ)، وغير ذلك . وكان فقيهاً، عالماً حافظاً . ج ١٣ ص ٢٢٥ .

• ويقول الذهبي عنه : صنف (السنن) و(المصاحف) و(شريعة المقارئ)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(البعث) وأشياء . ج ١٣ ص ٢٢٣ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن التابعي الجليل حبيب بن عبيد الرحبي أنه قال : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَأَعْقِلُوهُ، وَتَفَقَّهُوا بِهِ، وَلَا تَعْلَمُوهُ لِتَجَمَّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ طَالَ بِكُمْ عَمْرُ أَنْ يُتَجَمَّلَ بِالْعِلْمِ، كَمَا يُتَجَمَّلُ ذُو الْبَزِّ بِبَزِهِ . ج ١٣ ص ٢٤١-٢٤٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة، حَرَّبَ بن إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِي تَلْمِيزَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : (مَسَائِلُ) حَرَّبٍ مِنْ أَنْفُسِ كُتُبِ الْحَنَابِلَةِ، وَهُوَ كَبِيرٌ فِي مُجَلَّدَيْنِ . ج ١٣ ص ٢٤٥ .

• ذكر الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبي حاتم الرَّازِي : عَنْ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ أَنَّهُ يَقُولُ : أَوَّلُ سَنَةٍ خَرَجْتُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، أَقَمْتُ سَبْعَ سِنِينَ، أَحْصَيْتُ مَامَشَيْتُ عَلَى قَدَمَيَّ زِيَادَةً عَلَى أَلْفِ فَرَسَخٍ .

• قال الذهبي : مَسَافَةٌ ذَلِكَ نَحْوُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، سِيرَ الْجَادَّةَ . قَالَ : ثُمَّ تَرَكْتُ الْعَدَدَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَخَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ إِلَى مِصْرَ مَاشِياً، ثُمَّ إِلَى الرَّمْلَةِ مَاشِياً، ثُمَّ إِلَى دِمَشْقَ، ثُمَّ أَنْطَاكِيَةَ وَطَرَسُوسَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى حِمَصَ، ثُمَّ إِلَى الرَّقَّةِ، ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَى الْعِرَاقِ، كُلُّ هَذَا فِي سَفَرِي الْأَوَّلِ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً . خَرَجْتُ مِنَ الرَّيِّ، فَدَخَلْتُ الْكُوفَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَجَاءَنَا نَعِيُّ الْمُقْرِئِ وَأَنَا بِالْكُوفَةِ، ثُمَّ رَحَلْتُ ثَانِيَةً سَنَةً

أثنتين وأربعين، ثم رجعت إلى الرِّي سنة خمس وأربعين، وحجبت رابع حجة في سنة خمس وخمسين . وحج فيها عبد الرحمن ابنه . ج ١٣ ص ٢٥٥-٢٥٦ .

• وذكر الذهبي عن أبي حاتم أنه روى عن أبيه أنه قال : بقيت في سنة أربع عشرة ثمانية أشهر بالبصرة، وكان في نفسي أن أقيم سنة، فإنقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي حتى نفذت، وبقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة، وأسمع إلى المساء، فانصرف رفيقي، ورجعت إلى بيتي، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت، فغدا علي رفيقي، فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد، وانصرفت جائعاً، فلما كان من الغد، غدا علي، فقال : مُرِّبنا إلى المشايخ . قلت : أنا ضعيف لا يمكنني . قال : ما ضعفك ؟ قلت : لا أكتمك أمري، قد مضى يومان ما طعمت فيهما شيئاً، فقال : قد بقي معي دينار، فنصفه لك، ونجعل النصف الآخر في الكراء، فخرجنا من البصرة، وأخذت منه النصف دينار . ج ١٣ ص ٢٥٦-٢٥٧ .

• وذكر الذهبي عن ابن أبي حاتم أن أبيه قال : خرجنا من المدينة، من عند داود الجعفري، وصرنا إلى الجار وركبنا البحر، فكانت الرياح في وجوهنا، فبقينا في البحر ثلاثة أشهر، وضائق صدورنا، وفني ما كان معنا، وخرجنا إلى البر نمشي أياماً، حتى فني ما تبقى معنا من الزاد والماء، فمَشينا يوماً لم نأكل ولم نشرب، ويوم الثاني كمثل، ويوم الثالث، فلما كان يكون المساء صلينا، وكنا نلقي بأنفسنا حيث كنا، فلما أصبحنا في اليوم الثالث، جعلنا نمشي على قدر طاقتنا، وكنا ثلاثة أنفس : شيخ نيسابوري، وأبو زهير المروزودي، فسقط الشيخ مغشياً عليه فجئنا نحركه وهو لا يعقل، فتركناه، ومشينا قدر فرسخ، فصعفت وسقطت مغشياً علي، ومضى صاحبي يمشي، فبصر من بعد قوماً قُربوا سفيتهم من البر، ونزلوا على بئر موسى، فلما عاينهم لوح بثوبه إليهم فجأؤوه معهم ماءً في إداوة، فسقوه وأخذوا بيده، فقال لهم : الحقوا رفيقين لي،

فما شعرتُ إلا برجلُ يصبُّ الماءَ على وَجْهي، فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَقُلْتُ: اسقني، فصبَّ من الماءِ في مَشْرَبَةٍ قَلِيلًا، فَشَرِبْتُ، وَرَجَعْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، ثُمَّ سَقَانِي قَلِيلًا، وَأَخَذَ بِيَدِي، فَقُلْتُ: وَرَائِي شَيْخٌ مُلْقَى، فَذَهَبَ جَمَاعَةً إِلَيْهِ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَنَا أَمْشِي وَأَجُرُّ رَجُلِي، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ إِلَى عِنْدِ سَفِينَتِهِمْ، وَأَتَوُ بِالشَّيْخِ، وَأَحْسَنُوا إِلَيْنَا، فَبَقِينَا أَيَّامًا حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْنَا أَنْفُسَنَا، ثُمَّ كَتَبُوا لَنَا كِتَابًا إِلَى مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا رَايَةَ، إِلَى وَالِيهِمْ، وَزَوَّدُونَا مِنَ الْكَعْكَ وَالسَّوِيقِ وَالْمَاءِ، فَلَمْ نَزَلْ نَمْشِي حَتَّى نَفِذَ مَا كَانَ مَعَنَا مِنَ الْمَاءِ وَالْقُوَّةِ، فَجَعَلْنَا نَمْشِي جِيَاعًا إِلَى شَطِّ الْبَحْرِ، حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى سُلْحَفَةٍ مِثْلِ التُّرْسِ، فَعَمَدْنَا إِلَى حَجَرٍ كَبِيرٍ، فَضَرْبْنَا عَلَى ظَهْرِهَا، فَاثْقَلَتْ، فَإِذَا فِيهَا مِثْلُ صَفْرَةِ الْبَيْضِ، فَتَحَسَّيْنَاهُ حَتَّى سَكَنَ عَنَّا الْجُوعُ، ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةِ الرَّايَةِ، وَأَوْصَلْنَا الْكِتَابَ إِلَى عَامِلِهَا، فَأَنْزَلَنَا فِي دَارِهِ، فَكَانَ يُقَدِّمُ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ الْقُرْعَ، وَيَقُولُ لَخَادِمِهِ: هَاتِي لِهِمُ الْيَقُطِينَ الْمُبَارَكِ، فَيُقَدِّمُهُ مَعَ الْخُبْزِ أَيَّامًا، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَّا: أَلَا تَدْعُوا بِاللَّحْمِ الْمَشْوُومِ؟! فَسَمِعَ صَاحِبُ الدَّارِ، فَقَالَ: أَنَا أَحْسَنُ بِالْفَارَسِيَّةِ، فَإِنَّ جَدَّتِي كَانَتْ هَرَوِيَّةً وَأَتَانَا بَعْدَ ذَلِكَ بِاللَّحْمِ، ثُمَّ زَوَّدَنَا إِلَى مِصْرَ. ج ١٣ ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

- قال الذهبي: عن عبد الرحمن بن أبي حاتم: له كتاب نفيس في (الجرح والتعديل)، أربع مجلدات، وكتاب (الرد على الجهمية)، مجلد ضخمة، انتخبت منه، وله (تفسير) كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيد، من أحسن التفاسير. ثم قال الذهبي: قال الحافظ يحيى بن مندة: صنف ابن أبي حاتم (المسند) في ألف جزء، وكتاب (الزهد)، وكتاب (الكنى) وكتاب (الفوائد الكبير)، وفوائد (أهل الرأي)، وكتاب (تقدمة الجرح والتعديل). قال الذهبي وله كتاب (العلل)، مجلد كبير. ج ١٣ ص ٢٦٤ - ٢٦٥.
- ويقول الذهبي: قال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه، وأبى زُرْعَةَ، وَكَانَ بَحْرًا فِي الْعُلُومِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ صَنَفَ فِي الْفَقْهِ، وَفِي اخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ

وعُلماء الأمصار، قال : وكان زاهداً، يعد من الأبدال . ج ١٣ ص ٢٦٤ .

• يقول الذهب : وقال الرازي وسمعتُ علي بن أحمد الخوارزمي سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول : كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مَرَقَةً، كل نهارنا مُقَسَّم لمجالس الشيوخ، وبالليل : النسخُ والمقابلة، قال : فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا : هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناه، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكننا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نَيْئاً، لم يكن لنا فَرَاغُ أن نُعْطِيهِ من يَشْوِيهِ . ثم قال : لَا يُسْتَطَاع العلم براحة الجسد . ج ١٣ ص ٢٦٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بَقِيَّ بن مَخْلَد : صاحب (التفسير) و (المسند) اللَّذَيْن لَا نَظِيرَ لهما .

• ويقول عنه الذهبي أيضاً : وعني بهذا الشَّانُ عنايةً لأمزيد عليها، وأَدْخَلَ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ عِلْماً جَمّاً، وبه، وبمحمد بن وَضَّاح صارتَ تِلْكَ النّاحِيَةِ دَارَ حَدِيثٍ، وَعَدَّةٌ مَشِيخَتِهِ الَّذِينَ حَمَلَ عَنْهُمْ مِثْنَانِ وَأَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا . ج ١٣ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

• يقول الذهبي : وقال أبو الوليد بن الفَرَّاضِي في (تاريخه) : مَلَأَ بَقِيَّ بن مَخْلَدِ الْأَنْدَلُسَ حديثاً، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْأَنْدَلُسِيُّونَ : أَحْمَدُ بن خَالِدٍ، وَمُحَمَّدُ بن الْحَارِثِ، وَأَبُو زَيْدٍ، مَا أَدْخَلَهُ مِنْ كُتُبِ الْاِخْتِلَافِ، وَغَرَائِبِ الْحَدِيثِ، فَأَغْرَوْا بِهِ السُّلْطَانَ وَأَخَافُوهُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهُ عَلَيْهِمْ، وَعَصَمَهُ مِنْهُمْ، فَنَشَرَ حَدِيثَهُ وَقَرَأَ لِلنَّاسِ رِوَايَتَهُ . ثُمَّ تَلَاهُ ابْنُ وَضَّاحٍ، فَصَارَتْ الْأَنْدَلُسُ دَارَ حَدِيثٍ وَإِسْنَادٍ . وَمَا انْفَرَدَ بِهِ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ سِوَاهُ (مُصَنَّف) أَبِي بَكْرٍ بن أَبِي شَيْبَةَ بِتَمَامِهِ، وَ (كِتَابُ الْفَقْهِ) لِلشَّافِعِيِّ بِكَمَالِهِ - يَعْنِي (الْأَم) وَ (تَارِيخ) خَلِيفَةَ، وَ (طَبَقَات) خَلِيفَةَ، وَكِتَاب (سِيرَةِ عُمَرَ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ)، لِأَحْمَدَ بن إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ ... وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُ (مُسْنَدِهِ) . وَكَانَ وَرِعاً فَاضِلاً زَاهِداً ... قَدْ

ظهرت له إجابات الدعوة في غير ما شيء . ج ١٣ ص ٢٨٧ .

• يقول الذهبي : قال الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري : أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل (تفسير) بقي، لا (تفسير) محمد بن جرير، ولا غيره .

• قال - أي بن حزم رحمه الله - وكان محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس محباً للعلوم عارفاً، فلما دخل بقي الأندلس (بمصنف) أبي بكر بن أبي شيبة، وقرأ عليه، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف، واستبشعوه ونشطوا العامة عليه، ومنعوه من قراءته، فاستحضره صاحب الأندلس محمد وإياهم، وتصفح الكتاب كله جزءاً جزءاً، حتى أتى على آخره، ثم قال لخازن الكتب، هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا . ثم قال لبيقي : انشر علمك، وارو ما عندك، ونهاهم أن يتعرضوا له . ج ١٣ ص ٢٨٩ .

• يقول الذهبي : قال ابن حزم : و(مسند) بقي روى فيه عن ألف وثلاث مئة صاحب ونيف، ورتب حديث كل صاحب على ابواب الفقه، فهو مسند ومصنف، وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله، مع ثقته وضبطه، وإتقانه واحتفاله في الحديث، وله مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم، الذي قد أربى فيه على (مصنف) ابن أبي شيبة، وعلى (مصنف) عبد الرزاق، وعلى (مصنف) سعيد بن منصور ثم إنه نوه بذكر (تفسيره)، وقال : فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام، لا نظير لها، وكان متخيراً لا يقلد أحداً، وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل، وجارياً في مضمار البخاري ومسلم والنسائي . ج ١٣ ص ٢٩١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لابن قتيبة : ذكر تصانيفه : (غريب القرآن)، (غريب الحديث)، كتاب (المعارف)، كتاب (مُشكل القرآن)، كتاب (مُشكل الحديث)، كتاب (أدب الكاتب)، كتاب (عُيون الأخبار) كتاب (طبقات الشعراء)، كتاب

(إصلاح الغلط)، كتاب (الفرس)، كتاب (الهجو)، كتاب (المسائل)، كتاب (أعلام النبوة)، كتاب (الميسر)، كتاب (الإبل)، كتاب (الوحش)، كتاب (الرؤيا)، كتاب (الفقه) كتاب (معاني الشعر) كتاب (جامع النحو)، كتاب (الصيام)، كتاب (أدب القاضي)، كتاب (الرد على من يقول بخلق القرآن)، كتاب (إعراب القرآن)، كتاب (القراءات)، كتاب (الأنواء)، كتاب (التسوية بين العرب والعجم)، كتاب (الأشربة) ج ١٣ ص ٢٩٧-٢٩٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الفضل بن محمد المعروف بالشَّعْرَانِي: قال الحاكم: لم أرَ خلافاً بين الأئمة الذين سَمِعُوا منه في ثقته وصدقه - رضوان الله عليه - وكان أدبياً فقيهاً، عالماً عابداً، كثير الرحلة في طلب الحديث، فهماً، عارفاً بالرجال، تفرّد برواية كتب لم يروها أحدٌ بعده : التاريخ الكبير) عن أحمد، و(التفسير) عن سُنَيْد، و (القراءات) عن خَلَف، و (التنبيه) عن يحيى بن أَكْثَم، و (المغازي) عن إبراهيم الخِزَامِي، و(الفتن) عن نَعِيم بن حماد . ج ١٣ ص ٣١٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام عثمان بن سعيد المعروف (بالدَّارِمِي) صاحب السنن : وصنف كتابا في (الرد على بشر المريسي) . وكتاباً في (الرد على الجهمية)، رويناهما .

وأخذ علم الحديث وعلمه عن علي ويحيى وأحمد، وفاق أهل زمانه، وكان لهجاً بالسُّنَّة بصيراً بالمناظرة . ج ١٣ ص ٣٢٠ .

• يقول لذهبي : قال عثمان بن سعيد : من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، فهو مُفلس في الحديث - يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ .

• وبلا ريب، أن من جمع علم هؤلاء الخمسة، وأحاط بسائر حديثهم، وكتبه عالياً

ونازلاً، وفهم عِلَّله، فقد أحاط بِشَطْرِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، بل بأكثر من ذلك، وقد عدم في زماننا من يَنْهَضُ بهذا، وبعضه، فسأل الله المغفرة، وأيضاً فلو أراد أحد أن يَتَّبِعَ حديثَ الثَّوري وحده، ويكتبه بأسانيد نفسه على طولها، ويبين صَحِيحَه من سَقِيمه، لكان يَجِيء (مُسْنَدُه) في عشرة مُجَلَّدَات، وإِنَّا شَأْنُ المَحْدَثِ اليوم الأَعْتَاءُ بالدواوين السُّنَّةِ، و(مُسْنَد) أحمد بن حنبل، و(سنن) البيهقي، وضَبَطَ مُتُونها وأسانيدِها، ثم لا ينتفع بذلك حتى يَتَّقِيَ رَبَّه، ويدين بالحديث، فَعَلَى علم الحديث وعلمائِهِ لِيَبْكُ من كَانَ بَاكِياً، فقد عاد الإسلام المحضُ غريباً كما بدأ، فليسعَ امرؤ في فكاك رقبته من النار، فلا حَوْل ولا قُوَّة إلا بالله . ثم العلم ليس هو بكثرة الرواية، ولكنَّه نورٌ يَقْذِفُه الله في القَلْبِ، وشرطُه الاتِّباع، والفِرار من الهوى والابتِداع، وفقنا الله وإياكم لطاعته . ج ١٣ ص ٣٢٣ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الزاهد سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي : روى أبو زُرْعَةُ الطَّبْرِي، عن ابن دُرُسْتُوَيْه، صاحب سَهْل، قال : قال سهل، ورأى أصحاب الحديث، فقال : اجهِدُوا أَنْ لَا تَلْقُوا اللَّهَ إِلَّا وَمَعَكُمْ المَحَابِرُ .
- ثم يقول الذهبي : ورَوَى في كتاب (ذمَّ الكلام) : سُئِلَ سَهْلُ : إلى مَتَى يَكْتُبُ الرَّجُلُ الحَيْثُ ؟ قال : حتى يموتَ، وَيُصَبَّ باقِي حَبْرِهِ في قَبْرِهِ . ج ١٣ ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته لابن أبي الدُّنْيَا رحمه الله : وتصانيفه كثيرةٌ جداً، فيها مُحَبَّاتٌ وعجائب وقع لي من تصانيف ابن أبي الدُّنْيَا : (القَنَاعَةُ)، (قِصْر الأَمَلِ)، (مُجَابِي الدَّعْوَةِ)، (التَّوَكُّلُ)، (الوَجَلُ)، (ذم المَلاهي)، (الصَّمْتُ)، (الفَرَجُ بعد الشَّدَةِ)، (قِرَى الضَّيْفِ)، (من عاش بعد الموت)، (المحتضرين)، (المداراة) بفَوْتِ، (محاسبة النَّفْسِ)، (ذم المسكر)، (اليقين)، (التَّوْبَةُ)، (الشُّكْرُ)، (الموت)، (القبور)،

(العُزلة)، وأشياء.

ترتيبُ مُصنَّفاته على المعجم : كتاب (الأدب)، (اصطناع المعروف)، (الأشراف)،
(أخبار ضيغم)، (إصلاح المال)، (الأنواء)، (أخبار الملوك)، (الأخلاق)، (الإخوان)،
(الانفراد)، (أخبار الثوري)، (الألوية)، (الأولياء)، (الأمر بالمعروف)، (الألحان)،
(الأحزان)، (أخبار أُويس)، (أخبار مُعاوية)، (الأضحية)، (الإخلاص)، (الأيام
والليالي)، (أهوال القيامة)، (أعلام النبوة)، (إنزال الحاجة بالله)، (أخبار قُريش)،
(أخبار الأعراب)، (إعطاء السائل)، (انقلاب الزمان)، (أعقاب الشرور والأحزان
والبكاء) . (التوبة)، (التَّهجد)، (التَّفكر والاعتبار)، (التَّعازي)، (تاريخ الخلفاء)،
(التَّاريخ)، (تَعْيُر الإخوان)، (تغير الزمان)، (التَّقوى)، (تعبير الرؤيا)، (التَّشمس)،
(التَّوكل) . (الجوع)، (الجهاد)، (الجفاة عند الموت)، (الجيران) .

(حُسن الظن)، (الحذر والشفقة)، (حلم الحكماء)، (الحلم)، (حلم الأحف)،
(حروف خلف)، (الحوائج) .

(الخلفاء)، (الخافقين)، (الخمول)، (الخبز الخاتم) .

(دلائل النبوة)، (الدِّين والوفاء)، (الدُّعاء)، (ذم الدُّنيا)، (ذم الشَّهوات)، (ذم
المسكر)، (ذم البغي)، (ذم الغيبة)، (ذم الحسد)، (ذم الفقر)، (ذم الرِّياء)، (ذم الرِّبا)،
(ذم الضَّحك)، (ذم البخل)، (الذكر) .

(الرُّهبان)، (الرُّخصة في السَّماع)، (الرَّمي)، (الرَّهائن)، (الرِّضا)، (الرِّقة) .

(الرُّهد)، (الرِّفير)، (السُّنة)، (السَّخاء)، (الشُّكر)، (الشَّيب)، (شرف الفقر) .

(الصَّمت)، (الصَّدقة)، (صدقة الفطر)، (الصَّبر)، (صفة الجنَّة)، (صفة النَّار)، (صفة

النَّبي ﷺ)، (الصَّلَاة على النبي ﷺ) .

(الطَّبقات)، (الطَّواعين) .

(العُزلة)، (العزاء)، (عقوبة الأنبياء)، (العقل)، (العوائد)، (العقوبات)، (العيال)،
(العباد)، (العوذ)، (العيددين)، (العلم)، (عاشوراء)، (العفو)، (عطاء السائل)،
(العمر والشباب) . (فضل العباس)، (الفتوى)، (الفرج بعد الشدة)، (فضل
العشر)، (فضل رمضان)، (فضائل علي)، (فضل لا إله إلا الله)، (الفوائد)، (الفتون)،
(فضائل القرآن) . (القصاص)، (قضاء الحوائج)، (قصر الأمل)، (قرى الضيف)،
(القبور)، (القناعة) .

كرامات الأولياء) .

(المدارة)، (من عاش بعد الموت)، (المحتضرين)، (المرض والكفارات)، (الموت)،
(المتمين)، (مكائد الشيطان)، (المطر)، (المنامات)، (مقتل علي)، (مقتل عثمان)،
(مقتل الحسين)، (مقتل طلحة)، (مقتل الزبير)، (مقتل ابن الزبير)، (مقتل ابن جبير)،
(كتاب المروءة)، (المجوس)، (معارض الكلام)، (المملوكين)، (المغازي)، (المنتظم)،
(المناسك)، (مكارم الأخلاق)، (مجابي الدعوة)، (محاسبة النفس)، (المعيشة) .

(النوادر)، (النوازع)

(الهم والحزن)، (الهدايا) .

(الورع)، (الوصايا)، (الوقف والأبتداء)، (الوجل) .

(اليقين) . ج ١٣ ص ٣٩٩ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : وقال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي : لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه من عبد الله بن أحمد، لأنه سمع منه (المُسند)، وهو ثلاثون ألفاً، و (التفسير)، وهو مئة ألف وعشرون ألفاً، سمع منه ثمانين ألفاً، والباقي وجادة، وسمع (الناسخ والمنسوخ)، و (التاريخ)، و (حديث شعبة)، و (المقدم والمؤخر في كتاب الله)، و (جوابات القرآن)، و (المناسك الكبير) و

(الصَّغِير)، وغير ذلك من التَّصَانِيف، وحديث الشُّيوخ، قال : وما زِلْنَا نَرَى أَكْبَارَ شُيُوخِنَا يَشْهَدُونَ لَهُ بِمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ وَعِلَلِ الْحَدِيثِ، وَالْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى، وَالْمَوَاطَبَةِ عَلَى طَلْبِهَا لِحَدِيثٍ فِي الْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا، وَيَذْكُرُونَ عَنْ أَسْلَافِهِمُ الْإِقْرَارَ لَهُ بِذَلِكَ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ أَسْرَفَ فِي تَقْرِيطِهِ إِيَّاهُ بِالْمَعْرِفَةِ، وَزِيَادَةِ السَّمَاعِ لِلْحَدِيثِ عَنْ أَبِيهِ .

• قال الذهبي: ما زِلْنَا نَسْمَعُ بِهَذَا (التفسير) الكبير لأحمد على ألسنة الطلبة، وَعُمْدَتُهُمْ حِكَايَةُ ابْنِ الْمَنَادِيِّ هَذِهِ، وَهُوَ كَبِيرٌ قَدْ سَمِعَ مِنْ جَدِّهِ وَعباس الدُّورِيِّ، وَمِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، لَكِنْ مَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَخْبَرَنَا عَنْ وَجُودِ هَذَا (التفسير)، وَلَا بَعْضُهُ وَلَا كُرَّاسَةٌ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ لَهُ وَجُودٌ، أَوْ لَشَيْءٌ مِنْهُ لَنَسَخُوهُ، وَلَا عَتَنِي بِذَلِكَ طَلِبَةُ الْعِلْمِ، وَلَحَصَلُوا ذَلِكَ، وَلِنُقِلَ إِلَيْنَا، وَلَا شَتَّهَرُ، وَلِتَنَافَسَ أَعْيَانُ الْبَغْدَادِيِّينَ فِي تَحْصِيلِهِ، وَلِنُقِلَ مِنْهُ ابْنُ جَرِيرٍ فَمِنْ بَعْدِهِ فِي تَفَاسِيرِهِمْ، وَلَا - وَاللَّهِ - يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي التفسير مِائَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ، فَإِنَّ هَذَا يَكُونُ فِي قَدَرٍ (مُسْنَدِهِ)، بَلْ أَكْثَرَ بِالضَّعْفِ، ثُمَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لَوْ جَمَعَ شَيْئًا فِي ذَلِكَ، لَكَانَ يَكُونُ مُتَفَحًّا مَهَذَّبًا عَنْ الْمَشَاهِيرِ، فَيَصْغُرُ لَذَلِكَ حَجْمُهُ، وَلَكَانَ يَكُونُ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ حَدِيثٍ بِالْجَهْدِ، بَلْ أَقَلُّ . ثُمَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ كَانَ لَا يَرَى التَّصْنِيفَ، وَهَذَا كِتَابُ (المُسْنَدِ) لَهُ مِنْ يَصْنِفُهُ هُوَ، وَلَا رَتْبَهُ، وَلَا اعْتَنَى بِتَهْذِيبِهِ، بَلْ كَانَ يَرْوِيهِ لَوْلَدِهِ نُسَخًا وَأَجْزَاءً، وَيَأْمُرُهُ : أَنْ ضَعُ هَذَا فِي مُسْنَدِ فُلَانٍ، وَهَذَا فِي مُسْنَدِ فُلَانٍ، وَهَذَا (التفسير) لَا وَجُودَ لَهُ، وَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، فَبَغْدَادٌ لَمْ تَزَلْ دَارَ الْخُلَفَاءِ، وَوُقْبَةُ الْإِسْلَامِ، وَدَارَ الْحَدِيثِ، وَمَحَلَّةُ السُّنَنِ وَلَمْ يَزَلْ أَحْمَدُ فِيهَا مُعْظَمًا فِي سَائِرِ الْأَعْصَارِ، وَلَهُ تَلَامِذَةٌ كِبَارٌ، وَأَصْحَابُ أَصْحَابٍ، وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى بِالْأَمْسِ، حِينَ اسْتَبَاحَهَا جَيْشُ الْمَغُولِ، وَجَرَتْ بِهَا مِنَ الدِّمَاءِ سُيُولٌ، وَقَدْ اشْتَهَرَ بِبَغْدَادٍ (تَفْسِيرُ) ابْنِ جَرِيرٍ، وَتَزَاحَمَ عَلَى تَحْصِيلِهِ الْعُلَمَاءُ، وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ، وَلَمْ نَعْرِفْ مِثْلَهُ فِي مَعْنَاهُ، وَلَا أَلْفَ قَبْلَهُ أَكْبَرُ مِنْهُ، وَهُوَ عِشْرِينَ مُجْلَدَةً، وَمَا يَحْتَمِلُ أَنْ

يكون عشرين ألف حديث، بل لعله خمسة عشر ألف إسناد، فخذُه، فعَدَّهُ أَنْ شِئَتْ .
ج ١٣ ص ٥٢١-٥٢٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ محمد بن إبراهيم (البُوشَنجِي): الحاكم: حدثنا محمد بن أحمد بن موسى الأديب، حدثنا محمد بن إبراهيم البُوشَنجِي، حدثنا عبد الله بن يزيد الدمشقي، حدثنا عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، قال: رأيتُ في المسلاط صَئِماً من نحاس، إذا عطش، نَزَلَ فَشَرِبَ. ثم قال البُوشَنجِي: ربَّما تكلمت العلماء، على سبيل تفقدهم مقدارَ أفهام حاضريهم، تأدياً لهم، وتنبهاً على العلم، وامتحاناً لأَوْهامهم، فهذا ابن جابر، وهو أحد علماء الشام، وله كتب في العلم، يقول هذا، والمسلاط: موضع بدمشق بسوق الدقيق، يُريد أن الصَّئِم لا يعطش، ولو عطش نَزَلَ فَشَرِبَ، فينفي عنه النزول والعطش. ج ١٣ ص ٥٨٥-٥٨٦ .

• يقول الذهبي: قال أبو النَّصْرِ الفقيه: سمعتُ البُوشَنجِي يقول: من أراد العلم بغير أدب، فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله. ج ١٣ ص ٥٨٦ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ جعفر بن محمد الفريابي: وعن أبي حفص الزيَّات قال: لما وردَ الفريابي إلى بغداد استُقبل بالطَّيَّارات، والزَّباب، ووُعِدَ له النَّاس إلى شارع المنار ليسمعوا منه. قال: فحضرَ من حُزُرُوا، فقليل: كانوا نحو ثلاثين ألفاً، وكان المُستَمَلون ثلاث مئة وستة عشر نفساً. ج ١٤ ص ٩٨ .

• عند ترجمته للشيخ فقيه العراقيين، أبو العباس، أحمد بن عمر المعروف (بابن سُرَيْج)، ذكر الذهبي بإسناده: أخبرنا الإمام أبو إسحاق في (طبقات الفقهاء) قال: كان يُقال لابن سُرَيْج: الباز الأشهب. ولي القضاء بشيراز، وكان يفضِّل على جميع أصحاب الشافعي، حتى على المُزني. وإن فهرست كُتبه كان يشتمل على أربع مئة مصنف، وكان الشَّيخ أبو حامد الإسفراييني يقول: نحنُ نجري مع أبي العباس في

ظواهر الفقه دون دقائقه . تفقه على أبي القاسم الأنطاطي، وأخذ عنه خلق، ومنه انتشر المذهب . ج ١٤ ص ٢٠٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام محمد بن جرير الطبري : الإمام العالم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة، ... مولده سنة أربع وعشرين ومئتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومئتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاءً وكثرة تصانيف . قل أن ترى العيون مثله .

• ثم يقول الذهبي : وقال الخطيب محمد بن جرير : ... كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم، ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن . عالماً بالسُّنن وطُرُقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في (أخبار الأمم وتاريخهم)، وله كتاب : (التفسير) لم يُصنّف مثله، وكتاب سماه : (تهذيب الآثار) لم أر سواه في معناه، لكن لم يُتمّه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حُفظت عنه . ثم يقول الذهبي : كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة، وغير ذلك ... ج ١٤ ص ٢٦٧-٢٦٩ .

• ثم يقول : قال الخطيب : وبلغني عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرائيني الفقيه أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً . ج ١٤ ص ٢٧٢ .

• يقول الذهبي : قال أبو محمد الفرغاني : تمّ من كُتب محمد بن جرير كتاب (التفسير)

الذي لو ادعى عالم أن يصنّف منه عشرة كُتُب، كل كتاب منها يَحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل . وتَمَّ من كتبه كتاب: (التاريخ) إلى عصره، وتم أيضاً كتاب: (تاريخ الرجال) من الصحابة والتابعين، وإلى شيوخه الذين لقيهم، وتم له كتاب: (لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام)، وهو مذهبه الذي اختاره، وجوده، واحتجّ له، وهو ثلاثة وثمانون كتاباً، وتم له كتاب: (القراءات والتنزيل والعدد) وتم له كتاب: (اختلاف علماء الأمصار)، وتم له كتاب: (الخفيف في أحكام شرائع الإسلام)، وهو مختصر لطيف، وتم له كتاب: (التبصير)، وهو رسالة إلى أهل طبرستان، يشرح فيها ما تقلّده من أصول الدّين، وابتدأ بتصنيف كتاب: (تهذيب الآثار) وهو من عجائب كتبه، ابتداء بما أسنده الصّدّيقُ مما صحَّ عنده سنّده، وتكلم على كل حديث منه بعلمه وطُرقه، ثم فقهه، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب، والردّ على الملحدين، فتَمَّ منه مسندُ العشرة وأهل البيت والموالي، وبعض مسند ابن عباس، فمات قبل تمامه .

• يقول الذهبي: هذا لو تمّ لكان يجيء في مئة مجلّد . قال: وابتدأ بكتابه (البسيط) فخرج من كتاب الطّهارة، فجاء في نحو من ألف وخمسة مئة ورقة، لأنّه ذكر في كلّ باب منه اختلاف الصحابة والتابعين، وحجّة كل قول، وخرج منه أيضاً أكثر كتاب الصّلاة، وخرج منه أداب الحكماء وكتاب: (المحاضرات والسجلات) وكتاب: (ترتيب العلماء) وهو من كتبه النفيسة، ابتدأه بأداب النّفوس وأقوال الصّوفية، ولم يتّمّه، وكتاب (المناسك) وكتاب: (شرح السنّة) وهو لطيف، بين فيه مذهبه واعتقاده، وكتابه: (المسند) المخرّج، يأتي فيه على جميع ما رواه الصّحابيُّ من صحيح وسقيم، ولم يتّمّه، ولما بلغه أنّ أبا بكر بن أبي داود تكلم في حديث غدير خُم، عمل كتاب: (الفضائل) فبدأ بفضل أبي بكر، ثم عمرو، وتكلم على تصحيح حديث غدير خُم،

واحتجّ لتصحيحه، ولم يتمّ الكتاب . ج ١٤ ص ٢٧٣-٢٧٤.

• ذكر الذهبي عن أبي محمد الفرغاني أنه قال عن الإمام محمد بن جرير الطبري: وكان مولده سنة أربع وعشرين ومئتين، ورحل من أمل لما ترعرع وحفظ القرآن، وسمّح له أبوه في أسفاره، وكان طول حياته يمّده بالشيء إلى البلدان، فيقتات به، ويقول فيها سمعته: أبطأت عني نفقة والدي، واضطّرت إلى أن فتقت كمي قميصي فبعتُهما . ج ٢٧٦-٢٧٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة - أبو بكر الخلال - : ورحل إلى فارس، وإلى الشام، والجزيرة يتطلّب فقه الإمام أحمد وفتاويه وأجوبته، وكتب عن الكبار والصغار، حتى كتب عن تلامذته، وجمع فأوعى، ثم إنّه صنف كتاب : (الجامع في الفقه) من كلام الإمام، بأخبرنا وحدثنا، يكون عشرين مجلداً، وصنف كتاب : (العلل) عن أحمد في ثلاث مجلدات، وألف كتاب : (السنّة، وألفاظ أحمد، والدليل على ذلك من الأحاديث) في ثلاث مجلدات، تدلّ على إمامته وسعة علمه، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل، حتى تتبع هو نصوص أحمد، ودونها، وبرهنها بعد الثلاث مئة، فرحمه الله تعالى . قال أبو بكر بن شهريار : كلّنا تبع لأبي بكر الخلال، لم يسبقه إلى جمع علم الإمام أحمد أحد .

• ثم يقول الذهبي : قال الخطيب في (تاريخه) : جمع الخلال علوم أحمد وتطلبها، وسافر لأجلها، وكتبها، وصنفها كتباً، لم يكن - فيمن يتحل مذهب أحمد - أحد أجمع لذلك منه ... ج ١٤ ص ٢٩٧-٢٩٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الزاهد أبي جعفر، أحمد بن حمدان : قال الحاكم : سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول : لما بلغ أبي من كتاب مسلم إلى حديث محمد بن عباد، عن سفيان: (يسرا ولا تعسرا) لم يجده عند أحد عن ابن عباد، فقليل

له: هو عند أبي يَعْلَى المَوْضِلِيِّ، عن ابن عَبَّاد، فرحل إليه قاصداً من نَيْسَابُور لسماع هذا الحديث.

- ثم يقول الذهبي: ورحل لأجل ولديه، قال: وخرج أبي - على كبر السن - إلى جَرْجَان لِيَسْمَعَ من عِمْرَانَ بن موسى بن مجاشع حديث سويد بن سعيد، عن حَفْص بن مَيْسَرَةَ عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر قال: { بينما الناس في صلاة الصُّبْح إِذْ أَتَاهُمْ أَتٍ } وذكر الحديث، وسمعتَه مع أبي . ج ١٤ ص ٢٩٩-٣٠٠
- يقول الذهبي قال الحاكم: فضائل إمام الأئمة ابن خُزَيْمَةَ عندي مجموعة في أوراق كثيرة، ومصنفاته تزيد على مئة وأربعين كتاباً سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مئة جزء قال: - أي الحاكم - وله فقه حديث بَرِيرَةَ في ثلاث أجزاء . ج ١٤ ص ٣٧٦.

- عند ترجمته للإمام الكبير محمد بن المَسِيَّب المعروف (بالأَرْغِيَانِي) يَروى الذهبي عن الحاكم أنه قال: وسمعت أبا إسحاق المَرْكَبِي، سمعتُ محمد بنَ المَسِيَّب يقول: كنت أمشي بمصر وفي كُمِّي مئة جزء، في كل جزء ألف حديث . يقول الذهبي هذا يدلُّ على دِقَّةِ خَطِّه، وإلَّا فالألف حديث بخطِّ مفسِّر تكون في مجلد، والكُم إذا حمل فيه أربع مجلدات فبالجُهد . ج ١٤ ص ٤٢٥ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة، أبو بكر محمد بن إبراهيم المعروف (بابن المُنْدَرِ): ... وصاحبُ التصانيف ك (الإشراف في اختلاف العلماء)، وكتاب (الإجماع)، وكتاب (المبسوط)، وغير ذلك .

- ثم يقول الذهبي: قال الشيخ مُحْيِي الدِّين النَّوَاوِي: له من التَّحْقِيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد، وهو في نهاية من التَّمَكُّن من معرفة الحديث، وله اختيار فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بَعِيْنَه، بل يدور مع ظهور الدليل.

- ويقول الذهبي رحمه الله : ما يتقيد بمذهب واحدٍ إلا من هو قاصرٌ في التمكن من العلم كأكثر علماء زماننا، أو مَنْ هو متعصب، وهذا الإمام فهو من حملة الحجة، جار في مضمار ابن جرير وابن سريج، وتلك الحلقة رحمهم الله . ج ١٤ ص ٤٩٠-٤٩١ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن نصر المروزي ... وكتب الكثير، وبرع في علوم الإسلام، وكان إماماً مجتهداً علامةً، من أعلم أهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين، قل أن ترى العيون مثله ... يقال : إنه كان أعلم الأئمة باختلاف العلماء على الإطلاق ... ج ١٤ ص ٣٤ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الكبير فقيه مرو عبدان بن محمد : قال أبو سعد السعاني في (الأنساب) ... وهو - أي صاحب الترجمة - أحد من أظهر مذهب الشافعي بخراسان، وكان المرجوع إليه في الفتاوى والمعضلات بعد الإمام أحمد بن سيار . وكان أحمد قد حمل كتب الشافعي إلى مرو، وأعجب بها الناس، فأراد عبدان أن ينسخها، فلم يعزه أحمد، فباع ضيعة له بجنو جرد، وسار إلى مصر، وحصل الكتب على الوجه وأكثر، فدخل أحمد بن سيار عليه مسلماً ومُهنتاً واعتذر، فقال : لا تعتذر، فإن لك علي منة في ذلك، فلو دفعت إلي الكتب لما رحلت إلى مصر . ج ١٤ ص ١٤ .
- عند ترجمته للإمام الكبير، أبو إسحاق إبراهيم المروزي يصفه الذهبي بقوله : شرح المذهب - أي الشافعي - ولخصه -، وانتهت إليه رئاسة المذهب . ج ١٥ ص ٤٢٩ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث المعمر الطبراني سليمان بن أحمد : قال أبو بكر بن أبي علي : سأل أبي أبا القاسم الطبراني عن كثرة حديثه، فقال : كنت أنا ثم على البواري ثلاثين سنة .

- ويقول الذهبي ولأبي القاسم من التصانيف : كتاب (السنة) مجلد، كتاب (الدعاء) مجلد، كتاب (الطوالات) مجيليد، كتاب (مسند شعبة) كبير، (مسند سفيان)، كتاب

(مسانيد الشاميين)، كتاب (التفسير) كبير جداً، كتاب (الاولائل)، كتاب (الرمي)، كتاب (المناسك)، كتاب (النوادر)، كتاب (دلائل النبوة) مجلد، كتاب (عشرة النساء) وأشياء سوى ذلك لم نقف عليها، منها (مسند عائشة)، (مسند أبي هريرة)، (مسند أبي ذر)، (معرفة الصحابة)، (العلم)، (الرؤية)، (فضل العرب)، (الجود)، (الفرائض)، (مناقب احمد)، (كتاب الأشربة)، (كتاب الألوية في خلافة أبي بكر وعمر)، وغير ذلك، وقد سهاها على الولاء الحافظ يحيى بن مئدة . وأكثرها مسانيد حفاظ وأعيان، ولم نرها . ج ١٦ ص ١٢٢-١٢٨ .

• يصف الذهبي الإمام الدارقطني بقوله : صنف التصانيف، وسار ذكره في الدنيا، وهو أول من صنف القراءات، وعقد لها أبواباً قبل فرش الحروف . ج ١٦ ص ٤٥٠ .

• يذكر الذهبي عن الإمام أبو محمد بن حبان أنه قال في أثناء كتاب (الأنواع) : لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ .

• يقول الذهبي : كذا فلتكن المهم، هذا مع ما كان عليه من الفقه، والعربية، والفضائل الباهرة، وكثرة التصانيف .

• قال الخطيب : ذكر مسعود بن ناصر السجزي تصانيف ابن حبان، فقال : (تاريخ الثقات)، (علل أوهام المؤرخين) مجلد، (علل مناقب الزهري) عشرون جزءاً، (علل حديث مالك) عشرة أجزاء، (علل ما أسند أبو حنيفة) عشرة أجزاء، (ما خالف فيه سفيان شعبه) ثلاثة أجزاء، (ما خالف فيه شعبة سفيان) جزءان ، (ما انفرد به أهل المدينة من السنن) مجلد، (ما انفرد به المكيون) مجيليد، (ما انفرد به أهل العراق) مجلد، (ما انفرد به أهل خراسان) مجيليد، (ما انفرد به ابن عروبة عن قتادة، أو شعبة عن قتادة) مجيليد، (غرائب الأخبار) مجلد، (غرائب الكوفيين) عشرة أجزاء، (غرائب

أهل البصرة) ثمانية أجزاء، (الكنى) مجليده، (الفصل والوصل) مجلد، (الفصل بين حديث أشعث بن عبد الملك، وأشعث بن سوار) جزءان، كتاب (موقوف ما رفع) عشرة أجزاء، (مناقب مالك)، (مناقب الشافعي) كتاب (المعجم على المدن) عشرة أجزاء، (الأبواب المتفرقة) ثلاثة مجلدات، (أنواع العلوم وأوصافها) ثلاثة مجلدات، (الهداية إلى علم السنن) مجلد، (قبول الأخبار) وأشياء. ج ١٦ ص ٩٤ - ٩٥.

• عند ترجمته لشيخ الشافعية ببغداد في زمانه الأستاذ العلامة، أبو حامد الإسفراييني يقول الذهبي: قال الشيخ أبو إسحاق في (الطبقات) انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد، وعلّق عنه تعالى في شرح المزني، وطبق الأرض بالأصحاب، وجمع مجلسه ثلاث مئة مُتَفَقِّه. ج ١٧ ص ١٩٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ، العلامة، شيخ الحرم في وقته، أبو ذرّ الهروي: ولأبي ذرّ الهروي مُصَنَّفٌ في الصفات على منوال كتاب أبي بكر البيهقيّ بحدّثنا وأخبرنا.

• ثم يقول الذهبي عن المذكور: له (مستدرک) لطيفٌ في مُجلّد على (الصحيحين) علّقَتْ منه، يدلُّ على معرفته، وله كتاب (السنة)، وكتاب (الجامع)، وكتاب (الدعاء)، وكتاب (فضائل القرآن)، وكتاب (دلائل النبوة)، وكتاب (شهادة الزور)، وكتاب (العیدین) الكلُّ بأسانیده، وله كتاب (فضائل مالك)، كبير، وكتاب (الصحيح المسند المخرج على الصحيحين)، و(مسانيد الموطأ) و(كرامات الأولياء)، و(المناسك)، و(الربا)، و(اليمن الفاجرة)، وكتاب (مشيخته)، وأشياء وهذه التوايف لم أرها، بل سمّاها القاضي عياض. ج ١٧ ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام العالم مسند العراق في زمانه أبو علي ابن المذهب: سمع من أبي بكر القطيعي (المسند)، و(الزهد)، و(فضائل الصحابة)،

وغير ذلك . ج ١٧ ص ٦٤١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة، أبو الحسن، علي بن محمد المعروف بالماوردي: أقضى القضاة صاحب التصانيف وقال القاضي شمس الدين في (وفيات الأعيان): من طالع كتاب (الحاوي) له يشهد له بالتبحر ومعرفة المذهب، ولي قضاء بلاد كثيرة، وله تفسير القرآن سماه (النكت)، و(أدب الدنيا والدين)، و(الأحكام السلطانية)، و(قانون الوزارة وسياسة الملك)، و(الإقناع)، مختصر في المذهب . ج ١٨ ص ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ، الموجود المقرئ أبو عمرو الداني: إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات، وعلم المصاحف، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو، وغير ذلك .

ألف كتاب (جامع البيان في السبع) ثلاث أسفار في مشهورها وغريبها، وكتاب (التيسير)، وكتاب (الأقتصاد) في السبع، و (أيجاز البيان) في قراءة ورش، و (التلخيص) في قراءة ورش أيضاً، و(المقنع) في الرسم، وكتاب (المحتوي في القراءات الشواذ)، فأدخل فيها قراءة يعقوب وأبي جعفر، وكتاب (طبقات القراء) في مجلدات، و(الأرجوزة في أصول الديانة)، وكتاب (الوقف والأبتداء)، وكتاب (العدد)، وكتاب (التمهيد في حرف نافع) مجلدان، وكتاب (اللامات والراءات) لورش، وكتاب (الفتن الكائنة)؛ مجلد يدل على تبحره في الحديث، وكتاب (الهمزتين) مجلد، وكتاب (الياءات) مجلد، وكتاب (الإمالة) لابن العلاء مجلد، وله تواليف كثيرة صغار في جزء وجزئين . ج ١٨ ص ٨٠ - ٨١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة، القاضي أبو يعلى شيخ الحنابلة في زمانه ألف كتاب (أحكام القرآن)، و(مسائل الإيمان)، و(المعتمد)؛ ومختصره، و(المقتبس)،

و(عيون المسائل)، و(الرد على الكرامية)، و(الرد على السالية والمجسمة)، و(الرد على الجهمية)، (الكلام في الاستواء)، و(العدة) في أصول الفقه ؛ ومختصرها، و(فضائل أحمد)، وكتاب (الطب)، وتواليف كثيرة سقتها في (تاريخ الإسلام)، وكان متعففا، نزه النفس، كبير القدر، ثخين الورع . ج ١٨ ص ٩١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة، حافظ المغرب في زمانه، ابن عبد البر: ولأبي عمر كتاب (الكافي في مذهب مالك)، خمسة عشر مجلداً، وكتاب (الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو)، وكتاب (التقضي في اختصار الموطأ)، و(كتاب الإنباه عن قبائل الرواة)، وكتاب (الانتقاء لمذاهب الثلاثة العلماء مالك وأبي حنيفة والشافعي)، وكتاب (البيان في تلاوة القرآن)، وكتاب (الأجوبة الموعبة)، وكتاب (الكنى)، وكتاب (المغازي)، وكتاب (القصد والأهم في نسب العرب والعجم)، وكتاب (الشواهد في إثبات خبر الواحد)، وكتاب (الإنصاف في أسماء الله)، وكتاب (الفرائض)، وكتاب (أشعار أبي العتاهية)، وعاش خمسة وتسعين عاماً . ج ١٨ ص ١٥٩ .

• عند ترجمته لأبي بكر البيهقي : يصفه الذهبي بقوله : هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام وبُركَ له في علمه، وصنّف التصانيف النافعة، ولم يكن عنده (سُننُ النسائي)، ولا (سُننُ ابن ماجه)، ولا (جامع أبي عيسى)، بلى عنده عن الحاكم وقرْبَعيرٍ أو نحو ذلك، وعند (سُننُ أبي داود) عالياً، وتفقه على ناصر العمري وغيره، وانقطع بقريته مُقبلاً على الجمع والتأليف، فعمل (السُنن الكبير) في عشر مجلدات، ليس لأحد مثله، وألف كتاب (السنن والآثار) في أربع مجلدات، وكتاب (الأسماء والصفات) في مجلدين، وكتاب (المعتقد) مجلد، وكتاب (البعث) مجلد، وكتاب (الترغيب والترهيب) مجلد، وكتاب (الدعوات) مجلد، وكتاب (الزهد) مجلد، وكتاب (الخلافات) ثلاث مجلدات، وكتاب (نصوص الشافعي) مجلدان،

وكتاب (دلائل النبوة) أربع مجلدات، وكتاب (السنن الصغير) مجلد ضخيم، وكتاب (شُعَبُ الإِيْمَان) مجلدان، وكتاب (المدخل إلى السنن) مجلد، وكتاب (الآداب) مجلد، وكتاب (فضائل الأوقات) مُجَلِّيد، وكتاب (الأربعين الكبرى) مُجَلِّيد، وكتاب (الأربعين الصغرى)، وكتاب (الرؤية) جزء، وكتاب (الإسراء) وكتاب (مناقب الشافعي) مجلد، وكتاب (مناقب أحمد) مجلد، وكتاب (فضائل الصحابة) مجلد، وأشياء لا يحضرني ذكرها. ج ١٨ ص ١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧.

• يذكر الذهبي عن أبو علي إسماعيل بن البيهقي انه قال : وأخبرنا أبي سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول : سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول : رأيت في المنام كأن تابوتاً علا في السماء يعلوه نورٌ، فقلت، ما هذا ؟ قال : هذه تصنيفاتُ أحمد البيهقي، وقال شيخُ القضاة: سمعتُ الحكايات الثلاثة من الثلاثة المذكورين .

• يقول الذهبي معلقاً : هذه رؤيا حق، فتصانيفُ البيهقي عظيمةُ القدر، غزيرةُ الفوائد، قلَّ من جَوَّدَ تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يَعْتَنِي بهؤلاء سيما (سُنَنَهُ الكبير)، وقد قدم قبلَ موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور، وتكاثر عليه الطلبةُ وسمعوا منه كتبه، وَجَلِبَتْ إلى العراق والشام والنواحي، وأعتنى بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المرادي . وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال: ما من فقيهٍ شافعيٍّ إلا وللشافعيِّ عليه مِنَّةٌ إلا أبا بكر البيهقي، فإنَّ المِنَّةَ له على الشافعي لتصانيفه في نُصرة مذهبه .

• ثم يقول الذهبي : أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه ؛ لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا

- تراه يُلَوِّح بنصر مسائل مما صحَّ فيها الحديث . ج ١٨ ص ١٦٨ - ١٦٩ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القاضي، أبو عاصم، محمد بن أحمد المعروف (بالعبّادي) : وكان إماماً مُحَقِّقاً مُدَقِّقاً، صَنَّفَ كتاب (المبسوط)، وكتاب (الهادي)، وكتاب (أدب القاضي)، وكتاب (طبقات الفقهاء)، وغير ذلك . ج ١٨ ص ١٨١ .
 - يقول الذهبي رحمه الله : ولا بن حَزْم - هو الظاهري - مصنفات جليلة أكبرها كتاب (الإيصال إلى فهم كتاب الخصال) خمسة عشر ألف ورقة، وكتاب (الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام) مجلدان وكتاب (المجلى) في الفقه مجلد، وكتاب (المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار) ثماني مجلدات، كتاب (حجة الوداع) مئة وعشرون ورقة، كتاب (قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي) مجلد، كتاب (الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها) يكون عشرة آلاف ورقة، لكن لم يتمه، كتاب (الجامع في صحيح الحديث) بلا أسانيد، كتاب (التلخيص والتلخيص في المسائل النظرية)، كتاب (ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي)، (مختصر الموضح) لأبي الحسن بن المغلس الظاهري، مجلد كتاب (اختلاف الفقهاء الخمسة مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وداود)، كتاب (التصفح في الفقه) مجلد، كتاب (التبيين في هل عَلِمَ المصطفى أعيان المنافقين) ثلاث كراريس، كتاب (الإملاء في شرح الموطأ) ألف ورقة، وكتاب (الإملاء في قواعد الفقه) ألف ورقة أيضاً، كتاب (در القواعد في فقه الظاهرية) ألف ورقة أيضاً، كتاب (الاجماع) مجليد، كتاب (الفرائض) مجلد، كتاب (الرسالة البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصَّقَلِيّ) مجليد، كتاب (الإحكام لأصول الأحكام) مجلدان، كتاب (الفصل في الملل والنحل) مجلدان كبيران، كتاب (الرد على من أعترض على الفصل) له مجلد، كتاب (اليقين في نقض تمويه المعتزدين عن إبليس وسائر المشركين) مجلد كبير، كتاب (الرد على ابن زكريا الرازي) مئة

ورقة، كتاب (الترشيد في الرد على كتاب (الفريد) لابن الراوندي في اعتراضه على النبوات مجلد، كتاب (الرد على من كفر المتأولين من المسلمين) مجلد، كتاب (مختصر في علل الحديث) مجلد، كتاب (التقريب لحد المنطق بالألفاظ العامة) مجلد، كتاب (الاستجلاب) مجلد، كتاب (نَسَب البربر) مجلد، كتاب (نَقَطُ العروس) مجيليد، وغير ذلك .

• ومما له في جزء أو كراس : (مراقبة أحوال الإمام)، (من ترك الصلاة عمداً)، (رسالة المعارضة)، (قصر الصلاة)، (رسالة التأكيد)، (ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس)، (فضائل الأندلس)، (العتاب على أبي مروان الخولاني)، (رسالة في معنى الفقه والزهد)، (مراتب العلماء وتواليهم)، (التلخيص في أعمال العباد)، (الإظهار لما شُنع به على الظاهرية)، (زجر الغاوي) جزآن، (النبد الكافية)، (النكت الموجزة في نفي الرأي والقياس والتعليل والتقليد) مجلد صغير (الرسالة اللازمة لأولي الأمر). (مختصر الملل والنحل) مجلد، (الدرة في ما يلزم المسلم) جزآن، (مسألة في الروح)، (الرد على إسماعيل اليهودي، الذي ألف في تناقض آيات)، (النصائح المنجية)، (الرسالة الصُّمادية في الوعد والوعيد)، (مسألة الإيمان)، (مراتب العلوم)، (بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل)، (ترتيب سؤالات عثمان الدارمي لابن معين)، (عدد ما لكل صاحب في مسند بقي)، (تسمية شيوخ مالك)، (السير والأخلاق) جزآن، (بيان الفصاحة والبلاغة)، رسالة في ذلك إلى ابن حفصون، (مسألة هل السواد لونٌ أو لا)، (الحد والرسم)، (تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر)، (شيء في العروض)، (مؤلف في الظاء والضاد)، (التعقب على الأفليلي في شرحه لديوان النبي)، (غزوات المنصور بن أبي عامر)، (تأليف في الرد على أناجيل النصارى) . ولابن حزم (رسالة في الطب النبوي)، وذكر فيها أسماء

كتب له في الطب منها : (مقالة العادة)، و(مقالة في شفاء الضد بال ضد)، و(شرح فصول بقراط)، وكتاب (بلغة الحكيم)، وكتاب (حد الطب) وكتاب (اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة)، وكتاب في (الأدوية المفردة)، و(مقالة في المحاكمة بين التمر والزبيب)، و(مقالة في النخل)، وأشياء سوى ذلك ومن تواليفه كتاب (تبديل إلهود والنصارى للتوراة والإنجيل) ... ج ١٨ ص ١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-٢٠١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخة العالمة المسندة كريمة بنت أحمد : سمعت من أبي الهيثم الكُشْمِينَهَنِي (صحيح) البخاري، وسمعت من زاهر بن أحمد السَّرْحَسي، وعبد الله بن يوسف بن بأمويه الأصبهاني، وكانت إذا روت قابلت بأصلها، ولها فهمٌ ومعرفة مع الخير والتعبد . روت (الصحيح مرات كثيرة ؛ مرة بقراءة أبي بكر الخطيب في أيام الموسم، وماتت بكرًا لم تتزوج أبداً . ج ١٨ ص ٢٣٣ .

• يقول الذهبي بعد أن ذكر جمع من شيوخ الخطيب البغدادي : بل نزل إلى أن روى عن تلامذته كنصر المقدسي، وابن ماکولا، والحَمِيدِي - وهذا شأنُ كُلِّ حافظٍ يروي عن الكبار والصغار . ج ١٨ ص ٢٧٢ .

• ويقول الذهبي : قال السمعاني : سمعتُ يوسفَ بن أيوبَ بمرؤ يقول : حضر الخطيبُ درس شيخنا أبي إسحاق، فروى أبو إسحاق حديثاً من رواية بحر بن كنيز السقاء، ثم قال للخطيب : ما تقول فيه ؟ فقال : إن أَدْنَتْ لي ذكرتُ حاله، فأنحرف أبو إسحاق وقعد كال تلميذ، وشرع الخطيبُ يقول، وشرح أحواله شرحاً حسناً، فأثنى الشيخ عليه، وقال : هذا دَارُ قُطْنِي عَصْرنا . ج ١٨ ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

• ويقول الذهبي : قال ابن الأَبْنُوسِي : كان الحافظُ الخطيبُ يمشي وفي يده جُزءٌ يطالعه . ج ١٨ ص ٢٨١ .

• قال أبو سعد السمعاني : للخطيب ستة وخمسون مصنفاً : (التاريخ) مئة جزء وستة أجزاء، (شرف أصحاب الحديث) ثلاثة أجزاء، (الجامع) خمسة عشر جزءاً، (الكفاية) ثلاثة عشر جزءاً، (السابق واللاحق) عشرة أجزاء، (المتفق والمفترق) ثمانية عشر جزءاً، (المكمل في المہمل) ستة أجزاء، (غنية المقتبس في تمييز المتنس)، (من وافقت كنيته اسم أبيه)، (الأسماء المبهمة) مجلد، (الموضح) أربعة عشر جزءاً، (من حدث ونسي) جزء، (التطفيل) ثلاثة أجزاء، (القنوت) ثلاثة أجزاء، (الرواة عن مالك) ستة أجزاء، (الفقيه والمتفقه) مجلد، (تميز متصل الأسانيد) مجلد، (الحيل) ثلاثة أجزاء، (الإنباء عن الانباء) جزء، (الرحلة) جزء، (الاحتجاج بالشافعي) جزء، (البخلاء) في أربعة أجزاء، (المؤتلف في تكميل المؤلف)، كتاب (البسملة وأنها من الفاتحة)، (الجهر بالبسملة) جزآن، (مقلوب الاسماء والأسانيد) مجلد، (جزء اليمين مع الشاهد)، (أسماء المدلسين)، (اقتضاء العلم العمل)، (تقييد العلم) ثلاثة أجزاء، (القول في النجوم) جزء، (رواية الصحابة عن تابعي) جزء، (صلاة التسييح) جزء، (مسند نعيم بن حماد) جزء، (النهي عن الصوم يوم الشك)، (إجازة المعدوم والمجهول) جزء، (ما فيه ستة تابعيون) جزء، ثم يقول الذهبي : وقد سرد ابن النجار أسماء تواريخ الخطيب، وزاد أيضاً له : (معجم الرواة عن شعبة) ثمانية أجزاء، (المؤتلف والمختلف) أربعة وعشرون جزءاً، (حديث محمد بن سُوقة) أربعة أجزاء، (المسلسلات) ثلاثة أجزاء، (الرباعيات) ثلاثة أجزاء، (طرق قبض العلم) ثلاثة أجزاء، (غسل الجمعة) ثلاثة أجزاء، (الإجازة للمجهول) . ج ١٨ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة العابد شيخ الحرم في زمانه أبو القاسم سعد بن علي المعروف (بالزنجاني) : لسعد قصيدة في قواعد أهل السنة وهي :

تَدَبَّرَ كَلَامَ اللَّهِ وَاعْتَمِدَ الْخَبَرَ
وَدَعَ عَنْكَ رَأْيًا لَا يُلَائِمُهُ أَثَرُ
وَنَهَجَ الْهُدَى فَالْزَمَهُ وَأَقْتَدَ بِالْأَلَى
هُمْ شَهِدُوا التَّنْزِيلَ عَلَيْكَ تَنْجَبِرُ
وَكُنْ مُوقِنًا أَنَا وَكُلُّ مُكَلَّفٍ
أُمِرْنَا بِقَفْوِ الْحَقِّ وَالْأَخِذِ بِالْحَذَرِ
وَحُكْمَ فِيمَا بَيْنَنَا قَوْلُ مَالِكٍ
قَدِيرٍ حَلِيمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرُ
سَمِيعِ بَصِيرٍ وَاحِدٍ مُتَكَلِّمٍ
مُرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الْخَلْقِ مِنْ قَدَرٍ
فَمَنْ خَالَفَ الْوَحْيَ الْمِينَ بِعَقْلِهِ
فَذَاكَ امْرُؤٌ قَدْ خَابَ حَقًّا وَقَدْ خَسِرَ
وَفِي تَرْكِ أَمْرِ الْمُصْطَفَى فِتْنَةٌ قَدَرُ
خِلَافِ الَّذِي قَدْ قَالَهُ وَآتَلَ وَاعْتَبِرْ

ثم يقول الذهبي : من قصيدة الزنجاني :

وَمَا أَجْمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةً
وَتِلْكَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ سَبَرُ
فَفِي الْأَخْذِ بِالْإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةً
كَمَا فِي سُذُوزِ الْقَوْلِ نَوْعٌ مِنَ الْخَطَرِ

ج ١٨ ص ٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الزاهد أبو صالح المؤذن قال زاهر الشَّحامي : خرج أبو صالح ألفَ حديث عن ألفِ شيخ له . ج ١٨ ص ٤٢٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المحدث أبو سعد علي بن موسى السَّكَّري: قال هبةُ الله السَّقَطِي : له تاريخٌ ، وتراجمٌ ، ومسانيدٌ ، ومعاجم . خرج على (الصحيحين) كتاباً . وقيل : ولد سنة تسع وأربع مئة . ج ١٨ ص ٤٢٤

عند ترجمته لأبي بكر عبد القاهر الجُرْجَانِي يصفه الذهبي بقوله : شيخ العربية أخذ النحو بجرْجان عن أبي الحسين محمد بن حسن بن أخت الاستاذ أبي علي الفارسي ، وصنف شرحاً حافلاً (للإيضاح) ، يكون ثلاثين مجلداً وله (إعجاز القرآن) ضخماً ، و (مختصر شرح الإيضاح) ، ثلاثة أسفار ، وكتاب (العوامل المئة) ، وكتاب (المفتاح) ، وفسر الفاتحة في مجلد ، وله (العمد في التصريف) ، و (الجميل) ، وغير ذلك . ج ١٨ ص ٤٣٢-٤٣٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المجتهد أبو إسحاق الشيرازي : قال السَّمعاني : هو إمامُ الشافعية ، ومُدَّرِّس النظامية ، وشيخ العصر . رحل الناس إليه من البلاد ، وقصَّده ، وتفرَّد بالعلم الوافر مع السيرة الجميلة ، والطريقة المرضية . جاءته الدنيا صاغرةً ، فأبأها ، واقتصر على خُشونة العيش أيامَ حياته . صنَّف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب ، وكان زاهداً ، ورعاً ، متواضعاً ، ظريفاً ، كريماً ، جواداً ، طَلَقَ الوجه ، دائم البشر ، مليح المحاوره . حَدَّثَنَا عنه جمعةٌ كثيرة .

• ثم يذكر الذهبي : عن أبي إسحاق الشيرازي أن انتهى ثريداً يباء باقلاء ، قال : فما صَحَّ لي أكله لاشتغالي بالدَّرس وأخذني النوبة . ج ١٨ ص ٤٥٤-٤٥٥

• ويقول الذهبي : قال الشيخ أبو إسحاق : كنتُ أعيدُ كل قياس ألف مرة ، فإذا

فرغت، أخذتُ قياساً آخر على هذا، وكنْتُ أعيد كل دَرَس ألف مرة، فإذا كان في المسألة بيتٌ يُستشهدُ به حَفِظْتُ القصيدة التي فيها البيت . ج ١٨ ص ٤٥٨

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ أبو إسحاق الشيرازي : ... ويَحْسُن نيته في العلم اشتهرت تصانيفه في الدنيا، (كالمهذب)، و (التنبيه)، و (اللُّمَع في أصول الفقه)، و (شرح اللمع)، و (المعونة في الجدل)، و (الملخص في أصول الفقه)، وغير ذلك . ج ١٨ ص ٤٦٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة أبو نصر بن الصَّبَّاح : مُصَنَّف كتاب (الشامل)، وكتاب (الكامل)، وكتاب (تذكرة العالم والطريق السالم) . ج ١٨ ص ٤٦٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته لإمام الحَرَمين الجويني : قال أبو سعد السَّمْعاني : كان أبو المعالي : إمام الأئمة على الإطلاق، جَمَعاً على إمامته شرقاً وغرباً، لم تَرَ العُيُون مثله . تفقه على والده، وتوفي أبوه ولأبي المعالي عشرون سنة، فدرّس مكانه، وكان يتردّد إلى مدرسة البيهقي، وأحكم الأصول على أبي القاسم الإسفراييني الإسكافي، وكان يُنْفِق من ميراثه ومن مَعلوم له، إلى أن ظهر التَّعَصُّب بين الفريقين، واضطربت الأحوال، فاضطر إلى السفر عن نيسابور، فذهب إلى المعسكر، ثم إلى بغداد، وصحب الوزير أبا نصر الكُنْدُري مدة يطوفُ معه، ويلتقي في حضرته بكبار العلماء، ويُناظرهم، فتحنَّك بهم، وتهذب، وشاع ذكره ثم حجَّ، وجاور أربع سنين يدرّس، ويُفتي، ويجمع طُرُق المذهب، إلى أن رَجَعَ إلى بلده بعد مُضي نوبة التَّعَصُّب فدرّس بنظامية نيسابور واستقام الأمر وبقي على ذلك ثلاثين سنة غير مُزاحم ولا مُدافع مُسلماً له المحراب والمنبر والخطبة والتدريس، ومجلسُ الوعظ يوم الجمعة، وظهرت تصانيفه، وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطُّلبة، كان يقعد بين يديه نحو من ثلاث مئة،

وتفقه به أئمة . ج ١٨ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

• ويقول الذهبي : لأبي المعالي كتابُ (نهاية المطلب في المذهب) : ثمانية أسفار، وكتابُ (الإرشاد في أصول الدين)، كتاب (الرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية)، كتاب (الشامل في أصول الدين)، كتاب (البرهان في أصول الفقه)، كتاب (مدارك العقول) لم يتمه، كتاب (غياث الإمام من الإمامة)، كتاب (مُغيث الخلق في اختيار الأحق)، كتاب (غنية المسترشدين) في الخلاف . ج ١٨ ص ٤٧٥ .

• عند ترجمته لفاطمة بنتُ الحسن أمّ الفضل يصفها الذهبي بقوله : الكاتبة المعروفة .. جَوَّدَ النَّاسُ عَلَى خَطِّهَا لِبَرَاعَةِ حُسْنِهِ . وهي التي نُدِبَتْ لكتابةِ الهدنة إلى طاغية الروم من جهة الخلافة، وبكتابها يضرب المثل .. روى عنها : أبو القاسم بنُ السمرقندي، وقاضي المارستان، وعبدُ الوهَّاب الأنطاقي، وأبو سعد بن البغدادي . ج ١٨ ص ٤٨٠ .

• يقول الذهبي عن الإمام أبو إسماعيل الهروي : صاحب كتاب (منازل السائرين) : قال ابنُ طاهر : حكى لنا أصحابنا أن السلطان ألب أرسلان قَدِمَ هَرَاةَ ومعه وزير نظامُ الملك، فاجتمع إليه أئمةُ الحنفية وأئمةُ الشافعية للشكوى من الأنصاري، ومطالبته، بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر، قال : إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك ؛ رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم ؛ رجعت أو تسكت عنهم . فوثب الانصاري، وقال : أناظر على ما في كمي . قال : وما في كمْ ؟ قال : كتاب الله . وأشار إلى كمة اليمين - وسنة رسول الله - وأشار إلى كمة اليسار - وكان فيه (الصحيحان) فنظر الوزير إليهم مستفهماتهم، فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق . ج ١٨ ص ٥١٠ - ٥١١ .

• ويقول الذهبي : وقد جمع هذا سيرة للإمام أحمد في مجلد، سمعناها من أبي

حفص ابن القواس بإجازته من الكندي، أخبرنا الكروخي، أخبرنا المؤلف . ج ١٨ ص ٥١٠.

• قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته الوزير نظام الملك : أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنسابور، وأخرى بطوس، ورغب في العلم، وأدرّ على الطلبة الصلوات، وأملى الحديث، وبعد صيته . ج ١٩ ص ٩٤ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للجرجاني المحدث الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف، وجمع وصنف، وكان ذا حفظ وفهم، جمع كتابا في مناقب الشافعي، وآخر في مناقب أحمد . ج ١٩ ص ١٥٩ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي حامد الغزالي رحمه الله : قال أبو العباس أحمد الخطيبي : كنت في حلقة الغزالي، فقال : مات أبي، وخلف لي ولأخي مقدارا يسيرا ففني بحيث تعذّر علينا القوتُ فصرنا إلى مدرسة نطلبُ الفقه، ليس المراد سوى تحصيل القوت، فكان تعلمنا لذلك، لا لله، فأبى أن يكون إلا لله . ج ١٩ ص ٣٣٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للسراج، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي، كتب بخطه الكثير، وصنف كتاب (مصارع العشاق)، وكتاب (حكم الصبيان)، وكتاب (مناقب)، ونظم الكثير في الفقه، وفي المواعظ واللغة، وشعره حلوٌ عذب في فنون القريض، أنتخب السلفي عليه من أصوله ثلاثين جزءاً . حدّث ببغداد، ومصر، ودمشق، وسمع منه شيخه أبو إسحاق الحبال . ج ١٩ ص ٢٢٩ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للرويانى : وكان يقول لو احترقت كتب الشافعي، لأمليتها من حفظي، وله كتاب (البحر) في المذهب، طويل جداً، غزير الفوائد، وكتاب (مناصب الشافعي)، وكتاب (حلية المؤمن)، وكتاب (الكافي)،

وكان ذا جاهٍ عريضٍ، وحشمة وافرة، وقبول تام، وباع طويل في الفقه . ج ١٩ ص ٢٦١-٢٦٢.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد البَحِيرِي: وكان يقول : قرأت (صحيح مسلم) على أبي الحسين عبد الغافر الفارسي أكثر من عشرين مرة . ج ١٩ ص ٢٧٢.

• قال الذهبي رحمه الله : عند ترجمته لأبي المظفر محمد بن أحمد المعروف (بالأبيوردي) قال السمعاني : صنف كتاب (المختلف)، وكتاب (طبقات العلم)، وكتاب (أنساب العرب)، وله في اللغة مصنفات ماسبق إليها . ثم يقول الذهبي : ديوانه كبير، وهو أقسام : العراقيات، والنجديات، والوجديات، وعمل تارخاً لأبيورْد . ج ١٩ ص ٢٨٤.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأصبغ بن محمد بن أصبغ شيخ المالكية: وأجاز له أبو عُمَرَ بن عبد البر وكان عجباً في المذهب لا يُجارى في الشُّروط، أمّ بجامع قُرطبة، سَمِعَ الناسُ منه، وتفقهوا به . ج ١٩ ص ٣١٢.

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لعمر بن عبد الكريم بن سعدوية الرَّوَاسِي: قال عبدُ الغافر بن إسماعيل : عُمَرَ الرَّوَاسِي شيخٌ مشهور، عارفٌ بالطرق، كتبَ الكثيرَ، وجمع الأبواب وصنف، وكان سريعَ الكتابة، وكان على سيرة السلف، مُعِيلاً مُقْلًا، خرج من نَيْسَابُورَ إلى طُوس، فأنزله أبو حامد الغزالي عنده، وأكرمه، وقرأ عليه الصحيح، ثم شرحه . ج ١٩ ص ٣١٩.

• وقال الذهبي رحمه الله عن محيي السُّنَّة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البَغُوي : صاحب التصانيف، ك (شرح السنة) و (معالم التنزيل) وكتاب (التهذيب) في المذهب و (الجمع بين الصحيحين) و (الأربعين حديثاً) وأشياء . ج ١٩

• قال الذهبي عن أبي الوفاء بن عقيل ... وكان يتوقّد ذكاء، وكان بحرَ معارف، وكنزَ فضائل، لم يكن له في زمانه نظير على بدعته، وعلّق كتاب (الفنون)، وهو أزيد من أربع مئة مجلد، حشد فيها كلّ ما كان يجري له مع الفضلاء والتلامذة، وما يَسْنَحُ له من الدقائق والغوامض، وما يسمعه من العجائب والحوادث . ج ١٩ ص ٤٤٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي: قال ابن بشكّوَال : كان فقيهاً عالماً، حافظاً للفقه، مقدماً فيه على جميع أهل عصره، عارفاً بالفتوى، بصيراً بأقوال أئمة المالكية، نافذاً في علم الفرائض والأصول، من أهل الرياسة في العلم، والبراعة والفهم، مع الدين والفضل، والوقار والحلم، والسّمت الحسن، والهدي الصالح، ومن تصانيفه كتاب (المُقدّمات) لأوائل كتب المدوّنة، وكتاب (البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل)، واختصار (المبسوطة)، واختصر (مشكل الآثار) للطحاوي، سمعنا عليه بعضُها، وسار في القضاء بأحسن سيرة، وأقوم طريقة، ثم استغنى عنه، فأعفى، ونشر كتبه، وكان الناس يُعولون عليه ويلجؤون إليه، وكان حسن الخلق، سهّل اللقاء، كثير النفع لخاصّته، جميل العشرة لهم، باراً بهم . ج ١٩ ص ٥٠٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للحلواني ، العلامة أبو سعد يحيى بن علي الشافعي : مصنف كتاب (التلويح) في المذهب . ج ١٩ ص ٥١٧ .

• عند ترجمته للشيخ الامام الفقيه ابو عبد الله الحسين بن احمد المعروف (بابن فُطَيْمَة) يقول الذهبي قال السمعاني : كثير السماع حسن السيرة مليح المجالسة ما رأيت أخفّ روحاً منه مع السخاء والبذل سمعتُ منه الكثير، وكتب لي أجزاء ومن العجب انه قُطِعَتْ أصابعه بِكَرْمان من عِلّة فكان يأخذُ القلم ويترك الورق تحت

رجله ويُمسكُ القلم بكفَيْه، فيكتبُ خطأً مليحاً سريعاً يكتب في اليوم خمس طاقات خطأً واسعاً. ج ٢٠ ص ٦١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد التيمي قال ابو موسى - هو المديني - ولا اعلم احداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً ولا عانده احد الا ونصر الله، كان نَزَهَ النَّفْسِ عن المطامع لا يدخلُ على السلاطين، ولا على من اتصلَ بهم، قد اخلى داراً من مُلكِه لأهل العلم مع حِقَّة ذاتِ يده، ولو اعطاه الرجل الدنيا باسرها لم يرتفع عنده، املى ثلاثة آلاف وخمس مئة مجلس، وكان يُملي على البديهة ثم يقول الذهبي إلى ان قال الحافظ ابو موسى : وله التفسير في ثلاثين مجلداً، سماه الجامع، وله تفسير آخر في أربع مجلدات، وله (الموضح) في التفسير في ثلاث مجلدات، وكتاب (المُعتمد) في التفسير عشر مجلدات، وكتاب (السُّنة) مجلد، وكتاب (سير السلف) مجلد ضخيم، وكتاب (دلائل النبوة)، مجلد وكتاب (المغازي)، مجلد واشياء كثيرة. ص ٨٢-٨٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ المقرئ أبو منصور محمد بن عبد الملك المعروف (بابن خَيْرُون) : مصنف كتاب (المفتاح) في القراءات العشر، وكتاب (الموضح) في القراءات. ج ٢٠ ص ٩٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن علي المازري : مصنف كتاب (المُعَلِّم بفوائد شرح مسلم) ومصنف كتاب (إيضاح المحصول) في الأصول، وله تواليف في الأدب، وكان احد الأذكياء، الموصوفين والإئمة المُبَحِّرين، وله شرح كتاب (التلقين) لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار، وهو من أنفس الكتب. وكان بصيراً بعلم الحديث .. قيل إنه مرض مرضةً، فلم يجد من يُعالجه إلا يهودي، فلما عُوفي على يده، قال : لولا التزامي بحفظ صناعتي لأعدمتك المسلمين فأثر هذا عند

المازري، فأقبل على تعلُّم الطَّبِّ حتى فاقَ فيه، وكان ممن يُفتي في الفقه ... ولصاحب الترجمة تأليفٌ في الرد على (الإحياء) وتبيين مافيه من الواهي والتفلسف، أنصف فيه، رحمه الله . ج ٢٠ ص ١٠٥-١٠٦-١٠٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة أبو حفص عمرُ بن أحمد (النَّسَفي): من أهل سَمَرْقَنْد . وهو مصنف تناريحها الملقب بالقَنْد . ونظم (الجامع الصغير) . وكان صاحب فنون، ألف في الحديث، والتفسير، والشُّروط وله نحو من مئة مصنف . ج ٢٠ ص ١٢٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للزَّخَّشَرِي محمود بن عمر : صاحب الكشَّاف والمُفَصَّل ... وقال ابن خلكان له (الفائق) في غريب الحديث، و (ربيع الأبرار)، و (أساسُ البلاغة)، و (مُشْتَبِه أسامي الرواة)، وكتاب (النصائح)، و (المنهاج) في الاصول، و (ضالَّة الناشد) . ويقول الذهبي : وكان داعية إلى الاعتزال الله يسامحه . ج ٢٠ ص ١٥٢-١٥٥-١٥٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله : صنف كتاب (عارضة الأحوزي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي وفسر القرآن المجيد فأتى بكل بديع وله كتاب (كوكب الحديث والمسلسلات)، وكتاب (الاصناف) في الفقه، وكتاب (أمهات المسائل)، وكتاب (نزهة المناظر)، وكتاب (ستر العورة)، و (المحصول) في الاصول، و (حسم الداء في الكلام على حديث السوداء)، كتاب في الرسائل وغوامض النحويين، وكتاب (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) و (الفقه الاصغر الملعب الأصغر) وأشياء سوى ذلك لم نشاهدها . وأشتهر أسمه، وكان رئيساً محتشماً، وافر الأموال بحيث أنشأ على إشبيلية سورا من ماله . ج ٢٠ ص ١٩٩-٢٠٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للأمام العلامة القاضي عياض وقال الفقيه محمد بن حمادة السبتي ... ولم يكن أحد بسبته في عصر أكثر تواليف من تواليفه له كتاب (الشفافي شرف المصطفى) مجلد، وكتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك) في مجلدات، وكتاب (العقيدة)، وكتاب (شرح حديث أم زرع) وكتاب (جامع التاريخ) الذي اربى على جميع المؤلفات جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب، واستوعب فيه أخبار سبته وعلماءها، وله كتاب (مشارك الأنوار في اقتضاء صحيح الاثر) (الموطأ والصحيحين) ثم يقول الذهبي : وقال القاضي شمس الدين (وفيات الأعيان) هو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأياهم وأناهم قال : ومن تصانيفه كتاب (الإكمال في شرح صحيح مسلم) كمل به كتاب (المعلم) للمازري، وكتاب (مشارك الانوار) في تفسير غريب الحديث وكتاب (التنبيهات) فيه فوائد وغرائب وكل تواليفه بديعة وله شعر حسن . ج ٢٠ ص ٢١٤-٢١٥ .

• عند ترجمته للفقيه الإمام عبد الله الحسين بن نصر المعروف (بابن خميس): ذكر الذهبي عن ابن النجار أنه قال وله مصنفات : (منهج التوحيد)، (تحريم الغيبة)، (أخبار المنامات)، (لؤلؤة المناسك)، (مناقب الأبرار)، (فرح الموضح على مذهب زيد بن ثابت)، (منهج المريد) . ج ٢٠ ص ٢٩٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للوزير العادل أبو المظفر يحيى بن محمد وزير المتقي الخليفة المعروف بابن هبيرة : ودخل بغداد في صباه، وطلب العلم، وجالس الفقهاء، وتفقه بأبي الحسين بن القاضي أبي يعلى والأدباء، وسمع الحديث، وتلا بالسبع، وشارك في علوم الإسلام ومهر في اللغة وكان يعرف المذهب والعربية والعروض، سلفياً أثرياً، ثم إنه أمضه الفقر، فتعرض للكتابة، وتقدم، وترقى، وصار مُشارف الخزانة، ثم ولي

ديوان الزّمام للمقتضي لأمر الله، ثم زور له في سنة ٥٤٤ وأشهر ووزر من بعده لابنه المستنجد وكان ديناً خيراً نعبداً عاقلاً وقوراً متواضعاً، جزل الرأي، باراً بالعلماء، مكباً مع اعباء الوزارة على العلم وتدوينه، كبير الشأن، حسنة الزمان، ويقول الذهبي في ترجمته قال ابن الجوزي : كان يجتهد في اتباع الصواب، ويحذر من الظلم ولا يلبس الحرير، قال لي : رجعت من الحلة، دخلت على المقتفي فقال لي : أدخل هذا البيت، وغير ثيابك، فدخلت، فإذا خادم وفراش معهم خلع الحرير، فقلت : والله ما ألبسها فخرج الخادم، فأخبر الخليفة، فسمعت صوته يقول : قد والله قلت : أنه ما يلبسه : كان المقتفي معجباً به ولما استخلف المستنجد، دخل ابن هبيرة عليه، فقال يكفي في إخلاصي أني ما حاييتك في زمن أبيك فقال : صدقت ... وكان مبالغاً في تحصيل التعظيم للدولة، قامعاً للمخالفين بأنواع الحيل، حسم أمور السلاطين السلجوقية، وقد كان آذاه شحنة في صباه، فلما وزر استحضره واکرمه، وكان يتحدث بنعم الله ويذكر في منصبه شدة فقره القديم، وقال نزلت يوماً إلى دجلة وليس معي رغيفٌ اعر به وكان يُكثر مجالسة العلماء والفقراء، ويذل لهم الأموال فكانت السنة تدور وعليه ديون، وقال : ما وجبت علي زكاة قط، وكان إذا استفاد شيئاً من العلم، قل أفادنيه فلان . وقد أفدته معنى حديث، فكان يقول أفادنيه ابن الجوزي فكنت استحيي، وجعل لي مجلساً في داره كل جمعة، ويأذن للعامة في الحضور، وكان بعض الفقراء يقرأ عنده كثيراً فأعجبه، وقال لزوجته : أريد أن أزوجه بابتي، فغضبت الأم وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر، فحضر فقيه مالكي فذكرت مسألة فخالف فيها الجمع، وأصر فقال الوزير : أحمار أنت ! أما ترى الكل يخالفونك ؟ : فلما كان من الغد، قال للجماعة : أنه جرى مني بالأمس في حق هذا الرجل ما لا يليق، فليقل لي كما قلت له فما أنا إلا كأحدكم فضج المجلس بالبكاء، واعتذر الفقيه، قال : أنا أولى

بالاعتذار، وجعل يقول القصاصَ القصاصَ: فلم يزل حتى قال يوسفُ الدمشقيُّ : اذ أبى القصاصُ فالفداء فقال الوزير له حُكْمُهُ فقال الفقيهُ : نِعْمَكَ على كثيرةً، فَأَيُّ حَكَمٍ بقي لي ؟ قال لا بُدَّ قال عليّ دينٌ مئة فاعطاه مئتي دينار، وقال مئةٌ لإبراء ذمته، ومئةٌ لإبراء ذمتي كان الوزير يتأسف على ما مضى، ويندم على ما دخل فيه، ولقد قال لي : كان عندنا بالقرية مسجدٌ فيه نخلةٌ تحمل ألف رطل فحدثت نفسي أن اقيم في ذلك المسجد، وقلت لأخي مجد الدين أقعد أنا وأنت، وحاصلها يكفيننا، ثم انظر إلى ما صرت ثم صار يسأل الله الشهادة، ويتعرض لأسبابها، وفي ليلة ثالث عشر جمادي الأولى سنة ستين وخمس مئة استيقظ وقت السحر، فقاء فحضرَ طبيبهُ ابنُ رشادة فسقاهُ شيئاً، فيقال إنه سمه، فمات، وسقى الطبيب بعده بنصف سنةٍ سما فكان يقول : سقيت فسقيت، فمات ورأيتُ أنا وقت الفجر كأني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل بيده حربة فضربه بها فخرج الدم كالْفَوَّارة، فالتفت فإذا خاتمٌ ذهب فأخذه، وقلت : لمن اعطيه ؟ انتظر خادماً يخرج فاسلمه إليه، فأنتبهت فأخبرت من كان معي، فما استتممت الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير، فقال رجل : هذا محال أنا فارقت في عافيه أمس العصر فنفذوا إلي، وقال لي ولده، لا بد أن تغسله فغسلته، ورفعت يده ليدخل الماء في مغابنه فسقط الخاتم من يده حيث رأيت ذلك الخاتم ورأيت آثاراً بجسده ووجهه تدل على أنه مسموم وحملت جنازته إلى جامع القصر وخرج معه جمع لم نره لمخلوق قط وكثر البكاء عليه لما كان يفعله من البرِّ والعدل ورثته الشعراء . ج ٢٠ ص ٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠ .

- يقول الذهبي عن الوزير ابن هبيرة : له كتاب (الإفصاح عن معاني الصحاح) شرح فيه صحيح البخاري ومسلم في عشر مجلدات وألف كتاب (العبادات) على مذهب أحمد وله أرجوزة في المقصور والممدود، وأخرى في علم الخط، اختصر

(إصلاح المنطق لابن السكيت) ج ٢٠ ص ٤٣٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الناقد المجود محدث الأندلس في زمانه ابو القاسم خَلَفُ بن عبد الملك : ومن تصانيفه كتاب (صلة تاريخ أبي الوليد ابن الفرضي) في مجلدين، وكتاب (غوامض الأسماء المبهمة) في مجلد يُنْبِئُ عن أمانته أجزاء، وكتاب (معرفة العلماء الافاضل) مجلدان، (طرق حديث المغفر) ثلاثة أجزاء كتاب (الحكايات المستغربة) مجلد، وكتاب (القربة إلى الله بالصلاة على نبيه)، كتاب (المستغنين بالله)، كتاب (ذكر من روى الموطا عن مالك) جزآن، كتاب (أخبار الاعمش) ثلاث أجزاء، (ترجمة النسائي) جزء، (ترجمة المحاسبي) جزء، (ترجمة إسماعيل القاضي) جزء، (أخبار ابن وهب) جزء، (أخبار ابي المطرف القنازعي) جزء، قُضاة قُرطبة) مجلد، المسلسلات، جزء، (طرق حديث من كذب علي) جزء، (أخبار ابن المبارك) جزآن، (أخبار ابن عُيَيْنَةَ) جزء ضخيم. ج ٢١ ص ١٤١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد مُسند الآفاق عبد الأول بن عيسى بن شعيب المروفي (بأبي الوقت) : وقال يوسف بن أحمد الشيرازي في (أربعين البلدان) له : لما رحلتُ إلى شيخنا رَحْلة الدنيا ومُسند العصر أبي الوقت، قَدَّرَ اللهُ لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان، فسلمتُ عليه، وقبلته، وجلستُ بين يديه، فقال لي : ما أقدمك هذه البلاد ؟ قلتُ : كان قصدي إليك، ومُعَوَّلِي بعد الله عليك، وقد كتبتُ ما وقع إليَّ من حديثك بقلمي، وسعيتُ إليك بقدمي، لأدرك بركة أنفاسك، وأحظى بُلُوِّ إسنادك . فقال : وفقك اللهُ وإيانا لمرضاته، وجعل سَعِينَا له، وقَصَدْنَا إليه، لو كُنْتَ عَرَفْتَنِي حقَّ معرفتي، لما سَلَّمْتَ عليَّ، ولا جلستَ بين يديَّ، ثم بكى بُكاءً طويلاً، وأبكى من حضره، ثم قال : اللهم اسْتُرْنَا بسترِكَ الجميل، واجعل تحت السترِ ما ترضى به عَنَّا، يا ولدين، تعلم أني رحلتُ أيضاً لسَماع (الصحيح) ماشياً مع والدي

من هَرَاة إلى الداوودي بْبُوشَنج ولي دون عشر سنين، فكان والدي يضع على يديَّ حَجَرَيْن، ويقول احمَلْهُمَا . فكنْتُ من خوفه أحفظهما بيديَّ، وأمشي وهو يتأملني، فأذا رآني قد عييتُ أَمَرَنِي أَنْ أُلْقِي حَجَرًا واحدًا، فَأَلْقِي، وَيَخْفُ عَنِي، فَأَمْشِي إِلَى أَنْ يَتَيَّنَ لَهُ تَعْبِي، فيقول لي : هل عييتَ ؟ فأخافُه، وأقول : لا . فيقول : لم تُقَصِّرْ في المشي ؟ فأسرُع بين يديه ساعة ؟ ثم أعجزُ، فيأخذ الآخرَ، فيلقيه، فأَمْشِي حَتَّى أَعْطَبَ، فحينئذٍ كان يأخذني ويحملني، وكنا نلتقي جماعةً الفلاحين وغيرهم، فيقولون : يا شيخُ عيسى، أدفع إلينا هذا الطفل نُركِّبُه وإياك إلى بُوشَنج، فيقول : معاذ الله أن نركب في طلبِ أحاديثِ رسول الله ﷺ، بل نمشي، وإذا عجز أركبته على رأسي إجلالاً لحديث رسول الله ورجاء ثوابه . فكان ثمرة ذلك من حُسن نيته أني انتفعتُ بسماع هذا الكتاب وغيره، ولم يبق من أقراني أحدٌ سواي، حَتَّى صارت الوفودُ ترحلُ إليَّ من الأمصار . ثم أشارَ إلى صاحبنا عبد الباقي بن عبد الجبار الهَرَوِيَّ أن يقدم لي حلواء، فقلت: يا سيدي، قراءتي لجزء أبي الجهم أحبُّ إليَّ من أكل الحلواء . فتبسَّم، وقال : إذا دخل الطعامُ خرج الكلام . وقدم لنا صحنًا فيه حلواء الفانيد، فأكلنا، وأخرجتُ الجزء، وسألتُه إحضارَ الأصل، فأحضره، وقال : لا تحف ولا تحرص، فإني قد قبرتُ ممن سمع عليَّ خلقًا كثيرًا، فسل الله السلامة . فقرأتُ الجزء، وسُررتُ به، ويسر الله سماعَ (الصحيح) وغيره مرارًا، ولم أزل في صُحبته وخدمته إلى أن تُوفي ببغداد في ليلة الثلاثاء من ذي الحجة يقول الذهبي : ويبض لليوم وهو سادس الشهر - قال : ودفناه بالشُّونيزية . قال لي : تدفني تحت أقدام مشايخنا بالشُّونيزية، ولما احتضر سَنَدته إلى صدري، وكان مُسْتَهْتَرًا بالذِّكر، فدخل عليه محمدُ بن القاسم الصوفي، وأكبَّ عليه، وقال : يا سيدي، قال النبي ﷺ : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ) فرفع طرفه إليه، وتلا : { يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني

من المكرمين} [يس : ٢٦ و ٢٧] فدهش إليه هو ومن حضر من الأصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختم السورة، وقال : الله الله الله، وتوفي وهو جالس على السجادة . ج ٢٠ ص ٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩ .

• عند ترجمته للإمام العلامة الكبير، أبو بكر، عبد الله بن أحمد المعروف بالقفال يقول عنه الذهبي : حَذَقَ في صنعه الأقفال حتى عمل قُفلاً بآلاته ومفتاحه، زنة أربع حبات، فلما صار ابن ثلاثين سنة، آنس من نفسه ذكاءً مُفرطاً، وأحبَّ الفقه، فأقبل على قراءته حتى برع فيه، وصار يُضرب به المثل، وهو صاحب طريقة الخُراسانيين في الفقه . ج ١٧ ص ٤٠٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الكبير الناقد أبي سعد السَّمْعاني وحضره أبوه في الرابعة على مُسندِ زمانه عبد الغفار بن محمد الشَّيرَوي، وعبيد بن محمد القُشيري، وسهل بن إبراهيم السُّبَعي، وطائفة ... ولا يوصف كثرة البلاد والمشايخ الذين أخذ عنهم . وقد ألف كتاب (التحجير في معجمه الكبير)، يكون ثلاث مجلدات . ج ٢٠ ص ٤٥٧ .

• ويقول الذهبي في نفس الترجمة : قال ابنُ النجار : نقلتُ أسماء تصانيفه من خطّه : (الذيل) على (تاريخ) الخطيب أربع مئة طاقة، (تاريخ مرو) خمس مئة طاقة، (معجم البلدان) خمسون طاقة، (معجم شيوخه) ثمانون طاقة، (أدب الطلب) مئة وخمسون طاقة، (الإسفار عن الأسفار) خمس وعشرون طاقة، (الإملاء والاستملاء) خمس عشرة طاقة، (تحفة المسافرين) مئة وخمسون طاقة، (الهدية) خمس وعشرون طاقة، (عزُّ العزلة) سبعون طاقة، (الأدب واستعمال الحسب) خمس طاقات، (المناسك) ستون طاقة، (الدعوات) أربعون طاقة، (الدعوات النبوية) خمس عشر طاقة، (دخول الحمام) خمس عشر طاقة، (صلاة التسبيح) عشر طاقات، (تُحفة العيد) ثلاثون طاقة، (التحايا)

ست طاقات، (فضل الديك) خمس طاقات، (الرسائل والوسائل) خمس عشرة طاقة، (صوم الأيام البيض) خمس عشرة طاقة، (سلوة الاحباب) خمس طاقات، (فرطُ الغرام إلى ساكني الشام) خمس عشرة طاقة، (مقام العلماء بين يدي الأمراء) إحدى عشرة طاقة، (المساواة والمصافحة) ثلاث عشرة طاقة، (ذكرى حبيب رحل وبُشرى مشيب نزل) عشرون طاقة، (التحير في المعجم الكبير) ثلاث مئة طاقة، (الأمالي) له مئتا طاقة، خمس مئة مجلس، (فوائد الموائد) مئة طاقة، (فضل الهرّ) ثلاث طاقات، (ركوب البحر) سبع طاقات، (المهرسة) ثلاث طاقات، (وفيات المتأخرين) خمس عشرة طاقة، كتاب (الأنساب) ثلاث مئة وخمسون طاقة، (الأمالي) ستون طاقة، (بُخار بخور البخاري) عشرون طاقة، (تقديم الجفان إلى الضيفان) سبعون طاقة، (صلاة الضحى) عشر طاقات، (الصدق في الصداقة)، (الريح في التجارة)، (رفعُ الارتياب عن كتابة الكتاب) أربع طاقات، (النزوع إلى الأوطان) خمس وثلاثون طاقة، (تخفيف الصلاة) في طاقتين، (لفتة المشتاق إلى ساكني العراق) أربع طاقات، (مَنْ كنيته أبو سعد) ثلاثون طاقة، (فضلُ الشام) في طاقتين، (فضل يس) في طاقتين . يقول الذهبي : وانتخب على غير واحد من مشايخه، وخرج لولده أبي المظفر (معجماً) في مجلد كبير . ج ٢٠ ص ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخة المحدثه شهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد : مُسندُ العراق، فخرُ النساء . ثم يقول الذهبي : قال ابن الجوزي : قرأتُ عليها، وكان لها خطٌ حسن، وتزوَّجتُ ببعض وكلاء الخليفة، وخالطتُ الدُّورَ والعُلَماءَ، ولها بُرٌ وخير، وعُمِّرت حتى قاربت المئة، تُوفيت في رابع عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة، وحضرها خلقٌ كثيرٌ وعامةُ العلماء .
- ثم يقول الذهبي : وقال الشيخ الموفق : انتهى إليها إسناد بغداد، وعُمِّرت

حتى ألحقت الصغارَ بالكبار، وكانت تكتب خطأ جيداً، لكنه تغير لكبرها . ج ٢٠ ص ٥٤٢-٥٤٣ .

• في ترجمة للإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الشام أبو القاسم بن عساكر يقول عنه الذهبي : وعمل أربعين حديثاً بُلدانية وعدد شيوخه الذي في (معجمه) ألف وثلاث مئة شيخ بالسام، وستة وأربعون شيخاً أنشدوه، وعن مئتين وتسعين شيخاً بالأجازة، الكل في (معجمه)، وبضع وثمانون امرأة لهنَّ (معجم) صغير سمعناه، وحدث ببغداد والحجاز وأصبهان ونيسابور وصنف الكثير . ج ٢٠ ص ٥٥٦ .

• ثم ينقل الذهبي عن ابن الحافظ ابن عساكر أنه قال عن أبيه : .. وصنف وجمع فأحسن . قال : فمن ذلك (تاريخه) في ثمان مئة جزء - قلت : - القائل الذهبي - الجزء عشرون ورقة، فيكون ستة عشر ألف ورقة - قال : وجمع (الموافقات) في اثنين وسبعين جزءاً، و (عوالي مالك) و (الذيل) عليه خمسين جزءاً، و (غرائب مالك) عشرة أجزاء، (المعجم) في اثنتي عشر جزءاً - قلت : هو رواية مجردة لم يترجم في شيوخه - قال : وله (مناقب الشُّبَّان) خمسة عشر جزءاً، و (فضائل أصحاب الحديث) أحد عشر جزءاً، (فضل الجمعة) مجلد، و (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري) مجلد، و (المُسَلِّسات) مجلد، و (السُّبَاعِيَّات) سبع أجزاء، (من وافقت كنيته كنيته زوجة) أربعة أجزاء، و (في إنشاء دار السُّنَّة) ثلاثة أجزاء، (في يوم المزيد) ثلاثة أجزاء، (الزَّهَّاد في الشهادة) مجلد، (طُرُق قَبْضِ العلم) (حديث الأَطِيط)، (حديث الهُبُوط وصحَّته)، (عوالي الأوزعي وحاله) جزآن .

• ومن تواليف ابن عساكر اللطيفة : (الخُمَاسِيَّات) جزء، (السُّدَاسِيَّات) جزء، (أسماء الأماكن التي سمع فيها)، (الخَضَاب)، (إعزاز الهجرة عند إعواز النُّصرة) (المقالة الفاضحة)، (فضل كتابة القرآن) (من لا يكون موثقاً لا يكون مؤدناً)، (ففلُّ

الكَرَمَ عَلَى أَهْلِ الْحَرَمِ)، (فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ)، (قَوْلُ عَثْمَانَ : مَا تَغْنَيْتُ)، (أَسْمَاءُ صَحَابَةِ الْمَسْنَدِ)، (أَحَادِيثُ رَأْسِ مَالِ شُعْبَةَ)، (أَخْبَارُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ)، (مُسْلَسَلُ الْعِيدِ)، (الْأُبْتَةُ)، (فَضَائِلُ الْعَشْرَةِ) جَزَّآنَ، (مَنْ نَزَلَ الْمِزَّةَ)، (فِي الرَّبْوَةِ وَالنَّيْرَبِ)، (فِي كَفْرِ سَوْسِيَةِ)، (رَوَايَةُ أَهْلِ صَنْعَاءَ)، (أَهْلُ الْحَمِيرِيِّينَ)، (فَذَايَا)، (بَيْتُ قُوفَا)، (الْبَلَّاطُ)، (قَبْرُ سَعْدِ)، (جَسْرِينَ)، (كَفَرُ بَطْنَا)، (حَرَسْتَا)، (دُومًا مَعَ مِسْرَابَا)، (بَيْتُ سَوَا)، (جَرَّكَانَ)، (جَدْيَا وَطَرْمِيسَ)، (زَمْلَكَا)، (جَوْبَرِ)، (بَيْتُ لَهْيَا)، (بَرْزَةَ)، (مَمِينِ)، (يَعْقُبَا)، (أَحَادِيثُ بَعْلَبَكْ)، (فَضْلُ عَسْقَلَانَ)، (الْقُدْسُ)، (الْمَدِينَةُ)، (مَكَّةُ)، (كِتَابُ الْجِهَادِ)، (مُسْنَدُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَكْحُولِ) (الْعَزْلُ) وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَ (الْأَرْبَعُونَ الطُّوَالِ) مُجِيلِيدِ، وَ (الْأَرْبَعُونَ الْبَلَدِيَّةِ) جِزءٌ وَ (الْأَرْبَعُونَ فِي الْجِهَادِ)، وَ (الْأَرْبَعُونَ الْأَبْدَالِ) وَ (فَضْلُ عَاشُورَاءَ) ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ، وَ (طُرُقُ قَبْضِ الْعِلْمِ) جِزءٌ، كِتَابُ (الزَّلَازِلِ) مُجِيلِيدِ، (الْمَصَابِ بِالْوَلَدِ) جَزَّآنَ (شِيُوخُ النَّبْلِ) مُجِيلِيدِ، (عَوَالِي شُعْبَةَ) اثْنَا عَشَرَ جِزءًا، (عَوَالِي سُفْيَانَ) أَرْبَعَةُ أَجْزَاءَ (مَعْجَمُ الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ) جِزءٌ، وَ سَرَدٌ لَهُ عِدَّةٌ تَوَالِيفٌ . قَالَ : وَ أَمْلَى أَرْبَعَ مِئَةِ مَجْلِسٍ وَ ثَمَانِيَةَ . ج ٢٠ ص ٥٥٦-٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢ .

• يَقُولُ الذَّهَبِيُّ عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمَعْرُوفِ (بَابُنِ شَافِعٍ) : ذِيلٌ عَلَى (تَارِيخِ) الْخَطِيبِ عَلَى السَّنِينَ إِلَى بَعْدِ السَّتِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ، فَذَكَرَ الْحَوَادِثَ وَالْوَفَايَاتِ . قَالَ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُرَشِيُّ : هُوَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْإِثْبَاتِ، كَتَبَ الْكَثِيرَ، وَنَالَ رِئَاسَةً مَعَ عِلْمٍ وَدِينٍ وَتَثَبَّتْ وَإِتْقَانٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ . ج ٢٠ ص ٥٧٣ .

• يَقُولُ الذَّهَبِيُّ عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لِلْعَلَامَةِ أَبُو مُحَمَّدٍ سَعْدِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمَعْرُوفِ (بَابُنِ الدَّهَّانِ) : .. وَ شَرَحَ (الْإِيضَاحَ) لِأَبِي عَلِيٍّ فِي ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ مَجْلَدًا وَ شَرَحَ (الْمَلْعَ) . ج ٢٠ ص ٥٨١ .

• يَقُولُ الذَّهَبِيُّ عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لِلْعَلَامَةِ الْبَارِعِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ

المعروف (بابن ظفر) : صاحب كتاب (خير البشر)، وكتاب (سُلوان المطاع في عدوان الأتباع)، وكتاب (شرح المقامات) ... وله نظم وفضائل . ج ٢٠ ص ٥٢٢-٥٢٣ .

• عند ترجمته للإمام الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك البغدادي المعروف (بالأنطاقي) : يقول الذهبي : وقال السمعاني أيضاً : لَعَلَّه ما بقي جزءٌ إلا قرأه، وحَصَّل نُسخته، ونسخ الكُتُب الكِبارَ مثل (الطبقات) لابن سعد، و (تاريخ الخطيب)، وكان مُتفرِّغاً للرواية، وكان لا يَجُوزُ الإجازة على الإجازة، وصنف في ذلك شيئاً، قرأت عليه (الجعديات) و (تاريخ الفسوي) وانتقاء البقال على المُخلص . ج ٢٠ ص ١٣٥-١٣٦ .

• عند ترجمته للشيخ الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن علي المعروف (بأخوه) : يقول الذهبي عن المذكور : ... وتصدر للإِلقاء وصنف الكُتُب الشهيرة (كالمبهج) و (الإيجاز) و (الكفاية)، وأم بمسجد ابن جَرْدَة بضعا وخمسين سنة، وكان من أطيب النَّاسِ صوتاً بالقرآن وختم عليه خلق كثير . ج ٢٠ ص ١٣١-١٣٢ عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ مفيد العراق أبو الفضل محمد بن ناصر السَّلَامِي البغدادي المعروف (بابن ناصر) يصفه الذهبي بقوله : وقرأ ما لا يُوصف كثرةً، وحَصَّل الأصول، وجمع وألف، وبعَدَ صيته، ولم يبرَح في الرجال والعلل . وكان فصيحاً، مليحَ القراءة، قويَّ العربية، بارعاً في اللغة، جمَّ الفضائل . ج ٢٠ ص ٢٦٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد المعروف (بالسَّلَفِي) : وأملَى مجالسَ بَسَلَماسٍ وهو شابٌّ، وانتخب على غير واحدٍ من المشايخ، وكتبَ العالي والنازل، ونسخَ من الأجزاء ما لا يُحصى كثرةً، فكان ينسخُ الجزء الضخمَ في ليلةٍ، وخطُه مُتَقَنٌّ سريع لكنه مُعَلَّقٌ مُغَلَّقٌ . وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً، يكتب الحديث والفقه والأدب والشعر، وقَدِمَ دمشق سنة تسع وخمس مئة، فأقام بها

سنتين، يكتب العلم مقيماً بالخانقاه . وقد جمعوا له من جُزائره وتعاليقه (مُعْجَم السَّفَر) في مجلد كبير . ثم استوطن ثغر الإسكندرية بضعاً وستين سنة وإلى أن مات، ينشر العلم ويحصل الكتب التي قلَّ ما اجتمع لعالم مثلها في الدنيا . ارتحل إليه خلق كثير جداً، ولا سيما لما زالت دولة الرض عن إقليم مصر وتملكها عسكر الشام، فارتحل إليه السلطان صلاح الدين وإخوته وأمرأه، فسمعوا منه . ج ٢١ ص ١٦-١٧ .

• ويقول الذهبي : قال الحافظ المُنْذِرِيُّ : سمعت الحافظ ابن المُفَضَّل يقول : عِدَّة شيوخ الحافظ السَّلَفِيِّ بأصبهان تزيد على ست مئة نفس، ومشيخته البغدادية خمسة وثلاثون جزءاً، وكل من سمع من أبي صادق المَدِينِيِّ ومحمد بن أحمد الرازِيِّ المُعَدَّل من المصريين فأكثره بإفادته . ج ٢١ ص ٢١ .

• ويقول الذهبي : قال عبد القادر الحافظ : وكان أبو طاهر لا تبدوا منه جفوة لأحد، ويجلس للحديث فلا يشرب ماءً، ولا يبرزق، ولا يتورك، ولا تبدو له قدم، وقد جاز المئة . بلغني أن سلطان مصر حضر عنده للسمع، فجعل يتحدث مع أخيه، فزبرهما، وقال : أيش هذا، نحن نقرأ الحديث، وأنتما تتحدثان ؟ وبلغني مدة مُقامة بالإسكندرية ماخرج منها إلى بُستان ولا فرجة سوى مرة واحدة، بل كان لازماً مدرسته، وما كُنَّا نكاد ندخل عليه إلا ونراه مطالعاً في شيء، وكان حليماً متحملاً لجفاء الغرباء، خرج من بغداد سنة خمس مئة إلى واسط والبصرة، ودخل خوزستان وبلاد السيس ونهاوند، ثم مضى إلى الدربند، وهو آخر بلاد الإسلام، ثم رجع إلى تَفْلِس وبلاد أذربيجان، ثم خرج إلى ديار بكر، وعاد إلى الجزيرة ونصيبين وماكسين، ثم صعد إلى دمشق، ولما دخل الإسكندرية رآه كبارؤها وفضلاؤها، فاستحسنوا علمه وأخلاقه وآدابه، فآكرومه، حتى لزموه عندهم بالإحسان، وحدثني رفيق لي عن ابن شافع، قال : السَّلَفِيُّ شيخ العلماء وسمعت بعض فضلاء همدان يقول :

السَّلَفِيُّ أَحْفَظُ الْحَفَاطِ . ج ٢١ ص ٢٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الاديب الأخباري أبو محمد هارون بن العباس المعروف بالمأموني : مصنف التاريخ على السنين، وله شرح المقامات، وكتاب، اخبار الأوائل . ج ٢١ ص ٥٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الفقيه ابو سعد عبد الله بن محمد هبة الله المعروف بابن ابي عَصْرُون : ألف كتاب (صفوة المذهب في نهاية المطلب)، وهو سبع مجلدات، وكتاب (الانتصار) في أربع مجلدات، وكتاب (المرشد) في مجلدين، وكتاب (الذريعة في معرفة الشريعة)، كتاب (التيسير في الخلاف) أربع أجزاء، كتاب (مآخذ النظر)، وكتاب (الفرائض)، وكتاب (الإرشاد) في نُصْرَةِ المذهب، وماكُمْلَ وبني له نور الدين مدارس بحلب وحماة وحمص وبعليك وبنى لنفسه مدرسة بحلب ومدرسة بدمشق وقبره بها من تأليفه كتاب (التنبه في معرفة الأحكام) وكتاب (فوائد المذهب) مجلدان، وصنف جزءاً في صحة قضاء الأعمى لما أضرَّ وهو خلاف المذهب وفي ذلك وجه قوي . ج ٢١ ص ١٢٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو موسى المديني وقال عبد القادر الحافظ : حَصَلَ ابو موسى من المسموعات بأصبهان ما لم يحصل لأحد في زمانه، وأنضمَّ إلى ذلك الحفظ والإتقان، وله التصانيف التي أربى فيها على المتقدمين، مع الثقة والعفة، كان له شيء يسير يترجَّح به، ويُثَقُّ منه ولا يقبل من أحد شيئاً قطُّ، أوصى إليه غير واحد بما لا فيرُدُّه، فكان يقال له فرَّقْهُ على مَنْ تَرَى فيمتنع، وكان فيه من التواضع بحيث أنه يُقرئ الصغير والكبير، ويُرشد المبتدئ، رأيتُه يُحَفِّظُ الصبيان القرآن في الألواح، كان يمنع من يمشي معه فَعَلْتُ ذلك مرة، فزجرني، وتردَّدْتُ إليه نحواً من سنة ونصف، فما رأيتُ منه ولا سَمِعْتُ عنه سقطة تُعَابُ عليه . ج ٢١

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبو بكر الحَازِمِي ثم قال بن النجار: سمعت ابا القاسم المقرئ جارنا يقول، وكان صالحاً: كان الحَازِمِي رحمه الله في رباط البَدِيع، فكان يدخل بيته في كل ليلة ويطالع، ويكتبُ إلى طلوع الفجر، فقال البديعُ للخدام لا تدفعُ إليه الليلة بزرّاً للسراج لعله يستريحُ الليلة، قال فلما جَنَّ الليلُ، اعتذرَ إليه الخَادمُ لأجل انقطاع البزر، فدخل بيته. وصفَ قَدَمَيْهِ يُصَلِّي ويتلو إلى أن طَلَعَ الفجرُ وكان الشيخُ قد خرجُ ليعرفَ خبرَه فوجده في الصلاة. ج ٢١ ص ١٦٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الاندلسيُّ الإشبيلي: سكن مدينةً بجايةَ وقتَ الفتنة التي زالت فيها الدولة اللُمُوتِيَّة بالدولة المؤمِيَّة، فنَشَر بها علمه، وصَنَّفَ التَّصانيف، واشتهر اسمه، وسارت بـ (أحكامه الصغرى) و (الوسطى) الرُّكْبَان. وله (أحكام كبرى) وعمل (الجمع بين الصحيحين) بلا إسناد على ترتيب مسلم، وأتقنه، وجَوَّدَهُ.

قال الأَبَار: وله مُصنَّفٌ كبيرٌ جَمَعَ فيه الكتب الستة، ولَهُ كتاب (المعتل من الحديث) وكتابُ (الرقاق) ومُصنَّفَاتُ أُخَر.

• ويقول الذهبي وله كتاب (العاقبة) في الوعظ والزهد. وقال الأَبَار: وله في اللغة كتاب حافل ضاهي به كتاب (الغريبين) لأبي عُبيدٍ الهروي ... ج ٢١ ص ١٩٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الشاطبي قال ابو شامة اخبرنا السخاوي: أن سَبَبَ انتقال الشاطبي من بلده أَنَّهُ أُريدَ على الخطابة فاحتجَّ بالحج، وتركَ بلده ولم يَعدْ إليه تورعاً مما كانوا يُلزِمونَ الخطباءَ من ذكرهم الأُمراءَ بأوصافٍ لم يَرها سائعةٌ وصبرَ على فقرٍ شديدٍ، سَمِعَ من السَّلَفِي، فطلبه القاضي الفاضلُ للإِقراء بمدرسته فاجابَ على شروطٍ وزار بيتَ المقدسِ سنة سبعٍ ثمانين وخمس مئة ويقول الذهبي

: وله قصيدة دالية نحو خمس مئة بيت من قرأها أحاط علماً بـ (التمهيد) لابن عبد البر . ج ٢١ ص ٢٦٣-٢٦٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الواعظ رضي الدين ابو الخير احمد بن إسماعيل المعروف بالطالقاني قال ابن النجار : كان إماماً في المذهب والأصول والتفسير والخلاف والتذكير، وحدث بـ (صحيح)، مسلم (ومُسْنَد) ابن راهويه، (وتاريخ) الحاكم، و السنن الكبير، ودلائل النبوة، والبعث، للبيهقي وأمل مجالس، ووعظ، وأقبلوا عليه لحسن سمته، وحلاوة منطقه وكثرة محفوظاته، وكثر التعصب له من الأمراء والخواص، واحبه العوام، وكان يجلس بجامع القصر وبالنظامية وتحضره أمم ثم عاد سنة ثمانين إلى بلده وكان كثير العبادة دائم الذكر، قليل الماكل، يشتمل مجلسه على التفسير والحديث والفقه وحكايات الصالحين بلا سجع ولا تزويق ولا شعر، وهو ثقة، في روايته وقيل : كان يختم كل يوم مع دوام الصوم، يفطر على قرص واحد . ج ٢١ ص ١٩١-١٩٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المقرئ الشاطبي قال ابن خلكان قيل اسمه وكنيته واحد، ولكن وجدت إجازات أشياخه له : أبو محمد القاسم . وكان نزيل القاضي الفاضل فرتبته بمدرسته لإقراء القرآن، وإقراء النحو واللغة وكان بتجنب فضول الكلام، ولا ينطق إلا لضرورة، ولا يجلس لإقراء إلا على طهارة ج ٢١ ص ٢٦٤

• يقول الذهبي عند ترجمته للفيلسوف ابي الوليد محمد بن احمد المعروف بابن رشد الحفيد : عرض الموطأ على أبيه : وأخذ عن أبي مروان بن مسرة وجماعة : وبرع في الفقه، أخذ الطب عن أبي مروان بن حزبول ثم أقبل على علوم الاوائل وبلاياهم حتى صار يضرب به المثل في ذلك وله من التصانيف : بداية المجتهد في الفقه والكليات، في الطب، ومختصر المستصفي في الأصول، ومؤلف في العربية وولي قضاء قرطبة،

فُحِمِدَتْ سِيرَتُهُ . ج ٢١ ص ٣٠٨ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للفاضل أبي علي عبد الرحيم بن علي : وَبَلَّغَنَا أَنْ كَتَبَهُ الَّتِي مَلَكَهَا بَلَغَتْ مِئَةَ أَلْفٍ مُجَلَّدٍ، وَكَانَ يُحَصِّلُهَا مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ . ج ٢١ ص ٣٤١ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة أبي الفرج بن الجوزي رحمه الله : كَانَ رَأْسًا فِي التَّذْكِيرِ بِلَا مُدَافَعَةٍ يَقُولُ النَّظْمَ الرَّائِقَ، وَ النَّثْرَ الْفَائِقَ بَدِيهًا، وَيَسْهَبُ، وَيُعْجَبُ، وَيُطْرَبُ، وَيُطْنَبُ، لَمْ يَأْتْ قَبْلُهُ وَلَا بَعْدُهُ مِثْلُهُ، فَهُوَ حَامِلٌ لَوَاءِ الْوَعْظِ، وَالْقَيْمِ بِفَنُونِهِ مَعَ الشَّكْلِ الْحَسَنِ، وَالصَّوْتِ الطَّيِّبِ، وَالْوَقْعِ فِي النُّفُوسِ ، وَحُسْنِ السَّيْرِ، وَكَانَ بَحْرًا فِي التَّفْسِيرِ، عَلَامَةً فِي السَّيْرِ وَالتَّارِيخِ، مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الْحَدِيثِ، وَمَعْرِفَةِ فَنُونِهِ فَقِيهًا، عَلِيمًا بِالْإِحْمَاعِ وَالْإِخْتِلَافِ، جَيِّدَ الْمَشَارَكَةِ فِي الطَّبِّ، ذَا تَفَنُّنٍ وَفَهْمٍ وَذِكَاةٍ وَحَفِظٍ وَاسْتِحْضَارٍ وَإِكْبَابٍ عَلَى الْجَمْعِ وَالتَّصْنِيفِ، مَعَ التَّصَوُّنِ وَالتَّجَمُّلِ، وَحُسْنِ الشَّارَةِ، وَرَشَاقَةِ الْعِبَارَةِ، وَلَطْفِ الشَّائِلِ وَالْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ، وَالْحَرَمَةِ الْوَافِرَةِ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ مَا عَرَفْتُ أَحَدًا صَنَّفَ مَا صَنَّفَ . ج ٢١ ص ٣٦٧ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفرج بن الجوزي : صَنَفَ فِي التَّفْسِيرِ (المغني) كبير، ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي أَرْبَعِ مَجْلَدَاتٍ، وَسَمَاهُ : (زَادَ الْمَيْسَرُ) وَلَهُ (تَذَكُّرَةُ الْأَرِيبِ) فِي اللُّغَةِ مَجْلَدٌ، (الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ) مَجْلَدٌ، (فُنُونُ الْأَفْنَانِ) مَجْلَدٌ، (جَامِعُ الْمَسَانِيدِ) سَبْعَ مَجْلَدَاتٍ وَمَا اسْتَوْعَبَ وَلَا كَادَ، (الْحَدَائِقُ) مَجْلَدَانِ، (نَقْيُ النُّقْلِ) مَجْلَدَانِ، (عَيُونُ الْحِكَايَاتِ) مَجْلَدَانِ، (التَّحْقِيقُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ) مَجْلَدَانِ، (مَشْكُلُ الصَّحَاحِ) أَرْبَعِ مَجْلَدَاتٍ، (الْمَوْضُوعَاتُ) مَجْلَدَانِ، (الْوَاهِيَّاتُ) مَجْلَدَانِ، (الضَّعَفَاءُ) مَجْلَدٌ، (تَلْقِيحُ الْفُهُومِ) مَجْلَدٌ، (الْمُنْتَظَمُ فِي التَّارِيخِ) عَشْرَةُ مَجْلَدَاتٍ، (الْمَذْهَبُ فِي الْمَذْهَبِ) مَجْلَدٌ، (الْإِنْتِصَارُ فِي الْخِلَافِيَّاتِ) مَجْلَدَانِ، (مَشْهُورُ الْمَسَائِلِ) مَجْلَدَانِ، (الْيَوَاقِيتُ) وَعَظْ

مجلد، (نسيم السحر) مجلد، (المنتخب) مجلد، (المدحش) مجلد، (صفوة الصفوة) أربع مجلدات، (أخبار الاخيار) مجلد، (أخبار النساء) مجلد، (مثير العزم الساكن) مجلد، (المقعد المقيم) مجلد، (ذم الهوى) مجلد، (تلبيس أبلّيس) مجلد، (صيد الخاطر) ثلاث مجلدات، (الأذكياء) مجلد، (المغفلين) مجلد، (منافع الطب) مجلد، (صبا نجد) مجلد، (الظرفاء) مجلد، (الملهب) مجلد، (المطرب) مجلد (متهى المشتهى) مجلد، (فنون الألباب) مجلد، (المرعج) مجلد، (سلوة الأحزان) مجلد، (منهاج القاصدين) مجلدان، (الوفا بفضائل المصطفى) مجلدان، (مناقب أبي بكر) مجلد، (مناقب عمر) مجلد، (مناقب علي) مجلد، (مناقب إبراهيم بن أدهم) مجلد، (مناقب الفضيل) مجلد، (مناقب بشر الحافي) مجلد، (مناقب رابعة) جزء، (مناقب عمر بن عبد العزيز) مجلد، (مناقب سعيد بن المسيب) جزءان، (مناقب الحسن) جزءان، (مناقب الثوري) مجلد، (مناقب أحمد) مجلد، (مناقب الشافعي) مجلد، (موافق المرافق) مجلد، (مناقب غير واحد جزء جزء (مختصر فنون ابن عقيل) في بضعة عشر مجلداً، (مناقب الحبش) مجلد، (لباب زين القصص)، (فضل مقبرة أحمد)، (فضائل الأيام)، (أسباب البداية)، (واسطات العقود)، (شذور العقود في تاريخ العهود)، (الخواتيم)، (المجالس اليوسفية)، (كنوز العمر)، (إيقاظ الوسنان بأحوال النبات والحيوان)، (نسيم الروض)، (الثبات عند الملمات)، (الموت وما بعده) مجلد، (ديوانه) عدة مجلدات، (مناقب معروف)، (العزلة)، (الرياضة)، (النصر على مصر)، (كان وكان) في الوعظ، (خطب اللائى)، (الناسخ والمنسوخ)، (مواسم العمر)، (أعمار الأعيان) وأشياء كثيرة تركتها، ولم أرها . ج ٢١ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفرج بن الجوزي : وكان ذا حظٍ عظيم وصيتٍ بعيدٍ في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعضُ الخلفاء والائمة

والكبراء، لا يكاد المجلس ينقص عن ألفٍ كثيرة، حتى قيلَ في بعض مجالسه: إن حَزَرَ الجمع بمئة ألفٍ، ولا ريب أن هذا ما وقع، ولو وقع، لما قدر أن يُسمعهم، ولا المكان يسعهم. ج ٢١ ص ٣٧٠.

- وذكر الذهبي عن سبطه أنه سرد تصانيف جده فذكر منها : كتاب (المختار في الاشعار) عشر مجلدات، (درة الإكليل) في التاريخ، أربع مجلدات، (الأمثال) مجلد، (المنفعة في المذاهب الأربعة) مجلدان، (التبصرة في الوعظ) ثلاث مجلدات، (رؤوس القوارير) مجلدان، ثم قال : ومجموع تصانيفه مئتان ونيفٌ وخمسون كتاباً. قال الذهبي : وكذا وُجد بخطه قبل موته أن تواليفه بلغت مئتين وخمسين تأليفاً. ج ٢١ ص ٣٧٠.
- وذكر الذهبي مصنفات الإمام ابن الجوزي أيضاً فقال ومن تواليفه . (التيسير في التفسير) مجلد، (فنون الأفنان في علوم القرآن) مجلد، (ورد الأغصان في معاني القرآن) مجلد، (النَّبعة في القراءات السبعة) مجلد، (الإشارة في القراءات المختارة) جزء، (تذكرة المنتبه في عيون المشتبه)، (الصلف في المؤلف والختلف) مجلدان، (الخطأ والصواب من أحاديث الشهاب) مجلد، (الفوائد المنتقاة) ستة وخمسون جزءاً، (أسود الغابة في معرفة الصحابة)، (النقاب في الالقاب) مُجَيَّلِيد، (المحتسب في النسب) مجلد، (المُدَبَّج) مجلد، (المسلسلات) مُجَيَّلِيد، (أخاير الذخاير) مجلد، (المجتنى) مجلد، (آفة المحدثين) جزء، (المقلق) مجلد، (سلوة المحزون في التاريخ) مجلدان، (المجد العضدي) مجلد، (الفاخر في أيام الناصر) مجلد، (المُضيء بفضل المستضيء) مُجَيَّلِيد، (الأعاصر في ذكر الإمام الناصر) مجلد، (الفجر النوريّ) مجلد، (المجد الصلاحي) مجلد، (فضائل العرب) مجلد، (كف التشبيه بأكف أهل التنزيه) مُجَيَّلِيد، (البدايع الدالة على وجود الصانع) مُجَيَّلِيد، (منتقد المعتقد) جزء، (شرف الإسلام) جزء، (مسبوك الذهب في الفقه) مجلد، (البلغة في الفقه) مجلد، (التلخيص في الفقه) مجلد، (الباز

الأشهب) مجلد، (لقطة العجلان) مجلد، (الضياء في الرد على إلكيا) مجلد، (الجدل) ثلاثة أجزاء، (درء الضيم في صوم يوم الغيم) جزء، (المناسك) جزء، (تحريم الدبر) جزء، (تحريم المتعة) جزء، (العدة في أصول الفقه) جزء، (الفرائض) جزء، (قيام الليل) ثلاثة أجزاء، (مناجزة العمر) جزء، (الستر الرفيع) جزء، (ذم الحسد) جزء، (ذم المسكر) جزء، (ذكر القصاص) مجلد، (الحفاظ) مجلد، (الآثار العلوية) مجلد، (السهم المصيب) جزآن، (حال العلاج) جزآن، (عطف الأمراء على العلماء) جزآن، (فتح الفتوح) جزآن، (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء) جزآن، (الحث على العلم) مجلد، (المستدرك على ابن عقيل) جزء، (لفتة الكبد) جزء، (الحث على طلب الولد) جزء، (لقط المنافع في الطب) مجلدان، (طب الشيوخ) جزء، (المرتجل في الوعظ) مجلد، (اللطائف) مجلد (التحفة) مجلد، (المقامات) مجلد، (شاهد ومشهود) مجلد، (الأرج) مجلد، (مغاني المعاني) مجلّد، (لَقَطُ الجمان) جزآن، (زواهر الجواهر) مجلّد، (المجالس البدرية) مجلّد، (يوافيت الخطب) جزآن، (لالئ الخطب) جزآن، (خطب الجمع) ثلاثة أجزاء، (المواعظ السلجوقية)، (اللؤلؤة)، (الياقوتة)، (تصديقات رمضان) (التعازي الملوكية)، (روح الرُّوح)، (كنوز الرموز). وقيل نُفِثَ تصانيفه على الثلاث مئة. ج ٢١ ص ٣٧٤-٣٧٥.

• يقول الذهبي : قال سبطه - أي سبط ابن الجوزي - جلس جدي تحت تربة أم الخليفة عند معروفٍ الكرخيّ، وكنتُ حاضراً، فأنشد أبياتاً، قطع عليها المجالس وهي :

الله أسأل أن يُطَوِّلَ مُدَّتِي

لأنَّالَ بالإنعامِ مافي نيتي

لي همة في العلم ما إن مثلها
 وهي التي جنت التحول هي التي
 خلقت من العلق العظيم إلى المنى
 دُعيت إلى نيل الكمال فلبت
 كم كان لي من مجلس لو شُبّهت
 حالاته لتشبّهت بالجنة
 اشتاقه لما مضت أيامه
 عطلاً وتُعذر ناقة إن حنت
 ياهل لليلاث بجمع عودة
 أم هل على وادي منى منى من نظرة
 قد كان أحلى من تصاريف الصبا
 ومن الحام مغنياً في الأيكة
 فيه البديّات التي ما نالها
 خلق بغير مخمر ومبيّت

ج ٢١ ص ٣٧٨-٣٧٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للعالم العلامة، شيخ الشافعية شهاب الدين أبو الفتح محمد بن محمود الطوسي: ثم درّس بمنازل العز، وتخرّج به أئمة، وكان جامعاً للفنون، غير محتفل بآبناء الدنيا. وعظ بجامع مصر مدة. ج ٢١ ص ٣٨٨
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر: جمع كتاباً كبيراً في الجهاد، وما قصر فيه، ومجلداً في فضائل القدس، ومجلداً في المناسك، وكتاباً في من حدّث بمدائن الشام وقرأها،

وخرَجَ لنفسه موافقاتٍ وأبدالاً وسُبُاعِياتٍ، وأملَى عِدَّةَ مجالِسَ، وروى الكثيرَ، وتفرَّدَ بأشياءَ عالية . ج ٢١ ص ٤٠٧

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث القاسم بن الإمام أبو القاسم ابن عساكر : يقال أن الحافظ أبا القاسم حَلَفَ أَنَّهُ لا يكلم ابنه حتى يكتب التاريخ، فكتبه، ولما عمل بهاء الدين - هو لقب القاسم - كتاب (الجهاد)، سمعه منه كَلَّه السلطان صلاح الدين في سنة ستٍّ وسبعين، قال : فدعوتُ في أوله وآخره بفتح بيت المقدس، فاستجاب الله ذلك، وله الحمد، وفتح بيت المقدس في السادس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة وأنا حاضرٌ فتحه . ج ٢١ ص ٤١١

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام المحدث عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي : وقال ابنُ النَّجَّار : كتبَ لنفسه كثيراً وكان خطُّه رديئاً، قال : وكان حافظاً، مُتَّقِناً، ثقةً، حَسَنَ المعرفة، فقيهاً، ورعاً، كثير العبادَةِ مُنْقَطِعاً في منزله لا يخرج إلا إلى الجُمُعة، وكان محباً للرواية مُكْرَماً للطلبة سَخِيّاً بالفائدة ذات مُروءة مع قلة ذات يده، صابراً على فقره على منهاج السَّلَف، وكانت جنازته مشهودة، وحمل على الرؤوس رحمه الله . ج ٢١ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام وجيه الدين أبو المعالي أسعد بن المنجى : ألَّف كتاب (النهاية في شرح الهداية) في عدة مجلدات . وكتاب (الخلاصة في المذهب) وغير ذلك . ج ٢١ ص ٤٣٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الكبير الصادق أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجماعيلي الحنبلي : صاحب (الأحكام الكبرى) و (الصغرى) .

ثم ذكر الذهبي تصانيفه فقال : كتاب (المصباح في عُيون الأحاديث الصَّحاح)

مشمّل على أحاديث الصحيحين، فهو مستخرج عليهما بأسانيده في ثمانية وأربعين جزءاً، كتابُ (نهاية المراد) في السنن، نحو مئتي جزء لم يبيضه، كتاب (اليواقيت) مُجلّد، كتاب (تُحفّة الطالبين في الجهاد والمجاهدين) مجلد، كتاب (فضائل خير البرية) أربعة أجزاء، كتاب (الروضة) مجلد، كتاب (التّهجد) جزآن، كتاب (الفرَج) جزآن، كتاب (الصّلات إلى الأموات) جزآن، (الصّفات) جزآن، (محنة الإمام احمد) جزآن، (ذم الرياء) جزء، (ذم الغيبة) جزء، (الترغيب في الدعاء) جزء، (فضائل مكة) أربعة أجزاء، (الأمر بالمعروف) جزء، (فضل رمضان) جزء، (فضل الصّدقة) جزء، (فضل عشر ذي الحجة) جزء، (فضائل الحج) جزء، (فضائل رجب) جزء، (وفاة النبي ﷺ) جزء، (الأقسام التي أقسم بها النبي ﷺ)، كتاب (الأربعين) بسند واحد، (أربعين من كلام رب العالمين)، كتاب (الأربعين) آخر كتاب (الأربعين) رابع، (أعتقاد الشافعي) جزء، كتاب (الحكايات) سبعة أجزاء، (تحقيق مشكل الألفاظ) مجلدين، (الجامع الصغير في الأحكام) لم يتم، (ذكر القبور) جزء، (الأحاديث والحكايات) كان يقرؤها للعامة، مئة جزء، (مناقب عمر بن عبد العزيز) جزء، وعدة أجزاء في (مناقب الصحابة)، وأشياء كثيرة جداً ما تمّت، والجميع بأسانيده، بخطه المليح الشّديد السّرعة، و (أحكامه الكبرى) مجلد، و (الصغرى) مجليد، كتاب (درر الأثر) مجلد، كتاب (السيرة) جزء كبير، (الأدعية الصحيحة) جزء، (تبيين الإصابات لأوهام حصلت لأبي نعيم في معرفة الصحابة) جزآن تدل على براعته وحفظه، كتاب (الكمال في معرفة رجال الكتب الستة) في أربعة أسفار يروي فيه بأسانيده . ج ٢١ ص ٤٤٤ -

٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨

- يذكر الذهبي عن ضياء الدين المقدسي أنه قال : وسمعت إسماعيل بن ظفر يقول : قال رجل للحافظ عبد الغني : رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مئة ألف حديث،

فقال : لو قال أكثر لصدق ! ج ٢١ ص ٤٤٨-٤٤٩

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي ضياء الدين عثمان بن عيسى المعروف بابن درباس : وبرع في الأصول والفروع، وشرح (المهذب) شرحاً شافياً، وفي عشرين مجلداً لكن بقي عليه في كتاب الشهادات إلى آخره، وشرح كتاب (اللمع) وأفتى، ودرس . ج ٢١ ص ٤٧٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة القاضي البليغ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد المعروف (بابن الأثير) : قال الإمام أبو شامة : قرأ الحديث والعلم والأدب، وكان رئيساً مشاوراً، صنف (جامع الأصول) و (النهاية) و (شرحاً لمسند الشافعي) وكان به نقرس، فكان يُحمَلُ في محفة، قرأ النحو على أبي محمد سعيد ابن الدّهان، وأبي الحرّم مكّي الضّرير، إلى أن قال : ولما حَجَّ سمعَ ببغداد من أبي كُليب، وحدث، وانتفع به الناس، وكان ورعاً، عاقلاً، بهياً، ذا برٍّ وإحسان، وأخوه عز الدين علي صاحب (التاريخ)، وأخوهما صاحب ضياء الدين مصنف كتاب (المثل السائر).

• ثم يقول الذهبي : وقال ابن خَلِّكان : لمجد الدين كتاب (الإنصاف في الجمع بين الكُشفِ والكُشاف) تفسيري الثعلبي والزَّحْشَرِيّ، وله كتاب (المصطفى المختار في الأدعية والأذكار)، وكتاب لطيف في صناعة الكتابة، وكتاب (البديع في شرح مُقدمة ابن الدّهان) وله (ديوان رسائل) . ج ٢١ ص ٤٩٠ .

• يذكر الذهبي عن ابن الشّعار أنه قال : عن مجد الدين بن الأثير : ... ومن تصانيفه كتاب (الفروق في الابنية) وكتاب (الأذواء والذّوات) وكتاب (المختار في مناقب الأخيار) و (شرح غريب الطوال) . ج ٢١ ص ٤٩١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة جمال الدين علي بن ظافر المعروف (بابن ظافر) : وله كتاب (الدُّول المنقطعة) فأُتِيَ فيه بنفائس، وله كتاب (بدائع البدائع)، وكتاب

(أخبار الشُّجعان) و (أخبار آل سَلْجُوق)، وكتاب (أساس السياسة)، وله نظم حَسَن ج ٢٢ ص ٦١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة التحوي محب الدين عبد الله بن الحسين المعروف (بالعُبْكُري) صنف (تفسير القرآن)، وكتاب (إعراب القرآن)، وكتاب (إعراب الشواذ)، وكتاب (مُتشابه القرآن) و (عدد الأي) و (إعراب الحديث) جزء، وله (تعليقة في الخلاف) و (شرح لهداية أبي الخطاب)، وكتاب (المرام في المذهب) ومصنف في الفرائض، وآخر، وآخر . و (شرح الفصيح)، و (شرح الحماصة)، و (شرح المقامات) و (شرح الخطب)، وأشياء سماها ابن النجار وتركتها . ج ٢٢ ص ٩٢-٩٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للملك المعظم عيسى ابن العادل : وقال ابن الأثير : وكان - أي المعظم - عالماً بعدة علوم، نفقَ سوقَ العلم في أيامه، وقصدهُ الفقهاء فأكرمهم، وأعطاهم، ولم يسمع منه كلمة نزقة، ويقول: اعتقادي في الأصول ما سطره الطحاوي، وأوصى أن لا يُبنى على قبره، ولما مرض قال : لي في قضية دِمياط ما أرجو به الرحمة . ج ٢٢ ص ١٢١-١٢٢ .

• يذكر الذهبي رحمه الله مصنفات الموفق ابن قدامة المقدسي فيقول : صنف (المغني) عشر مجلدات و (الكافي) أربعة، و (المقنع) مجلداً، و (العُمدَة) مُجِيلِيداً، و (الفنعة) في الغريب مُجِيلِيد، و (الروضة) مجلد، و (الرقعة) مجلد، و (التواوين) مجلد، و (نسب قریش) مجليلد، و (نسب الأنصار) مجلد، و (مختصر الهداية) مجليلد، و (القدر) جزء، و (مسألة العلو) جزء، و (المتحابين) جزء، و (الاعتقاد) جزء، و (البرهان) جزء، و (ذم التأويل) جزء، و (فضائل الصحابة) مجليلد، و (فضل العشر) جزء، و (عاشوراء) أجزاء، و (مشيخته) جزآن، و (وصيته) جزء، و (مختصر العلل للخلال) مجلد، وأشياء . ج ٢٢

ص ١٦٨ .

• ويذكر الذهبي عند ترجمته للموفق ابن قدامة المقدسي قول الضياء المقدسي :
وبقي الموفق يجلس زماناً بعد الجمعة للمناظرة، ويجتمع إليه الفقهاء، وكان يُشغل إلى
ارتفاع النهار، ومن بعد الظهر إلى المغرب، ولا يضجر، ويسمعون عليه، وكان يُقرئ
في النحو، وكان لا يكاد يراه أحد إلا أحبه، إلا أن قال الضياء : وما علمت أنه أوجع
قلب طالب، وكانت له جارية تُؤذيه بخلقها فما يقول لها شيئاً، وأولاده يتضاربون
وهو لا يتكلم، وسمعتُ البهاء يقول : ما رأيت أكثر احتمالاً منه . ج ٢٢ ص ١٧٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله : وحدث بمصر
ودمشق وحماة (بجزء) الغطريف، حدثنا عنه الشهاب الدشتي، وولى القضاء بحماة
وترسل عن ملكها، وصنف (أدب القضاة) و (مُشكل الوسيط) وجمع (تاريخاً) وألف
في الفرق الإسلامية، وغير ذلك وله نظم جيد وفصائل وشعر . ج ٢٣ ص ١٢٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الثقة مؤرخ بغداد ابو عبد الله محمد
بن سعيد المعروف بالديلمي : وقرأ العربية والأصول والخلاف وعني بالحديث وبالغ،
وكتب العالي والنازل، وصنف تاريخاً كبيراً لواسط وذيل على تاريخ بغداد المذيل لابن
السمعاني على تاريخ الخطيب وعمل المعجم لنفسه، وخرّج لغير واحد وكان مشرف
الأوقات ومن كبراء العدول ... ج ٢٣ ص ٦٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المتقن أحمد بن المحدث الفقيه مجد الدين
عيسى المعروف (بابن المجد) : وكان ثقة ثباتاً، ذكياً سلفياً، تقياً، ذا ورع وتقوى،
ومحاسن جمّة، وتعبّد وتأله، ومروءة تامة، وقول بالحق، ونهي عن المنكر، ولو عاش
لساد في العلم والعمل فرحمه الله تعالى وكتب لنفسه وبالأجرة وأفاد الطلبة . ج ٢٣
ص ١١٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة علي بن محمد المعروف (بالسّخاوي) :
شرح (الشاطبية) في مجلدين، و(الرائية) في مجلد، وله كتاب (جمال القراء)، وكتاب
(منير الدياجي في الأدب)، وبلغ في التفسير إلى الكهف، وذلك في أربع مجلدات،
وشرح (المفصل) في أربع مجلدات، وله النظم والنثر وكان يترفص في إقراء اثنين فأكثر
كل واحد في سورة، وفي هذا خلاف السنة، لأننا أمرنا بالإنصاق إلى قارئٍ لنفعمهم
ونعقل ونتدبر . ج ٢٣ ص ١٢٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ محمد بن عبد الواحد المعروف (بالضياء
المقدس) : .. ومن تصانيفه المشهورة كتاب (فضائل الأعمال) مجلد، كتاب (الأحكام)
ولم يتم في ثلاث مجلدات، (الأحاديث المختارة) وعمل نصفها في ست مجلدات،
(الموافقات) في نحو من ستين جزء، (مناقب المحدثين) ثلاثة أجزاء، (فضائل السّام)
جزآن، (صفة الجنة) ثلاثة أجزاء، (صفة النار) جزآن، (سيرة المقدسة) مجلد كبير،
(فضائل القرآن) جزء، (ذكر الحوض) جزء، (النهى عن سبّ الأصحاب) جزء،
(سيرة شيخه الحافظ عبد الغني والشيخ الموفق) أربعة أجزاء، (قتال الترك) جزء،
(فضل العلم) جزء . ولم يزل ملازماً للعلم والرواية والتأليف إلى أن مات، وتصانيفه
نافعة مهيبة . أنشأ مدرسة إلى جانب الجامع المظفرى، وكان يبنى فيها بيده، ويتقنع
بالبسير، ويجتهد في فعل الخير، ونشر السنة، وفيه تعبد وانجماع عن الناس، وكان
كثير البرّ والمواساة، دائم التهجد، أماراً بالمعروف، بهي المنظر، مليح الشيبة، محبباً إلى
الموافق والمخالف، مشغلاً بنفسه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . ج ٢٣ ص ١٢٨ .

عند ترجمته للإمام العالم الحافظ محدث العراق ومؤرخه محمد بن محمود المعروف
(بابن النجار) : يذكر الذهبي عنه أنه قال في أول تاريخه : كنت وأنا صبي عزمْتُ
على تذييل الذيل لابن السّمعياني، فجمعتُ في ذلك مسودةً، ورحلتُ وأنا ابن ثمانٍ

وعشرين سنة، قد حلت الحجاز والشام ومصر والشعر وبلاد الجزيرة والعراق والجلال وخراسان، وقرأت الكتب المطولات، ورأيت الحفاظ، وكنت كثير التبع لأخبار فضلاء بغداد ومن دخلها.

• ثم قال الذهبي عنه: ساد في هذا العلم... واشتهر، وكتب عمن دب ودَرَج من عال ونازل، وعرفوع وأثر، ونظم ونثر، وبرع وتقدم، وصار المشار إليه ببلده، ورحل ثانياً إلى أصبهان في حدود العشرين، وحج وجاور، وعمل تاريخاً حافلاً لبغداد ذيل به واستدرك على الخطيب، وهو في متي جزء يُنبئ بحفظه ومعرفته، وكان مع حفظه فيه دين وصيانة ونسك. ج ٢٣ ص ١٣٢

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة ابن الصلاح الشهري: كان ذا جلالة عجيبة، ووقار وهيبة، وفصاحة، وعلم نافع، وكان متين الديانة، سلفي الجملة، صحيح النحلة، كافاً عن الخوض في مزالق الأقدام، مؤمناً بالله، وبما جاء عن الله من أسماؤه ونعوته، حسن البرقة، وافر الحرمة، مُعظماً عند السلطان، وقد سمع الكثير بمرورهم محمد بن إسماعيل الموسوي، وأبي جعفر محمد بن محمد السنجي، ومحمد ابن عمر المسعودي، وكان قدومه دمشق في حدود سنة ثلاث عشرة بعد أن فرغ من خراسان والعراق والجزيرة، وكان مع تبخره في الفقه مجوداً لما ينقله، قوي المادة من اللغة والعربية، متفنناً في الحديث متصوناً، مكباً على العلم، عديم النظير في زمانه، وله مسألة ليست من قواعده شذ فيها وهي صلاة الرغائب قواها ونصرها مع أن حديثها باطل بلا تردد، ولكن إصابات وفضائل.

ومن فتاويه أنه سُئل عمن يشتغل بالمنطق والفلسفة فأجاب: الفلسفة أس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيف والزندقة، ومن تفلسف، عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين، ومن تلبس فيها، قارنه الخذلان

والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأظلم قلبه عن نبوة محمد ﷺ، إلى أن قال:
واستعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية من المنكرات
المُستتبعة، والرقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعية - والله الحمد - افتقار
إلى المنطق أصلاً، هو قعاقع قد أغنى الله عنها كل صحيح الذهن، فالواجب على
السلطان أعزه الله أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم، ويُخرجهم من المدارس
ويبعدهم . ج ٢٣ ص ١٤٢-١٤٣.

• ذكر الذهبي أحداث سنة ٦٣١ فقال رحمه الله : وأدبرت المُستنصرية ببغداد، ولا
نظيرَ لها في الحُسْن والسَّعة، وكثرة الأوقاف، بها مئتان وثمانية وأربعون فقيهاً، وأربعة
مدرسين، وشيخٌ للحديث، وشيخٌ للطب، وشيخٌ للنحو، وشيخٌ للفرائض، وإذا
أقبلَ وقفُها، غلَّ أزيد من سبعين ألف مثقال، ولعل قيمة ما وقف عليها يساوي ألف
ألف دينار . ج ٢٣ ص ١٦٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي عثمان بن عمر
المعروف (بابن الحاجب) : وكان من أذكىء العالم رأساً في العربية وعلم النظر دَرَسَ
بجامع دمشق، وبالنورية المالكية، وتخرج به الأصحاب، وسارت بمصنَّفاته الرُّكبانُ،
وخالف النُحاة في مسائل دقيقة، وأورد عليهم إشكالات مُفحمة . ج ٢٣ ص ٢٦٥.

• عند ترجمته للقاضي الوزير جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف المعروف
(بالقُفْطِي) يقول الذهبي عنه : صاحب (تاريخ النُحاة) وله (أخبار المُصنِّفين وما
صنفوه) و (أخبار السَّلجوقية)، و (تاريخ مصر) . وكان عالماً مُتَفَنّاً، جمع من الكتب
شيئاً كثيراً يتجاوز الوصف ووزر بحلب . ج ٢٣ ص ٢٢٧

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة مجد الدين أبو البركات عبد السلام
المعروف (بابن تيمية) : وتفقه وبرع، واشتعل، وصنّف التصانيف، وانتهت إليه

الإمامة في الفقه، وكان يدري القراءة، وصنف فيها أرجوزة... ج ٢٣ ص ٢٩٣

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العالم المتقن الواعظ البليغ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي المعروف بسبط ابن الجوزي : انتهت إليه رئاسة الوعظ وحسن التذكير ومعرفة التاريخ، وكان حلو الإيراد، لطيف الشائيل، مليح الهيئة، وافر الحرمة، له قبول زائد، وسوق نافق بدمشق . أقبل عليه أولاد الملك العادل، وأحبوه، وصنف (تاريخ مرآة الزمان) وأشياء، ورأيت له مصنفاً يدل على تشيعه، وكان العامة يبالغون في التغالي في مجلسه . سكن دمشق من الشبيبة، وأفتى ودرس . توفي بمنزله بسفح قاسيون، وشيعه السلطان والقضاة وكان كيساً ظريفاً متواضعاً، كثير المحفوظ، طيب النعمة، عديم المثل، له (تفسير) كبير في تسعة وعشرين مجلداً.

ج ٢٣ ص ٢٩٧.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ المحقق عبد العظيم بن عبد القوي المعروف (بالمُنذري) : قال الحافظ عز الدين الحسيني دَرَسَ شيخنا بالجامع الظافري، ثم وَلِيَ مشيخة الدار الكامليّة، وانقطع بها عاكفاً على العلم، وكان عديم النظر في علم الحديث على اختلاف فنونه ثبناً حجة ورعاً متحرّياً، قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه، وانتفعتُ به كثيراً . ج ٢٣ ص ٣٢١.

- عند ترجمته للعلامة أستاذ دار الخلافة محي الدين يوسف بن الشيخ أبو الفرج بن الجوزي يقول الذهبي عنه : ... ودرس وأفتى وناظر وتصدر للفقه ووعظ وكان صَدْرًا كبيراً وافر الجلالة ذا سَمْت وهَيِّية وعبارة فصيحة رُسلَ به إلى الملوك وبلغ أعلى للراتب وكان محمود الطريقة محبباً إلى الرّعية بقي في الأستاذ دارية سائر أيام المستعصم . ج ٢٣ ص ٣٧٣.

الباب الرابع

فوائد من بيان السلف والعلماء رحمهم الله لمعاني القرآن الكريم ودقة استنباطهم من آياته وبياناتهم لمشكله وغريبه .

- يقول الذهبي عن العرش : تفسيره بالسريـر ما أدري أهو من قول ابن عمر، أو من قول مجاهد، وهذا تأويل لا يُفيد، فقد جاء ثابتاً عرش الرحمن وعرش الله، والعرش خلق الله مسخراً إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله، وجعل فيه شعوراً لحب سعد، كما جعل تعالى شعوراً في جبل أخذ بحبه النبي ﷺ .

قال تعالى: {يا جبال أوبي معه} [سبا: ١٠] وقال: {تسبح له السموات السبع والأرض} [الإسراء: ٤٤] . ثم عمم فقال: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده} وهذا حق وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . وهذا باب واسع سبيله الإيمان . ج ١ ص ٢٩٧ .

- وفي ترجمته لأبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي : الثوري، وأبو جعفر الرازي، واللفظ له : عن الربيع بن أنس، وعن أبي العالية، عن أبي قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم { قال : هن أربع، كلهن عذاب، وكلهن واقع لا محالة، فمضت اثنتان بعد رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة، فألبسوا شيعاً، وذاق بعضهم بأس بعض، وبقي ثنتان واقعتان لا محالة : الخسف والرجم . ج ١ ص ٣٩٣

- يقول الذهبي رحمه الله : أبو عوانة عن عاصم، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان، قال : فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ست مئة سنة . ج ١ ص ٥٥٤ .

• وفي ترجمة عبد الله بن عمرو قال الذهبي : وصح أن رسول الله ﷺ نازله (أي عبد الله بن عمرو) إلى ثلاث ليالٍ، ونهاه أن يقرأه - أي القرآن - في أقل من ثلاث وهذا كان في الذي نزل من القرآن، ثم بعد هذا القول نزل ما بقي من القرآن . فأقل مراتب النهي أن تُكره تلاوة القرآن كله في أقل من ثلاث، فما فقه ولا تدبر من تلى في أقل من ذلك . ولو تلا ورتل في أسبوع، ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً، فالدين يسر، فوالله إن ترتيل سبع القرآن في تهجد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبه، والضحي، وتحية المسجد، مع الأذكار الماثورة الثابتة، والقول عند النوم واليقظة، ودبر المكتوبة والسحر، مع النظر في العلم النافع والاشتغال به مخلصاً لله، مع الأمر بالمعروف، وإرشاد الجاهل وتفهمه، وزجر الفاسق، ونحو ذلك، مع أداء الفرائض في جماعة بخشوع وطمأنينة وإنكسار وإيمان، مع أداء الواجب، واجتناب الكبائر، وكثرة الدعاء والاستغفار، والصدقة وصله الرحم، والتواضع، والإخلاص في جميع ذلك، لشغل عظيم جسيم، ول مقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإن سائر ذلك مطلوب، فمتى تشاغل العابد بختمه في كل يوم، فقد خالق الحنيفية السمحة، ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه ولا تدبر ما يتلوه . هذا السيد العابد الصاحب كان يقول لما شاخ : ليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ .

وكذلك قال له ﷺ في الصوم، وما زال يناقسه حتى قال له : { صُم يوماً وأفطر يوماً، صوم أخي داود ﷺ } . وثبت أنه قال : { أفضل الصيام صيام داود } . ونهى ﷺ عن صيام الدهر . وأمر ﷺ بنوم قسط من الليل، وقال : { لكني أقوم وأنام، وأصم وأفطر، وأتزوج النساء، وأكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني } . وكل من لم يزِم نفسه في تعبده وأوراده بالسنة النبوية، يندم ويترهّب ويسوء مزاجه، ويفوته خير كثير من متابعة سنة نبيه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، الحريص على نفعهم،

الفوائد الذهبية المنتقاة

وما زال ﷺ مُعلِّماً للأمة أفضل الأعمال، وأمرًا بهجر التَّبَتُّل والرهبانية التي لم يُبعث بها، فنهى عن سرد الصوم، ونهى عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل إلا في العشر الأخير، ونهى عن العُزْبَة للمستطيع، ونهى عن ترك اللحم إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي فالعابدُ بلا معرفةٍ لكثير من ذلك معذورٌ مأجور، والعابدُ العالم بالآثار المحمدية، المتجاوز لها مفضلٌ مغرورٌ، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى أدومُها وإن قلَّ: ألهمنا الله وإياكم حسن المتابعة، وجنبنا الهوى والمخالفة. ج ٣ ص ٨٤-٨٦.

• ويقول الذهبي في ترجمة عِكْرِمَة تلميذ ابن عباس: قال الثوري: خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهدٍ، وعِكْرِمَة، والضَّحَّاك. ج ٥ ص ١٨.

• قال الذهبي: عن بعض أصحاب جعفر بن محمد، عن جعفر، وسئل: لم حَرَّمَ الله الربا؟ قال: لئلاَّ يتمانع الناس المعروف. ج ٦ ص ٢٦٢

• قال الذهبي رحمه الله: يظهر على مالك الإمام إعراضٌ عن التفسير، لانقطاع أسانيد ذلك، فَقَلَّمَا روى منه. وقد وقع لنا جزءٌ لطيف من التفسير منقول عن مالك. ج ٧ ص ٩.

• قال الذهبي: الحُرَيْبِيُّ عن سفيان: { سنستدرجهم } [الأعراف: ١٨٢] و [القلم: ٤٤] قال: نُسَبِّغُ عليهم النعم، ونمنعُهم الشُّكر. ج ٧ ص ٢٥٨.

• قال الذهبي: جماعة سمعوا سليمان بن حرب: سمعتُ حماد بن زيد يقول في قوله: { لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي } [الحجرات: ٢] قال: أرى رفع الصَّوت عليه بعد موته، كرفع الصَّوت عليه في حياته، إذا قرئ حديثه، وجب عليك أن تنصتُ له كما تنصت للقرآن يعمر. ج ٧ ص ٤٦٠.

• قال الذهبي: قال محمد بن وزير الواسطي: سمعت يزيد بن هارون يقول: قلت لحَمَّاد بن زيد: هل ذكر الله أصحاب الحديث في القرآن؟ قال: بلى، الله تعالى يقول:

- { فلولا نفرٌ من كل فرقة منهم طائفةٌ ... } الآية . ج ٧ ص ٤٦٠
- ذكر الذهبي بإسناده عن ضمرة سمعت مالكا يقول : لو أن لي سلطاناً على من يفسر القرآن، لضربت رأسه . قال الذهبي : يعني تفسيره برأيه . وكذلك جاء عن مالك، من طريق أخرى . ج ٨ ص ٩٧ .
 - قال الذهبي : قال مخلد بن خدّاش : سألت مالكا عن الشّطرنج . فقال : أحق هو؟ فقلت : لا . قال : { فماذا بعد الحق إلا الضلال } [يونس : ٣٢] . ج ٨ ص ١٠٨ .
 - قال الذهبي وقال أحمد بن ثعلبة : سمعتُ سلماً الخواص قال : قلتُ لنفسِي : يانفس، أقرئي القرآن كأنك سمعته مِن الله حين تكَلَّم به، فجاءت الخلاوة . ج ٨ ص ١٨٠ .
 - يقول الذهبي في ترجمة هُشَيْم محدث بغداد وحافظها : قال أبو سفيان : سألت هُشَيْماً عن التفسير : كيف صار فيه الاختلاف ؟ قال : قالوا برأيهم، فاختلفوا . ج ٨ ص ٢٩١ .
 - قال الذهبي : وروى علي بن حرب، سمعتُ سفيان بن عيينة في قوله { والشهداء والصالحين } [النساء : ٦٩] قال : الصالحون : هم أصحاب الحديث . ج ٨ ص ٤٦٩ .
 - ويقول الذهبي في ترجمة المُعافى بن عمران الموصلي الحافظ : قال بشر الحافي : كان المُعافى صاحبَ دنيا واسعةٍ وضياع كثيرة، قال مرّةً رجلٌ ما اشدَّ البردُ اليوم، فالتفت إليه المُعافى، وقال : أستاذفأت الآن ؟ لو سكّت، لكان خيراً لك . قال الذهبي : قولٌ مثل هذا جائزٌ، لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام واختلاف العلماء في الكلام المباح هل يكتبه المملكان، أم لا يكتبان إلا المستحب الذي فيه أجرٌ، والمذموم الذي فيه تبعة؟ والصحيحُ كتابةُ الجميع لعموم النصّ في قوله تعالى : { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب

عتيد { [ق : ١٨] ثم ليس إلى الملكين اطلاع على النيات والإخلاص، بل يكتبان النطق، وأما السرائر الباعثة للنطق، فالله يتولاها . ج ٩ ص ٨٤ .

• قال الذهبي : الزبير بن عبد الواحد : حدثنا محمد بن عَقِيل الفِرْيَابِيُّ قال : قال المُرِّيُّ أو الرِّبِيع : كنا يوماً عند الشافعيّ، إذ جاء شيخٌ عليه ثيابٌ صوفٍ، وفي يده عكّازةٌ، فقام الشافعيّ، وسوّى عليه ثيابه، وسلّم الشيخ، وجلس، وأخذ الشافعيّ ينظرُ إلى الشيخ هيبَةً له، إذ قال الشيخُ : أسألُ ؟ قال : سلّ، قال : ما الحجةُ في دين الله ؟ قال : كتابُ الله . قال : وماذا ؟ قال : سنة رسول الله ﷺ، قال : وماذا ؟ قال : اتّفاقُ الأُمة . قال : من أين قلتَ : اتّفاقُ الأُمة ؟ فتدبّر الشافعيّ ساعةً، فقال الشيخُ : قد أجَلْتُكَ ثلاثاً، فإن جئتَ بحجّةٍ من كتاب الله، وإلا تُبّ إلى الله تعالى، فتغيّر لونُ الشافعي، ثم إنه ذهب، فلم يخرجْ إلى اليوم الثالث بين الظُهرِ والعصر، وقد انتفخَ وجهُهُ ويداهُ وهو مُسَقَّامٌ، فجلس، فلم يكنْ بأسرعَ من أن جاء الشيخُ، فسَلَّم، وجلس، فقال : حاجتي ؟ فقال الشافعيّ : نعم، أعودُ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى : { ومن يشاقق الرسولَ من بعدما تبينَ له الهدى ويتبع غيرَ سبيلِ المؤمنين نوله ما تولى } الآية [النساء : ١١٥]، قال : فلا يُصليهِ على خلافِ المؤمنين إلا وهو فَرَضٌ، فقال : صدقتَ، وقامَ فذهبَ . فقال الشافعيّ : قرأتُ القرآنَ في كلِّ يومٍ وليلة ثلاثَ مرات، حتى وقفتُ عليه . ج ١٠ ص ٨٣-٨٤ .

• قال الذهبي : وقال نصرُ الجَهْضَميِّ : كان الأصمعيّ يتقي أن يُفسّر الحديث، كما يتقي أن يُفسّر القرآن . ج ١٠ ص ١٧٨ .

• ذكر الذهبي رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فسمع أصواتَ رجلينِ اختلفانِ في آيةٍ، فخرج إلينا، نعرفُ في وجهه الغضبَ، فقال : (أَلَا إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافٍ فِي الْكِتَابِ) .

• قال الذهبي : هذا حديثٌ صحيح، وهو دال على تحريم الجدال، والاختلاف في الكتاب، مع أنه عليه الصلاة والسلام كان يُمكنه أن يُوضِّح الحقَّ لهما في تلك الآية، ويُبين أن أحدهما مصيبٌ، ومع هذا فلم يفعل، بل سدَّ الباب، ولو كان تبيين ذلك مما تَمَسُّ إليه الحاجةُ، لأَوْضَحَهُ، فَعُلِمَ بهذا أن كل نص ألقاهُ إلى أُمَّتِهِ، ولم يَزِدْهُمْ فيه تفسيراً، ولا هُم سألوه، بل ولا فسروه لمن بعدهم، فإنَّ قراءته تفسيره، فلا يُزاد عليه، ولا يُبحث فيه، ولا سيما إذا كان في أسماء الله، وصفاته المقدسة، ج ١٢ ص ٢٢٠ - ٢٢١.

• يقول الذهبي : أبو سهل الصُّغْلُو كِي : سمعتُ أبا محمد المرتعش يقول : قال الجنيد : كنت بين يدي السَّريِّ العَبِّ وأنا ابنُ سبعِ سنين، فتكلَّموا في الشُّكر، فقال : يا غلامُ ما الشُّكر ؟ قلت : أن لا يُعْصِيَ اللهُ بِنَعْمِهِ، فقال : أَخْشَى أن يكونَ حظك من الله لسانك . قال الجنيد : فلا أزال أبكي على قوله .

• ثم يقول الذهبي : وعنه قال : أعلى الكِبَر أن تَرَى نفسَكَ، وأدناه أن تخطر ببالك - يعني نفسك . ج ١٤ ص ٦٨ .



الباب الخامس

فوائد من بيان السلف والعلماء لمعاني الاحاديث النبوية والآثار السلفية ودقة استنباطهم لما فيها من أحكام وشيء من تقييمهم لرجال الحديث وكتبه وكلامهم في أصوله وأسانيده .

(أ) معاني الآثار

- يقول الذهبي مُعلقاً على حديث ضمة القبر لسعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سوله في قبره وامتحانه، وألم الورود على النار، ونحو ذلك . فهذه الأراجيفُ كُلُّها قد تنال العبدَ وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يَرْفُقُ اللهُ به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه . قال الله تعالى : {وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} وقال تعالى : {وَأَنزَلَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ} فَنَسَأَلَ اللهُ تعالى العفوَ واللفظَ الخفي . ومع هذه الهزات . فسعدٌ ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هول في الدارين، ولا روع ولا ألم، ولا خوف، سَلَّ ربك العافية، وأن يحشرنا في زمرة سعد . ج ١ ص ٢٩٠-٢٩١ .
- يقول الذهبي : وقد تواتر قول النبي ﷺ : { إن العرش اهتز لموت سعد فرحاً

به { . ثم يقول الذهبي : ثم قال النضر ، وهو إمام أهل اللغة : اهتز : فرح . ج ١ ص ٢٩٢-٢٩٣ .

• يقول الذهبي عن العرش : تفسيره بالسريـر ما أدري أهو من قول ابن عمر ، أو من قول مجاهد ، وهذا تأويل لايفيد ، فقد جاء ثابتاً عرش الرحمن وعرش الله ، والعرش خلقُ لله مسخراً إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله ، وجعل فيه شعوراً لحب سعد ، كما جعل تعال شعوراً في جبل أحد بحبه النبي ﷺ .

قال تعالى : { يا جبال أوبي معه } [سبأ : ١٠] وقال : { تسبح له السموات السبع والأرض } [الأسراء : ٤٤] . ثم عمم فقال : { وإن من شيء إلا يسبح بحمده } وهذا حق وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . وهذا باب واسع سبيله الإيمان . ج ١ ص ٢٩٧ . وفي ترجمته لأبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي : أبو بكر بن عياش : عن عاصم عن زُرِّ قال : أتيت المدينة ، فأتيت أياً فقلت : يرحمك الله ! اخفض لي جناحك - وكان أمراً فيه شراسة - فسألته عن ليلة القدر ، فقال : ليلة سبع وعشرين . ج ١ ص ٣٩٤ .

• يقول الذهبي عن النجاشي ملك الحبشة رحمه الله : وأسمه أصحمة ملك الحبشة معدود في الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ، ولا له رؤية ، فهو تابعي من وجه ، صحابي من وجه ، وقد توفي في حياة النبي ﷺ ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب ، ولم يثبت أنه صلى ﷺ على غائب سواه ، وسبب ذلك أنه مات بين قوم نصارى ، ولم يكن عنده من يصلي عليه ، لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر . ج ١ ص ٤٢٨-٤٢٩

• يقول الذهبي : أكثر من آخى النبي ﷺ بينهم مهاجري وأنصاري . ج ١ ص ٤٦٧ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته لزيد بن حارثة الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الأمير الشهيد النبوي، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، ثم المحمدي، سيد الموالى، وأسبقتهم إلى الإسلام، وحِبُّ رسول الله ﷺ وأبو حَبِّه، وما أحب، ﷺ إلا طيباً، ولم يُسَمِّ الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه إلا زيد بن حارثة وعيسى بن مريم اَلْعَلَيْهُمَا الَّذِي يَنْزِلُ حَكماً مُقْسِطاً ويلتحقُ بهذه الأمة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعاً، فكما أَنَّ أبا القاسم سيد الأنبياء وأفضلهم وخاتمهم، فكذلك عيسى بعد نزوله أفضل هذه الأمة مطلقاً، ويكون ختامهم، ولا يجيء بعده من فيه خير، بل تطلُع الشمس من مغربها، ويأذن الله بدنو الساعة . ج ١ ص ٢٢٠.
- ويقول الذهبي رحمه الله في ترجمة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وهي التي كان النبي ﷺ يقول: {أَسْرَعُكُمْ لِحُوقَابِي: أَطْوَلُكُمْ يَدًا} . وإنما عَنَى طَوْلَ يَدِهَا بِالْمَعْرُوفِ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيْتَهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا . وَكَانَتْ زَيْنَبُ تَعْمَلُ وَتَتَصَدَّقُ . والحديث مخرج في مُسلم . ج ٢ ص ٢١٣.
- قال الذهبي : والفِرَارُ بن المجدوم، وترك مؤاكلته جائز، لكن لِيَكُنْ ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَشْعُرُ الْمَجْدُومُ : فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ، وَمَنْ وَاكَلَهُ ثِقَةً بِاللَّهِ - وَتَوَكَّلَا عَلَيْهِ - فَهُوَ مُؤْمِنٌ . ج ٢ ص ٤٩٣.
- قال الذهبي : من التفرغ للعبادة السعي في السبب، ولا سيما لمن له عيال، قال النبي ﷺ : { إِنْ أَفْضَلَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِ يَمِينِهِ } . أما من يعجز عن السبب، لضعف، أو لقلّة حيلة، فقد جعل الله له حظاً في الزكاة . ج ٣ ص ٥٧٠
- قال الذهبي : في ترجمة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: محمد بن راشد، عن مكحول، قال: كان أبو هريرة يقول: رَبِّ كَيْسَ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ يَفْتَحْهُ . يعني : من العلم.
- قال الذهبي: هذا دالٌّ على جواز كتان بعض الأحاديث التي تُحْرَكُ فِتْنَةً فِي

الأصول، أو الفروع ؛ أو المدح والذم ؛ أما حديثٌ يتعلق بحل أو حرام، فلا محل كتمانهُ بوجه ! فإنه من البينات والهدى .

وفي صحيح البخاري : قول الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون ؛ أتحبون أن يكذبَ الله ورسوله ! وكذا لو بثَّ أبو هريرة ذلك الوعاء، لأُودي، بل لُقِّلَ . ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشُرَ الحديث الفلاني إحياءً للسنّة، فله ما نوى وله أجر - وإن غلط - في اجتهاده . ج ٢ ص ٥٩٧ - ٥٩٨ .

• وفي ترجمة عبد الله بن عمرو قال الذهبي : وصح أن رسول الله ﷺ نازله (أي عبد الله بن عمرو) إلى ثلاثِ ليالٍ، ونهاه أن يقرأه - أي القرآن - في أقلّ من ثلاثٍ وهذا كان في الذي نَزَلَ من القرآن، ثم بعدَ هذا القول نزلَ ما بقي من القرآن . فأقلُّ مراتب النهي أن تُكرَه تلاوةُ القرآن كُلِّه في أقلّ من ثلاث، فما فقه ولا تدبّر من تلى في أقلّ من ذلك . ولو تلا ورَتَّل في أسبوع، ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً، فالدينُ يُسرُّ، فوالله إنَّ ترتيلَ سُبُح القرآن في تَهَجُّد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة، والضحي، وتحية المسجد، مع الأذكارِ الماثورة الثابتة، والقول عند النوم واليقظة، ودُبُر المكتوبة والسحر، مع النَّظَر في العلم النافع والاشتغال به مُخلصاً لله، مع الأمر بالمعروف، وأرشاد الجاهل وتفهمه، وزجرِ الفاسق، ونحو ذلك، مع أداء الفرائض في جماعةٍ بخشوع وطمأنينة وأنكسارٍ وإيمان، مع أداء الواجب، واجتناب الكبائر، وكثرة الدعاء والاستغفار، والصدقةِ وصلّةِ الرحم، والتواضع، والإخلاص في جميع ذلك، لَشُغْل عَظِيمٌ جسيم، ولمقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين، فإن سائر ذلك مطلوب، فمتى تشاغل العابدُ بختمةٍ في كُلِّ يوم، فقد خالق الحنيفيّة السمحة، ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه ولا تدبّر ما يتلوه . هذا السيدُ العابدُ الصاحبُ كان يقول لما شاخ : ليتني قبلتُ رُخصةَ رسول الله ﷺ وكذلك قال له السَّعْدِيُّ في الصوم، وما زال يناقسه حتى

قال له : { صُمْ يوماً وَأُفْطِرْ يوماً، صَوْمَ أَخِي دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ } . وثبت أنه قال : { أَفْضَلُ الصَّيَامِ صِيَامُ دَاوُدَ } . ونهى عَلَيْهِ السَّلَامُ عن صيام الدهر . وأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ بنوم قسطن من الليل، وقال : { لَكُنِي أَقْوَمُ وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النَّسَاءَ، وَأَكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُتَيْي فليس مني } . وكل من لم يَزِمْ نَفْسَهُ في تعبده وأوراده بالسَّنة النبوية، يندم ويترهب ويسوء مزاجه، ويفوته خيرٌ كثيرٌ من متابعة سنة نبيه الرؤوف الرحيم بالمومنين، الحريص على نفعهم، وما زال عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَلِّماً للأمة أفضل الأعمال، وأمرأ بهجر التَّبَتُّلِ والرهبانية التي لم يُبْعَثْ بها، فنهى عن سرد الصوم، ونهى عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل إلا في العشر الأخير، ونهى عن العُزْبَةِ للمستطيع، ونهى عن ترك اللحم إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي فالعابد بلا معرفةٍ لكثير من ذلك معذورٌ مأجور، والعابد العالم بالآثار المحمدية، المتجاوز لها مفضولٌ مغرورٌ، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل : ألهمنا الله وإياكم حسن المتابعة، وجنبنا الهوى والمخالفة.

ج ٣ ص ٨٤-٨٦ .

• قال الذهبي : كلُّ لباسٍ أوجد في المرء خِيَلَاءً وفخراً فَتَرَكُهُ متعين ولو كان غير ذهبٍ ولا حرير . فإننا نرى الشاب يلبس الفَرَجِيَّةَ الصوف بفرو من أثمان أربع مئة درهم ونحوها، والكِبَرُ والخِيَلَاءُ على مشيته ظاهرٌ، فإن نصحته ولَّته برفقٍ كابرٌ، وقال : ما فيَّ خِيَلَاءٌ ولا فخر . وهذا السَّيِّدُ ابنُ عمر يخاف ذلك على نفسه . وكذلك ترى الفقيه المترف إذا لِمَ في تفصيلِ فَرَجَسَةٍ تحت كعبيه، وقيل له : قد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار } يقول : إنما قال هذا فيمن جرَّ إزاره خِيَلَاءً، وأنا لا أفعلُ خِيَلَاءً، فتراه يكابر ويُبَرِّئ نفسه الحمقاء، ويعمدُ إلى نصٍ مستقل عام، فيخصه بحديث آخر مُسْتَقِلٌ بمعنى الخِيَلَاءِ، ويطرحُ بقول الصديق : إنه يارسول الله يسترخي إزاره، فقال : { لست يا أبا بكر ممن يفعله خِيَلَاءٌ } فقلنا : أبو

بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن يشد إزاره مَسْدُولاً على كعبيه أولاً، بل كان يَشُدُّهُ فوق الكعب، ثم فيما بعد يسترخي. وقال الْعَلَيْشِيُّ: {إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ} ومثلُ هذا في النهي لمن فَصَّلُ سَراويلَ مُعْطِيًا لِكَعَابِهِ. ومنه طُولُ الْأَكْثَامِ زَائِدًا، وتطويل الْعَذْبَةِ - وكل هذا من خِيَلَاءِ كَامِنٍ فِي النَفُوسِ. وقد يُعْذَرُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بِالْجَهْلِ، وَالْعَالَمُ لَا عُذْرَ لَهُ فِي تَرْكِهِ الْإِنْكَارَ عَلَى الْجَهْلَةِ. فَإِنْ خُلِعَ عَلَى رَئِيسِ خَلْعَةٍ سِيرَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ وَحَرِيرٍ وَقُنْدُوسٍ، يُحَرِّمُهُ مَا وَرَدَ فِي النَّهْيِ عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ وَلِبْسِهَا، الشَّخْصَ يَسْحَبُهَا وَيَخْتَالُ فِيهَا، وَيَخْطُرُ بِيَدِهِ وَيَغْضِبُ مَنْ لَا يَهْنِيهِ بِهِذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَتْ خَلْعَةً وَزَارَةً وَظَلَمَ وَنَظَرَ مَكْسًا، أَوْ وَلايَةً شَرْطَةً، فَلْيَتَهَيَّأَ لِلْمَقْتِ وَلِلْعَزْلِ وَالْإِهَانَةِ وَالضَّرْبِ، وَفِي الْآخِرَةِ أَشَدَّ عَذَابًا وَتَنْكِيلًا، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنِ عَمْرِو أَبِيهِ، وَأَيْنَ مِثْلُ ابْنِ عُمَرَ فِي دِينِهِ، وَرَعِهِ وَعِلْمِهِ، وَتَأَلُّهِهِ وَخَوْفِهِ، مَنْ رَجُلٌ تُعْرَضُ عَلَيْهِ الْخِلَافَةُ، فَيَأْبَاهَا، وَالْقَضَاءُ مِنْ مِثْلِ عَثْمَانَ، فِيرُدُّهُ، وَنِيَابَةُ الشَّامِ لِعَلِيٍّ، فَيَهْرُبُ مِنْهُ، فَاللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَنْيَبُ. ج ٣ ص ٢٣٤-٢٣٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن حنظلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَسْتَشْهَدُ أَبُو يَوْمٍ أُحَدِّدُ، فَعَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ لَكُونَهُ جُنْبًا، فَلَوْ غُسِّلَ الشَّهِيدُ الَّذِي يَكُونُ جُنْبًا اسْتَدْلًا بِهَذَا، لَكَانَ حَسَنًا. ج ٣ ص ٣٢١-٣٢٢.

• يقول الذهبي معلقاً بعد أن ذكر أثراً أن ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما كان يواصل سبعة أيام، ويصباح في اليوم السابع وهو أَلَيْثُنَا، يقول: لَعَلَّهُ مَا بَلَغَهُ النَّهْيُ الْوَصَالِ، وَنَبِيْتُكَ ﷺ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ، وَكُلُّ مَنْ وَاصِلٌ، وَبَالِغٌ فِي تَجْوِيعِ نَفْسِهِ، انْحَرَفَ مَزَاجُهُ، وَضَاقَ خَلْقُهُ، فَاتَّبَاعُ السَّنَةِ أَوْلَى، وَلَقَدْ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ مَلِكِهِ صِنْفًا فِي الْعِبَادَةِ. ج ٣ ص ٣٦٨.

• قال الذهبي رحمه الله: والحمراء، في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاء بشقرة،

وهذا نادر فيهم، ومنه في الحديث : { رجل أحمر كَأَنَّهُ من الموالي } يريد القائل أنه في لون الموالي الذين سُبُوا من نصارى الشام والروم والعجم. ثم ان العرب إذا قالت : فلان أبيض، فأنهم يريدون الحنطي اللون بحلية سوداء، فإن كان في لون أهل الهند، قالوا : أسمر وآدم، وإن كان في سواد التكرور، قالوا : أسود، وكذا كل من غلب عليه السواد . قالوا : أسود، أو شديد الأدمة ومن ذلك قوله ﷺ : { بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ } فمعنى ذلك : أن بني آدم لا ينفكون عن أحد الأمرين وكل لون بهذا الاعتبار يدور بين السواد والبياض، الذي هو الحمرة . ج ٢ ص ١٦٨ .

• قال الذهبي عن ابن طاووس عن أبيه قال : البخل : أن يبخل الرجل بما في يديه، والشح : أن يحب أن يكون له ما في أيدي الناس . ج ٥ ص ٤٨ .

• قال الذهبي : الشاذكوني : سمعت ابن عيينة يقول : كان الأوزاعي والثوري بمنى، فقال الأوزاعي للثوري : لم لا ترفع يديك في خفض الركوع ورفع يديه ؟ فقال : حدثنا يزيد بن أبي زياد، فقال الأوزاعي : روى لك الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ وتعارضني يزيد رجل ضعيف الحديث، وحديثه مخالف للسنّة، فاحمر وجهه سفیان . فقال الأوزاعي : كأنك كرهت ما قلت ؟ قال : نعم فقال : قم بنا إلى المقام نلتعن أئنا على الحق . قال : فتبسّم سفیان لما رآه قد احتدّ . ج ٧ ص ١١٢-١١٣ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن عائشة عن النبي ﷺ قال : { اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها عليكم قبوراً، كما اتخذت اليهود والنصارى في بيوتهم قبوراً، وإن البيت ليئلى فيه القرآن فيتراءى لأهل السماء كما تراءى النجوم لأهل الأرض } . ثم يقول الذهبي : هذا حديث نظيف الإسناد، حسن المتن، فيه النهي عن الدفن في البيوت، وله شاهد من طريق آخر، وقد تمى الله أن يبنى على القبور، لو اندفن الناس في بيوتهم، لصارت المقبرة والبيوت شيئاً واحداً، والصلاة في المقبرة فمنهي

عنها نَهَى كراهية، أو نَهَى تحريم، وقد قال العلیه السلام : { أَفْضَلُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ } فناسب ذلك ألا تتخذ المساكن قبوراً .

• وأما دفنه في بيت عائشة صلوات الله عليه وسلامه فمختص به، كما خصَّ يبسط قطيفة تحته في لحده، وكما خصَّ بأن صلوا عليه فرادى بلا إمام، فكان هو إمامهم حياً وميتاً في الدنيا والآخرة، وكما خصَّ بتأخير دفنه يومين، ويكره تأخير أمته، لأنه هو أَمِنَ عليه التغير بخلافنا، ثم إنهم أخرّوه حتى صلّوا كلهم عليه داخل بيته، فطال لذلك الأمر، ولأنهم تردّدوا شطر اليوم الأول في موته حتى قدم أبو بكر الصديق من السُّنْح، فهذا كان سبب التأخير . ج ٨ ص ٢٩-٣٠ .

• قال الذهبي : قال عبد الرحمن بن مهدي : حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال : لقيت زُفَرَ رحمه الله، فقلت له : صرّتم حديثاً في الناس وضُحكة . قال : وما ذاك ؟ قلت : تقولون : { أَدْرُوا الْخُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ } ، ثم جئتم إلى أعظم الحدود، فقلتم : تُقام بالشبهات . قال : وما هو ؟ قلت : قال رسول الله ﷺ : { لَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ } فقلتم : يقتل به - يعني بالذمي - قال : فإني أشهدك الساعة أي قد رجعت عنه . قال الذهبي : هكذا يكون العالم وقافاً مع النص . ج ٨ ص ٤٠-٤١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح : الفضل بن محمد الشعрани : سمعتُ يحيى بن أَكْثَم يقول : صَحِبْتُ وَكِيْعاً فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيَحْتَمُّ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ . قال الذهبي : هذه عبادةٌ يخضع لها، ولكنها من مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة، فقد صحَّ نهي العلیه السلام عن صوم الدهر، وصحَّ أنه نهى أن يُقرأ القرآن في أقلّ من ثلاث، والدين يُسرّ، ومتابعة الشَّنةِ أولى، فرضي الله عن وكيع، وأين مثل وكيع ؟! ومع هذا فكان ملازماً لشرب نبيذ الكوفة الذي يُسَكِّرُ الإِكْثَارَ منه فكان مُتَأَوِّلاً في شربه، ولو تركه تورّعاً، لكان أولى به، فإنَّ من تَوَقَّى الشُّبُهَاتِ، فقد استبرأ

لدينه وعرضه، وقد صَحَّ النهي والتحريم للنَّيِّذِ المذكور، وليس هذا موضع هذه الأمور، وكلُّ أَحَدٍ يؤخذ من قوله ويترك، فلا قُدُوة في خطأ العالم، نعم، ولا يُوبَّخُ بما فعله باجتهاد، نسأل الله المسامحة . ج ٩ ص ١٤٣-١٤٤ .

• قال الذهبي : ابن أبي حاتم : حدثنا : الربيع، سمعتُ الشافعيَّ يقول : قراءة الحديث خيرٌ من صلاة التطوع، وقال : طلبُ العلم أفضلُ من صلاة النافلة . ج ١٠ ص ٢٣ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الإمام المحدث، يحيى بن حمّاد : وقال محمد بن النعمان بن عبد السلام : لم أرَ أعبدَ من يحيى بن حمّاد، وأظنُّه لم يضحك . قال الذهبي : الضحكُ اليسيرُ والتبسُّمُ أفضلُ، وعدمُ ذلك من مشايخ العلم على قسمين : أحدهما : يكونُ فاضلاً لمن تركه أدباً وخوفاً من الله، وحُزناً على نفسه المسكينة . والثاني : مذمومٌ لمن فعله حمقاً وكِبَراً وتصنعاً، كما أنَّ من أكثر الضحك استخفَّ به، ولا ريبَ أن الضحك في الشباب أخفُّ منه وأعذرُ منه في الشيوخ .

وأما التبسُّمُ وطلاقة الوجه فأرفعُ من ذلك كله، قال النبي ﷺ : { تبسمك في وجه أخيك صدقة }، وقال جرير : ما رآني رسولُ الله ﷺ إلا تبسّم، فهذا هو خلق الإسلام، فأعلى المقاماتِ من كان بكاءً بالليل بساماً بالنهار .

وقال ﷺ : { لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، فَلْيَسْغَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ } بقي هنا شيءٌ : ينبغي لمن كان ضحوكاً بساماً أن يُقَصِّرَ من ذلك، ويلومَ نفسه حتى لا يجَهَّ الأنفس، وينبغي لمن كان عبوساً مُنْقَبِضاً أن يتبسّم، ويُحَسِّنَ خلقه، ويمقتَ نفسه على رداءة خُلُقِه، وكلُّ انحرافٍ عن الاعتدال فمذمومٌ، ولا بدَّ للنفسِ من مجاهدةٍ وتأديبٍ . ج ١٠ ص ١٤٠-١٤١ .

• قال الذهبي : قال أبو داود السُّنْجِي : سمعتُ الأصمعيَّ يقول : إِنَّ أَخَوْفَ مَا

أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** { مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَّبِعْهُ مِنْ النَّارِ } . ج ١٠ ص ١٧٨ .

• قال الذهبي : وقال نصر الجهضمي : كان الاصمعي يتقي أن يفسر الحديث ، كما يتقي أن يفسر القرآن . ج ١٠ ص ١٧٨ .

• قال الذهبي رحمه الله : كذا ينبغي للمحدث أن لا يشهر الأحاديث التي يثبت بظاهرها أعداء السنن من الجهمية ، ... وأهل الأهواء ، والأحاديث التي فيها صفات لم تثبت ، فإنك لن تحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم ، إلا كان فتنة لبعضهم ، فلا تكتُم العلم الذي هو علم ، ولا تبدله للجهلة الذين يشعّبون عليك ، أو الذين يفهمون منه ما يضرهم . ج ١٠ ص ٥٧٨ .

• قال الذهبي رحمه الله : ... فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمة حفظه ، والعلم الذي في فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره ، وينبغي للأمة نقله ، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء ، والعلم الذي يحرم تعلمه ونشره علم الأوائل وإلهيات الفلاسفة وبعض رياضتهم بل أكثره ، وعلم السحر ، والسيمياء ، والكيمياء ، والشعبة ، والحيل ، ونشر الأحاديث الموضوعة ، وكثير من القصص الباطلة أو المنكرة ، وسير البطال المختلفة ، وأمثال ذلك ، ورسائل إخوان الصفا ، وشعر يُعرض فيه إلى الجنب النبوي ، فالعلوم الباطلة كثيرة جداً فلتحذر ، ومن ابتلى بالنظر فيها للفرجة والمعرفة من الأذكياء ، فليقلل من ذلك ، وليطالع وحده ، وليستغفر الله تعالى ، وليلتجئ إلى التوحيد والدعاء بالعافية في الدين ، وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة وردت في الصفات لا يحل بثها إلا التحذير من اعتقادها ، وإن أمكن إعدامها فحسن . اللهم فاحفظ علينا إيماننا ولا قوة إلا بالله . ج ١٠ ص ٦٠٤ .

• يقول الذهبي: الصَّدْعُ بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وأخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا أخلاص يُخَذَّلُ، فمن قام بها كاملاً، فهو صديق. ومن ضَعُفَ، فلا أقل من التَّأَلُمِ والإنكار بالقلب. ليس وراء ذلك إيمان فلا قوة إلا بالله. ج ١١ ص ٢٣٤.

• يقول الذهبي: رحمه الله: قال أحمد بن محمد بن اسماعيل الأدمي، أخبرنا الفضل بن زياد، سمعت أحمد بن حنبل، يقول: من رد حديث رسول الله ﷺ، فهو على شفا هلكة. ج ١١ ص ٢٩٧.

• يقول الذهبي: قال داود بن الحسين البَيْهَقِيُّ: سمعت إسحاق الحنظلي - أي ابن راهويه رحمه الله - وسُئِلَ عن الجماعة، أفریضة هي؟ قال: نعم. ج ١١ ص ٣٦٩.

• يقول الذهبي: محمد بن صالح بن هانئ: سمعت إبراهيم بن محمد الصيدلاني، يقول: كنت في مجلس إسحاق، فسأله سلمة بن شبيب عن يحدث بالأجر؟ قال: لا تكتب عنه. أخبرنا حَكَّام بن سَلَم، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: مكتوب في الكتب: عَلَّمَ مَجَانًّا كما عَلِّمَتْ مَجَانًّا. ج ١١ ص ٣٦٩.

• يقول الذهبي رحمه الله: فَضْلُ الأَعْمَالِ بعضها على بعض، إنما هو التوقيف، وورد في ذلك أحايث عدة، لكن إذا قلنا مثلاً: أَفْضَلُ الأَعْمَالِ الصلاة، فينبغي أن يعرف المقدار الذي هو من الصلاة أَفْضَلُ من الحج مرة، وكذا إذا قلنا: الصلاة أَفْضَلُ من الصوم، وأمثال ذلك، بل المسلمان يصومان يوماً، ويصليان ركعتين من النفل، وبينهما من مُضَاعَفَةِ الثَّوَابِ ما الله به عليم لما يقع في ذلك من الصفات. ج ١١ ص ٤١٩ - ٤٢٠.

• يقول الذهبي: .. فتأمل هذه الكلمة الجامعة، وهي قوله: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ)، فمن لم ينصح لله وللأئمة وللعمامة، كان ناقص الدين. وأنت لو دُعيت، ياناقص الدين،

لغضبت، فقل لي : متى نصحت لهؤلاء ؟ كلا والله، بل ليتك تسكت، ولا تنطق، أولا تحسن لإمامك الباطل، وتجرئه على الظلم وتغشه، فمن أجل ذلك سقطت من عينه، ومن أعين المؤمنين . فبالله قل لي : متى يفلح من كان يسره ما يضره ؟ ومتى يفلح من لم يراقب مولاه ؟ ومتى يفلح من دنا رحيله، وانقرض جيله، وساء فعله وقيله ؟ فما شاء الله كان، وما نرجو صلاح أهل الزمان، لكن لاندع الدعاء، لعل الله أن يطف، وأن يصلحنا . آمين . ج ١١ ص ٥٠٠ .

• يقول الذهبي : وقال يوسف بن الحسين : سمعت ذا النون : مهما تصوّر في وهمك، فالله بخلاف ذلك، وسمعه يقول : الاستغفار جامع لمعانٍ أولهما الندم على ما مضى، الثاني : العزم على الترك، الثالث : أداء ما ضيعت من فرض الله، الرابع : رد المظالم في الأموال والأعراض والمصالحة عليها، الخامس : إذابة كل لحم ودم نبت على الحرام، السادس : إذابة ألم الطاعة كما وجدت حلاوة المعصية . ج ١١ ص ٥٣٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ شيخ البخاري ومسلم أحمد بن سنان : قال جعفر بن أحمد بن سنان : سمعت أبي يقول : ليس في الدنيا مبتدع إلا يُبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزع حلاوة الحديث من قلبه . ج ١٢ ص ٢٤٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم : قال الأثرم : سألت أبا عبد الله عن التعريف في الأمصار، يجتمعون في المساجد يوم عرفة، فقال : أرجو أن لا يكون به بأس، فعله غير واحد : الحسن، وبكر بن عبد الله، وثابت، ومحمد بن واسع، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة . وسألت عن القراءة بلألحان، فقال : كل شيء محدث فإنه لا يُعجبني، إلا أن يكون صوت الرجل لا يتكلفه . ج ١٢ ص ٦٢٤ .

• يقول الذهبي: الصَّدْعُ بالحق عظيم، يحتاج الى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يُخَذَلُ، فمن قام بهما كاملاً، فهو صديق. ومن ضعف فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب. ليس وراء ذلك إيمان فلا قوة إلا بالله. ج ١١ ص ٢٣٤.

• يقول الذهبي رحمه الله: قال احمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي، أخبرنا الفضل بن زياد، سمعت احمد بن حنبل، يقول: من ردَّ حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة. ج ١١ ص ٢٩٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن أبي طالب تلميذ الإمام أحمد: وسمعت العنبري: سمعت ابن أبي طالب يقول: سألت أحمد عن القراءة فيما يجهر فيه الإمام، فقال: يقرأ بفاتحة الكتاب. ج ١٣ ص ٥٥٠-٥٥١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ محمد بن إبراهيم (البوشنجي): قال أبو بكر محمد بن جعفر المزكي: أخبرنا البوشنجي، عن أحمد بن حنبل، عن ابن مهدي، عن زهير بن محمد، عن صالح بن كيسان، عن عبد الله بن أبي أمامة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: (البذاءة من الإيمان).

فقال البوشنجي: البذاء خلاف البذاءة، إنما البذاء: طول اللسان برمي الفواحش والبُهتان، والبذاءة: رثاثة الثياب في الملابس والمفرش، تواضعاً عن رفيع الثياب وتأمين الملابس والمفرش، وهي ملابس أهل الزهد، يقال: فلان بذُّ الهيئة: رثُ الملابس. ج ١٣ ص ٥٨٣-٥٨٤.

• يقول الذهبي رحمه الله: قال أبو محمد بن حزم في بعض تواليفه: أعلم الناس من كان أجمعهم للسُّنن، وأظبطهم لها، وأذكرهم لمعانيها، وأدراهم بصحتها، وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه. ج ١٤ ص ٤٠.

• يقول الذهبي رحمه الله مُعلقاً على حديث : (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَرَفَعَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَبَعْدَهَا، يُغْلُطُ أَصْحَابُهُ فِي الصَّلَاةِ، وَالْقَوْمُ يُصَلُّونَ) هذا حديثٌ صالح الإسناد، فيه النَّهْيُ عن قراءة الأَسْبَاعِ التي في المساجد وقت صلوات النَّاسِ فيها، ففي ذلك تشويشٌ بين على المصلِّين، هذا إذا قرؤوا قراءة جائزةً مرَّتلةً، فإن كانت قِراءَتُهُمْ دَجْجاً وَهَذَرَمَةً وَبَلْعاً للكلمات، فهذا حرامٌ مكرَّر، فقد - والله - عمَّ الفساد، وظهرت البدع، وخَفِيَتِ السُّنَنُ، وَقَلَّ الْقَوَالُ بِالْحَقِّ، بل لو نطق العالمُ بضدِّهِ وأخلاصٍ لعارضه عدَّةٌ من علماء الوقت، ولمَقْتُوهُ وَجَهْلُوهُ، فلا حولَ ولا قوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ج ١٤ ص ١٦٥-١٦٦.

• يقول الإمام الذهبي : لم يرد أنه ﷺ كتب شيئاً إلا مافي (صحيح البخاري) من أنه يوم فتح الحديبية، كتب اسمه (محمد بن عبد الله) . وأحتج بذلك القاضي أبو الوليد الباجي، وقام عليه طائفة من فقهاء الأندلس بالإنكار، وبدعوه حتى كفره بعضهم. والخطبُ يسير، ما خَرَجَ عن كونه أُمِّيًّا بكتابة اسمه الكريم، فجماعةٌ من الملوك ما عَلِمُوا من الكتابة سوى مجرد العلامة، وما عَدَّهُمُ النَّاسُ بذلك كاتبين، بل هم أُمَيُّون، فلا عِبْرَةَ بالنادر، وإِنَّمَا الْحُكْمُ لِلْغَالِبِ، والله تعالى فَمَنْ حَكَمْتَهُ لَمْ يُلْهِمْ نَبِيُّهُ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ، وَلَا قِرَاءَةَ الْكِتَابِ حَسْباً مَادَّةَ الْمُبْطِلِينَ، كما قال تعالى : { وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ } [العنكبوت : ٤٨] ومع هذا فقد أَفْتَرُوا وَقَالُوا : { أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه } [الفرقان : ٥] فانظر قِحَّةَ المعاند، فمن الذي كان بمكة وقت المبعث يدري أخبار الرسل والأمم الخالية؟ ما كان بمكة أحدٌ بهذه الصفة أصلاً . ثم ما المانع من تعلُّم النبي ﷺ اسْمِهِ وأسم أبيه مع فَرُط ذِكَاثِهِ، وقوَّة فَهْمِهِ، ودوام مُجَالَسَتِهِ لِمَنْ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوَحْيِ وَالْكِتَابَ إِلَى ملوك الطوائف، ثم هذا خاتمه في يده، ونَقْشُهُ : محمدٌ رسولُ الله، فلا يَظُنُّ عَاقِلٌ،

أنه - ﷺ - مات عقل ذلك، فهذا كله يقتضي أنه عرف كتابة اسمه واسم أبيه، وقد أخبر الله بأنه - صلوات الله عليه - ما كان يدري ما الكتاب؟ ثم علمه الله تعالى ما لم يكن يعلم. ثم الكتابة صفة مدح، قال تعالى: {الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم} [العلق: ٤-٥] فلما بلغ الرسالة، ودخل الناس في دين الله أفواجا، شاء الله لنبه أن يتعلم الكتابة النادرة التي لا يخرج بمثلها عن أن يكون أمياً، ثم هو القائل (إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب)، فصدق إخباره بذلك، إذ الحكم للغالب، فنفي عنه وعن أمته الكتابة والحساب لندور ذلك فيهم وقتله، وإلا فقد كان فيهم كتاب الوحي وغير ذلك، وكان فيهم من يحسب، وقال تعالى: {ولتعلموا عدد السنين والحساب} [الإسراء: ١٢].

• ومن علمهم الفرائض، وهي تحتاج إلى حساب وغول، وهو ﷺ فنفي عن الأمة الحساب، فعلمنا أن المنفي كمال علم ذلك ودقائقه التي يقوم بها القبط والأوائل، فإن ذلك ما لم يحتج إليه دين الإسلام والله الحمد، فإن القبط عمقوا في الحساب والجبر، وأشياء تضيّع الزمان. وأرباب الهيئة تكلموا في سير النجوم والشمس والقمر، والكسوف والقران بأمور طويلة لم يأت الشرع بها، فلما ذكر ﷺ الشهور ومعرفتها، بين أن معرفتها ليست بالطرق التي يفعلها المنجم وأصحاب التقويم، وأن ذلك لانعباً به في ديننا، ولانحسب الشهر بذلك أبداً. ثم بين أن الشهر بالرؤية فقط، فيكون تسعاً وعشرين، أو بتكملة ثلاثين، فلانحتاج مع الثلاثين إلى تكلف رؤية.

وأما الشعر: فنزهه الله تعالى عن الشعر، قال تعالى: {وما علمناه الشعر وما ينبغي له} [يس: ٦٩] فما قال الشعر مع كثرته وجودته في قريش، وجريان قرائحهم به، وقد يقع شيء نادر في كلامه - ﷺ - موزوناً، فما صار بذلك شاعراً قط.

كقوله :

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

وقوله :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِبْصَعٌ دَمِيتِ
وَفِي سَبَبِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

ومثل هذا قد يقع في كتب الفقه والطب وغير ذلك مما يقع اتفاقاً، ولا يقصده المؤلف ولا يشعر به، أفيقولُ مسلّم قطّ : إن قوله تعالى : { وجفان كالجوابي، وقدور راسيات } [سبأ : ١٣] هوبيت ؟! معاذ الله ! وإنما صادف وزناً في الجملة، والله أعلم . ج ١٤ ص ١٩٠-١٩١-١٩٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله : وقد كان رأس الأربع مئة الشيخ أبو حامد الإسفرايني، وعلى رأس الخمس مئة أبو حامد الغزالي، وعلى رأس الست مئة الحافظ عبد الغني، وعلى رأس السبع مئة شيخنا أبو الفتح ابن دقيق العيد : ... وإن جعلت (من يُجدد) لفظاً يصدق على جماعة - وهو أقوى - فيكون على رأس المئة عمر بن عبد العزيز خليفة الوقت، والقاسم بن محمد، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبو قلابة، وطائفة . وعلى رأس المئتين مع الشافعي يزيد بن هارون، وأبو داود الطيالسي، وأشهد الفقهاء، وعدة . وعلى رأس الثلاث مئة مع ابن سريج أبو عبد الرحمن النسائي، والحسن بن سفيان، وطائفة . ج ١٤ ص ٢٠٣ .

• قال الذهبي رحمه الله بعد أن ذكر بإسناده حديث (من مات وهو يعلم أنه لا إله

إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ) : يدخل الجنة على ما كان منه خير وشر، وعلى ما يَتَمُّ عليه من تعذيب أو عفو . ج ١٦ ص ٢٨٧ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للدَّارِكي شيخ الشافعية في العراق : قال ابنُ خَلْكان : كان يُتَّهَمُ بالاعتزال، وكان ربِّاً يختار في الفتوى، فيقال له في ذلك، فيقول : ويحكم ! حدث فلان عن فلان، عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الشَّافعي وأبي حنيفة .

• قال الذهبي : هذا جيّد، لكن بشرط أن يكون قد قال بذلك الحديث إماماً من نُظراء هذين الإمامين مثل مالك، أو سُفيان، أو الأوزاعي، وبأن يكون الحديث ثابتاً سالماً من علة، وبأن لا يكون حجةً أبي حنيفةَ والشَّافعي حديثاً صحيحاً معارضاً للآخر . أمّا مَنْ أخذَ بحديثٍ صحيح وقد تنكَّبه سائرُ أئمة الاجتهاد، فلا، كخبر: (فَإِنْ شَرِبَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ)، وكحديث (لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ، فَتُقَطَّعُ يَدُهُ . ج ١٦ ص ٤٠٥-٤٠٦ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى : من بلغ رتبة الاجتهاد، وشهد له بذلك عدة من الأئمة، لم يَسْغُ له أن يُقلدَ، كما أن الفقيه المبتدئ والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيراً منه لا يسوغُ له الاجتهاد أبداً، فكيف يجتهد، وما الذي يقول ؟ وعلام يَني؟ وكيف يَطِيرُ ولما يُرَيِّسُ ؟ والقسم الثالث: الفقيه المنتهي اليقظ الفهم المحدث، الذي قد حفظ مختصراً في الفروع، وكتاباً في قواعد الأصول، وقرأ النحو، وشارك في الفضائل مع حفظه لكتاب الله وتشاغله بتفسيره وقوة مُناظرته، فهذه رتبة من بلغ الاجتهاد المُقيد، وتأهَّلَ للنظر في دلائل الأئمة، فمتى وَضَحَ له الحقُّ في مسألة وثبت فيها النص، وعَمِلَ بها أحدُ الأئمة الأعلام كأبي حنيفة مثلاً، أو كمالك، أو الثوري، أو الأوزاعي، أو الشافعي، وأبي عبيد، وأحمد، وإسحاق، فليَتَّبِعْ فيها الحق ولا يَسْلُكِ الرخص،

وليتَوَرَّع، ولا يَسَعُه فيها بعدَ قيام الحجة عليه تَقْلِيدُ، فإن خاف ممن يُشَغِب عليه من الفقهاء فَلْيَتَكْتَم بها ولا يترأى بفعلها، فربما أعجبتَه نفسه، وأحب الظهور، فيُعاقب . ويدخل عليه الداخلُ من نفسه . . . ج ١٨ ص ١٩١ - ١٩٢ .

• يقول الذهبي عن حديث عمران بن حصين (أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته، ولم يكن له مالٌ غيرُهم، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ، وَأَعْتَقَ اثْنَيْنِ، وَأَرَّ أَرْبَعَةً) . إسناده صالح، وهونصُّ في شرعية القُرعة في مثل هذا . والله أعلم . ج ١٨ ص ٣٣٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بالواحدي: الإمام العلامة... صاحب (التفسير) وإمام علماء التأويل... صنف التفاسير الثلاثة: (البسيط) و (الوسيط)، و (الوجيز) . وبتلك الأسماء سُمي الغزاليُّ تواليفه الثلاثة في الفقه . ولأبي الحسن كتاب (أسباب النزول)، مروي، وكتاب (التحجير في الاسماء الحسنى)، و (شرح ديوان المتنبّي). وكان طویل الباع في العربية . وله أيضاً : كتاب (الدعوات)، و كتاب (المغازي)، وكتاب (الإغراب في الإعراب)، وكتاب (تفسير النبي ﷺ)، وكتاب (نفي التحريف عن القرآن الشريف) . تصدر للتدريس مدة، وعظم شأنه . ج ١٨ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ .

• ذكر الذهبي بإسناده حديث أبي هريرة (مَنْ غَسَلَهُ الْغُسْلُ وَمَنْ حَمَلَهُ الْوُضُوءُ). فقال عقبة إسناده صالح وهو ظاهر في أن ذلك سنة، ولا بد للحديث من تقدير شيء محذوف مع الغسل، ومع الوضوء، فالمُقَدَّر: المشروع أو المسنون أو المستحبُّ أو الواجبُ . والله أعلم . ج ١٨ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ الكبير المؤرخ ابن عساكر الدمشقي صاحب (تاريخ دمشق) : وعدُّ شيوخه الذي في (معجمه) ألفٌ وثلاث

مئة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخاً أنشدوه، وعن مئتين وتسعين شيخاً بالإجازة، الكل في (معجمه)، وبضع وثمانون امرأة لهنَّ (معجم) صغير سمعناه وحدث ببغداد والحجاز وأصبهان ونيسابور وصنّف الكثير وكان فهِماً حافظاً مُتقناً ذكياً بصيراً بهذا الشأن، لا يُلحَقُ شاءه، ولا يثَقُّ غيَّارُه، ولا كان له نظير في زمانه . ج ٢٠ ص ٥٥٦ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن علي بن حسين عن مروان بن الحكم شهدتُ علياً وعثمان بين مكّة والمدينة وعثمانُ ينهى عن المتعة، وأن لا يُجمَعَ بينهما، وأبى علي ذلك، أهلَّ بها، فقال : لبيك بعمره وحجة معاً، فقال عثمانُ : أنهى الناس، وأنت تفعله ؟ فقال : لم أكن أدعُ سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس .

• قال الذهبي : أخرجه النسائي، وفيه أن مذهب الإمام علي كان يرى مخافة ولي الأمر لأجل متابعة السنة، وهذا حسنٌ لمن قَوِيَ، ولم يؤذِهِ إمامُه، فإن آذاه، فله ترك السنة، وليس له ترك الفرض، إلا أن يخاف السيف . ج ٢١ ص ٤٠٩-٤١٠ .

(ب) تقييم رجال الحديث وكتبه

• وفي ترجمته للصحابي الجليل عبادة بن الصّامِت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي رحمه الله : ساق له بقي في مسنده مئة وأحدًا وثمانين حديثاً، وله في البخاري ومسلم ستة، وأنفرد البخاري بحديثين، ومسلم بحديثين . ج ٢ ص ١١ .

• وفي ترجمة العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي عنه : وله عِدَّةُ أحاديث، منها خمسة وثلاثون في مسند بقي وفي البخاري ومسلم حديث وفي البخاري حديث وفي مسلم ثلاثة أحاديث . ج ٢ ص ٧٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : والحمراء، في خطاب أهل الحجاز : هي البيضاء بشقرة،

وهذا نادر فيهم، ومنه في الحديث : { رجل أحمَرُ كأنَّه من الموالي } يريد القائل أنه في لون الموالي الذين سُبُّوا من نصارى الشام والروم والعجم . ثم أن العرب إذا قالت : فلانٌ أبيض، فإنهم يريدون الحنْطِيَّ اللونَ بحلية سوداء، فإن كان في لون أهل الهند، قالوا : أسمر وآدم، وإن كان في سواد التكرور، قالوا : أسود، وكذا كل من غلب عليه السواد . قالوا : أسود، أو شديد الأُدْمَة ومن ذلك قوله ﷺ : { بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ } فمعنى ذلك : أن بني آدم لا ينفكون عن أحد الأمرين وكلُّ لونٍ بهذا الاعتبار يدورُ بن السواد والبياض، الذي هو الحُمْرة . ج ٢ ص ١٦٨ .

• وفي ترجمة أم حبيبة أم المؤمنين يقول عنها الذهبي : رَمَلَتْ بَنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرَ بْنَ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفَرٍ بْنِ قُصَيٍّ . مسندها خمسة وستون حديثاً . واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين . وهي من بنات عمِّ الرسول ﷺ، ليس في أزواجه مَنْ هي أقربُ نسباً إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثرُ صداقاً منها، ولا مَنْ تَزَوَّجَ بها وهي نائيةُ الدار أبعدُ منها . عُقِدَ لَهُ ﷺ عليها بالحبشة، وأصدقها عنه صاحبُ الحبشة أربع مئة دينار، وجَهَّزَهَا بأشياء . ج ٢ ص ٢١٩ .

• وفي ترجمة أم أيمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : وروى قيسُ بْنُ مُسْلِمٍ، عن طارق قال : لما قُتِلَ عُمَرُ، بكت أم أيمن، وقالت : اليومَ وَهِيَ الْإِسْلَامُ . وبكت حين قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ . وقال الذهبي قال الواقدي : ماتت في خلافة عُثْمَانَ ولها في مسند بقي خمسة أحاديث . ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧ .

• وفي ترجمة أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : بَنَتْ الْحَارِثُ بْنُ حَزَنَ بْنَ بُجَيْرِ بْنِ الْهَزْمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَالِلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، الهلالية . زوجُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْتُ أُمِّ الْفَضْلِ زَوْجَةِ الْعَبَّاسِ، وخالةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وخالة ابن عباس . تزوجها أولاً مسعودُ بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ قبيل الإسلام، ففارقها . وتزوجها

أبو رهم بن عبد العزى، فمات . فتزوج بها النبي ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة . وبنى بها بسرف - ... وكانت من سادات النساء روت عدة أحاديث . ج ٢ ص ٢٣٨-٢٣٩ .

• وفي ترجمة أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذهبي روى لها سبعة أحاديث في الصحيحين وانفرد لها البخاري بحديث . ومسلم بخمسة وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثاً . ج ٢ ص ٢٤٥ .

• وفي ترجمة جُوَيْرِيَّة أم المؤمنين يقول الذهبي : توفيت أم المؤمنين جُوَيْرِيَّة في سنة خمسين، وقيل : توفيت سنة ست وخمسين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاء لها سبعة أحاديث : منها عند البخاري حديث . وعند مسلم حديثان . ج ٢ ص ٢٦٣ .

• وفي ترجمة سَوْدَةَ أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : بنت زمعة بن قيس القرشيَّة العامرية وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة ... وهي التي وهبت يومها لعائشة؛ رعاية لقلب رسول الله ﷺ، وكانت قد فركت، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . لها أحاديث . وخرَّج لها البخاري حدث عنها : ابن عباس، ويحيى بن عبد الله الأنصاري توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة . ج ٢ ص ٢٦٥-٢٦٦ .

• وفي ترجمة سَوْدَةَ أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : لسَوْدَةَ خمسة أحاديث : منها في الصحيحين : حديث واحد عند البخاري . ج ٢ ص ٢٦٩ .

• وفي ترجمة أروى عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي : تزوجها عمير بن وهب فولدت له : طليبا . ثم خلفَ عليها أرطاة، فولدت له : فاطمة . ثم أسلمت أروى، وهاجرت وأسلم ولدها طليب في دار الأرقم . روى هذا ابن سعد ولم يُسمع لها بذكر بعد، ولا وجدنا لها رواية . ج ٢ ص ٢٧٢ .

• قال الذهبي: أسماء بنت أبي بكر: عبد الله بن أبي قحافة عثمان. أم عبد الله القرشية التيمية، المكية، ثم المدينة والددة الخليفة عبد الله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاة، روت عدة أحاديث. عُمِّرت دهرًا. وتُعرف بذات النطاقين. وأُمها: هي قتيلة بنت عبد العزى العامرية.

وكانت أسنَّ من عائشة ببضع عشرة سنة هاجرت حاملًا بعبد الله، وقيل لم يسقط لها سن. وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير وهي، وأبوها، وجدها، وابنها ابن الزبير، اربعتهم صحابيون. ج ٢ ص ٢٨٧-٢٨٨.

• قال الذهبي رحمه الله: أسماء بنت يزيد بن السكن أم عامر، وأم سلمة الأنصارية الأشهلية. بنت عمّة معاذ بن جبل من المبايعات المجاهدات روت عن النبي ﷺ جملة أحاديث. وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم. سكنت دمشق، وقبر أم سلمة، الذي بمقبرة الباب الصغير، هو قبرها، إن شاء الله... ثم قال عنها الذهبي: عاش إلى دولة يزيد بن معاوية. ج ٢ ص ٢٩٦-٢٩٧.

• وفي ترجمة حذيفة يقول الذهبي: عُقيل، ويونس عن الزُّهري: أخبرني أبو إدريس: سمع حذيفة يقول: والله إن لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة... ج ٢ ص ٣٦٥.

• قال الذهبي: أبو هريرة: الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني. سيد الحفاظ الأثبات. ج ٢ ص ٥٧٨.

• وقال الذهبي في ترجمة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال الشافعي: أبو هريرة احفظ من روى الحديث في دهره. ج ٢ ص ٥٩٩.

• وقال الذهبي: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وذكرته في تذكرة الحافظ فهو رأس في القرآن وفي السنة وفي الفقه. ج ٢ ص ٦٢٧.

- ويقول الذهبي : مسنده - أي أبي هريرة خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثاً . المتفق في البخاري ومسلم منها ثلاث مئة وستة وعشرون . وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً، ومسلم بثمانية وتسعين حديثاً . ج ٢ ص ٦٣٢ .
- قال الذهبي : عياض بن غنم : ممن بايع بيعة الرضوان واستخلفه قرابته أبو عبيدة بن الجراح، لما احتضر، على الشام . حدث عنه جبير بن نفير ؛ وغيره وكان خيراً صالحاً زاهداً سخيّاً . وهو الذي افتتح الجزيرة صلحاً أقره عمرُ على الشام . فعاش بعدُ نحواً من عامين . ج ٢ ص ٣٥٤ .
- يقول الذهبي عن كعب الأخبار : هو كعب بن ماته الحِميريُّ اليماني العلامةُ الحبرُ، الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يُحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة . وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نُبلاء العلماء . حدث عن عمر، وصُهيب، وغير واحد، ج ٣ ص ٤٨٩-٤٩٠ .
- يقول الذهبي عند ترجمته ليحيى بن سعيد القطان : وعني بهذا الشأنِ أتمَّ عناية ورَحَل فيه، وسادَ الأقران، وانتهى إليه الحفظُ، وتكلَّم في العللِ والرِّجالِ، وتخرَّج به الحفاظ، كمُسَدِّدٍ، وعليٍّ، والفلاس، وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة - فيما بلغنا - إذا لم يجد النصَّ . ج ٩ ص ١٧٦ .
- يقول الذهبي عند ترجمته لأمر المؤمنين في الحديث يحيى بن سعيد القطان : وقال عليُّ بنُ المديني : ما رأيت أحداً أعلمَ بالرِّجال من يحيى بن سعيد . ج ٩ ص ١٧٧ .
- وفي ترجمة التابعي عبدة بن عمرو يقول الذهبي : أسلم عبدة في عام فتح مكة بأرض اليمَن، ولا صُحبة له، وأخذ عن عليٍّ وابن مسعود، وغيرهما، وبرع في الفقه، وكان ثبناً في الحديث . ج ٤ ص ٤٠ . وفي ترجمة التابعي مسروق بن الأجدع يقول

- الذهبي : وقال عليُّ بن المديني : ما أقدمُ على مسرق أحدًا من أصحاب عبد الله، صلَّى خلف أبي بكر ولقي عُمرَ وعليًّا، ولم يرو عن عثمان شيئاً . ج ٤ ص ٦٧ .
- وفي ترجمة محمد بن الحنفية يقول الذهبي : قال إبراهيم بن الجُنَيْد : لانعلمُ أحدًا أسند عن عليٍّ أكثر ولا أصحَّ مما أسند ابن الحنفية . ج ٤ ص ١١٥ .
 - وفي ترجمة الحسن بن محمد بن الحنفية قال عنه الذهبي : وروى عنه الزهريُّ، وعمرو بن دينار، وموسى بن عُبيدة، وعدَّة . وكان من علماء أهل البيت، وناهيك أن عمرو بن دينار يقول : ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بما اختلف فيه الناسُ من الحسن بن محمد . ما كان زُهرِيكم إلا غلاماً من غلمانِه . ج ٤ ص ١٣٠ .
 - قال الذهبي : شعبة عن منصور بن عبد الرحمن، عن الشَّعْبِيِّ، قال : أدركتُ خمسَ مئةٍ من أصحاب النبي ﷺ . ج ٤ ص ٢٩٨ .
 - قال الذهبي : عن شهر بن حوشب الرجل غير مدفوعٍ عن صدقٍ وعلمٍ، والاحتجاجُ به مُترَجِّح . ج ٤ ص ٣٧٨ .
 - قال الذهبي عن أبو جعفر الباقر ... وليس هو بالمكثر، هو في الرواية كأبيه وابنه جعفر، ثلاثتهم لا يبلغ حديثُ كُلِّ واحدٍ منهم جزءاً ضخمًا، ولكن لهم مسائل وفتاوى . ج ٤ ص ٤٠١ .
 - ويقول الذهبي في ترجمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله : وعُني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك . ج ٦ ص ٣٩٢ .
 - قال الذهبي : قال عبدُ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِي : إِنَّمَا النَّاسُ في زمانهم أربعة : حماد بن زيد بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزعي بالشام . ج ٧ ص ١١٣ .
 - ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محدث العراق وكيع بن الجراح : وقال

أبو حاتم الرّازي : حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا وكيع بحديث في الكرسي قال : فاقشعر رجل عند وكيع، فغضب، وقال : أدركنا الأعمش والثوري يحدثون بهذه الاحاديث، ولا ينكرونها . ج ٩ ص ١٦٥ .

• قال الذهبي عن زياد بن عبد الله بن الطّفيل البكّائي، راوي السّيرة النبوية عن ابن إسحاق . ج ٩ ص ٥ .

• قال الذهبي : وقال عبد الله بن إدريس : ما أحد في ابن إسحاق أثبت من زياد البكّائي، لأنه أملى عليه مرتين . ج ٩ ص ٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح : وقال صالح بن أحمد قلت لأبي : أيما أثبت عندك، وكيع أو يزيد ؟ فقال : ما منهما بحمد الله إلا ثبت، وما رأيت أوعى للعلم من وكيع، ولا أشبه من أهل النّسك منه، ولم يختلط بالسلطان . ج ٩ ص ١٤٧ .

• ويقول الذهبي في ترجمة ورث شيخ القراء : وكان ثقة في الحروف حجة، وأما الحديث، فما رأينا له شيئاً ... / ج ٩ ص ٢٩٦ .

• ويقول الذهبي عن أبو داود الطّيالسي : سليمان بن داود بن الجارود ... وعمر إلى سنة ثلاث وتسعين ومئتين، ولقيه الطّبراني، فعاش بعد أبي داود تسعين عاماً، وهذا نادر جداً، لم يتهياً مثله إلا للبخوي، وأبي علي الحدّاد، وابن كليب، وأناس نحو بضعة عشرة شيخاً، خاتمتهم أبو العباس الحجار . ج ٩ ص ٣٨٠ .

• ويقول الذهبي أيضاً في ترجمة أبو داود الطّيالسي، سليمان بن داود بن الجارود : قال عامر بن إبراهيم الأصبهاني : سمعت أبا داود يقول : كتبت عن ألف شيخ ثم يقول الذهبي وورد عن أبي داود أنّه كان يَسْرُدُ من حفظه ثلاثين ألف حديث . ج ٩ ص ٣٨١ .

• ويقول الذهبي رحمه الله في ترجمة محمد بن عمر الواقدي : وقد تقرر أن الواقدي

ضعيفٌ، يحتاجُ إليه في الغزوات، والتَّاريخ، ونورُ آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض، فلا ينبغي أن يُذكر، فهذه الكتبُ الستة، ومُسندُ أحمد، وعامةُ مَنْ جمع في الأحكام، نراهم يترخَّصون في إخراج أحاديث أناسٍ ضعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لا يُخرجون لمحمد بن عمر شيئاً، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يُكتب حديثه، ويُروى، لأيٍّ لا اتَّهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفةً من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثَّقه، كيزيد، وأبي عُبيد والصَّاعاني، والحري، ومَعْن، وتَمَام عشرة محدِّثين، إذ قد انعقد الإجماعُ اليوم على أنه ليس بحجة، وأنَّ حديثه في عِدَاد الواهي، رَحِمَهُ اللهُ . ج ٩ ص ٤٦٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة مكي بن إبراهيم : قال عبدُ الصَّمد بن الفضل : شهدت مَكِّياً يقول : حجبت ستين حجة، وتزوجت بستين امرأة، وجاورتُ بالبيتِ عَشْرَ سنين، وكتبتُ عن سبعة عشر نفساً من التابعين، ولو علمتُ أنَّ الناسَ يحتاجون أليَّ، لما كتبتُ دون التابعين عن أحد، وقال الذهبي عن مكي: لم يلتق البخاري بخراسان أحداً أكبر منه . ج ٩ ص ٥٥٢-٥٥٣ .

• ويقول الذهبي وفي ترجمة عُبيد الله بن موسى يقول الذهبي عنه : أول من صنف المُسند على ترتيب الصحابة بالكوفة، كما أن ابا داود الطَّيَالِسي، أول من صنف المُسند من البصريين، على ما نقله الخليلي في (إرشاده) ج ٩ ص ٥٥٤ .

• قال الذهبي : قال حَزْمَلَة : سمعتُ الشافعيَّ يقول : سُمِّيت ببغداد ناصرَ الحديث . ج ١٠ ص ٤٧ .

• قال الذهبي: وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتاباً في ثبوت الاحتجاج بالإمام الشافعي . وماتكلم فيه إلا حاسد أو جاهل بحاله، فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجِباً لارتفاع شأنه، وعلو قدره، وتلك سنة الله في عباده : { يا أيها الذين آمنوا

لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً { [الأحزاب : ٦٩، ٧٠] . ج ١٠ ص ٤٨ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين : قال أحمد بن منصور الرمادي : خرجت مع أحمد ويحيى إلى عبد الرزاق خادماً لهما، قال : فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى بن معين : أريد أن ختبر أبا نعيم، فقال أحمد : لا ترد، فالرجل ثقة، قال يحيى : لا بد لي . فأخذ ورقة - فكتب فيها ثلاثين حديثاً وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه، ثم إنهم جاؤوا إلى أبي نعيم، فخرج، وجلس على دكان طين، وأخذ أحمد بن حنبل، فأجلسه عن يمينه، ويحيى عن يساره، وجلست أسفل الدكان، ثم أخرج يحيى الطباق، فقرأ عليه عشرة أحاديث، فلما قرأ الحادي عشر، قال أبو نعيم : ليس هذا من حديثي، اضرب عليه، ثم قرأ العشر الثاني، وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم : ليس هذا من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشر الثالث، ثم قرأ الحديث الثالث، فتغير أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى، فقال : أما هذا - وذراع أحمد بيده - فأروع من أن يعمل مثل هذا، وأما هذا - يريدني - فأقل من أن يفعل ذاك، ولكن هذا من فعلك يا فاعل . وأخرج رجله، فرفس يحيى، فرمى به من الدكان، وقام، فدخل داره، فقال أحمد بن حنبل ليحيى : ألم أمنعك وأقل

لك : إنه ثبت، قال : والله، لرفسته لي أحب إلي من سفرتي . ج ١٠ ص ١٤٨-١٤٩

• ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين : روى المروزي عن أحمد بن حنبل قال : إنما رفع الله عَفَّانَ وأبا نعيم بالصدق حتى نوه بذكرهما . ج ١٠ ص ١٥٠ .

• قال الذهبي : قال أبو إسحاق الجوزجاني : سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول : الذي يُحَدِّثُ ببلدٍ به من هو أولى بالتحديث منه أحق، وإذا رأيتني أحدث ببلد فيها مثل أبي

مُسهر فينبغي للحيتي أن تُحلق . ج ١٠ ص ٢٣٠-٢٣١ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ محدث العراق عفان بن مسلم: محمد بن حسن بن علي بن بحر: حدثنا الفلاس قال: رأيت يحيى يوماً حَدَّثَ بِحَدِيثٍ، فقال له عَفَّانُ: ليس هو هكذا فلما كَانَ مِنَ الغد، أَتَيْتُ يَحْيَى، فقال: هو كما قال عَفَّانُ، ولقد سألتُ الله أن لا يكونَ عندي على خلاف ما قال عفان . قال الذهبي: هكذا كان العلماء، فانظر يامسكين كيف أنتَ عنهم بمعزل . ج ١٠ ص ٢٤٨-٢٤٩

• ويقول الذهبي في ترجمة الأخباري المدائني: نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مُصَدِّقاً فيها ينقله، عالي الإسناد، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومئة . ج ١٠ ص ٤٠٠-٤٠١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة النَّحْوِي الأَخْبَارِي عبد الملك بن هشام: هذب السيرة النبوية، وسمعها من زياد البَكَّائِي صاحب ابن إسحاق، وخفف من أشعارها، وروى فيها مواضع عن عبد الوارث بن سعيد، وأبي عُبيدة، رواها عنه محمد بن حسن القطان وعبد الرحيم بن عبد الله بن البرقي، وأخوه أحمد بن البرقي، وله مصنف في أنساب حَمِيرٍ ومُلُوكِهَا . ج ١٠ ص ٤٢٩ .

• يقول الذهبي في ترجمة زفر بن بن الهذيل: هو من بحور الفقه وأذكياء الوقت، تفقه بأبي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، وكان يدرى الحديث ويتقنه . ج ٨ ص ٣٩ .

• قال الذهبي: وروى علي بن حرب، سمعت سفيان بن عيينة في قوله { والشهداء والصالحين } [النساء : ٦٩] قال: الصالحون: هم أصحاب الحديث . ج ٨ ص ٤٦٩ .

• ويقول الذهبي في ترجمة محدث البصرة يزيد بن زريع يقول: قال صالح بن حاتم

بن وردان : سمعت يزيد بن زريع يقول : لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد . ج ٨ ص ٢٩٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعلي بن المديني : الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن ... وبرع في هذا الشأن، وصنف، وجمع، وساد الحفاظ في معرفة العلل . ويقال : إن تصانيفه بلغت مئتي مصنف . ج ١١ ص ٤١-٤٣ .

• ويقول الذهبي رحمه الله : قال أبو حاتم الرازي : كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل . وكان أحمد بن حنبل لا يسميه، إنما يكتنيه تبجيلاً له، ماسمعت أحمد سمها قط . ج ١١ ص ٤٣ .

• ويقول الذهبي : قال أبو قدامة السرخسي : سمعت علياً يقول : رأيت كأن الثريا تدلت حتى تناولتها . قال أبو قدامة : صدق الله رؤياه، بلغ في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد . ج ١١ ص ٤٦ .

• وذكر الذهبي بإسناده عن الإمام النسائي أنه قال : كأن الله خلق علي بن المديني لهذا الشأن . ج ١١ ص ٤٦ .

• ويقول الذهبي : قال الفرّهاني وغيره من الحفاظ : أعلم أهل زمانه بعلل الحديث علي . ج ١١ ص ٤٩ .

• ذكر الذهبي عن الخطيب أنه قال عن التابعي الجليل قيس بن أبي حازم ... لأن أهل الأثر، وفيهم علي، مجمعون على الاحتجاج برواية قيس وتصحيحها، إذ كان من كبراء تابعي أهل الكوفة . وليس في التابعين من أدرك العشرة، وروى عنهم، غير قيس مع روايته عن خلق من الصحابة .

• ثم يقول الذهبي : عن قيس بن أبي حازم رحمه الله : ... وقد كاد قيس أن يكون صحابياً، أسلم في حياة رسول الله ﷺ، ثم هاجر إليه، فما أدركه، بل قدم المدينة بعد

وفاة رسول الله ﷺ، بليال . وقد قال يحيى بن معين فيما نقله عنه معاوية بن صالح، كان قيس بن أبي حازم أوثق من الزهري . ج ١١ ص ٥٣-٥٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث يحيى بن معين : هو الإمام الحافظ الجُهْد، شيخُ المحدثين . ج ١١ ص ٧١ .

• يقول الذهبي قيل : أصل ابن معين من الأنبار، ونشأ ببغداد، وهو أسن الجماعة الكبار الذين هم : علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن أبي شَيْبَةَ، وأبو خَيْثَمَةَ، فكانوا يتأدبون معه، ويعترفون له، وكان له فيبة وجلالة، يركب البغلة، ويتجمل في لباسه، رحمه الله تعالى . ج ١١ ص ٧٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن أبي شَيْبَةَ : الإمام العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار (المسند) (المصنف) و (التفسير)، أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي . أخو الحافظ عثمان بن أبي شَيْبَةَ، والقاسم بن أبي شَيْبَةَ الضعيف فالحافظ إبراهيم بن أبي بكر هو ولده، والحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان هو ابن أخيه، فهم بيت علم، وأبو بكر أجْلُهُم . وهو من أقران أحمد بن حنبل، وأسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السنن والمولد والحفظ . ويحيى بن معين أسنُّ منهم بسنوات . طلب أبو بكر العلم وهو صبي ... ج ١١ ص ١٢٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله عن الإمام أحمد رحمه الله : هو الإمام حقاً وشيخ الإسلام صدقاً . ج ١١ ص ١٧٧ .

• يقول الذهبي : قال عبد الله : حدثني أبي، قال حدثنا علي بن عبد الله، وذلك قبل المحنة . قال عبد الله : ولم يحدث أبي عنه بعد المحنة بشيء . ثم يقول الذهبي : يريد عبد الله بهذا القول أن أباه لم يحمل عنه بعد المحنة شيئاً، وإلا فسماع عبد الله بن أحمد لسائر كتاب (المسند) من أبيه كان بعد المحنة بسنوات في حدود سنة سبع وثمان وعشرين

ومتّين، وما سمعَ عبدُ الله شيئاً من أبيه ولا غيره إلا بعد المحنة، فإنَّه كان أيامَ المحنة صبياً ممزاً ما كان حَلُّه يسمع بعد والله أعلم . ج ١١ ص ١٨١ .

• يقول الذهبي : قال موسى بن هارون : سئل أحمد : أين نطلبُ البدلاء ؟ فسكت ثم قال : إن لم يكن من أصحاب الحديث فلا أدري، ج ١١ ص ٢١٥ .

• يقول الذهبي : قال حنبل : سمعتُ أبا عبد الله، يقول : من أحبَّ الكلامَ لمه يُفلح، لأنه يؤوّل أمرهم إلى حيرة . عليكم بالسنة والحديث، وإياكم والخوض في الجدال والمراء، أدركنا الناس وما يعرفون هذا الكلام، عاقبة الكلام لا تؤوّل إلى خير .

• ويقول الذهبي : وللإمام أحمد كلام كثير في التحذير من البدع وأهلها، وأقوال في السنة . ومن نظر كتاب (السنة) لأبي بكر الخلال رأى فيه علماً غزيراً ونقلًا كثيراً وقد أوردتُ من ذلك جملة في ترجمة أبي عبد الله في (تاريخ الإسلام)، وفي كتاب (العزة للعلي العظيم) . فترني عن إعادته هنا عدمُ النية .

فنسألُ الله الهدى، وحُسنَ القصد . وإلى الإمام أحمد المُنتهى في معرفة السُّنّةِ علماً وعملاً، وفي معرفة الحديث وفنونه، ومعرفة الفقه وفروعه . وكان رأساً في الزهد والورع والعبادة والصدق . ج ١١ ص ٢٩١-٢٩٢ .

• يقول الذهبي : قال أبو داود الحَفَّاف : سمعتُ إسحاق بن راهويه، يقول : لكأنِّي أنظر إلى مئة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألفاً أسرُدُها . قال : وأملي علينا إسحاق أحد عشر ألف حديثٍ من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً . هذه الحكاية رواها الحافظ ابن عدي، عن يحيى بن زكريا بن حيّوة، سمع أبا داود فذكرها . فهذا والله الحفظ .

• ثم يقول الذهبي : وعن إسحاق بن راهويه، قال : ما سمعتُ شيئاً إلا وحفظته، ولا حفظتُ شيئاً قطُّ فنسيته . ج ١١ ص ٣٧٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله : ومع حال إسحاق وبراعته في الحفظ، يمكن أنه لكونه كان لا يحدث إلا من حفظه، جرى عليه الوهم في حديثين من سبعين ألف حديث. فلو أخطأ منها في ثلاثين حديثاً لما حط ذلك رُتبته عن الاحتجاج به أبداً. بل كون إسحاق تُتبع حديثه، فلم يوجد له خطأ قط سوى حديثين، يدل على أنه أحفظ زمانه. ج ١١ ص ٣٧٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الأخباري خليفة بن خياط : وكان صدوقاً نسباً، عالماً بالسير والأيام والرجال. وثقة بعضهم. ج ١١ ص ٤٧٣.

• يقول الذهبي: كفانا الجاحظ المؤونة، فما روى من الحديث إلا التزّ اليسير، ولا هو بمُتهم في الحديث، بلى في النفس من حكاياته ولهجته، فربما جازف، وتلطّخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه أخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين، عفا الله عنه. ج ١١ ص ٥٣٠.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المجتهد مفتي العراق أبو ثور : قال أبو بكر الأَعْيَن سألتُ أحمد بن حنبل عنه، فقال : أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في مسلّاح سفیان الثوري. وقال النسائي : ثقة مأمون، أحد الفقهاء.

• ثم قال الذهبي : وقال أبو حاتم بن حبان : كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً. صَنَّفَ الكتب، وفَرَّعَ على السُّنَنِ، وذَبَّ عنها، لرحمة الله تعالى. ج ١٢ ص ٧٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الحسين بن محمد الزعفراني : قال إبراهيم بن يحيى : سمعتُ الزعفراني يقول : ما على وجه الأرض قومٌ أفضلُ من أصحاب هذه المحابر، يتبعون آثار رسول الله ﷺ، ويكتبونها كي لا تندرس. ج ١٢ ص ٢٦٣

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ النسابة، الزبير بن بكار : قال أبو بكر

الخطيب : كان الزبير ثقةً عالماً بالنسب وأخبار المتقدمين . له مُصنَّف في (نسب قريش). ج ١٢ ص ٣١٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ : سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث، فقلَّبوا مُتونها وأسانيدها، وجعلوا مَتَنَ هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا المتن هذا، ودفعوا إلى كُلِّ واحد عشرة أحاديث لِيُلْقَوْها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم، فسأل البخاريَّ عن حديث من عَشْرته، فقال : لا أعرفه وسأله عن آخر، فقال : لا أعرفه . وكذلك حتى فرغ من عشرته . فكان الفقهاء يتلفت بعضهم إلى بعض، ويقولون : الرجل فهم . ومن كان لا يدري قضى على البخاريَّ بالعجز، ثم انتدب آخر، ففعل كما فعل الأول . والبخاري يقول : لا أعرفه . ثم الثالث وإلى تمام العشرة أنفس، وهو لا يَزِيدُهم على : لا أعرفه . فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الاول منهم، فقال : أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فردَّ كُلَّ متنٍ إلى إسناده . وفعل بالآخرين مثل ذلك . فأقرَّ له الناس بالحفظ . فكان ابنُ صاعد إذا ذكره يقول : الكبش النَّطَّاح . ج ١٢ ص ٤٠٨-٤٠٩

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال الفِرْبَرِيُّ : سمعت أبا عبد الله يقول : ما استصغرتُ نفسي عند أحدٍ إلا عند عليِّ بن المديني، وربما كنتُ أُعْرِبُ عليه . ج ١٢ ص ٤١١ .

• يقول الذهبي : قال - أي محمد بن أبي حاتم الوراق - وسمعت سُليم بن مُجاهد، سمعت أبا الأزهري يقول : كان بسمرقند أربع مئة ممن يَطْلُبُون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام، وأحبُّوا مغالطة محمد بن إسماعيل، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق،

وإِسْنَادُ الْيَمَنِ فِي إِسْنَادِ الْحَرَمِينَ، فَمَا تَعَلَّقُوا مِنْهُ بِسَقَطَةٍ لَا فِي الْإِسْنَادِ، وَلَا فِي الْمَتْنِ .
ج ١٢ ص ٤١١ .

• يقول الذهبي : وقال ابن عدي : حدثني محمد بن أحمد القومسي سمعتُ محمد ابن خُمَيْرِيَّةَ، سمعت محمد بن إسماعيل يقولُ : أَحْفَظُ مِئَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ صَحِيحٍ، وَأَحْفَظُ مِئَتِي أَلْفَ حَدِيثٍ غَيْرِ صَحِيحٍ . ج ١٢ ص ٤١٥ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ إسحاق بن بَهْلُولَ : وقال أبو طالب أحمدُ بن محمد بن إسحاق بن البُهْلُولَ : تَذَاكُرْتُ أَنَا وَابْنُ صَاعِدٍ مَا حَدَّثَ بِهِ جَدِّي بِبَغْدَادَ، فَقُلْتُ لَهُ : قَالَ لِي أَنَيْسُ الْمُسْتَمْلِي : إِنَّهُ حَدَّثَ مِنْ حَفْظِهِ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ . فَقَالَ ابْنُ صَاعِدٍ : لَا يَدْرِي أَنَيْسُ مَا قَالَ، حَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ الْبَهْلُولِ مِنْ حَفْظِهِ بِبَغْدَادَ بِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ . ج ١٢ ص ٤٩٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الثقة الناقد عباس الدُّورِي البغدادي : وَلاَزِمَ يَحْيَى، بَنَ مَعْنٍ، وَتَخَرَّجَ بِهِ، وَسَأَلَهُ عَنِ الرِّجَالِ، وَهُوَ فِي مَجْلَدٍ كَبِيرٍ . حَدَّثَ عَنْهُ : أَرْبَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ . ج ١٢ ص ٥٢٣ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الثقة الناقد عباس الدُّورِي البغدادي : قَالَ إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ : سَمِعْتُ عَبَّاساً الدُّورِيَّ، يَقُولُ : كَتَبَ لِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِلَى أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ كِتَاباً، فَقَالَا فِيهِ : إِنَّ هَذَا فَتًى يَطْلُبُ الْحَدِيثَ، وَمَا قَالَا : مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

• قَالَ الْذَهَبِيُّ : كَانَ مُبْتَدِئاً لَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ إِنَّهُ صَارَ صَاحِبَ حَدِيثٍ، ثُمَّ صَارَ مِنْ حَفَازِ وَقْتِهِ . ج ١٢ ص ٥٢٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ : رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ وَأَبَا حَاتِمَ يُقَدِّمَانِ مُسْلِمًا فِي مَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ عَلَى مَشَائِخِ

عصرهما وسمعتُ الحسين بن منصور يقول : سمعتُ إسحاق بن راهويه ذكر مسلماً، فقال بالفارسية كلاماً معناه : أي رجل يكون هذا ؟! . ج ١٢ ص ٥٦٣-٥٦٤ .

• يقول الذهبي : قال أبو عمر بن حمدان سألت الحافظ ابن عُقْدَةَ عن البخاري ومسلم : أيهما أعلم ؟ فقال : كان محمد عالماً، ومسلم عالمٌ . فكررت عليه مراراً، فقال : يا أبا عمرو، قد يقع لمحمد الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم، فنظر فيها، فربما ذكر الواحد منهم بكنيته، ويذكره في موضع آخر باسمه، يتوهم أنهما اثنان، وأما مسلمٌ فقلما يقع له من الغلط في العلل، لأنه كتب المسانيد، ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل . قال الذهبي : عني بالمقاطيع أقوال الصحابة والتابعين في الفقه والتفسير . ج ١٢ ص ٥٦٥ .

• يقول الذهبي : قال : أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الحافظ : إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال : محمد بن يحيى، ومسلم بن الحجاج، وإبراهيم بن أبي طالب . ج ١٢ ص ٥٦٥ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال الدار قطني : لولا البخاري ما راح مسلمٌ ولا جاء . ج ١٢ ص ٥٧٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للربيع بن سليمان، صاحب الإمام الشافعي قد كان من كبار العلماء، ولكن ما يبلغ رتبة المزني، كما أن المزني لا يبلغ رتبة الربيع في الحديث . وقد روى أبو عيسى في (جامعه) عن الربيع بالإجازة، وقد سمعنا من طريقه (المسند) للشافعي انتقاه أبو العباس الأصم من كتاب (الأم) لينشط لروايته للرحالة، وإلا فالشافعي رحمه الله لم يؤلف مسنداً . ج ١٢ ص ٥٨٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الإمام الكبير يحيى بن عبد الحميد الحماني : قال أبو أحمد بن عدي : ليحيى الحماني مسندٌ صالح، ويقال : إنه أول من صنف المسند

بالكوفة، وأول من صنف المسند بالبصرة مُسَدَّدٌ، وأول من صنف المسند بمصر أسد السنة، وهو أقدمُ منهما موتاً . والحمانى يُقال : إن الدارمي أودعه كُتُباً، فسرق منها أحاديث، وتكلم فيه أحمد، وابن المديني قال : ويحى حسن الثناء عليه ... إلى أن قال ابن عدي : ولم أر في مسنده وأحاديثه مناكير ؛ وأرجو أنه لا بأس به . ج ١٠ ص ٥٣٧.

- قال الذهبي : الطبراني : سمعتُ عبد الله بن أحمد يقول : عرضت كتاب (غريب الحديث) لأبي عبيد على أبي، فاستحسنه، وقال : جزاه الله خيراً . ج ١٠ ص ٤٩٦ .
- يقول الذهبي عند ترجمته لنعيم بن حماد الإمام العلامة : روى الميموني عن أحمد قال : أول من عرفناه يكتب المسند نعيمُ ابن حماد . ثم قال الذهبي : قال أبو بكر الخطيب : يقال : إنَّ أول من جمع المسند، وصنّفه نعيم . ج ١٠ ص ٥٩٧ .
- ويقول الذهبي : قال إبراهيم بن مَعْقِل : سمعت البخاري يقول : ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني . ج ١١ ص ٤٦ .
- ذكر الذهبي بإسناده عن الإمام أحمد رحمه الله : قال : ها هنا رجل خلفه الله لهذا الشأن، يُظهر كذب الكذّابين، يعني : ابن معين . ثم ذكر الذهبي بإسناده عن الإمام أحمد أنه قال : كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين، فليس هو بحديث . ج ١١ ص ٨٠ .

- يقول الذهبي : قال مُطَيَّن : أوصى أبو كريب بكتبه أن تُدفن فدفنت . ثم يقول الذهبي : فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل والإحراق عِدَّة من الحفاظ خوفاً من أن يظفر بها مُحدِّث قليل الدين، فَيُغَيَّرَ فيها، ويزيد فيها، فينسب ذلك إلى الحفاظ، أو أنَّ أصوله كان فيها مقاطيع وواهيات ما حدّث بها أبداً، وإنّا انتخب من أصوله ما رواه، وما بقي، فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام . فلهذا ونحوه دفن، رحمه

الله، كتبه . ج ١١ ص ٣٩٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد واعظ دمشق أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي : قال أبو عبد الرحمن السلمي : أحمد بن عاصم يكنى أبا علي . وقيل أبو عبد الله من أقران بشر الحافي، وسري السَّقْطِي . كان يقال : هو جاسوس القلوب . ج ١١ ص ٤٠٩ .

• يقول الذهبي : قال أبو محمد بن حزم : آخر شيء رُوي عن مالك من (الموطَّات) : موطَّأ أبي مصعب، وموطَّأ أحمد بن إسماعيل السهمي، وفي هذين الموطَّأين نحو من مئة حديث زائدة . وهما آخر ما رُوي عن مالك . وفي ذلك دليل على أنه كان يزيد في الموطَّأ أحاديث كل وقت، كان أغفلها، ثم أثبتها، وهكذا يكون العلماء رحمهم الله . ج ١١ ص ٤٣٧-٤٣٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الحجة محمد بن عبد الله المعروف (بابن نُمَيْر) : وقال إبراهيم بن مسعود الهمداني : سمعت أحمد بن حنبل يقول : محمد بن عبد الله بن نمير دُرَّة العراق . ثم يقول الذهبي : قال علي بن الحسين بن الجنيد الحافظ : كان أحمد، وابن معين، يقولان في شيوخ ما يقول ابن نمير فيهم، يعني : يقتديان بقوله في أهل بلده . ج ١١ ص ٤٥٦ .

• قال الذهبي رحمه الله : وأما (الصحيح) فهو أعلى ما وقع لنا من الكتب الستة في أول ما سمعت الحديث، وذلك في سنة اثنتين ووتسعين وستة مئة . فما ظنك بعلوه اليوم وهو سنة خمس عشرة وسبع مئة !! لو رحل الرجل من مسيرة سنة لسماعه لما قرَّط . كيف وقد دام علوه إلى عام ثلاثين، وهو أعلى الكتب الستة سَنَدًا إلى النبي ﷺ في شيء كثير الأحاديث، وذلك لأن أبا عبد الله أسن الجماعة، وأقدمهم لقبًا للكبار، أخذ عن جماعة يروي الأئمة الخمسة عن رجل عنهم . ج ١٢ ص ٤٠٠ .

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال خَلْفُ الحَيَّام : سمعتُ إبراهيمَ بنَ مَعْقِلٍ : سمعتُ أبا عبد الله - هو البخاري - يقول : كنت عند إسحاق بن راهوْرِيه، فقال بعض أصحابنا : لو جمعتم كتاباً مختصراً لَسَنَّ النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذتُ في جمع هذا الكتاب . ج ١٢ ص ٤٠١.
- وذكر الذهبي بإسناده عن أبا الهيثم الكُشْمَهْنِيّ . سمعت الفرَبْرِيّ يقول : قال لي محمدُ بنُ إسماعيل : ما وضعتُ في كتابي (الصحيح) حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليتُ ركعتين . ج ١٢ ص ٤٠٢ .
- وذكر الذهبي بإسناده عن الإمام البخاري رحمه الله أنه قال : ما أخلتُ في هذا الكتاب إلا ما صحَّ، وتركتُ من الصحاح كي لا يطولَ الكتاب . ج ١٢ ص ٤٠٢
- يقول الذهبي : وقال ابنُ عدي : سمعتُ عبد القدوس بن هَمَّام يقول : سمعتُ عدَّةً من المشايخ، يقولون : حَوَّلَ محمد بن إسماعيل تراجمَ جامعة بين قبر رسولِ الله ﷺ ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين . ج ١٢ ص ٤٠٤ .
- يقول الذهبي : وقد ذكرنا أنه لما أَلَفَ (الصحيح) كان يُصَلِّي ركعتين عند كُلِّ ترجمة . ج ١٢ ص ٤٤٣ .
- قال الذهبي رحمه الله : (تاريخ) البخاري يشتمل على نحوٍ من أربعين ألفاً وزيادة، وكتبةٌ في (الضعفاء) دون السبع مئة نفس . ومن خرج لهم في (صحيحه) دون الألفين .
- قال ذلك أبو بكر الحازمي ف (صحيحه) مختصرٌ جداً . وقد نقل الإسماعيليُّ عَمَّنْ حكى عن البخاري، قال : لم أخرج في الكتاب إلا صحيحاً . قال : وما تركت من الصحيح أكثر . ج ١٢ ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

• قال الذهبي رحمه الله لبعضهم :

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوهُ
لَمَا خُطَّ إِلَّا بِهَاءِ الذَّهَبِ
هو الفرق بين الهدى والعمى
هو السُّدُّ بين الفتى والعطب
أَسَانِيدٌ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ
أَمَامَ مُتَوَمِّنٍ كَمِثْلِ الشُّهُبِ
بِهِ قَامَ مِيزَانُ دِينِ الرَّسُولِ
وَدَانَ بِهِ الْعُجَمَ بَعْدَ الْعَرَبِ
حِجَابٌ مِنَ النَّارِ لَا شَكَّ فِيهِ
تَمَيَّزَ بَيْنَ الرُّضِّ وَالْغَضَبِ
وَسِترٌ رَقِيقٌ إِلَى الْمُضْطَفَى
وَنَصٌّ مَبِينٌ لِكَشْفِ الرَّيْبِ
فِي عَالِمٍ أَجْمَعَ الْعَالَمُونَ
عَلَى فَضْلِ رُتَبَتِهِ فِي الرَّيْبِ
سَبَقَتْ الْأَئِمَّةَ فِيهَا جَمَعَتْ
وُفُزَتْ عَلَى رَغْمِهِم بِالْقَصَبِ
نَفَيْتُ الضَّعِيفَ مِنَ النَّاقِلِينَ
وَمَنْ كَانَ مُتَّهَمًا بِالْكَذِبِ

وَأَبْرَزَتْ فِي حُسْنِ تَرْتِيهِ

وَتَبْوِيهِهِ عَجْبًا لِلْعَجَبِ

فَأَعْطَاكَ مَوْلَاكَ مَا تَشْتَهِيهِ

وَأَجْزَلَ حَظِّكَ فِيهَا وَهَبْ

ج ١٢ ص ٤٧١.

• قال الذهبي رحمه الله : عن يعقوب بن شَيْبَةَ : الحافظ الكبير العلامة الثقة، أبو يوسف، السَّدُوسِي البصري ثم البغدادي، صاحب (المسند) الكبير، العديم النظر المعلن، الذي تَمَّ من مسانيدِهِ نحوُ من ثلاثين مجلداً . ولو كَمُلَ لُجَاءُ فِي مِئَةِ كَجَلْد . ثم ذكر الذهبي رحمه الله : من سمع منهم وقال، ويُخَرِّجُ العَالِي وَالنَّازِلَ، وَيَذْكُرُ أَوَّلَ سِيرَةِ الصَّحَابِيِّ مَسْتُوفَاةً، ثم يذكر ما رواه، وَيُوضِّحُ عِلْلَ الْأَحَادِيثِ، وَيَتَكَلَّمُ عَلَى الرِّجَالِ، وَيُجَرِّحُ وَيُعَدِّلُ، بِكَلَامٍ مُفِيدٍ عَذِيبٍ شَافٍ، بَحِثَ إِنْ النَّازِلَ فِي (مُسْنَدِهِ) لَا يَمَلُّ مِنْهُ، وَلَكِنْ قَلَّ مَنْ رَوَى عَنْهُ . ج ١٢ ص ٤٧٦-٢٧٧.

• يقول الذهبي رحمه الله : قال الخطيب : حدثني الأزهرى قال : بلغني أَنَّهُ كَانَ فِي مَنْزِلِ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ أَرْبَعُونَ لِحَافًا، أَعْدَهَا لِمَنْ كَانَ عَنْده مِنَ الْوَرَّاقِينَ الَّذِينَ يُبَيِّضُونَ لَهُ (المسند) قال : وَلَزِمَهُ عَلَى مَا خَرَّجَ مِنْهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَار . ثم قال وقيل : إِنْ نُسَخَتْ بِمُسْنَدِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْهُ شُوهِدَتْ بِمِصْرَ، فَكَانَتْ فِي مِثْقَلِ جِزء . قال : والذي ظهر له مسند العشرة، وابن مسعود، وعمار، والعباس، وعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، وبعض الموالى . قال الذهبي رحمه الله : وبلغني أَنَّهُ شُوهِدَ لَهُ (مُسْنَد) عَلِيٍّ فِي خَمْسَةِ أَسْفَار . ج ١٢ ص ٤٧٧-٤٧٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح : قال أحمدُ

بن سلمة : كنتُ مع مسلم في تأليف (صحيحه) خمس عشرة سنة . قال : وهو اثنا عشر ألف حديث .

• قال الذهبي : يعني بالمكرر، بحيث إنه إذا قال : حدثنا قتيبة، وأخبرنا ابنُ رُمح يُعدّان حديثين، اتَّفَقَ لفظُهما أو اختلف في كلمة . ج ١٢ ص ٥٦٦ .

• قال الذهبي رحمه الله : ليس في (صحيح) مسلم من العوالي إلا ما قل، كالقَعْنَبِي عن أفلح بن حُميد، ثم حديث حماد بن سلمة، وهَمَّام ومالك والليث، وليس في الكتاب حديثُ عالٍ لشعبة، ولا للثوري، ولا لإسراييل، وهو كتابٌ نفيسٌ كاملٌ في معناه، فلما رآه الحُفَاطُ أعجبوا به، ولم يسمِعوه لنزوله، فَعَمَدُوا إلى أحاديث الكتاب، فساقوها من مروياتهم عاليةً بدرجةٍ وبدرجتين، ونحو ذلك، حتى اتَّوا على الجميع هكذا .

وسَمَّوه: (المستخرج على صحيح مسلم) فَعَلَ ذلك عِدَّةٌ من فُرسان الحديث، منهم : أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء، وأبو عَوَانَةَ يعقوبُ ابن إسحاق الإسفراييني، وزاد في كتابه مُتُوناً معروفةً بعضُها لِيُنَّ والزاهدُ أبو جعفر أحمد بن حمدان الحيري، وأبو الوليد حَسَّان بن محمد الفقيه، وأبو حامدٍ أحمد بن محمد الشاركي الهروي . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي، والإمام أبو علي الماسرجسي وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبَهاني، وآخرون لا يحضرن ذكرهم الآن . ج ١٢ ص ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله : قال الحافظ أبو القاسم بنُ عساكر في أول (الأطراف) له بعد أن ذكر (صحيح البخاري) : ثم سلك سبيله مسلم بن الحجاج، فأخذَ في تخريج كتابه وتأليفه، وترتيبه على قسمين، وتصنيفه . وقصد أن يذكُرَ في القسم الأول أحاديثَ أهل الإِتقان، وفي القسم الثاني أحاديثَ أهل السُّرِّ والصدقِ الذين لم يُلغوا درجة المُتَبَيِّن، فحالت المنيَّةُ بينه وبين

هذه الأمنية، فمات قبل استتمام كتابه .. غير أن كتابه مع إغوازه اشتهر وانتشر .

- وقال حاكم : أراد مسلم أن يخرج (الصحيح) على ثلاثة أقسام، وعلى ثلاث طبقات من الرواة، وقد ذكر هذا في صدر خطبيه، فلم يُقدَّر له إلا الفراغ من الطبقة الأولى، ومات ثم ذكر الحاكم مقالة هي مجرد دعوى فقال : إنه لا يذكر من الأحاديث إلا ما رواه صحابيٌّ مشهورٌ له رلويان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه أيضاً راويان ثقتان فأكثر، ثم كذلك مَنْ بعدهم . فقال أبو علي الجيّاني : المراد بهذا أن هذا الصحابي أو هذا التابعي قد روى عنه رجلان، خرّج بهما عن حدّ الجهالة .

- قال القاضي عياض : والذي تأوله الحاكم على مُسلم من احترام المنية له قبل استيفاء غرضه إلا من الطبقة الأولى، فأنا أقول : إنك إذا نظرت في تقسيم مسلم في كتابه الحديث على ثلاث طبقاتٍ من الناس على غير تكرار، فذكر أن القسم الأول حديثُ الحُفّاظ . ثم قال : إذا انقضى هذا، أتبعه بأحاديث مَنْ لم يُوصف بالحِذْق والإِتقان . وذكر أنّهم لا يحقون بالطبقة الأولى، فهؤلاء مذكورون في كتابه لمن تدبّر الأبواب، والطبقة الثانية قومٌ تكلم فيهم قومٌ، وزكّاهم آخرون، فخرج حديثهم عمّن ضعف أو اتهم ببدعة، وكذلك فعل البخاري .

- قال الذهبي : ثم قال القاضي عياض : فعندي أنّه أتى بطبقاته الثلاث في كتابه، وطرح الطبقة الرابعة .

- قال الذهبي : بل خرّج حديث الطبقة الأولى، وحديث الثانية إلا التزّر القليل مما يستنكره لأهل الطبقة الثانية . ثم خرّج لأهل الطبقة الثالثة أحاديث ليست بالكثيرة في الشواهد والاعتبارات والمتابعات، وقُلَّ أن خرّج لهم في الأصول شيئاً، ولو أستوعبت أحاديث أهل هذه الطبقة في (الصحيح)، لجاء الكتاب في حجم ما هو مرة أخرى، ولنزل كتابه بذلك الاستيعاب عن رتبة الصحة، وهم كعطاء بن السائب، وليث،

ويزيد ابن أبي زياد، وأبان بن صَمْعَةَ، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وطائفة أمثالهم، فلم يُخَرِّجْ لهم إلا الحديث بعد الحديث إذا كان له أصل، وإنما يسوق أحاديث هؤلاء، ويكثر منها أحمد في (مسنده)، وأبو داود، والنسائي وغيرهم. فإذا انحطوا إلى إخراج أحاديث الضعفاء الذين هم أهل الطبقة الرابعة، اختاروا منها، ولم يستوعبوها على حسب أرائهم واجتهاداتهم في ذلك.

وأما أهل الطبقة الخامسة، كمن أُجْمِعَ على اطِّراحه وتَرْكه لعدم فهمه وضبطه، أو لكونه مُتَّهَمًا، فينذر أن يُخرج لهم أحمد والنسائي. ويورد لهم أبو عيسى فيبينه بحسب اجتهاده، لكنه قليل. ويورد لهم ابن ماجه أحاديث قليلة ولا يبين. والله أعلم، وقل ما يورد منها أبو داود، فإن أورد بينه في غالب الأوقات.

وأما أهل الطبقة السادسة كغلاة الرافضة والجهمية الدعاة، وكالكذابين والوضّاعين، وكالمتروكين المهتوكين، كعمر بن الصُّبْح، ومحمد المصلوب، ونوح بن أبي مريم، وأحمد الجُويّاري، وأبي حذيفة البخاري، فما لهم في الكتب حرف، ما عدا عمر، فإن ابن ماجه خرج له حديثاً واحداً فلم يُصَبِّ وكذا خرج ابن ماجه للواقدي حديثاً واحداً، فدلّس اسمه وأبهمه. ج ١٢ ص ٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧.

• يقول الذهبي رحمه الله: الحاكم سمعتُ أبا الفضل محمد بن إبراهيم، سمعتُ أحمد بن سَلَمَةَ يقول: رأيتُ زُرْعَةَ وأبا حاتم يقدّمان مسلم بن حجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما. ثم ذكر مصنفات إمام أهل الحديث مسلم رحمه الله كتاب (المسند الكبير) على الرجال، وما أرى أنه سمع منه أحد، كتاب (الجامع على الابواب)، رأيتُ بعضه بخطه، كتاب (الأسامي والكنى)، كتاب (المسند الصحيح) كتاب (التمييز)، كتاب (العلل)، كتاب (الوُحْدان)، كتاب (الأفراد)، كتاب (الأقران)، كتاب (سؤالاته أحمد ابن حنبل)، كتاب (عمرو بن شعيب)، كتاب (الانتفاع بأهـب

السباع)، كتاب (مشايخ مالك)، كتاب (مشايخ الثوري)، كتاب (مشايخ شعبة)، كتاب (من ليس له إلا راوٍ واحد)، كتاب (المخضرمين) كتاب (أولاد الصحابة)، كتاب (أوهام المحدثين)، كتاب (الطبقات)، كتاب (أفراد الشاميين). ثم سَرَدَ الحاكم تصانيفَ له لم أذكرها. ج ١٢ ص ٥٧٩.

- يقول الذهبي رحمه الله : قال مكِّي بنُ عَبْدِان : سمعتُ مسلماً يقول : لو أنَّ أهلَ الحديث يكتبون الحديث مثني سنة، فمدارهم على هذا (المسند). ج ١٢ ص ٥٧٩
- قال الذهبي : وعن ابنِ الشرقي، عن مسلم قال : ما وضعتُ في هذا (المسند) شيئاً إلا بحجةٍ، ولا أسقطتُ شيئاً منه إلا بحجة . ج ١٢ ص ٥٨٠ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم أحدُ الأعلام، ومُصنِّف (السُّنَنِ)، وتلميذُ الإمام أحمد . ج ١٢ ص ٦٢٤ .
- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ علي بن الجَعْد : وقد كان طائفةً من المحدثين يتنطَّعون في مَنْ له هفوةٌ صغيرةٌ تُخالفُ السُّنَّةَ، وإلا فعليَّ إمامٌ كبيرٌ حُجَّةٌ، يقال : مكث ستين سنةً يصومُ يوماً ويفطر يوماً، وبحسبك أنَّ ابنَ عدي يقولُ في (كامله) : لم أر في رواياته حديثاً منكراً إذا حدث عنه ثقةٌ . ج ١٠ ص ٤٦٦ .
- ويقول الذهبي في ترجمة أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود : سمع يونسُ بنُ حبيب عِدَّةَ مجالس مفرقة، فهي (المسند) الذي وقع لنا - أي مسند أبو داود الطيالسي - . ج ٩ ص ٣٨٢ .
- ويقول الذهبي في ترجمة أبو حُذَيْفَةَ، إسحاق بن بشر بن محمد : مصنف كتاب (المبتدأ) وهو كتابٌ مشهور في مُجلَّدَين، ينقل منه ابنُ جرير فَمَنْ دونه، حدث فيه ببلايا وموضوعات . ج ٩ ص ٤٧٨ .
- وقال الذهبي رحمه الله : عن إبراهيم بن هانئ : كان من كبار تلامذة أحمد في الفقه

والفضل . ج ١٣ ص ١٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : ولقد اجتمع بالرِّيِّ ثلاثةٌ يَعِزُّ وُجُودُ مِثْلِهِمْ : أبو زُرْعَةَ، وابنُ وَارَةَ، وأبو حاتم . ج ١٣ ص ٢٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المحدث محمد بن عبد الله بن البرقي : وله كتابٌ في معرفة الصَّحَابَةِ وأنسابهم، وكان من أئمة الأثر . ج ١٣ ص ٤٧ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام حَنْبَلُ بن إِسْحاق، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه: له مَسَائِلُ كثيرةٌ عن أحمد، ويتفرَّد، ويُغَرِّب ... وقع لي جزءٌ جنبل، وجزءٌ فيه الرابع من (الفِتَنِ) لِحَنْبَل، وكتاب (المحنة) لحنبل، وله (تاريخ) مفيد، رأيته، وعلَّقتُ منه . ج ١٣ ص ٥٢-٥٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرْعَةَ الرَّازِي : وقال إِسْحاقُ بن إبراهيم بن عبد الحميد القُرَشِي : سَمِعْتُ عبد الله بن أحمد يقول : ذاكرتُ أبي ليلةَ الحَقَّافِ، فقال : يَا بُنَيَّ ! قد كَانَ الحِفْظُ عندنا، ثم تَحَوَّلَ إلى خُرَّاسَانَ، إلى هؤلاء الشَّبَابِ الأربعة . قلتُ : مَنْ هم ؟ قال : أبو زُرْعَةَ، ذاك الرَّازِي، ومحمدُ بن إِسْمَاعِيلَ، ذاك البُخَارِي، وعبد الله بن عبد الرحمن، ذاك السَّمَرْقَنْدِي، والحَسَنُ بن شُجَاعِ ذاك البَلْخِي، قلتُ : يا أبا فَمَنْ أَحْفَظُ هؤلاء ؟ قال : أما أبو زُرْعَةَ فَأَسْرَدُهُمْ وأما البُخَارِي فَأَعْرِفُهُمْ، وأما عبدُ الله - يعني الدارمي - فَأَتَقْنَهُمْ، وأما ابن شُجَاعِ فَأَجْمَعُهُمْ للأبواب . ج ١٣ ص ٧٨ .

• عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرْعَةَ الرَّازِي : يصفه الذهبي قائلاً : سيد الحفاظ محدث الري ... ج ١٣ ص ٦٥ .

• وصف الذهبي عبد الملك بن عبد الحميد المعروف بالميموني : الإمام العلامة .. تلميذ الإمام أحمد ومن كبار الأئمة . ج ١٣ ص ٨٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الفقيه المحدث أبو بكر، أحمد بن محمد المعروف (بالمُرُودي) : وحدث عن : أحمد بن حنبل، ولازمه، وكان أجلاً أصحابه . وعن : هارون بن معروف، ومحمد بن المنهال الضَّرِير، وعبيد الله بن عمر القَوَاريري، وسُرَيْج بن يونس، ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر، وعثمان بن أبي شَيْبَةَ، والعباس بن عبد العظيم ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رَزْمَةَ، وخلق سواهم . ج ١٣ ص ١٧٣ .

• ويقول الذهبي : قال الخطيب في المُرُودي : هو المقدم من أصحاب أحمد لورَعه وفضله، وكان أحمد يأنس به، وينبسط إليه وهو الذي تولى إغماضه لما مات، وغسله . وقد روى عنه مسائل كثيرة . ج ١٣ ص ١٧٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السَّجِسْتاني : قال الحاكم : وأخبرنا أبو حاتم بن حَبَّان : سَمِعْتُ ابن أبي داود، سَمِعْتُ أَبِي يقول : أدركتُ من أهل الحديث مَنْ أدركتُ، لم يكن فيهم أحفظُ للحديث، ولا أكثر جمعاً له من ابن مَعِين، ولا أَوْرَع ولا أَعْرَف بفقهِ الحديث من أحمد، وأَعْلَمُهُمْ بِعِلَلِهِ علي بن المَدِيني، ورأيتُ إسحاق - على حفظه ومعرفة - يُقَدِّمُ أحمد بن حنبل، ويعترف له . ج ١٣ ص ٢١٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبي حاتم الرَّازي : كان من بحور العِلْم . طَوَّفَ البِلَادَ، وَبَرَعَ فِي المَثْنِ والإِسْنَادِ، جمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل . مولده سنة خمس وتسعين ومئة . وأول كتابه للحديث كان في سنة تسع ومئتين، وهو من نظراء البخاري، ومن طبقته، ولكنه عمر بعده أزيد من عشرين عاماً . ج ١٣ ص ٢٤٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم : قال أبو يَعْلَى الخَلِيلِي : أخذ أبو محمد عِلْمَ أبيه، وأبى زُرْعَةَ، وكان بَحْرًا فِي العِلْمِ ومعرفة

الرجال : صَنَّفَ في الفقه، وفي اختلافِ الصحابة والتابعين وعُلماء المصار، قال : وكان زاهداً، يُعَدُّ من الأبدال . ج ١٣ ص ٢٦٤ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الترمذي صاحب السنن : ونقل أبو سَعْد الإدريسي بإسنادٍ له، أن أبا عيسى قال : كنتُ في طريق مَكَّةَ، فكتبت جزأين من حديث شيخ، فوجدته فسألتهُ، وأنا أظُنُّ أَنَّ الجزأين معي، فسألتهُ، فأجابني، فإذا معي جُزْآن بياض، فبقى يقرأ عليَّ من لَفْظِهِ، فنظَر، فرأى في يدي ورَقاً بياضاً، فقال : أما تستحي مني ؟ فأعلمتهُ بأمرِي، وقلتُ أحفظه كله ؟ قال : اقرأ، فقرأتهُ عليه، فلم يصدِّقني، وقال : استظهرت قبل أن تحييء ؟ فقلتُ : حدَّثني بغيره، قال : فحدَّثني بأربعين حديثاً، ثم قال : هاتِ، فأعدُّها عليَّ، ما أخطأتُ في حرف . ج ١٣ ص ٢٧٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن ابن ماجة : محمد بن يزيد: الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر، أبو عبد الله ابن ماجة، القزويني، مصَنَّف (السنن)، و (التاريخ) و (التفسير)، وحافظ قزوين في عصره . ج ١٣ ص ٢٧٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بقي بن مخلد : صاحب (التفسير) و (المسند) اللذين لا نظير لهما .

ويقول عنه الذهبي ايضاً : وعني بهذا الشأن عناية لا مزيد عليها، وأدخَلَ جزيرة الأندلس علماً جمّاً، وبه، وبمحمد بن وضاح صارت تلك الناحية دارَ حَدِيثٍ، وعدة مشيخته الذين حَمَلَ عنهم مِثْلان وأربعة وثمانون رجلاً . ج ١٣ ص ٢٨٥-٢٨٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لابن قتيبة الدينوري : والرجل ليس بصاحب حَدِيثٍ، وإنَّما هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنونٌ جَمَّةٌ، وعُلوْمٌ مهمَّةٌ . ج ١٣ ص ٣٠٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام عثمان بن سعيد المعروف (بالدارمي) صاحب

السنن : وصنف كتاباً في (الرد على بشر المريسي)، وكتاباً في (الرد على الجهمية)، رويناهما . وأخذ علم الحديث وعلمه عن علي ويحيى وأحمد، وفاق أهل زمانه، وكان لهجاً بالسنة، بصيراً بالمناظرة . ج ١٣ ص ٣٢٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : قال أبو أحمد بن عدي : نزل عبد الله بن أحمد بأبيه، وله في نفسه محل في العلم، أحيا علم أبيه من (مُسنده) الذي قرأه عليه أبوه خصوصاً قبل أن يقرأه على غيره، ومما سأل أباه عن رواية الحديث، فأخبره به ما لم يسأله غيره، ولم يكتب عن أحد، إلا من أمره أبوه أن يكتب عنه . ج ١٣ ص ٥٢٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن أبي طالب تلميذ الإمام أحمد : قال أبو حامد بن الشَّرْقِي : إنما أخرجت خراسان من أئمة الحديث خمسة : الذهلي، والدَّارمي، والبُخاري، ومُسلم، وإبراهيم بن أبي طالب . ج ١٣ ص ٥٥٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة محدث إقليم فارس في زمانه أبو يوسف، يعقوب بن سفيان الفسوي : وله (تاريخ) كبير، جمَّ الفوائد، و (مشيخته) في مجلد، رويناهما . ج ١٣ ص ١٨٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السَّجستاني : قال الخطيب أبو بكر : يقال : إنه صنف كتابه (السنن) قديماً، وعرضه على أحمد بن حنبل، فأستجاده، وأستحسنه . ج ١٣ ص ٢٠٩ .

• يقول الذهبي : وقال أبو بكر بن داسة : سمعت أبا داود يقول : كتبتُ عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث، انتخبتُ منها ما ضمته هذا الكتاب - يعني كتاب السنن -، جمعتُ فيه أربعة آلاف حديث وثلاث مئة حديث، ذكرتُ الصحيح، وما يُشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث، أحدها : قوله ﷺ :

(الأعمال بالنيات)، والثاني: (من أحسن إسلام تركه ما لا يعنيه)، والثالث قوله: (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه)، والرابع: (الحلال بين).... الحديث .

- ثم قال الذهبي: قوله يكفي الإنسان لدينه، ممنوع، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السُّنن الصحيحة مع القرآن . ج ١٣ ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السُّجستاني: قال ابن داسة: سَمِعْتُ أبا داود يقول: ذكرت في (السُّنن) الصحيح وما يقاربه، فإن كان فيه وهن شديد بينته .

• ثم قال الذهبي: فقد وَفَّى - رحمه الله - بذلك بحسب اجتهاده، وبين ما ضَعُفهُ شديد، وَوَهْنُهُ غير محتمل، وكأَسَرَّ عن ما ضَعُفهُ خَفِيفٌ مُحْتَمَل، فلا يلزم من سكوته - والحالة هذه - عن الحديث أن يكون حسناً عنده، ولا سيما إذا حكمنّا على حَدِّ الْحَسَنِ باصطلاحنا المولد الحادث، الذي هو في عُرْفِ السَّلَفِ يعود إلى قِسم من أقسام الصَّحِيح، الذي يَجِبُ العمل به عند جُمهور العُلَماء، أو الذي يرغب عنه أبو عبد الله البخاري، ويُمَشِّيه مُسلم، وبالعكس، فهو داخل في أداني مراتب الصحة، فَإِنَّهُ لو انْحَطَّ عن ذلك لَخَرَجَ عن الاحتجاج، ولَبَقِيَ مُتَجَاذِباً بَيْنَ الضَّعْفِ وَالْحَسَنِ، فكَتَابُ أَبِي داود أَعْلَى ما فيه من الثبات ما أَخْرَجَهُ الشَّيْخَان، وذلك نحو من شَطْر الكتاب، ثم يليه ما أَخْرَجَهُ أَحَدُ الشَّيْخَيْن، ورغب عنه الآخرُ، ثم يليه ما رَغِبَا عنه، وكان إِسْنَادُهُ جَيِّداً، سَالِماً من علة وشذوذ، ثم يليه ما كان إِسْنَادُهُ صَالِحاً، وقبله العُلَماء لمجيئه من وَجْهَيْنِ لَيِّنَيْنِ فَصَاعِداً، يَعْضُدُ كُلِّ إِسْنَادٍ مِنْهُمَا الآخر، ثم يليه ما ضَعَّفَ إِسْنَادُهُ لِنَقْصِ حِفْظِ رَاوِيهِ، فمِثْلُ هَذَا يُمَشِّيه أَبُو داود، وَيَسْكُتُ عنه غالباً، ثم يليه ما كان بين الضعف من جهة رَاوِيهِ، فهذا لا يسْكُتُ عنه، بل يُوهنه غالباً، وقد يسْكُتُ

- عنه بحسب شهرته ونكارتة، والله أعلم . ج ١٣ ص ٢١٣-٢١٤-٢١٥ .
- قال الذهبي : عن عبد الرحمن بن بي حاتم : له كتاب نفيس في (الجرح والتعديل)، أربع مجلدات، وكتاب (الرد على الجهمية)، مجلد ضخّم، انتخب منه، وله (تفسير) كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير، ثم قال الذهبي : قال الحافظ يحيى بن مَنده : صَنَّف ابن أبي حاتم (المسند) في ألف جزء، وكتاب (الزهد)، وكتاب (الكنى) وكتاب (الفوائد الكبير)، وفوائد (أهل الرّي)، وكتاب (تقدمة الجرح والتعديل)، قال الذهبي وله كتاب (العلل)، مجلد كبير . ج ١٣ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .
 - ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الترمذي صاحب السنن رحمه الله : وعن أبي علي منصور بن عبد الله الخالدي، قال ابو عيسى صنف هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق وخراسان، فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب - يعني (الجامع) - في بيته، فكأنما في بيته نبي يتكلم .
 - ثم قال الذهبي : في (الجامع) علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ما كدره بأحاديث واهية، بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل . ج ١٣ ص ٢٧٤ .
 - ويقول الذهبي : وقال أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الخالق : (الجامع) على أربعة أقسام : قسم مقطوع بصحته، وقسم على شرط أبي داود والنسائي كما بينا، وقسم أخرجه للضعيفة، وأبان عن علته، وقسم رابع أبان عنه، فقال : ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء سوى حديث : (إن شرب في الرابعة فاقتلوه)، وسوى حديث : (جمع بين الظهر والعصر بالمدينة، من غير خوف ولا سفر) ثم قال الذهبي : (جامعه) قاض له بإمامته وحفظه وفقهه، ولكن يترخص في قبول الأحاديث، ولا يشدد، ونفسه في التضعيف رخو . ج ١٣ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ .

- ويقول الذهبي : وفي (المنثور) لابن طاهر : سمعت أبا إسماعيل شيخ الإسلام يقول : (جامع) الترمذي أنفع من كتاب البخاري ومسلم، لأنها لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم، و (الجامع) يصل إلى فائدته كل أحد . ج ١٣ ص ٢٧٧ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن ابن ماجه : وعن ابن ماجه، قال : عرضتُ هذه (السنن) على أبي زُرْعَةَ الرَّازِي، فنظر فيه، وقال : أَظُنُّ إِنَّ وَقَعَ هذا في أيدي الناس تعطلتْ هذه الجوامع، أو أكثرها . ثم قال لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً، مما في إسناده ضعف، أو نحو ذا .
- ثم قال الذهبي : قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً، واسعَ العلم، وإنما غَضَّ من رتبة (سننه) ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات، وقول أبي زُرْعَةَ - إن صحَّ - فإنما عنى بثلاثين حديثاً، الأحاديث المطرحة الساقطة، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة، فكثيرة، لعلها نحو الالف . ج ١٣ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بقي بن مخلد : قال ابن حزم و (مسند) بقي روى فيه عن ألف وثلاث مئة صاحب ونيّف، ورتبَ حديثَ كُلِّ صاحبٍ على أبوابِ الفقه، فهو مسندٌ ومصنف، وما أعلمُ هذه الرتبة لأحدٍ قبله، مع ثِقته وضبطه، واثقانه واحتفاله في الحديث، وله مصنفٌ في فتاوى الصّحابة والتّابعين فَمَن دونهم، الذي قد أُرِبي فيه على (مصنف) ابن أبي شيبة، وعلى (مصنف) عبد الرزاق، وعلى (مصنف) سعيد بن منصور ... ثم إنه نوه بذكر (تفسيره)، وقال : فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام، لا نظيرَ لها، وكان متخيراً لا يُقَلَّدُ أحداً، وكان ذا خاصّةٍ من أحمد بن حنبل، وجارياً في مضمار البخاري ومسلم والنسائي . ج ١٣ ص ٢٩١ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة إبراهيم الحربي : قال سليمان بن

الخليل : سمعت الحربي يقول : في كتاب أبي عبيد (غريب الحديث) ثلاث وخمسون حديثاً ليس لها أصل . ج ١٣ ص ٣٦٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : روى عن أبيه شيئاً كثيراً، من جملته (المسند) كله، و (الزهد) ... ج ١٣ ص ٥١٧ .

• ويقول الذهبي : ولعبد الله كتاب : (الرد على الجهمية) في مجلد، وله كتاب : (الجمال) . وكان صينياً ديناً صادقاً، صاحب حديث واتباع وبصر بالرجال، لم يدخل في غير الحديث، وله زيادات كثيرة في (مسند) والده واضحة عن عوالي شيوخه، ولم يُحرّر ترتيب (المسند) ولا سهله، فهو محتاج إلى عمل وترتيب، رواه عنه جماعة، وسمع أبو نعيم الحافظ كثيراً منه من أبي علي بن الصّوّاف، وعامته من أبي بكر القطيعي، وحدث القطيعي مرات، وقرأه عليه أبو عبد الله الحاكم، وغيره، ولم يكن القطيعي من فرسان الحديث، ولا مجوداً بل أدى ما تحمّله، إن سلّم من أوهام في بعض الأسانيد والمتون . وآخر من روى (المسند) كاملاً عنه - سوى نَزْرٍ يسير منه، أسقط من النسخ - الشيخ الواعظ أبو علي بن المذهب، ولم يكن صاحب حديث، بل احتيج إليه في سماع هذا الكتاب، فرواه في الجملة، وعاش بعده عشرة أعوام الشيخ أبو محمد الجوهري، فكان خاتمة أصحاب القطيعي، وتفرد عنه بعدة أجزاء عالية، وبسماع مسند العشرة من (المسند) . ثم حدث بالكتاب كله لآخر أصحاب ابن المذهب وفاة : الشيخ الرئيس الكاتب أبو القاسم هبة الله بن محمد الشّيباني بن الحصين، شيخ جليل مُسنّد، انتهى إليه علو الإسناد، بمثل قبة الإسلام بغداد، وكان عرياً من معرفة هذا الشأن أيضاً، روى الكتاب عنه خلق كثير، من جملتهم : أبو محمد بن الحشّاب إمام العربية، والحافظ أبو الفضل بن ناصر، والإمام ذو الفنون أبو الفرج بن الجوزي، والحافظ الكبير أبو موسى المديني، والحافظ العلامة شيخ همدان أبو العلاء العطار، والحافظ الكبير أبو

القاسم بن عساکر، والقاضي أبو الفتح بن المُنْدَائِي الواسِطِي، والشَّيْخ عبد الله بن أبي المجد الحَرَبِي، والمُبَارَك بن المعطوش، والشَّيْخ المبارك حنبل بن عبد الله الرُّصَافِي في آخرين . فأما الحافظ أبو موسى : فرَوَى منه الكثير في تَأْلِيْفِهِ، ولم يقدم على تَرْتِيْبِهِ ولا تحريره . وأما ابن عساکر : فألف كتاباً في أسماء الصحابة الذين فيه على المعجم، ونبه على ترتيب الكتاب . وأما ابنُ الجوزي : فطالع الكتاب مرات عدة، ومَلَأَ تَأْلِيْفَهُ منه، ثم صنف (جامع المسانيد)، وأودع فيه أكثر متون (المسند)، ورَتَّبَ وهذب، ولكن ما أَسْتَوْعَبَ . فلعل الله يُقِيْضُ لهذا الديوان العظيم من يُرْتَبُهُ ويَهْدِيْهِ، وَيَحْدِفُ ما كُرِّرَ فيه، وَيُصْلِحُ ما تَصَحَّفَ ويُوضِحُ حال كثير من رجاله، ونبه على مُرْسَلِهِ، ويوهن ما ينبغي من مناكيره، ويرتب الصَّحَابَةَ على المعجم، وكذلك اصحابهم على المعجم، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة، وإن رتبته على الأبواب فحسن جميل، ولولا أني قد عَجِزْتُ عن ذلك لَضَعُفُ البصر، وعدم النية، وقرب الرحيل، لعملت في ذلك . ج ١٣ ص ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ .

- عند ترجمته للإمام، الحافظ الكبير، أبو بكر، أحمد بن عمرو البصري، البزار يصفه الذهبي قائلاً : صاحب (المُسْنَد) الكبير، الذي تَكَلَّمَ على أسانيده . ج ١٣ ص ٥٥٤ .
- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي العباس أحمد بن يحيى بن يزيد المعروف بـ (ثعلب) : قال الخطيب : ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ . ج ١٤ ص ٦ .
- يقول الذهبي عند ترجمته لصالح بن محمد الملقب - جَزْرَةَ - : الإمام الحافظ الكبير الحجة محدث المشرق ... ج ١٤ ص ٢٤ .
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام النَّسَائِي صاحب السنن : الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام ناقد الحديث ... صاحب السنن ... وكان من بحور العلم مع الفهم والاتقان، والبص ونقد الرجال . ج ١٤ ص ١٢٥ - ١٢٧ .

- قال الذهبي : ولم يكن أحد في رأس الثلاث مئة أحفظ من النسائي، هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، من أبي عيسى، وهو جار في مضمار البخاري، وأبي زُرعة، إلا أن فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام علي، كمعاوية وعمرو، والله يسامحه . ج ١٤ ص ١٣٣ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبي يَعْلَى المَوْصِلِي : محدث المَوْصِل وصاحبُ المسند .. وانتهى إليه علوُ الإسناد، وأزْدَحَمَ عليه أصحاب الحديث، وعاش سبعا وتسعين سَنَةً . ج ١٤ ص ١٧٤ - ١٨٠ .
- يقول الذهبي عن ابن خُزَيْمَةَ الحافظ الحُجَّةَ الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة.. صاحب التصانيف ولد في سنة ثلاث وعشرين ومِئتين، وعُني في حديثه بالحديث والفقه، حتى صار يُضرب به المثل في سَعَةِ العلم والأَتقان . ج ١٤ ص ٣٦٥ .
- يقول الذهبي : وما الطَّبْراني فقد عاش إلى سنة ستين وثلاث مئة، وصار شيخ الإسلام . ج ١٤ ص ٤١٣ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ يحيى بن محمد المعروف (بابن صَاعِد):.... رحال جوال، عالم بالعلل والرجال . ج ١٤ ص ٥٠١ .
- عند ترجمته للإمام عبد الله بن محمد البَغَوِي الحافظ الإمام الحجة يقول الذهبي : قال أبو محمد الرَّامَهُرْمُزِي : لا يُعرف في الإسلام محدث وازى البَغَوِيَّ في قدم السَّماع، ثم يقول الذهبي : أما إلى وقته فنعم، وأما بعده، فاتفق ذلك لطائفة منهم : عبد الواحد الزَّيْبَرِي - مسند ما وراء النهر - ولأبي علي الحداد، وبالأمس لأبي العباس بن الشَّحْنَة . ج ١٤ ص ٤٤٨ .
- يقول الذهبي : وقد صنف (أي النسائي صاحب السنن) (مسند علي) وكتاباً حافلاً في الكنى، وأما كتاب : (خصائص علي) فهو داخلٌ في (سننه الكبير)، وكذلك

كتاب : (عمل يوم وليلة) وهو مجلد، هو من جملة (السَّنَنِ الكبير) في بعض النُّسخ، وله كتاب (التفسير) في مجلد، وكتاب (الضعفاء) وأشياء، والذي وقع لنا من سننه هو الكتاب المُجْتَنَى منه، انتخاب أبي بكر بن السُّنِّي ... ج ١٤ ص ١٣٣ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام النسائي : قال ابن الأثير : وسأل أميراً أبا عبد الرحمن عن سننه : أصحيحُ كله ؟ قال : لا، قال : فاكتب لنا منه الصحيح، فجرد المُجْتَنَى .

• يقول الذهبي : هذا لم يَصِح، بل المجتنى اختيار ابن السُّنِّي . ج ١٤ ص ١٣١ .

• يقول الذهبي رحمه الله : قال أبو سعد السَّمْعَانِي : سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل التَّيْمِيَّ الحافظ يقول : قرأتُ المسانيد كمسند العَدَنِي، ومسند أحمد بن مَنِيع، وهي كالأنهار، ومسند أبي يَعْلَى كالبحر يكون مجتمع الأنهار .

• ثم يقول الذهبي : صدق، ولا سيما (مسنده) الذي عند أهل أَصْبَهَانَ من طريق ابن المقرئ عنه، فإنه كبيرٌ جداً، بخلاف (المسند) الذي رويناه من طريق أبي عمرو بن حمدان عنه، فإنه مختصر ... ج ١٤ ص ١٨٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لابن الجَارُود : صاحب كتاب (الْمُتَّقَى في السنن) مجلد واحد في الأحكام، لا ينزلُ فيه عنه رُتبة الحسن أبداً، إلا في النادر في أحاديث يختلفُ فيها اجتهادُ النُّقاد، ولد في حدود الثلاثين ومئتين .

واسمه الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري الحافظ المجاور بمكة، كان من أئمة الأثر . ج ١٤ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

• يقول الإمام الذهبي : الإمام الحافظ الكبير الجوال، أبو عَوَانَةَ، يعقوب بن إسحاق،.. النَّيسَابُورِي الأصل، الإسْفَرَايِينِي، صاحبُ (المسند الصحيح) الذي خرجه على (صحيح مسلم) وزاد أحاديث قليلةً في أواخر الأبواب . ج ١٤ ص ٤١٧ .

- عتد ترجمته للإمام الفقيه المحدث، عالم ما وراء النهر، أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف (بالأستاذ) يقول الذهبي عنه : قد أَلَّفَ مُسْتَدَلاً لأبي حنيفة الإمام، وتعب عليه، ولكن فيه أو ابد ما تنقوه بها الإمام، راجت على أبي محمد. ج ١٥ ص ٤٢٥ .
- قال الذهبي رحمه الله تعالى عن المسعودي صاحب كتاب (مروج الذهب) من ذرية ابن مسعود وكان أخبارياً، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان مُعْتَرِلياً. ج ١٥ ص ٥٦٩ .
- قال الذهبي رحمه الله عن أبي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الاغانى والعجب أنه أموي شيعي وقال الذهبي قال ابن أبي الفوارس خلط قبل موته قال الذهبي: لا بأس به . ج ١٦ ص ٣٠٣ .
- عتد ترجمته للإمام الدارقطني يصقه الذهبي بقوله : الإمام الحافظ المجود، شيخ الإسلام علم الجهابذة، --- المقرئ المحدث ---- وكان من يحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعركة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف، والمغازي، وأيام الناس، وغير ذلك. ج ١٦ ص ٤٤٩-٤٥٠ .
- يقول الذهبي عن الطبراني : هو الإمام، الحافظ، الثقة، الرجال الجوال، محدث الإسلام، علم للمعمرين، ... صاحب المعاجم الثلاثة ... وأول سماعه في سنة ثلاث وسبعين، وأرتحل به أبوه وحرص عليه، فإنه كان صاحب حديث، من أصحاب دحيم، فأول ارتحاله كان في سنة خمس وسبعين، فبقي في الارتحال ولقي الرجال ستة عشر عاماً، وكتب عن أهل وأدبر، ويرع في هذا الشأن، وجمع وصنف، وعمر دهرًا طويلاً، وازدحم عليه المحدثون، ورحلوا إليه من الأقطار، ... وسمع بالحرمين، واليمن، وهذائن الشام ومصر، وبغداد، والكوفة، والبصرة، وأصبهان، وخوزستان،

وغير ذلك، ثم استوطن أصبهان، وأقام بها نحواً من ستين سنة ينشر العلم ويؤلفه، وإنها وصل إلى العراق بعد فراغه من مصر والشام والحجاز واليمن، وإلا فلو قصد العراق أولاً لأدرك إسناداً عظيماً. ج ١٦ ص ١١٩-١٢٠-١٢١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لشيخ الحنابلة في وقته، أبو بكر، عبد العزيز بن جعفر المعروف بـ غلام الخلال : ما جاء بعد أصحاب أحمد مثل الخلال، ولا جاء بعد الخلال مثل عبد العزيز إلا أن يكون أبا القاسم الخرقى . ج ١٦ ص ١٤٤ .

• قال الذهبي رحمه الله عن أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى : وكان رأساً في اللغة والفقه، ثقة، ثباتاً، ديناً... وله كتاب (تهذيب اللغة) المشهور، وكتاب (التفسير)، وكتاب (تفسير ألفاظ المزي)، (وعلى القراءات)، وكتاب (الروح)، وكتاب (الأسماء الحسنى)، و (شرح ديوان أبي تمام)، و (تفسير إصلاح المنطق)، وأشياء . ج ١٦ ص ٣١٦-٣١٧ .

• عند ترجمته للإمام أبو عبد الله الحاكم يصفه الذهبي بقوله : الإمام الحافظ الناقد العلامة، شيخ المحدثين... صاحب التصانيف . ج ١٧ ص ١٦٣ .

• وقال الذهبي رحمه الله ولحق الأسانيد العالية بخراسان والعراق وما وراء النهر وسمع من نحو ألفي شيخ، ينقصون أو يزيدون، وقال الذهبي : وصنف وخرّج، وجرح وعدّل، وصحّح وعلل وكان من بُحور العلم على تشييعٍ قليلٍ فيه . ج ١٧ ص ١٦٣-١٦٥ .

• يقول الذهبي : قال ابن طاهر : سألت سعد بن علي الحافظ عن أربعة تعاصروا: أيهم أحفظ؟ قال : مَنْ ؟ قلت : الدارقطني، وعبد الغني، وابن مندة، والحاكم، فقال: أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأما عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما ابن مندة فأكثرهم حديثاً مع معرفة تامة، وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفاً. ج ١٧ ص ١٧٤ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة المفسر الثعالبي : له كتاب (التفسير الكبير) وكتاب (العرائس) في قصص الأنبياء، وقال عنه الذهبي، وكان صادقاً موثقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ، وذكر الذهبي أنه أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري . ج ١٧ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى : في ترجمة الحسين بن عبيد الله الغضائري : يقال كان أحفظ الشيعة لحديث أهل البيت غثه وسمينه، روى عنه : أبو جعفر الطوسي، وابن النجاشي الرافضيان . ج ١٧ ص ٣٢٨ .

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة أبو عمر بن عبد البر : كان إماماً ديناً ثقة متقناً، علامه، متبحراً، صاحب سنة واتباع، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل، ثم تحول مالكيّاً مع ميل بين إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مُصنّفاته، بأن له مَنْزِلَتَهُ من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن، وكلُّ أحدٍ يؤخذ من قوله ويتركُ إلا رسول الله ﷺ، ولكن إذا أخطأ إمام في اجتهاده، لا ينبغي لنا أن ننسى محاسنه، ونُغْطِي معارفه، بل نستغفر له، ونعتذر عنه . ج ١٨ ص ١٥٧ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للشيوعي أبو جعفر الطوسي، واعرض عنه الحفاظ لبدعته، وقد أحرقت كتبه عدة نُوب في رَحْبة جامع القصر، واستتر لما ظهر عنه من التنقص بالسلف، وكان يسكن بالكُرْخ، محلة الرافضة، ثم تحول إلى الكوفة، وأقام بالمشهد يفقههم، وقال الذهبي أيضاً وكان يعد من الأذكياء لا الأذكىاء . ج ١٨ ص ٣٣٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للخطيب البغدادي : ما الخطيب بمفتقر إلى الصوري، هو أحفظ وأوسع رحلة وحديثاً ومعرفة . ج ١٨ ص ٢٨٣ .

• عند ترجمته للشيخ الإمام، أبو محمد، الحسن بن علي المعروف بالجوهري يصفه الذهبي بقوله : المحدث الصدوق، مُسندِ الأفاق وكان من بحور الرواية روى الكثير، وأملى مجالس عدة وحدث عن القطيعي بمسند العشرة، ومُسند أهل البيت من (المسند)، وبالأجزاء القطيعيات الخمسة، وغير ذلك، وكان آخر من روى في الدنيا عنه بالسماع والإذن .

• ثم يقول الذهبي : قال الخطيب : كان ثقة أميناً، كَتَبْنَا عنه، مات في سابع ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربع مئة . ج ١٨ ص ٦٩ .

• عند ترجمته للخطيب البغدادي يصفه الذهبي بقوله العلامة المفتي، الحافظ الناقد محدث الوقت صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ فسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة، وارتحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، وإلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وإلى الشام وهو كهل، وإلى مكة، وغير ذلك، وكتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبَدَأَ الأقران، وجمع وصَنَّفَ وصَحَّحَ، وعَلَّلَ وجَرَّحَ، وعدل، وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق . ج ١٨ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

• يقول الذهبي : قال ابنُ مأكولا : كان أبو بكر آخر الأعيان، ممن شاهدنا معرفةً، وحفظاً وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتَفَنَّنَا في عِلِّهِ وأسانيده، وعِلِمًا بصحيحه، وغريبه، وفردّه ومنكره ومَطْرُوحِهِ، ولم يكن للبغداديين - بعد أبي الحسن الدارقطني - مثله، سألتُ أبا عبد الله الصُّوري عن الخطيب وأبي نصر السَّجزي : أيُّهما أحفظ ؟ فَفَضَّلَ الخطيب تفضيلاً بيناً.

• ثم يقول الذهبي : قال المؤتمن الساجي: ما أخرجتُ بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب . ج ١٨ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

• عند ترجمته للإمام العالم أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي الحنبلي

المعروف بابن البّناء ذكر الذهبي قول من جرحه ثم قال : هذا جرحٌ بالظن والرجل في نفسه صدوق ... ج ١٨ ص ٣٨٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للطلّاعي أبو عبد الله محمد بن الفرج القرطبي المالكي : سَمِعَ مِنْهُ عَالَمٌ كَثِيرٌ، وَرَحَلُوا إِلَيْهِ لِسَمَاعٍ (الموطأ)، وَلِسَمَاعٍ (المدوّنة) لعلوه في ذلك، ولـ (سنن النسائي) وكان أَسَدَ مَنْ بَقِيَ صَحِيحاً فَاضِلاً، عِنْدَهُ بَلَّةٌ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ وَغَفْلَةٍ، وَيُؤَثِّرُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ طَرَائِفٌ، وَكَانَ شَدِيداً عَلَى أَهْلِ الْبَدْعِ، مُجَانِباً لِمَنْ يَخُوضُ فِي غَيْرِ الْحَدِيثِ . ج ١٩ ص ٢٠٠ .

• ويقول الذهبي عنه أيضاً : وَيَبَيِّنُهُ وَبَيْنَ النَّسَائِيِّ فِي (سننه الكبير) اثنان . ج ١٩ ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للسّراج، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي :

قال السّلفي : أنشدنا السّراج لنفسه :

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ
يَسْعُونَ فِي طَلَبِ الْفَوَائِدِ
يُدْعُونَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ
بِهِمْ تَجَمَّلَتِ الْمَشَاهِدُ
طَوْرًا تَرَاهُمْ بِالصَّعِيدِ
وَتَارَةً فِي ثَغْرِ آمِدٍ
يَتَّبِعُونَ مِنَ الْعُلُو
مَ بِكُلِّ أَرْضٍ كُلِّ شَارِدٍ

وَهُمُ النُّجُومُ الْمُقْتَدَى

بِهِمْ إِلَى سُبُلِ الْمَقَاصِدِ

ج ١٩ ص ٢٣٠ - ٢٣١

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لابن زَنْجُوِيَه أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَنْجُوِيَه الشَّافِعِي : وَقَدَّمَ بَغْدَادَ شَابَاً، فَسَمِعَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ شَاذَانَ، وَطَائِفَةٍ، فَسَمِعَ (مُسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ) مِنَ الْحُسَيْنِ الْفَلَائِكِيِّ صَاحِبِ الْقُطَيْعِيِّ، وَسَمِعَ (غَرِيبَ، أَبِي عُبَيْدٍ) مِنْ ابْنِ هَارُونَ التَّغْلِبِيِّ عَالِيًّا، وَقَرَأَ لِأَبِي عَمْرٍو عَلَى ابْنِ الصَّقَرِ الْكَاتِبِ، وَصَارَتِ الرَّحْلَةُ إِلَيْهِ، وَمَدَارُ الْفَتَوَى بِبَلَدِهِ عَلَيْهِ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي طَالِبِ الدَّسْكَرِيِّ، وَالْعَلَامَةِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ طَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ الْأَصُولِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنِ مَعْرُوفِ الزَّنْجَانِيِّ صَاحِبِ ابْنِ الْمُقَرَّرِ، سَمِعَ مِنْهُ (مُسْنَدَ أَبِي يَعْلَى) . ج ١٩ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للدُّونِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ : كَانَ آخِرَ مَنْ رَوَى كِتَابَ (الْمَجْتَبَى) مِنْ سُنَنِ النَّسَائِيِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ عَنْ الْقَاضِي أَبِي نَصْرِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَسَّارِ صَاحِبِ ابْنِ السُّنِيِّ . ج ١٩ ص ٢٣٩ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للتَّبَرِيزِيِّ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ شَيْخُهُ الْخَطِيبُ، وَكَانَ ثَقَّةً، صَنَّفَ شَرْحاً لِلْحِمَاسَةِ، وَلِدِيَّوَانَ الْمُتَنَبِّيِّ وَلِسَقَطِ الزُّنْدِ، وَأَشْيَاءَ، وَدَخَلَ إِلَى مِصْرَ، وَأَخَذَ عَنْ طَاهِرِ بْنِ بَابِشَادَ ج ١٩ ص ٢٧٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لِأَبِي الْغَنَائِمِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مَيْمُونِ التَّرْسِيِّ، الْكُوفِيِّ : وَقَالَ ابْنُ نَاصِرٍ : كَانَ ثَقَّةً حَافِظًا، مُتَقَنًّا، مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ، كَانَ يَتَهَجَّدُ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، قَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو طَاهِرِ بْنُ سَلْفَةَ حَدِيثًا، فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِي، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ : أَعْرِفُ حَدِيثِي كُلَّهُ، لِأَنِّي نَظَرْتُ فِيهِ مَرَارًا، فَمَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْهُ

شيء. ج ١٩ ص ٢٧٥.

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لشيرويه بن شهردار بن شيرويه أبو شجاع الديلمي - صاحب كتاب مسند الفردوس - .

قال يحيى بن منده : شاب كَيِّس حسن، ذكي القلب، صلب في السنة، قليل الكلام . ج ١٩ ص ٢٩٥.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي طاهر عبد الرحمن بن أحمد اليوسفي : وكان من أهل الدين والثقة والسنة ومن مروياته سنن الدارقطني . ج ١٩ ص ٢٩٨.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للمؤمن الساجي : وللسلفي :

مَتَى رُمْتَ أَنْ تَلْقَيْنَ حَافِظًا

يَكُونُ لَدَى الْكُلِّ بِالْمُؤْمِنِ

عَلَيْكَ بِبَغْدَادَ شَرْقِيَّهَا

لِتَلْقَى أَبَانَصِرَ الْمُؤْمِنِ

ج ١٩ ص ٣١٠

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لابن سُكْرَةَ أبو علي الحسين بن محمد بن خيرته : قال القاضي عياض : لَقَدْ حَدَّثَنِي الْفَقِيهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْحَافِظَ قَالَ لَهُ : خُذِ الصَّحِيحَ، فَادْكُرْ أَيَّ مَتْنٍ شِئْتَ مِنْهُ، أَذْكَرَ لَكَ سَنَدَهُ، أَوْ أَيُّ سَنَدٍ، أَذْكَرَ لَكَ مَتْنَهُ . ج ١٩ ص ٣٧٨.

• قال الذهبي رحمه الله : الشيخ الجليل الثقة، ابو منصور محمود بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني الصيرفي الأشقر، راوي كتاب (العجم الكبير) للطبراني عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن محمد بن فاذشاه . ج ١٩ ص ٤٢٩ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي عدنان محمد بن أحمد الرّبيعي الأصبهاني: سمع (المعجم الصغير) من أبي بكر بن ريدة، وسمّع من جدّه المطهر، وجعفر بن محمد بن جعفر، وسمع كتاب (الرّهبان) للأسلي من أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر الذّكواني، وكتاب (شيوخ شعبة) للطّيالي منه عن أبي الشيخ، وكتاب (العيد) لأبي الشيخ، وكتاب (الأطعمة) لابن أبي عاصم، وكتاب (السنة) ليعقوب الفسوي، وكتاب (المحنة) جمع صالح بن أحمد. ج ١٩ ص ٤٥٧ - ٤٥٨.

• ويقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته أبي عبد الله محمد بن الواحد بن محمد الأصبهاني الدّقاق: كان الدّقاق محدثاً مكثراً، أثرياً متبعاً، فقيراً متعففاً ديناً. ج ١٩ ص ٤٧٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث راوي مسند الإمام أحمد أبو القاسم هبة الله بن محمد المعروف بابن الحُصين: الشيخ الجليل المسند الصدوق مسند الافاق وتفرّد برواية مسند أحمد وفوائد أبي بكر الشافعي المشهورة بالغيلانيات وباليشكريات وسماعةٌ لكثير من المسند كان في سنة ست وثلاثين كذلك بيّنه ابن المذهب في الثبّت لابن الحُصين فقال سمّع مني الكتاب في سنتي ستّ وسبعٍ وثلاثين. ج ١٩ ص ٥٣٦ - ٥٣٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد بن الفضل المعروف (بالفراوي) ... وتفرّد بصحيح مسلم وبالأسماء والصفات ودلائل النبوة، والدعوات الكبير، وبالبعث للبيهقي، قاله السمعاني، وقال: هو إمامٌ مفتٍ، مناظر واعظ، حسنُ الأخلاق والمعاشرة، مكرّمٌ للغرباء، ما رأيتُ في شيوخي مثله، وكان جواداً كثير التّيسر. ج ١٩ ص ٦١٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام الفقيه النحوي أبو الحسن عليّ بن أحمد

المعروف (بابن قيس) : قال ابن عساكر : كان ثقةً مُحْتَرِزاً مُتَّقِظاً في بيته بِدَرْبِ النَّقَاشَةِ ، أو بتيه في المنارة الشرقية بالجامع ، وكان فقيهاً مفتياً ، يُقَرَّئُ النحو والفرائض ، وكان متغالياً في السنة ، مُحَبّاً لأصحاب الحديث ، قال لي غير مرة : إني لأرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن في هذا البلد ، وكان لا يحدث إلا من أصل ، سمعت منه الكثير ، ثم يقول الذهبي : وقال السِّلَفِيُّ : كان يسكن المنارة ، وكان زاهداً عابداً ثقةً ، لم يكن في وقته مثله بدمشق ، وهو مقدم في علوم شتى ، محدث ابن محدث . ج ٢٠ ص ١٩ .

• عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد المعروف بالثَّيْمِي . يقول عنه الذهبي : وسمع بمكة ، جاور سنةً ، وأملى وصنَّف ، وجرح وعدَّل وكان من أئمة العربية أيضاً ، وفي تواليفه الأشياء الموضوعه كغيره من الحفاظ . ج ٢٠ ص ٨١ .

• عند ترجمته للإمام الحافظ المُسْنَدُ أبو سعد أحمد بن محمد الأصبهاني يذكر الذهبي عن الإمام السمعاني أنه قال في كتابه (التحجير) : كان حافظاً كبيراً ، تام المعرفة ، يحفظُ جميع (صحيح) مسلم ، وكان يُملي من حفظه ، قدم مرة من حججه ، فاستقبله الخلق وهو على فرس يسير بسيرهم ، فلما قُرب من أصبهان ، ركضَ فرسه ، وترك الناس ، وقال : أردت السنة : إن النبي ﷺ كان يُوضَعُ راحلته إذا رأى جُذراً المدينة ، وكان حُلَوَ الشَّامِل ، استمليت عليه بمكة والمدينة ، وكتب عني ، قال مرةً ، أوقفْتُكَ ، وأعتذر ، فقلتُ : يا سيدي ، الوقوفُ على باب المحدث عِزٌّ ، فقال : لك بهذه الكلمة إسناد ؟ قلت : لا ، قال : أنت إسنادها ، وسمعت إسماعيل بن محمد الحافظ يقول : رحل أبو سعد إلى أبي نصر الزينبي ، فدخل بغداد وقد مات ، فجعل أبو سعد يلطم على رأسه ، ويبكي ، ويقول : من أين أجِدُ عليَّ بنَ الجَعْد ، عن شُعبة ؟! ج ٢٠ ص ١٢١ .

• يقول الذهبي : وأبو سعد - أي السمعاني - أعلم بالتاريخ ، وأحظ من ابن الجوزي ومن ابن الناصر . ج ٢٠ ص ٢٦٨ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عن أبي يعلى الحنبلي : ولم تكن له يد طولي في معرفة الحديث، فربما احتج بالواهي . ج ١٨ ص ٩١ .
- قال الذهبي رحمه الله : عن أبو الليث السمرقندي : صاحب كتاب (تنبيه الغافلين) وقال : وتزوج عليه الأحاديث الموضوعة . ج ١٦ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .
- قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة ابن السني : الإمام الحافظ الشقة الرحال أبو بكر، أحمد بن محمد بن إسحاق ... الهاشمي الجعفري مولا هم ... ولد في حدود سنة ثمانين ومئتين وجمع وصنف كتاب (يوم وليلة) وهو من المرويات الجيدة ...
- وقال الذهبي عنه : هو الذي اختصر سنن النسائي واقتصر على راويه المختصر وسماه (المجتنى) ... ج ١٦ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .
- يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته ليحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي : راوي (الموطأ) عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى .
- وقال الذهبي عنه : طال عمره وبعد صيته، وتفرد بعلو (الموطأ)، ورحلوا إليه . ج ١٦ ص ٢٦٨ .
- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الشيخ : الإمام الحافظ الصادق، محدث أصبهان، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، ثم قال الذهبي : لأبي الشيخ كتاب (السنة) مجلد، كتاب (العظمة) مجلد، كتاب (السنن) في عدة مجلدات، وقع لنا منه كتاب (الأذان)، وكتاب (الفرائض) وغير ذلك وله كتاب (ثواب الأعمال) في خمس مجلدات، وقال الذهبي : وكان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات .
- قال أبو نعيم : توفي في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاث مئة . ج ١٦ ص ٢٧٦ - ٢٧٨ .

- ذكر الذهبي رحمه الله تعالى عن المحدث الثقة أبو عمرو بن حمدان : أن تشيعه خفيف كالحاكم . ج ١٦ ص ٣٥٨ .
- وقال الذهبي : بل في المستدرك شيء كثير على شرطهما وشيء كثير على شرط أحدهما ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقل ، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما ، وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة ، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد ، وذلك نحو رُبْعِهِ ، وباقي الكتاب مناكير وعجائب ، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلب ببطلانها ، كنت قد أفردت منها جزءاً ، وحديث الطير بالنسبة إليها سماء ، وبكل حال فهو كتاب مفيد قد اختصرته ، ويعوزُ عملاً وتحريراً . ج ١٧ ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- وقال الذهبي رحمه الله تعالى : فان الحاكم إنما ألف (المستخرج) في أواخر عمره ، بعد الدارقطني بمدة ... ج ١٧ ص ١٧٦ .
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للشريف المرتضى : هو جامع كتاب (نهج البلاغة) ، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه ، ولا أسانيد لذلك ، وبعضها باطل ، وفيه حق ، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها ، ولكن أين المنصف !؟ وقيل : بل جمع أخيه الشريف الرضي .
- وقال الذهبي عن المرتضى : وكان من الأذكياء الأولياء ، المتبحرين في الكلام والاعتزال ، والأدب والشعر ، لكنه إمامي جلد ، نسأل الله العفو . ج ١٧ ص ٥٨٩ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ ، العلامة ، شيخ الحرم في وقته ، أبو ذر الهَرَوِي : له (مستدرك) لطيف في مجلد على (الصحيحين) علقت منه ، يدل على معرفته . ج ١٧ ص ٥٥٩ - ٥٦٠ .
- قال الذهبي رحمه الله تعالى : قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - وكان

أحد المجتهدين - : ما رأيتُ في كتب الإسلام في العلم مثل (المحلى) لابن حزم، وكتاب (المغنى) للشيخ موفق الدين . قال الذهبي : لقد صدق الشيخ عز الدين، وثالثهما: (السنن الكبير) للبيهقي، ورابعهما : (التمهيد) لابن عبد البر، فمن حصل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها، فهو العالم حقاً . ج ١٨ ص ١٩٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى : وتقدم في هذا الشأن وبذ الأقران، وجمع وصنف وصحح، وعلل وجرح، وعدّل وأرّخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق . ج ١٨ ص ٢٧١ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لابن منده : أطلق عبارات بدّعه بعضهم بها، الله يُسأَلُ، وكان زعراً على من خالفه، فيه خارجةٌ، وله محاسن، وهو في تواليفه حاطب ليل ؛ يروي الغثّ والسمين، وينظم رديء الخرز مع الدرّ الثمين . ج ١٨ ص ٣٥٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة حافظ المغرب في زمانه ابن عبد البر : وقال ابو علي الغساني : ألف أبو عمر في (الموطأ) كتباً مفيدة منها : كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) فرتبه على أسماء شيوخ مالك، على حروف المعجم، وهو كتابٌ لم يتقدمه أحدٌ إلى مثله، وهو سبعون جزءاً، يقول الذهبي : هي أجزاء ضخمة جداً . ج ١٨ ص ١٥٧ - ١٥٨ .

• يقول الذهبي عن ابن حزم الظاهري : ورأيتُه قد ذكر قول من يقول : أجل المصنفات (الموطأ)، فقال : بل أولى الكتب بالتعظيم (صحيحاً) البخاري ومسلم، و (صحيح) ابن السكّن و (مُنقى) ابن الجارود، و (المنتقى) لقاسم بن أصبغ، ثم بعدها كتاب أبي داود، وكتاب النسائي، و (المصنف) لقاسم بن أصبغ، (مصنف) أبي جعفر

الطحاوي، ثم يقول الذهبي : ما ذكر (سُنن) ابن ماجة، ولا (جامع) أبي عيسى ؛ فإنه ما رآهما، ولا أدخل إلى الأندلس إلا بعد موته .

• ثم قال : و (مسند) البزار، و (مسند) ابني أبي شبة، و (مسند) أحمد بن حنبل، و (مسند) إسحاق، و (مسند) الطيالسي، و (مسند) الحسن بن سفيان، و (مسند) ابن سنجر، و (مسند) عبد الله بن محمد المسندي و (مسند) يعقوب بن شيبة و (مسند) علي بن المديني، و (مسند) ابن أبي غرزة، وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله ﷺ صرفاً، ثم الكتب التي فيها كلامه وكلامه غيره مثل (مصنف) عبد الرزاق، و (مصنف) أبي بكر بن أبي شيبة و (مصنف) بقي بن مخلد، وكتاب محمد بن نصر المروزي، وكتاب ابن المنذر الأكبر والأصغر، ثم (مصنف) حماد بن سلمة، و (موطأ) مالك بن أنس، و (موطأ) ابن أبي ذئب، و (موطأ) ابن وهب، و (مصنف) وكيع، و (مصنف) محمد بن يوسف الفريابي، و (مصنف) سعيد بن منصور، و (مسائل) أحمد بن حنبل، وفقه أبي عبيد، وفقه أبي ثور .

• يقول الذهبي : ما أنصف ابن حزم ؛ بل رتبة (الموطأ) أن يُذكر تلو (الصحيحين) مع (سنن) أبي داود والنسائي، لكنه تأدب، وقدم المسندات النبوية الصّرف، وإن للموطأ لوقعاً في النفوس، ومهابةً في القلوب لا يُوازنها شيء . ج ١٨ ص ٢٠١ - ٢٠١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام ابن حزم الظاهري : وله :

أَنَايُتُّمُ أَنْتَ عَنْ كِتَابِ الْحَدِيثِ وَمَا

أَتَى عَنْ الْمُصْطَفَى فِيهَا مِنَ الدِّينِ

كَمُسْلِمٍ وَابُخَارِيِّ اللَّذَيْنِ هُمَا

شَدَّاءُ عَرَى الدِّينِ فِي نَقْلِ وَتَبْيِينِ

أولى بأجرٍ وتَعْظِيمٍ ومَحَمَدَةٍ
مِنْ كُلِّ قَوْلٍ أَتَى مِنْ رَأْيِ سُحُنُونِ
يَا مَنْ هَدَى بِهِمَا أَجْعَلْنِي كَمِثْلِهِمَا
فِي نَصْرِ دِينِكَ مَحْضاً غَيْرَ مَفْتُونِ

ج ١٨ ص ٢٠٩

• يقول الذهبي : قال ابن حَزْم في تراجم أبواب (صحيح) البخاري : منها ما هو مقصورٌ على آية، إذ لا يَصِحُّ في الباب شَيْءٌ غيرها، ومنها ما ينيه بتبويه على أن في الباب حديثاً يجبُ الوقوفُ عليه، لكنه ليس من شرط ما أَلَفَ عليه كتابه، ومنها ما يُبَوِّبُ عليه، ويذكر نبذةً من حديث قد سَطَرَهُ في موضعٍ آخر، ومنها أبواب تقع بلفظ حديث ليس من شرطه، ويذكر في الباب ما هو في معناه . ج ١٨ ص ٢٠٩ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام المُتَقِنُ الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي : وكان من بقايا أصحاب الحديث علماً وعملاً وعقداً وانقياداً، رحمه الله عليه . ج ١٩ ص ١٢٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله : وقال يحيى بن إبراهيم السَّلْمَاسِي : قال أبي : لم تر عَيْنَاي مثل الحميدي في فضله ونبله، وغزارة علمه، وحرصه على نشر العلم، وكان ورعاً تقياً، إماماً في الحديث وعلمه ورواته، متحققاً بعلم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة، متبحراً، في علم الأدب والعربية والترسل . ج ١٩ ص ١٢٣ .

• وقال الذهبي رحمه الله عند ترجمته للفقهاء المحدث نَصْر بن إبراهيم المقدسي : في مجالسه غَلَطَات وأحاديث واهية . ج ١٩ ص ١٤٠ .

• قال الذهبي عند ترجمته للشَّيْخِي أَبُو مَنْصُور عَبْدُ الْمُحْسَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ

أحمد بن علي البغدادي، وقال أبو علي بن سُكْرَة : كان فاضلاً نبيلاً كيساً ثقة، وكان عنده أصلُ أبي بكر الخطيب بتاريخ بغداد، خَصَّه به، قال السَّمعاني : هو الذي نقل الخطيبَ إلى العراق، فأهدى إليه تاريخه بخطه . ج ١٩ ص ١٥٣

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته للشيخ الإمام المحدث المتقن الرحال أبو الفرج، سهلُ بن بشر بن أحمد الإسفراييني : وكان قد تَبَعَ (السنن الكبير) للنسائي وحَصَّلَه، وسمَّعه بمصر . ج ١٩ ص ١٦٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي نصر محمد بن علي بن عبيد الله (ابنُ ودَّعَان) : وإنما أورته هنا لشهرته، وقد ذكرته في (الميزان) وأنه غير ثقة، ولا مأمون . ج ١٩ ص ١٦٥

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ الرحال أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي : وقال عمر بن محمد النسفي في كتاب (القند) : هو الإمامُ الحافظُ، قوامُ السنة أبو محمد، نزيل نيسابور، لم يكن في زمانه مثلهُ في فنه في الشرق والغرب، له كتاب (بحر الأسانيد في صحاح المسانيد)، جمع فيه مئة ألف حديث، فرتب وهذب، لم يقع في الإسلام مثله، وهو ثمان مئة جزء . ج ١٩ ص ٢٠٦

• ويقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لابن الطيوري أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد : وقال السِّلَفي : هو محدث مفيد ورعٌ كبير، لم يشتغل قطُّ بغير الحديث، وحَصَّل ما لم يُحَصِّلْهُ أحدٌ من كتب التفاسير والقراءات واللغة، والمسانيد والتواريخ والعلل والأدبيات والشعر، وقال الذهبي في ترجمة ابن الطيوري : انتقى السِّلَفي عدة أجزاء من الفوائد والنوادر على ابن الطيوري، وكتب الحديث ابن إحدى عشرة سنة . ج ١٩ ص ٢١٥ - ٢١٦

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته لأبي العلاء، حمدُ بن نصر بن أحمد الأعمش :

حدث عنه السلفي، وأبو العلاء العطار المقرئ وجماعة وكان بصيراً بمذهب أحمد ناصراً للسنة، وافر الحرمة ببلده، بارع الأدب . ج ١٩ ص ٢٧٧ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لشيخ الشافعية علي بن محمد المعروف بـالكيا الهراشي : وصنف كتاباً في الرد على مفردات الإمام أحمد فلم يُنصف . ج ١٩ ص ٣٥٢

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لنسيب الدولة أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الشريف : كان صدرًا معظماً، وسيداً محتشماً، وثقة محدثاً، ونبلاً مُمدحاً، من أهل السنة والجماعة، والأثر والرواية، كلُّ أحدٍ يثني عليه، انتخب عليه الحافظ أبو بكر الخطيب عشرين جزءاً سمناها، تعرف بفوائد النسيب، وتجد تفرغته على أكثر توافيف الخطيب . ج ١٩ ص ٣٥٩ .

• يقول الذهبي عن القاضي عياض : تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب (الشفاء) لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بـ (شفائه)، وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غنيٌّ بمدحه التنزيل عن الأحاديث، وبها تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالأحاديث النظيفية الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات، فيتطرق إلينا مقالُ ذوي الغلِّ والحسد، ولكن من لا يعلم معذورٌ، فعليك يا أخي بكتاب (دلائل النبوة) للبيهقي، فإنه شفاء لما في الصدور وهدي ونور . ج ٢٠ ص ٢١٦ .

• عند ترجمته للشيخ محمد بن حبان يصفه الذهبي بالإمام العلامة، الحافظ المجود شيخ خراسان صاحب الكتب المشهورة . ج ١٦ ص ٩٢ - ٩٣ .

• عند ترجمته للشيخة المحدث شُهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد : مُسندة العراق،

فخرُ النساء، يقول الذهبي : قال ابن الجوزي : قرأتُ عليها، وكان لها خطٌ حسنٌ، وتزوجتُ ببعض وكلاء الخليفة، وخالطت الدُّورَ والعلماء، ولها بَرٌّ وخيرٌ، وعُمِّرت حتى قاربتِ المئة، تُوفيت في رابع عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة، وحضرها خلقٌ كثير وعامةُ العلماء، ثم يقول الذهبي : وقال الشيخ الموفق : انتهى إليها إسنادٌ بغداد، وعُمِّرت حتى ألحقت الصغارَ بالكبار، وكانت تكتب خطأ جيداً، لكنه تغير لكبرها . ج ٢٠ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن صالح المعروف (بابن شافع) : ذِيلَ على (تاريخ) الخطيب على السنين إلى بعد الستين وخمس مئة، فذكر الحوادث والوفيات، قال عُمر بنُ علي القرشيُّ : هو أحد العلماء الأثبات، كتب الكثير، ونال رئاسةً مع علم ودين وثبت وإتقان، رحمه الله . ج ٢٠ ص ٥٧٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك البغدادي المعروف (بالأنطاقي) : قال السمعاني : هو حافظٌ ثقةٌ مُتقنٌ، واسعُ الرواية، دائمُ البشر، سريعُ الدمعة، حَسَنُ المعاشرة خرج التواريخ، جمع من المرويات ما لا يوصفُ، وكان متصدياً لنشر الحديث، قرأت عليه شيئاً كثيراً .

• ثم يقول الذهبي : وقال ابو موسى المديني في (مُعجمه) : هو حافظ عصره ببغداد . ج ٢٠ ص ١٣٥ - ١٣٦ .

• عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ مفيدُ العراق أبو الفضل محمد بن ناصر السَّلَامِيُّ البغدادي يقول الذهبي : وقال ابن النجار في (تاريخه) : كان ثقةً ثباتاً، حسنَ الطريقة، مُتديناً فقيراً متعففاً، نظيفاً نزهاً، وقف كتبه، وخلف ثياباً خليعاً وثلاثة دنانير، ولم يُعقب، سمعتُ ابن سُكينة، وابن الأخضر وغيرهما يكثرون الثناء عليه، ويصفونه بالحفظ والإتقان والديانة والمحافظة على السنن والنوافل ج ٢٠ ص ٢٦٨ .

• عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبو عبد الله، الحسين بن إبراهيم الجورقاني يقول الذهبي : وله مصنفٌ في (الموضوعات) يسوقها بأسانيدِهِ وعلى كتابه بنى أبو الفرج بن الجوزي كتاب (الموضوعات) قال ابن النجار : كتب وحمل، وصنف، وأجاد تصنيف كتاب (الموضوعات) . ج ٢٠ ص ١٧٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو طاهر أحمد بن محمد المعروف (بالسلفي) : وقال الإمام أبو شامة : سمعت شيخنا علم الدين السخاوي يقول : سمعت يوماً أبا طاهر السلفي يُشَدُّ لنفسه ما قاله قديماً :
أَنَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ

ثَوْنُهُمْ خَيْرٌ فِئَةٍ

جُزْتُ تِسْعِينَ وَأَزُّ

جَوْ أَنْ أَجْوزَنَّ الْمِئَةَ

ج ٢١ ص ٧ .

• يقول الذهبي : قال الحافظ المُنْذِرِيُّ : سمعتُ الحافظَ ابنَ المفضل يقول : عِدَّةُ شيوخ الحافظ السلفي بأصبهان تزيد على ست مئة نفس، ومشيعته البغدادية خمسة وثلاثين جزءاً، وكل من سمع من أبي صادق المديني ومحمد بن أحمد الرازي المعدل من المصريين فأكثره بإفادته . ج ٢١ ص ٢١ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام شيخ القراء والمحدثين في زمانه أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف (بابن عيَّاد) الاندلسي : وكان حجةً ثبَتاً معنياً بصناعة الحديث، مكثراً إلى الغاية بصيراً بتراجيم الرجال، وله تصانيف منها : (شرح المنتقى لابن جارود)، و (شرح كتاب الشهاب)، وكتاب (الكفاية في مراتب الرواية) و (الأربعين في الحشر) و (الأربعين في العبادات) . ج ٢١ ص ١٨١

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث حنبل بن عبد الله بن فرَج الواسِطِيّ ثم البغدادي الرُّصافي المُكَبَّر راوي مسند الإمام: قال ابن نقطة : حدثنا أبو الطاهر بن الأنطاطي بدمشق، قال : حدثني حنبل بن عبد الله قال : لما وُلِدْتُ، مضى أبي إلى الشيخ عبد القادر الجيليِّ، وقال له : قد ولد لي ابن ما أسميه ؟ قال : سَمَّه حنبل، وإذا كَبُر سَمَّعه (مسند) أحمد بن حنبل، قال : فسماي كما أمره، فلما كبرت سَمَّعني (المسند)، وكان هذا من بركة مشورة الشيخ .

ثم يقول الذهبي : قال ابن الإنطاطي: سمعت منه جميع (المسند) ببغداد أكثره بقراءتي عليه، في نَيْفٍ وعشرين مجلساً، ولما فرغت اخذت أُرْغَبه في السَّفَر إلى الشام فقلت: يحصل لك مال ويقبل عليك وجوه الناس ورؤساؤهم، فقال : دعني، فوالله ما أسافر لأجلهم، ولا لما يَحْصَلُ منهم، وإنما أسافر خِدْمَة لرسول الله ﷺ أروي أحاديثه في بلد لا تروى فيه . ج ٢١ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الكبير الصادق أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجَمَاعِيّ الحَنْبَلِي : قال ضياء الدين : كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديثٍ إلا ذَكَرَهُ وَبَيَّنَّهُ، وذَكَرَ صحته أو سقمه، ولا يُسأل عن رجلٍ إلا قال : هو فلان بن فلان الفُلَانِيّ ويذكر نسبه، فكان أمير المؤمنين في الحديث، سمعته يقول : كنت عند الحافظ أبي موسى، فجرى بيني وبين رجل مُنازعة في حديث، فقال : هو في صحيح البخاري، فقلتُ : ليس هو فيه، قال : فكتبته في رقعة، ورفعتها إلى أبي موسى يسأله، قال : فناولني أبو موسى الرقعة، وقال: ما تقول؟ فقلت: ما هو في البخاري، فخرجل الرجل . ج ٢١ ص ٤٤٨ .

• يذكر الذهبي عن ضياء الدين المقدسي أنه قال : وسمعت إسماعيل بن ظفر يقول: قال رجل للحافظ عبد الغني : رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مئة ألف حديث،

فقال : لو قال أكثر لصدق ! ج ٢١ ص ٤٤٨-٤٤٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخة الجليلة المعمرة مُسندة أصبهان في وقتها عَفِيفَة بنت أبي بكر أحمد بن عبد الله : وكانت آخر من حَدَّثَ بالسَّماع عن عبد الواحد بن محمد الدَّشْتَجَ وسمعت أيضاً من حمزة بن العباس العَلَوِيّ، وإسحاق بن أحمد الأُسْنَانِيّ، وفاطمة الجُوزدَانِيَّة، سمعت منها (المعجم الكبير) بكماله و (المعجم الصغير) و(الفتن) لنعيم بن حمّاد، وأجاز لها أبو عليّ الحداد . ج ٢١ ص ٤٨٢ .

• عند ترجمته للشيخ الإمام العالم المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن محدث تِلْمِسان المعروف (بالتُّجَيْبِي) يقول الذهبي قال : الأَبَار : كان عدلاً خيراً حافظاً للحديث، ضابطاً، وغيره أضبط منه، روى عنه أكابر أصحابنا وبعض شيوخنا لعلو إسناده وعدالته، وأجاز لي، وألف (أربعين حديثاً في المواعظ) و (أربعين في الفقر وفضله) و (أربعين في الحمد لله) و (أربعين في الصلاة على رسول الله ﷺ) وتصانيف أخر . ج ٢٢ ص ٢٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم مؤرخ بغداد أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف (بالدُّبَيْشِي) : وقرأ العربية والأصول والخلاف وعُني بالحديث، وبالغ، وكتب العالي والنازل، وصنف تاريخاً كبيراً لواسط، وذيل على تاريخ بغداد المذيل لابن السَّمْعَانِيّ على تاريخ الخطيب، وعمل المعجم لنفسه، وخرّج لغير واحد، وكان مُشْرِفَ الأوقاف، ومن كبراء العُدُول ج ٢٣ ص ٦٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم مؤرخ بغداد ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف (بالدُّبَيْشِي) : قال الحافظ محب الدين ابن النّجّار : سكن أبو عبد الله بغداد، وحدث بتصانيفه، وقُلَّ أَنْ جَمَعَ شَيْئاً إِلَّا وَأَكْثَرَهُ عَلَى ذَهْنِهِ، وله معرفة بالحديث والأدب والشُّعر، وهو سخيٌّ بكتبه وأصوله، صَحِبْتُهُ عدة سنين فما رأيتُ منه إلا

الجميل والديانة وحسن الطريقة، وما رأت عيناى مثله فى حفظ السير والتواريخ وأيام الناس رحمه الله . ج ٢٣ ص ٦٩ .

• يقول الذهبى عند ترجمته للإمام الحافظ المتقن أحمد ابن المحدث الفقيه مجد الدين عيسى المعروف (بابن المجد) : وكان ثقةً، ثباتاً، ذكياً، سلفياً، تقياً، ذا ورع وتقوى، ومحاسن جمّة وتعبدٍ وتألّه، ومروءة تامّة، وقول بالحق، ونهى عن المنكر، ولو عاش لساد فى العلم والعمل فرحمه الله تعالى وكتب لنفسه وبالأجرة وأفاد الطلبة . ج ٢٣ ص ١١٨ .

• يقول الذهبى عند ترجمته للحافظ محمد بن عبد الواحد المعروف (بالضياء المقدسى) : وقال الحافظ شرف الدين يوسف بن بدر: رحم الله شيخنا ابن عبد الواحد، كان عظيم الشأن فى الحفظ ومعرفة الرجال، هو كان المشار إليه فى علم صحيح الحديث وسقيمه ما رأت عيني مثله . ج ٢٣ ص ١٢٨ - ١٢٩ .

• عند ترجمته للإمام العالم الحافظ محدث العراق ومؤرخه محمد بن محمود المعروف (بابن النجار) : يذكر الذهبى عنه أنه قال فى أول تاريخه : كنت وأنا صبيّ عزمْتُ على تذيل الذيل لابن السّمعانى، فجمعتُ فى ذلك مسودةً، ورحلتُ وأنا ابنُ ثمان وعشرين سنةً، فدخلتُ الحجازَ والشّامَ ومصرَ والثّغرَ وبلادَ الجزيرة والعراقَ والجبالَ وخُراسانَ، وقرأتُ الكتبَ المطوّلاتِ، ورأيتُ الحفاظَ، وكنت كثير التّبع لأخبار فضلاء بغداد ومن دخلها .

• ثم قال الذهبى عنه : ساد فى هذا العلم ... وأشتهر، وكتبَ عمّن دبّ ودَرَجَ من عالٍ ونازلٍ، ومرفوعٍ وأثرٍ، ونَظْمٍ ونثرٍ، وبرعَ وتقدّمَ، وصار المشار إليه ببلده، ورحل ثانياً إلى أصبهان فى حدود العشرين، وحجّ وجاور، وعمل تاريخاً حافلاً لبغداد ذيل به وأستدرك على الخطيب، وهو فى مئتي جزءٍ يُنبئ بحفظه ومعرفة، وكان مع حفظه

فيه دينٌ وصيانةٌ ونُسكٌ . ج ٢٣ ص ١٣٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ المحقق عبد العظيم بن عبد القوي المعروف (بالمُنذري): وقال الشَّريف عز الدين أيضاً: كان شيخنا زكي الدين عالماً بصحيح الحديث وسقيمه، ومعلوله وطرقه، متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه ومُسكِله، قيماً بمعرفة غريبه وإعرابه واختلاف ألفاظه، إماماً حجةً . ج ٢٣ ص ٣٢٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ الكبير ابو موسى المديني : كَانَ حافظَ المشرقِ في زمانه . ج ٢١ ص ١٥٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو طاهر أحمد بن محمد المعروف بالسُّلَفي: ولقد خَرَجَ (الأربعين البلدية) التي لم يُسَبَقْ إلى تخريجها وقلَّ أن يتهياً ذلك إلا لحافظ عُرِفَ باتساع الرحلة، وله كتاب (السفينة الأصبهانية) في جزء ضخم رويناه، و (السفينة البغدادية) في جزءين كبيرين، و (مقدمة معالم السُّنن)، و (الوجيز في المُجاز والمُجيز)، و (جزء شرط القراءة على الشيوخ)، و (مجلسان في فضل عاشوراء) . ج ٢١ ص ٢١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ الكبير الصادق أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجماعيلي الحنبلي : صاحب (الأحكام الكبرى) و (الصُّغرى) . ثم ذكر الذهبي تصانيفه، فقال : كتاب (المصباح في عُيُون الأحاديث الصَّحاح) مشتملٌ على أحاديث الصَّحَّاحين، فهو مستخرج عليهما بأسانيده في ثمانية وأربعين جزءاً، كتابُ (نهاية المراد) في السُّنن، نحو مئتي جزء لم يبيضه، كتابُ (اليواقيت) مُجلد، كتاب (تُحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين) مُجلد، كتاب (فضائل خير البرية) أربعة أجزاء، كتاب (الروضة) مُجلد، كتاب (التَّهجد) جزآن كتاب (الفرَج) جزآن،

كتاب (الصَّلَات إلى الأموات) جزآن، (الصِّفَات) جزآن (محنة الإمام أحمد) جزآن، (ذم الرِّياء) جزء، (ذم الغيبة) جزء، (الترغيب في الدعاء) جزء، (فضائل مكة) أربعة أجزاء، (الأمر بالمعروف) جزء، (فضل رمضان) جزء، (فضل الصَّدَقَة) جزء، (فضل عشر ذي الحجة) جزء، (فضائل الحج) جزء، (فضل رجب)، (وفاة النبي ﷺ) جزء، (الأقسام التي أقسم بها النبي ﷺ)، كتاب (الأربعين) بسند واحد، (أربعين من كلام رب العالمين) كتاب (الأربعين) آخر كتاب (الأربعين) رابع، (أعتقاد الشافعي) جزء، كتاب (الحكايات) سبعة أجزاء (تحقيق مشكل الألفاظ) مجلدين، (الجامع الصغير في الأحكام) لم يتم، (ذكر القبور) جزء، (الأحاديث والحكايات) كان يقرؤها للعامة، مئة جزء، (مناقب عُمر بن عبد العزيز) جزء، وعدة أجزاء في (مناقب الصحابة)، وأشياء كثيرة جداً ما تَمَّت، والجميع بأسانيده، بخطه المليح الشديد السرعة، و (أحكامه الكبرى) مجلد، و (الصُّغْرَى) مُجَلِّيد، كتاب (درر الأثر) مجلد، كتاب (السيرة) جزء كبير (الأدعية الصحيحة) جزء، (تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نُعَيْم في معرفة الصحابة) جزآن تدل على براعته وحفظه، كتاب (الكمال في معرفة رجال الكتب الستة) في أربعة أسفار يروي فيه بأسانيده . ج ٢١ ص ٤٤٤-٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨

• عند ترجمته للإمام العالم الحافظ مُحدث العراق ومؤرخه أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار قال ابنُ السَّاعي : أَلَفَ كِتَابَ (القمر المنير في المسند الكبير) فذكر كل صحابي وما له من الحديث، وكتاب (كنز الإمام في السنن والأحكام)، وكتاب (المؤتلف والمختلف) ذيل به على الأمير ابن ماکولا، وكتاب (المتفق والمفترق) وكتاب (انتساب المحدثين إلى الآباء والبلدان)، وكتاب عواليه وكتاب (جنة الناظرين في معرفة التابعين)، وكتاب (العقد الفائق) وكتاب (الکَمَال في الرجال)، وقرأت عليه (ذيل التاريخ)، وله كتاب (الدرر الثمينة في أخبار المدينة)، وكتاب (روضة الأولياء في

مسجد إيلياء)، وكتاب (نزهة القرى في ذكر أم القرى)، وكتاب (الأزهار في أنواع الأشعار)، وكتاب (عيون الفوائد) ستة أسفار، وكتاب (مناقب الشافعي) وغير ذلك، وأوصى إلي ووقف كتبه بالنظامية ج ٢٣ ص ١٣٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ المحقق عبد العظيم بن عبد القوي المعروف (بالمندري) : وعمل (المُعجم) في مجلد، و (الموافقات) في مجلد واختصر (صحيح مسلم) و (سنن أبي داود)، وتكلم على رجاله، وعزاه إلى (الصحيحين) أو أحدهما أو كليهما، وصنف شرحاً كبيراً (للتنبيه) في الفقه وصنف (الأربعين)، وغير ذلك . ج ٢٣ ص ٣٢١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المتقن مُعين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني المعروف (بابن نُقْطَة) : وصنفَ كتاب (التقييد في معرفة رواة الكتب والمسانيد) وألف مستدركاً على (الإكمال) لابن ماكولا يدل على سعة معرفته ... ج ٢٢ ص ٣٤٨ .

(ج) أصول الحديث

• وفي ترجمته عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال الذهبي : وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويقال : كان اسمه العاص، فلما أسلم، غيَّره النبي ﷺ بعبد الله، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حملَ عن النبي ﷺ علماً جماً. يبلغ ما أسند سبع مئة حديث اتفقا له على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين . وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ، وترخصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن وسوغ ذلك ﷺ . ثم انعقد الاجماع بعد اختلاف الصحابة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْجَوَازِ وَالِاسْتِحْبَابِ لِتَقْيِيدِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابَةِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّهْيَ كَانَ أَوْ لَا لَتَوَفَّرَ هَمُّهُمْ عَلَى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَيَمْتَازَ الْقُرْآنُ بِالْكِتَابَةِ عَمَّا سِوَاهُ مِنَ السَّنَنِ النَّبَوِيَّةِ، فَيُؤَمِّنُ اللَّبْسُ فَلَمَّا زَالَ الْمَحْذُورُ وَاللَّبْسُ وَوَضَحَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَشْتَبِهُ بِكَلَامِ النَّاسِ أَذِنَ فِي كِتَابَةِ الْعِلْمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ج ٣ ص ٨٠ - ٨١ .

• يقول الذهبي : يحيى بن أيوب، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو، قال : كنا عند رسول الله نكتب ما يقول، ثم يقول الذهبي : هذا حديث حسن غريب رواه سعيد بن عفير عنه، وهو دالٌّ على أن الصحابة كتبوا عن النبي ﷺ بعض أقواله، وهذا عليٌّ رضي الله عنه، كتب عن النبي ﷺ أحاديث في صحيفة صغيرة، قرنها بسيفه وقال السَّيِّدُ: (اكتبوا لأبي شاه)، وكتبوا عنه كتاب الديات، وفرائض الصدقة وغير ذلك . ج ٣ ص ٨٧ - ٨٨ .

• قال الذهبي رحمه الله : كُلُّ تَغْيِيرٍ يَوْجَدُ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ، فَلَيْسَ بِقَادِحٍ فِي الثِّقَةِ، فَإِنَّ غَالِبَ النَّاسِ يَعْتَرِيهِمْ فِي الْمَرَضِ الْحَادِّ نَحْوُ ذَلِكَ، وَيَتَمُّ لَهُمْ وَقْتُ السِّيَاقِ وَقَبْلَهُ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْمَحْذُورُ أَنْ يَقَعَ الْإِخْتِلَاطُ بِالثِّقَةِ، فَيُحْدِثَ فِي حَالِ إِخْتِلَاطِهِ بِمَا يَضْطَرُّ فِي إِسْنَادِهِ أَوْ مَتْنِهِ، فَيُخَالَفَ فِيهِ . ج ١٠ ص ٢٥٤ .

• وفي ترجمة التابعي عبيدة بن عمرو يقول الذهبي : قال أبو عمرو بن الصلاح : روي عن عمر بن علي الفلاس، أنه قال : أصح الأسانيد ابن سيرين عن عبيدة، عن علي، ثم قال الذهبي : لا تفوق لهذا الإسناد مع قوته على إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، ولا على الزُّهري، عن سالم، عن أبيه، ثم إن هذين الأسنادين روى بهما أحاديث حمة في الصحاح وليس كذلك الأول، فما في الصحيحين لعبدية عن علي سوى حديث واحد . ج ٤ ص ٤١ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال بعض الحفاظ، وأحسن : أصح الأسانيد، منصور،

عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، فعلى هذا، أصح ذلك شعبة وسفيان، عن منصور، وعنهما يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي، وعنهما علي بن المديني، وعنه أبو عبد الله البخاري، رحمهم الله . ج ٤ ص ٦٠ - ٦١ .

• وفي ترجمة قيس بن أبي حازم قال الذهبي : وقال أبو داود : أجود التابعين إسناداً قيس، وقد روى عن تسعة من العشرة، ولم يرو عن عبد الرحمن بن عوف . ج ٤ ص ١٩٩ .

• قال الذهبي : قال أبو داود : ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج : ثم ذكر عمران بن حطان، وأبا حسان الأعرج . ج ٤ ص ٢١٤ .

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل محمد بن سيرين إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، قال : لقد أتى على الناس زمانٌ وما يُسأل عن إسناد الحديث، فلما وقعت الفتنة سُئل عن إسناد الحديث، فيُنظر من كان من أهل البدع، ترك حديثه . ج ٤ ص ٦١٣ .

• قال الذهبي : وروى معمر، عن صالح قال : اجتمعت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم، فاجتمعنا على أن نكتب السنن، فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ، ثم قال : نكتب ما جاء عن أصحابه، فقلت : ليس بسنة، فقال : بل هو سنة، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت . ج ٥ ص ٤٥٥ .

• قال الذهبي عن التابعي الجليل هشام بن عروة ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم : الرجل حجة مطلقاً ولا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بن القطان من أنه هو و سهيل بن أبي صالح، اختلطا وتغيرا، فإن الحافظ قد يتغير حفظه إذا كبر، وتنقص حدة ذهنه، فليس هو في شيخوخته، كهو في شبابه وما ثم أحد بمعصوم من السهو والنسيان، وما هذا التغير بضار أصلاً، وإنما الذي يضر الاختلاط، وهشام فلم يختلط قط، هذا

أمر مقطوع به، وحديثه محتج به في (الموطأ) والصحاح، (والسنن) فَقَوْلُ ابْنِ الْقِطَانِ: {إنه اختلط} قول مردود، مردول، فأرني إماماً من الكبار سلم من الخطأ والوهم . ج ٦ ص ٣٥ - ٣٦.

• قال الذهبي: إبراهيم بن المنذر عن معن قال : كان مالك إذا قيل له، مغازي مَنْ نَكْتُبُ ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عَقْبَةَ فإنه ثقة، وقال ابن المنذر أيضاً: حدثني مطرّف، ومعن، ومحمد بن الضحّاك، قالوا : كان مالك إذا سئل عن المغازي، قال: عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عَقْبَةَ، فإنها أصح المغازي، وقال أيضاً سمعت محمد بن طلحة، سمعت مالكا يقول : عليكم بمغازي موسى، فإنه رجل ثقة، طلبها على كبر السن، ليقيد من شهد مع رسول الله ﷺ ولم يُكْثِرْ كما كَثُرَ غيره، قال الذهبي : هذا تعريض بابن إسحاق، ولاريب أن ابن إسحاق كثر وطولُ أنساب مستوفاة اختصارها املح، وبأشعار غير طائفة حذفها أرجح، وبآثار لم تُصَحَّحْ، مع أنه فاته شيء كثير من الصحيح لم يكن عنده، فكتابه محتاج إلى تنقيح وتصحيح، ورواية ما فاته، وأما مغازي موسى بن عَقْبَةَ فهي في مجلد ليس بالكبير، سمعناها وغالبها صحيح، ومرسل جيد، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة، وقد أحسن في عمل ذلك الحافظُ أبو بكر البيهقي في تأليفه المسمى بكتاب { دلائل النبوة } وقد لخصت أنا الترجمة النبوية، والمغازي المدنية، في أوّل تاريخي الكبير، وهو كامل في معناه إن شاء الله . ج ٦ ص ١١٥ - ١١٦ .

- قال الذهبي: قال عبد الله بن أحمد: قُلْتُ لأبي: من أول من صنف الكتب؟ قال: ابن جُرَيْج، وابن أبي عروبة ج ٦ ص ٣٢٧ .
- قال الذهبي رحمه الله : قد علمتُ بالاستقراء التام ان أبا حاتم الرازي إذا قال في رجل : يُكْتَبُ حديثه انه عنده ليس بحجة . ج ٦ ص ٣٦٠ .

• قال الذهبي: وسائر المصريين الصلحاء لم يوردهم صاحب { الحلية } ولا عَرَفَهُمْ . ج ٦ ص ٤٠٥ .

• يقول الذهبي: حنبل: سمعت علياً يقول: نظرتُ في الأصولِ من الحديث، فإذا هي عند ستة مَن مضى: من أهل المدينة الزُّهرِيُّ، ومن أهل مكة عمرو بن دينار، ومن أهل البصرة قتادة، ويحيى بن أبي كثير، ومن أهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش، ثم نظرت فإذا حديث هؤلاء الستة يصير إلى أحد عشر رجلاً: سعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة، وشعبة، والثوري، وابن جريج، وأبي عوانة، ومالك، وابن عُيَينة، وهشيم، ومُعمر بن راشد، والأوزاعي . ج ٧ ص ٧ .

• قال الذهبي: وبلغنا أن سُفيان الثوري قال مرةً: حدثنا أبو عروة، عن أبي الخطاب، عن أبي حمزة فذكر حديثاً، فَقُلَّ مَنْ فَطِنَ لَهُ، وإنما هو معمر، عن قتادة، عن أنس . ج ٧ ص ١١ .

• قال الذهبي: لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العِصْمَةَ من الغلط النَّادر، ولا من الكلام بنفسٍ حادٍّ فيمن بينهم وبينه شَحْناء وإِخْتة، وقد عَلِمَ أَنَّ كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مُهْدَر لا عبرة به، ولا سيما إذا وثَّق الرجل جماعةً يلوح على قولهم الإنصاف ج ٧ ص ٤٠ - ٤١ .

• قال الذهبي: قال الوليد: كان الأوزاعي يقول: كان هذا العلم كريماً، يتلاقاه الرِّجالُ بينهم، فلَمَّا دخل في الكُتُب، دخلَ في غيرِ أهلِهِ، قال الذهبي: وروى مثله ابن المبارك، عن الأوزاعي، ولا ريب أن الأخذ من الصُّحُف وبالإجازة يقع فيه خللٌ، ولا سيما في ذلك العصر، حيث لم يكن بعدُ نَقْطٌ ولا شَكْلٌ، فَتَصَحَّفَ الكلمة بما يُحِيلُ المعنى، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرِّجال، وكذلك التَّحْدِيثُ من الحفظ يقع فيه الوهم، بخلاف الرواية من كتابٍ مُحرَّر . ج ٧ ص ١١٤ .

- قال الذهبي : هذه مسألة كبيرة، وهي : القَدري والمعتزلي والجَهْمِي والرافضي، إذا عُلِمَ صدقُه في الحديث وتقواه، ولم يكن داعياً إلى بدعته، فالذي عليه أكثر العلماء قبولُ روايته، والعمل بحديثه، وترددوا في الداعية، هل يُؤخذ عنه ؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنُّب حديثه، وهجرانه، وقال بعضهم : إذا علمنا صدقَه، وكان داعيه، ووجدنا عنده سُنَّة تفرَّد بها، فكيف يسوغُ لنا تركُ تلك السُنَّة ؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تُبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام، ولم تُبح دمه، فإن قبول ما رواه سائغ وهذه المسألة لم تبرهن لي كما ينبغي والذي أتضح لي منها أنَّ من دخل في بدعة، ولم يعد من رؤسها ولا امعن فيه يقبل حديثه ... ج ٧ ص ١٥٤
- قال الذهبي، وروى هُشَيْمٌ، عن شعبة، قال : خذوا عن أهل الشَّرَف فإنهم لا يكذبون . ج ٧ ص ٢١٧.

- قال الذهبي : قال نُعيم بن حماد : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : قلت لشعبة من الذين نترك الرواية عنهم ؟ قال : إذا أكثر عن المعروفين من الرواية ما لا يُعرف، أو أكثر الغلط، أو تَمَادَى في غلط مجتمع عليه، ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه، أو رجل متهم بكذب، وسائر الناس، فأرو عنهم . ج ٧ ص ٢٢١-٢٢٢.
- ويقول الذهبي في ترجمة المحدث الناقد الكبير شعبة بن الحجاج رحمه الله : وروى لبيد بن أبي لبيد السَّرَخْسي، عن النضر بن شَمِيل : سمعتُ شعبة يقول: تعالوا نغتابُ في الله، يريدُ الكلام في الشيوخ . ج ٧ ص ٢٢٣.
- قال الذهبي : أَجَلُ إسنَاد للعراقيين : سُفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله . ج ٧ ص ٢٣٦.
- قال الذهبي : قال الأشجعي : سمعت سُفيان - هو الثوري - يقول: لو همَّ رجل أن يكذب في الحديث، وهو في بيت في جوف بيت، لأظهر الله عليه . ج ٧ ص ٢٤٨

• قال الذهبي رحمه الله : قال محمد بن مُصطَفَى : حدثنا بقية بن الوليد، قال : ما رأيتُ بالعراق مثل حماد بن زيد، وقال خلف بن هشام البَرَّار : المدلس متشعب بما لم يُعط، قال الذهبي : هو داخل في قوله تعالى : { ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا } [آل عمران : ١٨٨] ثم يقول الذهبي : والمدلس فيه شيء من الغش، وفيه عدم نُصح للأمة، لا سيما إذا دَلَّس الخبر الواهي، يوهم أنه صحيح، فهذا لا يحل بوجه، بخلاف باقي أقسام التَّدليس، وما أَحَسَّن قول عبد الوارث بن سعيد : التَّدليس ذُل. ج ٧ ص ٤٦٠.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محدث العراق وكيع بن الجراح، قال عبد الله بن هاشم : خرج علينا وكيعُ يوماً، فقال : أي الإسنادين أَحَبُّ إليكم : الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، أو سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبد الله ؟ فقلنا: الأعمش، فإنه أعلى . فقال : بل الثاني، فإنه فقيه، عن فقيه، عن فقيه، عن فقيه، والآخر شيخ عن شيخ، وحديث يتداوله الفقهاء خيرٌ من حديث يتداوله الشيوخ . ج ٩ ص ١٥٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأمير المؤمنين في الحديث يحيى بن سعيد القطان : كان يحيى بن سعيد مُتَعَتِّتاً في نقد الرجال، فإذا رأته قد وَثَّقَ شيخاً، فاعتمد عليه، أما إذا لَيَّنَ أحداً، فتأنَّ في أمره حتى ترى قول غيره فيه، فقد لَيَّنَ مثل : إسرائيل، وهمام، وجماعة احتجَّ بهم الشَّيْخَان، وله كتابٌ في الضُّعَفَاء لم أَقِفْ عليه، يَنْقُلُ منه ابنُ حزم وغيره، ويقع كلامه في سؤالات عليٍّ، وأبي حفص الصَّيرفي، وابن معين له . ٩ ص ١٨٣.

• ويقول الذهبي : قال محمد بن عبد الله بن عمار : قال يحيى بن سعيد : لا تنظروا إلى الحديث، ولكن انظروا إلى الإسناد، فإنَّ صَحَّ الإسناد، وإلا فلا تغتروا بالحديث إذا لم يصحَّ الإسناد . ج ٩ ص ١٨٨.

• قال الذهبي : إبراهيم بن المنذر : حدثنا مَعْنُ وغيره، عن مالك، قال : لا يُؤْخَذُ العلمُ عن أربعة : سفيه يلعن السَّفَهَ، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدْعُو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابدٍ فاضلٍ إذا كان لا يحفظ ما يُحدِّث به . ج ٨ ص ٦٧ - ٦٨ .

• قال الذهبي : أبو يوسف احمد بن محمد الصَّيْدَلَانِي : سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول : كنتُ عند مالك فنظرَ إلى أصحابه، فقال : انظروا أهلَ المشرق، فأنزلوهم بمنزلةِ أهلِ الكتابِ إذا حدَّثوكم، فلا تصدِّقوهم، ولا تكذبوهم، ثم التفت، فرآني، فكأنه استحيى، فقال : يا أبا عبد الله، أكره أن تكون غيبة، هكذا أدركت أصحابنا يقولون، قال الذهبي : هذا القولُ من الإمام قاله لأنه لم يكن له اعتناء بأحوال بعض القوم، ولا خَبَرَ تراجمهم، وهذا هو الورع، ألا تراه لما خَبَرَ حال أيُّوب السَّخْتِيَانِي العِرَاقِي كيف احتجَّ به، وكذلك مُحمَّد الطويل، وغيرُ واحد ممن روى عنهم، وأهلُ العراق كغيرهم، فيهم الثقةُ الحجةُ، والصدوقُ، والفقهاءُ، والمقرئُ، والعابد، وفيهم الضعيف، والمتروكُ، والمتهمُ، وفي (الصحيحين) شيء كثير جداً من رواية العراقيين، رحمهم الله، وفيهم من التابعين كمثُل علقمة، ومَسْرُوقٍ، وعبيدة، والحسن، وابن سيرين، والشعبي، وإبراهيم، ثم الحكم، وقتادة، ومنصور، وأبي إسحاق، وابن عون، ثم مِسْعَر وشعبة، وسُفيان، والحَمَّادُين، وخلاتق اضعافهم، رحم الله الجميع ج ٨ ص ٦٨ - ٦٩ .

• ويقول الذهبي في ترجمة علي بن الفضيل بن عياض : خرج هو وأبوه من الضَّعْف الغالب على الزهاد والصوفية، وعُدَّا في الثَّقَات إجماعاً، وكان علي قانتاً لله، خاشعاً، وجلاً، ربانياً، كبير الشأن . قال الخطيب : مات قبل أبيه بمدة من آية سمعها تقرأ، فغشي عليه، وتوفي في الحال . ج ٨ ص ٤٤٣ .

• قال الذهبي : قال إبراهيم بن أبي داود البرُّلُسي : سمعت ابن معين يقول : ما رأيتُ في أصحاب الرأي أثبتَ في الحديث، ولا أحفظَ ولا أصحَّ رواية من أبي يوسف - هو تلميذ الإمام أبي حنيفة - وروى عباس، عن ابن معين : أبو يوسف صاحب حديث صاحب سنة . ج ٨ ص ٥٣٧ .

• قال الذهبي : ويُروى أن هارون الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله، فقال الرجل : أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ قال : فأين أنت يا عدوَّ الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يتخللانها، فيُخرجانها حرفاً حرفاً . ج ٨ ص ٥٤٣ .

• ويقول الذهبي في ترجمة المُعافي بن عُمَران المَوْصلي الحافظ : وقال مُحَمَّد بنُ سعد : كان المُعافي ثقة خيراً فاضلاً صاحب سُنَّة . ج ٩ ص ٨٢ .

• ويقول الذهبي في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم، المشهور بابن عُليَّة : وكان فقيهاً، إماماً، مُفتياً، من أئمة الحديث، وكان يقول : من قال : ابن عُليَّة، فقد اغتابني، قال الذهبي : هذا سوء خلقٍ رحمه الله، شيء قد غلب عليه، فما الحيلة ؟ قد دعا النبي ﷺ غير واحدٍ من الصحابة بأسمائهم مضافاً إلى الأم، كالزبير ابن صفية، وعمار بن سمية . ج ٩ ص ١٠٨ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح : قال محمد بن عامر المِصيصي : سألتُ أحمد : وكيع أحبُّ إليك أو يحيى بنُ سعيد ؟ فقال : وكيع، قلتُ : كيف فضَّلته على يحيى ويحيى ومكانه من العلم والحفظ والإِتقان ما قد علمتُ ؟ قال : وكيعٌ كان صديقاً لحفص بن غياث، فلما ولي القضاء هَجَرَهُ وإن يحيى كان صديقاً لمعاذ بن معاذ فلما ولي القضاء، لم يهجره يحيى . ج ٩ ص ١٤٤ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح : اصحَّ إسنَادٌ بالعراق وغيرها : أحمد بن حنبل، عن وكيع، عن سُفيان عن مَنْصور، عن إبراهيم، عن عَلَقمة، عن عبد الله، عن

النبي ﷺ، وفي (المسند) بهذا السند عدةٌ مُتُون . ج ٩ ص ١٥٨ .

- ويقول الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن مهدي : قال ابن المديني : قال عبد الرحمن : اترك من كان رأساً في بدعةٍ يدعو إليها . ج ٩ ص ١٩٩ .
- ويقول الذهبي في ترجمة عُمر بن شبيب : وقال ابن حبان : كان صدوقاً لكنه يُخطئ كثيراً على قلة روايته، قال الذهبي : هذا فيه تناقض فالصدوق لا يكثرُ خطؤه، والكثيرُ الخطأ مع القلة هو المتروك ج ٩ ص ٤٢٩ .

• قال الذهبي : قال محمد بن يوسف الفريابي : كنت أمشي مع ابن عيينة، فقال لي: يا محمد، ما يُزهدني فيك إلا طلب الحديث، قلت : فأنت يا أبا محمد، أي شيء كنت تعمل إلا طلب الحديث ؟ كنت إذ ذاك صبيّاً لا أعقل . يقول الذهبي : إذا كان مثل هذا الإمام يقول هذه المقالة في زمن التابعين، أو بعدهم بيسير، وطلب الحديث مضبوط بالاتفاق، والأخذ عن الأئمة، فكيف لو رأى سفيان رحمه الله طلبه الحديث في وقتنا، وما هم عليه من الهنات والتخيط، والأخذ عن جهلة بني آدم، وتسميع ابن شهر .

أما الخيام فإنها كخيامهم

وأرى نساء الحي غير نساها

ج ٨ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

- قال الذهبي : وقال يحيى بن المغيرة الرّازي، عن ابن عيينة : لا تسمعوا من بقية - هو ابن الوليد - ما كان في سنة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره، قال الذهبي رحمه الله : لهذا أكثر الأئمة على التشديد في أحاديث الأحكام، والترخيص قليلاً، لا كلّ الترخص في الفضائل والرقائق، فيقبلون في ذلك ما ضعف إسناده، لا ما أتهم رواته، فإن الأحاديث الموضوعة، والأحاديث الشديدة الوهن لا يلتفتون إليها، بل

يَرَوْنَهَا لِلتَّحْذِيرِ مِنْهَا، وَاهْتَكَّ لِحَالِهَا، فَمِنْ دَلَّسَهَا أَوْ غَطَى تَبْيَانَهَا، فَهُوَ جَانٌ عَلَى السَّنَةِ، خَائِنٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنْ كَانَ يَجْهَلُ ذَلِكَ، فَقَدْ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ، وَلَكِنْ سَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . ج ٨ ص ٥٢٠ .

• قال الذهبي : قال بشر بن الوليد : سمعت أبا يوسف، من طلبَ المالَ بالكيمياء أفلَسَ، ومن طلبَ الدِّينَ بالكلامِ تزندقَ، ومن تتبعَ غريبَ الحديثِ، كُذِّبَ . ج ٨ ص ٥٣٧ .

• قال الذهبي : ويُرْوَى أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ اخَذَ زَنْدِيقًا لِيَقْتُلَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ وَضَعْتَهَا ؟ قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ وَابْنَ الْمُبَارَكِ يَتَخَلَّلَانِهَا، فَيُخْرِجَانِهَا حَرْفًا حَرْفًا . ج ٨ ص ٥٤٣ .

• ويقول الذهبي في ترجمة عبد الله داود بن عامر الحُرَيْبِيِّ : أَبْنَايَ الْمُسْلِمَ بْنَ عَلَّانٍ أَخْبَرَنَا الْكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا الشَّيْبَانِيُّ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ رَزَقٍ وَأَبُو الْفَرَجِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالُوا : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قُلْتُ : الْحَدِيثَ، قَالَ : اذْهَبْ فَتَحَفِّظِ الْقُرْآنَ، قُلْتُ : قَدْ حَفِظْتُ الْقُرْآنَ، قَالَ : اقْرَأْ {وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ...} [يونس : ٧١] فَقَرَأْتُ الْعَشْرَ حَتَّى أَنْفَذْتُهُ، فَقَالَ لِي : اذْهَبِ الْآنَ فَتَعَلَّمِ الْفَرَائِضَ، قُلْتُ : قَدْ تَعَلَّمْتُ الصُّلْبَ وَالْجَدَّ وَالْكُبْرَ، قَالَ : فَأَيُّمَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ ابْنُ أَخِيكَ أَوْ عَمُّكَ ؟ قُلْتُ : ابْنُ أَخِي، قَالَ وَلَمْ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ أَخِي مِنْ أَبِي، وَعَمِّي مِنْ جَدِّي، قَالَ : اذْهَبِ الْآنَ، فَتَعَلَّمِ الْعَرَبِيَّةَ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُهَا قَبْلَ هَذَيْنِ، قَالَ : فَلَمْ قَالَ عَمْرٌ - يَعْنِي حِينَ طُعِنَ - : يَا لِلَّهِ، يَا لِلْمُسْلِمِينَ، لَمْ فَتَحْ تِلْكَ ؟ قُلْتُ : فَتَحَ تِلْكَ اللَّامُ عَلَى الدُّعَاءِ، وَكَسَرَ هَذِهِ عَلَى الْإِسْتِغَاثَةِ وَالْإِسْتِنصَارِ، فَقَالَ : لَوْ حَدَّثْتُ أَحَدًا، لَحَدَّثْتُكَ، ثُمَّ قَالَ الْذَّهَبِيُّ : لَفِظَ أَبِي الْفَرَجِ . ج ٩ ص ٣٥١ .

- قال الذهبي : ابن أبي حاتم : سمعتُ يونسَ يقول : قال الشافعيُّ : الأصل قرآن أو سنة، فإن لم يكن فقياسٌ عليهما، وإذا صحَّ الحديث فهو سنة، والإجماعُ أكبرُ من الحديث المنفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل الحديث معاني فما أشبهَ ظاهره، وليس المنقطعُ بشيءٍ ما عدا منقطع ابن المسيَّب . ج ١٠ ص ٢١.
- قال الذهبي : قال الربيع : سمعتُ الشافعي قالَ لبعضِ أصحاب الحديث : أنتم الصيادلة، ونحن الأطباء . ج ١٠ ص ٢٣.
- ويقول الذهبي في ترجمة الإمام المحدث قبيصة بن عُقبة : قال عبد الرحمن بن داود بن منصور الفارسي : سمعتُ حفصَ بنَ عُمر قال : ما رأيتُ مثلَ قبيصة، ما رأيتَه متبسِّمًا قط، من عباد الله الصالحين، قال الذهبي : كذا كان والله أهلُ الحديث، العلم والعبادة، واليومَ فلا علم ولا عبادة، بل تخيُّطٌ ولحنٌ، وتصحيفٌ كثير، وحِفْظٌ يسير، وإذا لم يرتكبِ العظائم، ولا يُخلُ بالفرائض، فلله دَرُه . ج ١٠ ص ١٣٤.
- ذكر الذهبي بإسناده عن الحافظ ابو نُعيم الفضل بن دُكين أنه قال : ينبغي أن يُكْتَبَ هذا الشأنُ عَمَّنْ كَتَبَ الحديثَ يومَ كتب، يدري ما كتب، صدوقٌ مؤمَّنٌ عليه يُحدثُ يومَ يُحدثُ، يدري ما يُحدثُ . ج ١٠ ص ١٥٣-١٥٤.
- ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نُعيم الفضل بن دُكين : أحمد بن مُلاعب : سمعتُ أبو نُعيم يقول : لا ينبغي أن يُؤخذَ الحديث إلا من حافظٍ له، أمينٍ له، عارفٍ بالرجال . ج ١٠ ص ١٥٤.
- قال الذهبي رحمه الله : وليسَ من شرطِ التَّواتُرِ أن يَصَلَ إلى كُلِّ الأُمَّة، فعند القُرَّاءِ أشياء متواترة دونَ غيرهم، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لا يدرها القُرَّاء، وعند المحدثين أحاديث متواترة قد لا يكون سَمِعَهَا الفقهاء، أو أفادتهم ظناً فقط، وعند النحاة مسائلُ قطعية، وكذلك اللُّغويون، وليسَ من جهلٍ علماً حُجَّةً

على مَنْ علمه، وإنما يُقال للجاهل: تَعَلَّم، رزقنا الله وإياكم الإنصاف ج ١٠ ص ١٧١.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للمحدث عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ: قال أبو حاتم: صدوقٌ غير أنه كان بآخِرَةِ يُلَقَّن، قال الذهبي: يعني أنه كان يُحَدِّثُهُم بالحديث، فيتوقَّفُ فيه، ويَتَغَلَّطُ، فيردُّون عليه، فيقول: ومثل هذا غَصٌّ عن رُتْبَةِ الحفظ لجواز أن فيما رُدَّ عليه زيادةٌ أو تغييراً. يسيراً والله أعلم. ج ١٠ ص ٢١٠.

• ويقول الذهبي في ترجمة الإمام المحدث سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ: قال أبو محمد الرَّامُهرَمَزِيُّ: حدثني محمد بن محمد بن يحيى بمدينة سابور، حدثنا عثمان بن سعيد الدارميُّ قال: كنا عند سعيد بن أبي مريم، فأتاه رجلٌ، فسأله كتاباً ينظرُ فيه، أو سأله أن يُحدِّثه بأحاديث، فامتنعَ عليه، وسأله آخرُ في ذلك فأجابَه، فقال له الأوَّل: سألتُك فلم تُجِبْني، وسألك هذا فأجبته، وليس هذا حقُّ العِلْم - أو نحو هذا من الكلام - فقال له ابنُ أبي مريم: إن كنتَ تعرفُ الشَّيْبَانِي مِنَ السَّيْبَانِي، وأبا حمزة من أبي حمزة، وكلاهما عن ابن عباس حدثناك وخصصناك كما خصصنا هذا. ج ١٠ ص ٣٢٩.

• قال الذهبي قال الحافظ موسى بن هارون: حدثنا محمد بن نعيم، قال: رأيتهُم جاؤوا إلى بشر - هو المعروف بالخافي -، فقال: يا أهل الحديث، علمتم أنه يجبُ عليكم فيه زكاةٌ، كما يجب على من ملك مئتي درهم خمسة، قال الذهبي: هذا على المبالغة، وإلا فإن كانت الأحاديثُ في الواجبات، فهي مُوجِبَةٌ، وإن كانت في فضائل الأعمال، فهي فاضلةٌ، لكن يتأكد العمل بها على المُحدِّث. ج ١٠ ص ٤٧١.

• يقول الذهبي عن أحد الرواة وكان شيخَ صدق، قد روى نحواً من مئة ألفٍ، فيغفرُ له الخطأ في حديثٍ واحد. ج ١١ ص ٢٤.

• يقول الذهبي عند ذكر أحد الرواة: وحسبك بقول المتعنت في النقد أبي حاتم

فيه. ج ١١ ص ٢٦.

• ذكر الذهبي بإسناده عن علي بن المديني أنه قال : التَّفَقُّه في معاني الحديث نصفُ العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم . ج ١١ ص ٤٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله ... ونحن لا ندعي العِصْمَةَ في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صواباً، وأندرهم خطأً، وأشدّهم إنصافاً، وأبعدهم عن التحامل، وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح، فَتَمَسَّكَ به، واعضضْ عليه بناجِدَيْكَ، ولا تتجاوزَه، فتندم، ومن شدَّ منهم، فلا عبرة به فخل عنك العناء وأعط القوس باريها، فوالله لو لا الحُفَاظُ الأكابر، لَخَطَبَت الزنادقة على المنابر، ولئن خَطَبَ خَاطِبٌ من أهل البدع، فإنما هُوَ بسيف الإسلام وبلسان الشريعة، وبجاء السنة ويأظهار متابعة ما جاء به الرسول ﷺ، فنعوذ بالله من الخذلان. ج ١١ ص ٨٢.

• يقول الذهبي : قال أبو الربيع محمد بن الفضل البلخي : سمعت أبا بكر محمد بن مَهْرَوِيَه، سمعتُ علي بن الجنيد، سمعت يحيى بن معين، يقول : إنا لَنَطْعُن على أقوام لعلهم قد حُطُّوا رحالهم في الجنة من أكثر من مئتي سنة، قال ابن مَهْرَوِيَه : فدخلتُ على ابن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب (الجرح والتعديل) فحدثته بهذه الحكاية، فبكى وارتعدت يداؤه حتى سقط الكتاب من يده وجعل يبكي، ويستعيدني الحكاية، أو كما قال . ج ١١ ص ٩٠.

• يقول الذهبي : وقال عبدالله - هو ابن الإمام أحمد - : ما رأيتُ أبي حدث من غير كتاب الا بأقل من مئة حديث، وسمعت أبي يقول : قال الشافعي : يا أبا عبد الله : إذا صح عندكم الحديث، فأخبرونا حتى نرجع إليه أنتم أعلم بالأخبار الصراح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان أو بصراوياً أو شامياً يقول الذهبي : لم يحتج إلى أن يقول حجازياً، فإنه كان بصيراً بحديث الحجاز، ولا قال

- مصرياً، فإي غيرهما كان أقعد بحديث مصر منها . ج ١١ ص ٢١٣ - ٢١٤
- يقول الذهبي : قال أبو عبد الله الحاكم : إسحاق، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دَفَنُوا كتبهم .
 - يقول الذهبي : هذا فعله عدة من الأئمة، وهو دالُّ أنهم لا يرون نقل العلم وجادة، فإن الخط قد يتصحَّفُ على الناقل، وقد يُمكن أن يزداد في الخط حرف فيُغيِّر المعنى، ونحو ذلك، وأما اليوم فقد اتسع الخرقُ، وقلَّ حصيل العلم من أفواه الرجال، بل ومن الكتب غير المغلوطة، وبعض النقلة للمسائل قد لا يحسن أن يتهجَّى . ج ١١ ص ٣٧٧.
 - يقول الذهبي : وفي الجملة فكل أحد يتعلل قبل موته غالباً، ويمرض، فيبقى أيام مَرَضِهِ متغير القوة الحافظة، ويموت إلى رحمة الله على تَغْيِيرِهِ، ثم قبل موته بيسير يختلط ذهنه، ويتلاشى علمه، فإذا قضى، زال بالموت حفظه، فكان ماذا ؟ أفبمثل هذا يُلَيِّنُ عالم قطُّ ؟! كلا، والله، ولا سيما مثل هذا الجبل في حفظه، وإتقانه . ج ١١ ص ٣٧٨.
 - يقول الذهبي رحمه الله : وبكل حالٍ كلامُ الأقران بعضهم في بعض يُحتمل، وطئُه أولى من بثِّه إلا أن يتفق المتعاصرون على جرح شيخ، فيعتمدُ قولهم، والله أعلم . ج ١١ ص ٤٣٢.
 - يقول الذهبي : وكذلك جماعة من القُرَّاء أثباتُ في القراءة دون الحديث، كنافع، والكسائي، وحفص، فإنَّهم نهضوا بأغبياء الحروف وحرَّرها، ولم يصنعوا ذلك في الحديث، كما أن طائفةً من الحفاظ أتقنوا الحديث، ولم يُحَكِّمُوا القراءة، وكذا شأن كل من برَّز في فنٍّ ولم يَعْتَنِ بما عداه والله أعلم . ج ١١ ص ٥٤٣.
 - قال الذهبي رحمه الله : وما زال كلامُ الكبار المتعاصرين بعضهم في بعض لا يُلَوَّى

عليه بمفرده . ج ١٢ ص ٢٨٥ .

• قال الذهبي رحمه الله قال الحاكم : حدثنا محمد بن صالح بن هاني : حدثنا يحيى بن محمد، سمعت علي بن المديني يقول : عهدي بأصحابنا، وأحفظهم أحمد بن حنبل، فلما احتاج أن يُحدّث لا يكاد يُحدّث إلا من كتاب، قال الذهبي : لأن ذلك أقرب إلى التحريِّ والورع، وأبعد عن العُجب . ج ١٢ ص ٢٨٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال بكر بن منير سمعت أبا عبد الله البخاري يقول : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً .

• قال الذهبي رحمه الله : صدّق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل عم ورّعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يُضعّفه، فإنه أكثر ما يقول : منكر الحديث سكّتوا عنه، فيه ينظر، ونحو هذا، وقلّ أن يقول : فلان كذاب، أو كان يضع الحديث : حتى إنه قال : إذا قلت فلان في حديثه نظر، فهو متّهم واهٍ . وهذا معنى قوله : لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً . وهذا هو والله غاية الورع . ج ١٢ ص ٤٣٩-٤٤١ .

• يقول الذهبي : قال محمد بن أبي حاتم الوراق : سمعته - يعني البخاري - يقول : لا يكون لي خصم في الآخرة، فقلت : إن بعض الناس ينقمون عليك في كتاب (التاريخ) ويقولون : فيه اغتيال الناس، فقال : إنما روينا ذلك رواية لم نقله من عند أنفسنا، قال النبي ﷺ : (بئس مولى العشيرة) يعني : حديث عائشة . وسمعته يقول : ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها . ج ١٢ ص ٤٤١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله ابن صالح العجلي : وله مصنف مفيد في (الجرح والتعديل)، طالعه، وعلقت منه فوائد تدل على تبحره بالصنعة، وسعة حفظه .. ج ٢ ص ٥٠٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الثقة الناقد عباس الدوري البغدادي :

قال الأصم : لم أرفي مشايخي أحسن حديثاً منه . - أي عباس الدوري - .

- قال الذهبي رحمه الله : يحتمل أنه أراد بحسن الحديث الإتقان، أو أنه يتبع المتون المليحة، فيرويه، أو أنه أراد علو الإسناد، أو نظافة الإسناد، وتركه رواية الشاذ والمنكر، والمنسوخ ونحو ذلك . فهذه أمور تقضي للمحدث إذا لازمها أن يقال : ما أحسن حديثه . ج ١٢ ص ٥٢٣ .

- يقول الذهبي رحمه الله : عند ترجمته للإمام المحدث أبي زرعة الرازي : قال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول : اختيار أحمد وإسحاق أحب إلي من قول الشافعي، وما أعرف في أصحابنا أسود الرأس أفقه من أحمد . وسمعت أبا زرعة - وسئل عن مرسلات الثوري، ومرسلات شعبة - فقال الثوري تساهل في الرجال، وثعبة لا يدلس ولا يرسل قيل له : فمالك مرسلاته أثبت أم الأوزاعي ؟ قال : مالك لا يكاد يرسل إلا عن قوم ثقات، مالك متبث في أهل بلده جداً، فإن تساهل، فإنها يتساهل في قوم غرباء لا يعرفهم . ج ١٣ ص ٧٩ .

- يقول الذهبي رحمه الله تعالى : يعجبني كثيراً كلام أبي زرعة في الجرح والتعديل، يبين عليه الورع والمخبرة، بخلاف رفيقه أبي حاتم، فإنه جراح . ج ١٣ ص ٨١ .

- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبي حاتم الرازي : وقال ابن أبي حاتم في أول كتاب (الجرح والتعديل) له : سمعت أبي يقول : جاءني رجل من جلة أصحاب الرأي، من أهل الفهم منهم، ومعه دفتر، فعرضه علي، فقلت في بعضه : هذا حديث خطأ، قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وهذا باطل، وهذا منكر، وسائر ذلك صحاح، فقال : من أين علمت أن ذاك خطأ، وذاك باطل، وذاك كذب ؟ أخبرك روائي هذا الكتاب بأنني غلطت، أو بأنني كذبت في حديث كذا ؟ قلت : لا ما أدري هذا الجزء من رآويه، غير أنني أعلم أن هذا الحديث خطأ، أن هذا باطل، فقال :

تَدَّعِي الْغَيْبِ ؟ قُلْتُ : مَا هَذَا ادْعَاءُ غَيْبٍ . قَالَ : فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى مَا قُلْتَ ؟ قُلْتُ : سَلْ عَمَّا قُلْتُ ، مَنْ يُحْسِنُ مِثْلَ مَا أَحْسَنَ ، فَإِنْ اتَّفَقْنَا عَلِمْتَ أَنَّا لَمْ نَجَازِفْ وَلَمْ نَقْلِهِ إِلَّا بِفَهْمٍ . قَالَ : وَيَقُولُ أَبُو زُرْعَةَ كَقَوْلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : هَذَا عَجَبٌ . قَالَ : فَكُتِبَ فِي كَاغِدِ الْأَفَاطِي فِي تِلْكَ الْأَحَادِيثِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ ، وَقَدْ كَتَبَ الْأَفَاطُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَبُو زُرْعَةَ فِي تِلْكَ الْأَحَادِيثِ ، فَقَالَ : مَا قُلْتَ إِنَّهُ كَذِبٌ ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : هُوَ بَاطِلٌ . قُلْتُ : الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ وَاحِدٌ ، قَالَ : وَمَا قُلْتَ : إِنَّهُ مُنْكَرٌ ، قَالَ : هُوَ مُنْكَرٌ ، كَمَا قُلْتَ ، وَمَا قُلْتَ : إِنَّهُ صَحِيحٌ ، قَالَ : هُوَ صَحِيحٌ . ثُمَّ قَالَ : مَا عَجَبَ هَذَا ! تَنْفَقَانِ مِنْ غَيْرِ مُوَاطَاةٍ فِيمَا بَيْنَكُمَا . قُلْتُ : فَعِنْدَ ذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَا لَمْ نَجَازِفْ وَأَنَا قُلْنَا بَعْلَمَ وَمَعْرِفَةٍ قَدْ أُوتِيْنَاهُ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ مَا نَقُولُهُ أَنَّ دِينَارًا بُهْرَجًا يَحْمِلُ إِلَى النَّاقِدِ ، فَيَقُولُ : هَذَا بُهْرَجٌ . فَإِنْ قِيلَ لَهُ : مَنْ أَيْنَ قُلْتَ : إِنْ هَذَا بُهْرَجٌ ؟ هَلْ كُنْتَ حَاضِرًا حِينَ بُهْرَجَ هَذَا الدِّينَارُ ؟ قَالَ : لَا . وَإِنْ قِيلَ : أَخْبِرْكَ الَّذِي بُهْرَجَ ؟ قَالَ : لَا قِيلَ : فَمَنْ أَيْنَ قُلْتَ ؟ قَالَ : عَلِمَا رِزْقَتَهُ . وَكَذَلِكَ نَحْنُ رِزْقَنَا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ إِذَا حَمَلَ إِلَى جَوْهَرِي فَصُّ يَاقُوتٍ وَفَصُّ زُجَاجٍ ، يَعْرِفُ ذَا مِنْ ذَا ، وَيَقُولُ كَذَلِكَ . وَكَذَلِكَ نَحْنُ رِزْقَنَا عِلْمًا ، لَا يَتِيهِيَا لَهُ أَنْ نُخْبِرَكَ كَيْفَ عَلِمْنَا بِأَنَّ هَذَا كَذِبٌ ، أَوْ هَذَا مُنْكَرٌ ، فَنَعْلَمُ صِحَّةَ الْحَدِيثِ بَعْدَالَةِ نَاقِلِيهِ ، وَأَنْ يَكُونَ كَلَامًا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ النُّبُوَّةِ ، وَنَعْرِفُ سَقَمَهُ وَإِنْكَارَهُ بِتَفَرُّدٍ مِنْ لَمْ تَصَحَّ عِدَالَتُهُ . ج ١٣ ص ٢٥٣-٢٥٤ .

• قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِذَا وَثِقَ أَبُو حَاتِمٍ رَجُلًا فَمَسَكَ بِقَوْلِهِ ، فَأَنَّهُ لَا يُوَثِّقُ إِلَّا رَجُلًا صَحِيحَ الْحَدِيثِ ، وَإِذَا لِينَ رَجُلًا ، أَوْ قَالَ فِيهِ : لَا يَحْتَجُّ بِهِ . فَتَوَقَّفْ حَتَّى تَرَى مَا قَالَ غَيْرِهِ فِيهِ ، فَإِنْ وَثَّقَهُ أَحَدٌ ، فَلَاتَبْنِ عَلَ تَجْرِيجِ أَبِي حَاتِمٍ ، فَإِنَّهُ مُتَعَنَّتْ فِي الرِّجَالِ ، قَدْ قَالَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ رِجَالِ (الصَّحَّاحِ) : لَيْسَ بِحُجَّةٍ ، لَيْسَ بِقَوِيٍّ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . وَآخَرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ هُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى الرَّازِيِّ ، عَاشَ إِلَى بَعْدِ سَنَةِ إِحْدَى

وخمسين وثلاث مئة . ج ١٣ ص ٢٦٠ .

- ذكر الذهبي رحمه الله عن عبد الرحمن بن أبي حاتم أنه قال : وجدت ألفاظ التعديل والجرح مراتب : فإذا قيل : ثقة : أو : متقن . احتج به ، وإن قيل : صدوق ، أو : محله الصدق ، أو : لا بأس به ، فهو ممن يكتب حديثه ، وينظر فيه وهي المنزلة الثانية ، وإذا قيل : شيخ ، فيكتب حديثه ، وهو دون ما قبله ، وإذا قيل : صالح الحديث ، فيكتب حديثه وهو دون ذلك يكتب للأعتبار ، وإذا قيل : لين ، فدون ذلك ، وإذا قالوا : ضعیف الحديث ، فلا يُطرح حديثه ، بل يُعتبر به ، فإذا قالوا : متروك الحديث أو : ذاهب الحديث ، أو : كذب ، فلا يكتب حديثه . ج ١٣ ص ٢٦٧ .
- يقول الذهبي : وقال . أبو الربيع محمد بن الفضل البلخي : سمعت أبا بكر محمد بن مَهْرَوَيْه الرَّازِي ، سمعت علي بن الحسين بن الجُنَيْد ، سمعتُ يحيى بن معين يقول : إنا لنطعن على أقوام ، لعلهم قد حَطَّوا رحلهم في الجنة ، من أكثر من مئتي سنة .
- قال الذهبي : لعلها من مئة سنة ، فإن ذلك لا يبلغ في أيام يحيى هذا القدر .
- ثم قال الذهبي : قال ابن مَهْرَوَيْه : فَدَخَلْتُ على عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وهو يقرأ على الناس كتاب : (الجرح والتعديل) ، فحدثته بهذا ، فبكى ، وارتعدت يداه ، حتى سقط الكتاب ، وجعل يبكي ، وَيَسْتَعِيدُنِي الحكاية .
- قال الذهبي : أصابه على طريق الوجَل وخوف العاقبة ، وإلا فَكَلَامُ النَّاقِدِ الورع في الضعفاء من النصيح لدين الله ، والذب عن السنة . ج ١٣ ص ٢٦٨ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بَقِيَّ بن مُحَمَّد : قال أسلم بن عبد العزيز : حدثنا بَقِيَّ بن مُحَمَّد ، قال : لما وضعتُ (مُسْنَدِي) ، جاءني عُبَيْدُ الله بن يَحْيَى بن يَحْيَى ، وأخوه إسحاق ؛ فَقَالَا : بَلَّغْنَا أَنَّكَ وضعتَ (مسنداً) ، قَدَّمْتَ فيه أبا مُصْعَب الزُّهْرِي ، ويحيى بن بُكَيْر ، وأخبرت أبا نا ؟ فقال : أما تَقْدِمي أبا مُصْعَب ، فلقول رسول الله

عَلَيْهِ السَّلَامُ: (قَدِّمُوا قُرَيْشًا، وَلَا تَقْدِّمُوها). وأما تقديمي ابن بُكير، فَلِقَوْلِ رسولِ الله ﷺ: (كَبُرَ كَبْرُ) يريد السنن - ومع أنه سَمِعَ (الموطأ) من مالك سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وأبوكم لم يسمعه إلا مرة واحدة .

• قال الذهبي : وله فيه فوت معروف .

• قال : - أي بقي رحمه الله - فَخَرَجَا، ولم يَعُودَا، وخرجا إلى حد العداوة . ج ١٣ ص ٢٨٨-٢٨٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام عثمان بن سعيد المعروف (بالدارمي) صاحب السنن : قال عثمان بن سعيد : مَنْ لم يَجْمَعْ حديثَ شُعبة وسُفيان ومالك، وحماد بن زيد، وسُفيان بن عُيينة، فهو مُفْلِسٌ في الحديث - يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ . وبلا رَيْب، أن من جَمَعَ علم هؤلاء الخَمْسَةِ، وأحاطَ بسائر حَدِيثِهِمْ، وكتبه عاليًا ونازلًا، وفَهِمَ عِلَلَهُ، فقد أَحاطَ بِشَطْرِ السُّنَنِ النبوية، بل بأكثر من ذلك، وقد عدم في زماننا من يَنْهَضُ بهذا، وبيعضه، فنسألُ الله المغفرة . وأيضًا فلو أرادَ أحدٌ أن يَتَّبَعَ حديثَ الثوري وحده، ويكتبه بأسانيد نفسه على طولها، ويبيِّنَ صَحِيحَهُ من سَقِيمِهِ، كان يَجِيءُ (مسنده) في عشرة مجلدات، وإنَّا شَأْنُ المحدث اليوم الاعتناء بالدواوين الستة، و (مسند) أحمد بن حنبل، و (سنن) البيهقي، وَضَبُطَ مُتُونَهَا وأَسَانِيدَهَا، ثم لا يَنْتَفِعَ بذلك حتى يتقي رَبَّهُ، ويدين بالحديث، فَعَلَى علم الحديث وعلمائه لييك من كان باكيًا، فقد عاد الإسلام المحضُ غريبًا كما بدأ، فليسعَ امرؤ في فكاك رقبتَه من النَّارِ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

• ثُمَّ الْعِلْمُ ليس هو بكثرة الرواية، ولكنه نورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ في القلب، وشرطُه الاتباع، والفرار من الهوى والابتداع . وفقنا الله وإياكم لطاعته . ج ١٣ ص ٣٢٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الثبت عثمان بن خُرَّاز: قال محمد بن بركة

الحلبي : سمعتُ عثمان بن خرزاذ يقول : يحتاجُ صاحب الحديث إلى خمسٍ، فإن عَدِمَتْ واحدةٌ، فهي نقصٌ، يحتاجُ إلى عقلٍ جيدٍ، ودينٍ وضبطٍ وحذاقةٍ بالصَّنْاعةِ، مع أمانةٍ تُعرف منه .

• قال الذهبي : الأمانةُ جزءٌ من الدين، والضبطُ داخلٌ في الحِذْقِ، فالذي يحتاجُ إليه الحافظ أن يكون تقياً ذكياً، نحوياً لغوياً، زكياً حياً، سلفياً يكفيه أن يكتبَ بيده مئتي مجلدٍ، ويحصلُ من الدواوين المعتبرة خمسَ مئة مجلدٍ، وأن لا يفتَر من طَلَبِ العلم إلى الممات، بنيةٍ خالصةٍ وتواضعٍ، وإلا فلا يَتَعَنَّ . ج ١٣ ص ٣٨٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو علي الحسن بن علي المَعْمَرِي : قال أبو أحمد بن عدي : كان المَعْمَرِي كثيرَ الحديث، صاحب حديث بحقه : كما قال عبدان : انه لم يَرِ مثله، وما ذكر عنه أنه رفع أحاديث وزاد في متون، قال : هذا شيءٌ موجودٌ في البغداديين خاصّة، وفي حديث ثقاتهم وأنهم يَرَفَعُونَ الموقوف، وَيَصِلُونَ المرسل، وَيَزِيدُونَ في الإسناد .

• قال الذهبي : بُسِّتِ الخصال هذه، وبمثلها يَنْحَطُ الثُّقَّةُ عن رتبة الاحتجاج به، فلو وقف المحدثُ المرفوع، أو أرسل المتَّصل، لساغ له، كما قيل : أنقص من الحديث ولا تزد فيه . ج ١٣ ص ٥١٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله : فلا يُعْتَدُ غالباً بكلام الأقران، لا سيما إذا كان بينهما مُنافسة، فقد عدد ابن عثمان لمُطَيِّنٍ نحواً من ثلاثة أوهاَم، فكان ماذا ؟ ومُطَيِّنٌ أوثقُ الرَّجُلَيْنِ، ويكفيه تركيةٌ مثل الدَّارْقُطْنِي له .. ج ١٤ ص ٤٢ .

• يقول الذهبي : قال الحافظ ابن طاهر : سألتُ سعد بن علي الزَّنْجاني عن رجلٍ، فوثَّقه، فقلت : قد ضعفه النَّسائي، فقال : يا بُنَيَّ ! إن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرِّجال أشدَّ من شرط البخاري ومسلم . ج ١٤ ص ١٣١ .

• يقول الذهبي عن الإمام العلامة شيخ الحنيفة بخراسان أبو الحسن علي بن موسى (القُمي) : فهذا، وأبو سعيد المذكور كانا عالمي خراسان في مذهب أبي حنيفة، تخرّج بهما جماعة من الكبار، وكان معهما في البلد من أئمة الأثر مثل ابن خزيمة، وأبي العباس السّراج، وعدة، فكان المحدثون إذ ذاك أئمة عالمين بالفقه أيضاً، وكان أهل الرأي بصرى بالحديث، قد رحلوا في طلبه، وتقدّموا في معرفته، وأما اليوم، فالمحدث قد قنع بالسّكّة والخُطبة، فلا يفقه ولا يحفظ، كما أن الفقيه قد تشبّث بفقه لا يُجيد معرفته، ولا يدري ما هو الحديث، بل الموضوع والثابت عنده سواء، بل قد يعارض ما في الصّحيح بأحاديث ساقطة، ويكابّر بأنّها أصح وأقوى . نسأل الله العافية . ج ١٤ ص ٢٣٦-٢٣٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن نصر المروزي : ومن كلام محمد بن نصر قال : لما كانت المعاصي بعضها كفراً، وبعضها ليس بكفر، فرق تعالى بينها، فجعلها ثلاثة أنواع : فنوع منها كفر، ونوع منها فسوق، ونوع منها عِصيان، ليس بكفر ولا فسوق، وأخبر أنّه كرّرها كلّها إلى المؤمنين، ولما كانت الطّاعات كلّها داخلة في الإيمان، وليس فيها شيء خارج عنه، لم يفرّق بينها، فما قال : حَبَبَ إليكم الإيمان والفرائض وسائر الطّاعات، بل أجمل ذلك فقال : { حَبَبَ إليكم الإيمان } [الحجرات : ٧] فدخل فيه جميع الطّاعات، لأنّه قد حَبَبَ إليهم الصلاة والزكاة، وسائر الطّاعات حُبّاً تدين، ويكرهون المعاصي كراهية تدين، ومنه قوله ﷺ : { من سرته حسنته، وسأته سيئته، فهو مؤمن } . ج ١٤ ص ٣٥ .

• يذكر الذهبي عن الإمام ابن حبان أنّه قال : في (صحيحه) : شرطنا في نقلة ما أودعناه في كتابنا ألاّ نحتج إلاّ بأن يكون في كل شيخ فيه خمسة أشياء : العدالة في الدين بالستر الجميل، الثاني : الصّدق في الحديث بالشّهرة فيه، الثالث : العقل بما يحدث من

الحديث، الرابع : العِلْمُ بما يحيل المعنى من معاني ما روى، الخامس : تعرِّي خبره من التدليس فمن جمع الخصال الخمس احتججنا به. ج ١٦ ص ٩٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله قال ابن الجوزي كان أبو سعدٍ المَحَرَّمي قد بنى مدرسة لطيفةً بباب الأَرَج، ففُوِّضت إلى عبد القادر، فتكلَّم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيتٌ، بالزهد، وكان له سَمْتُ وَصُمْتُ وضاعت المدرسة بالناس فكان يجلسُ عند سورِ بغداد إلى الرباط، ويتوب عندهُ في المجلس خلق كثير فعمَّدت المدرسة، ووُسِّعت، وتعصَّب في ذلك العوام وأقام فيها يُدرس، ويعظ إلى أن توفي . ج ٢٠ ص ٤٤١ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي عثمان الصَّابُوني المتوفى في سنة ٤٤٩ : ولقد كان من أئمة الأثر، له مُصَنَّف في السنة واعتقادِ السلف، ما رآه منصف إلا وأعترف له . ج ١٨ ص ٤٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للقاضي شيخ الشافعية أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الحموي : كان قدومه بغداد في سنة عشرين وأربع مئة، وكان من أوعية الفقه، وقد صنف (البيان في أصول الدين) ينحو فيه إلى مذهب السلف. ج ١٩ ص ٨٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المتقن أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحَبَّال : قال السَّلَفِي : سمعت، مُرشد بن يحيى المديني يقول : اشتريتُ من كتب الحبال عشرين قنطاراً بمئة دينار، فكان عنده أكثر من خمس مئة قنطار كُتُب، ثم يقول الذهبي : قيل إن بعض طلبة الحديث قصد أبا إسحاق الحبال، لسمع منه جزءاً - وذلك قبل أن يُمنع - فأخرج به عشرين نُسخةً، وناول كل واحد نسخة يقابلُ بها . ج ١٨ ص ٤٩٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام، أبو حفص، عمر بن أحمد المعروف (بابن شاهين) يصفه الذهبي بقوله: الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الحافظُ العالم، شيخ العراق، وصاحبُ التفسير الكبير، وجمعَ وصنَّفَ الكثير، وتفسيره في نيفٍ وعشرينَ مجلداً كُلُّه بأسانيد . ج ١٦ ص ٤٣١ - ٤٣٢ .

• يقول الذهبي: الخطيب أنبأنا أبو الحسين محمد بن علي الهاشمي أن ابن شاهين قال لهم: أول ما كتبت سنة ثمان وثلاث مئة، وصنَّفَ ثلاث مئة مصنَّف، أحدها (التفسير) ألف جزء، و(المسند) ألف وثلاث مئة جزء، و(التاريخ) مئة وخمسين جزءاً، و(الزهد) مئة جزء، وأول ما حدثت بالبصرة سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة . ج ١٦ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

• وقال رحمه الله في ترجمته لأبي سعد المبارك بن علي المخرمي البغدادي وبني مدرسة باب الأزج، درس بعده بها تلميذه الشيخ عبد القادر وكبرها . ج ١٩ ص ٤٢٨ .

• يقول الذهبي عن الإمام أبو أحمد بن عدي رحمه الله: يذكر في (الكامل) كل من تكلم فيه بأدنى شيء لو كان من رجال (الصحيحين)، ولكنه يتصرُّ له إذا أمكن، ويروي في الترجمة حديثاً أو أحاديث مما استنكر للرجل وهو منصف في الرجال بحسب اجتهاده . قال الذهبي: قال حمزة السَّهْمِي: مات في جماد الآخرة سنة خمس وستين وثلاث مئة . ج ١٦ ص ١٥٥ - ١٥٦ .

• قال الذهبي رحمه الله: قال حمزة السهمي: سئل أبو الحسن: -أي الدارقطني- إذا حدَّثَ النسائي وابنُ خزيمةَ بحديث، أيهما تقدم؟ فقال: النسائي فإنه لم يكن مثله، ولا أقدم عليه أحداً . ج ١٦ ص ٤٥٨ .

• وذكر الذهبي عن السمعاني أنه ذكر بإسناده عن الإمام الخطيب البغدادي أنه

قال: كلما ذكرتُ في التاريخ رجلاً اختلفت فيه أقاويل الناس في الجرح والتعديل، فالتعويلُ على ما أخَّرتُ وخَتَمْتُ به الترجمة . ج ١٨ ص ٢٧٨ .

• عند ترجمته للشيخ الصالح أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد المعروف (بابن الخلال) يقول الذهبي عنه: سماعه من الكتاني في الخامسة، ومن هذا الحين أخذ الطلبة في تسميع أولادهم في سنّ الحضور، ففسد النظام، بل الإجازة أجود من الحضور في القوة، إذ من سمع حضوراً بلا فهم لم يتحمل شيئاً، والمجاز له قد يحمل، أما إذا كان مع الحضور إذن من الشيخ في الرواية، فهو أجود . ج ١٨ ص ٣٦٩ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال أبو عبد الله الدقاق في (رسالته) : ... والحفظ هو الإتقان، لا الكثرة . ج ١٩ ص ٢٣ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام المتقن الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي : قال محمد بن طرّحان : سمعتُ الحميدي يقول: ثلاثُ كُتبٍ من علوم الحديث يجب الإهتمامُ بها : كتاب (العلل)، وأحسن ما وضع فيه كتابُ الدارقطني .

• ثم يقول الذهبي : - وجمع كتاب (العلل) في عِدَّةِ كتب علي بن المديني إمام الصنعة، وجمع أبو بكر الخلال ما وقع من علل الأحاديث التي تكلم عليها الإمام أحمد، فجاء في ثلاثة مجلدات، وفيه فوائد جمة، وألف ابن أبي حاتم كتاباً في العلل، مجلد كبير .

قال : والثاني كتاب (المؤتلف والمختلف)، وأحسن ما وضع فيه (الإكمال) للأمير ابن ماکولا، وكتاب وفيات المشايخ، وليس فيه كتاب، - يُريدُ : لم يعمل فيه كتاب عام - قال الحميدي : وقد كنتُ أردتُ أن أجمع فيه كتاباً، فقال لي الأميرُ : ربّبه على حروف المعجم بعد أن تُرتّبه على السنين .

• ثم يقول الذهبي : قد جمع الحافظ أبو يعقوب القَرَّاب في ذلك كتاباً ضخماً، ولم يستوعب، ولا قارب، وجمع في ذلك أبو القاسم عبد الرحمن بن مَنده الأصبهاني كتاباً كبيراً منشوراً، وعلى ما أشار به الأمير أبو نصر عملتُ أنا (تاريخ الإسلام)، وهو كاف في معناه فيما أَحَسَبُ، ولم يكن عندي تواريخ كثيرة مما قد سمعتُ بها بالعراق، وبالمغرب وبرِصَد مَراغة، فَفَاتَنِي جملة وافرة . ج ١٩ ص ١٢٤ - ١٢٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للمؤتمن بن أحمد بن علي السَّاجي : قال السَّلَفِي : كان المؤتمنُ لَا تَمَلُّ قراءته، قرأ لنا على ابن الطيوري كتاب (الفاصل) للَرَّامِهرْمُزِي في مجلس . ج ١٩ ص ٣١٠ .

• قال الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن طاهر : أُنبِئتُ عن أبي جعفر الطُّرسوي عن ابنِ طاهر قال : لو أن محدثاً من سائر الفرق أن يروي حديثاً واحداً بإسناد إلى رسولِ الله ﷺ يوافقه الكُلُّ في عَقْده، لم يسلم له ذلك، وأدَّى إلى انقطاع الزوائد رأساً، فكان اعتمادُهم في العدالة على صحة السماع والثقة من الذي يُروى عنه، وأن يكون عاقلاً مميّزاً : العُمدة في ذلك صدقُ المسلم الراوي ، فإن كان ذا بدعةٍ أخذ عنه، والإِعراضُ عنه أولى، ولا ينبغي الأخذُ عن معروف بكبيرة، والله أعلم . ج ١٩ ص ٣٦٨ .

• عند ترجمته للإمام أبو القاسم بن عساكر يقول الذهبي :

ومن نَظَم الحافظُ أبي القاسم :

أَلَا إِنَّ الحَدِيثَ أَجَلَ عِلْمٍ

وأشرفه الأحاديثُ العَوالي

وأنفعُ كلِّ نوعٍ مِنْهُ عِنْدِي

وأحسَنُهُ الفوائِدُ والأَمالي

فإنك لن ترى للعلم شيئاً
تحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه
وخذه عن الشيوخ بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمي
من التصحيف بالداء العضال

ج ٢٠ ص ٥٦٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو طاهر أحمد بن محمد المعروف (بالسلفي): أنبأني أحمد بن سلامة، عن الحافظ عبد الغني بن سرور، أنشدنا أبو طاهر السلفي لنفسه في رجب سنة ست وستين وخمس مئة:

دعوني عن أسانيد الضلال
وهاتوا من أسانيد عوالي
رخاص عند أهل الجهل طراً
وعند العارفين بها غوالي
عن أشياخ الحديث وما رواه
إمام في العلوم على الكمال
كمالك أو كم عمر المزكى
وشعبة أو كسفيان الهلالي
وسفيان العراق وليث مضر
فقدما كان مغدوم المثل

والأوزاعيُّ فَهُوْلُهُ بِشَرِّعِ الْ
 نَبِيِّ الْمِصْطَفَى أَوْفَى اتَّصَلَ
 وَمِسْعَرِ الذِّي فِي كُلِّ عِلْمٍ
 يُشَارُ كَذَا إِلَيْهِ كَالْهِلَالِ
 وَزَائِدَةٍ وَزِدْ أَيْضاً جَرِيراً
 فَكُلُّ مِنْهَا رَجُلُ النُّضَالِ
 وَكَابِنِ مُبَارِكٍ أَوْ كَابِنِ وَهَبٍ
 وَكَالْقَطَّانِ ذِي شَرَفٍ وَحَالِ
 وَحَمَّادٍ وَحَمَّادٍ جَمِيعاً
 وَكَابِنِ الدَّسْتَوَائِي الْجَمَالِ
 وَبَعْدَهُمْ وَكِيعٌ وَابْنُ مَهْدِي
 الْمَهْدِيُّ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
 وَمَكِّيٌّ وَوَهْبٌ وَالْحَمِيدِي
 عَبْدُ اللَّهِ لَيْثٌ ذِي صِيَالِ
 وَضَحَّاكٌ عَقِيبٌ يَزِيدُ أَعْنِي
 ابْنَ هَارُونَ الْمُحَقِّقَ فِي الْخِصَالِ
 كَذَاكَ طَيَالِسِيَّ الْبَصْرَةِ أَذْكَرُ
 فَمَا رَوَاهُ مِنْ أَثَرٍ لَالِي
 وَعَفَانٌ نَعَمٌ وَأَبُونُ عَنِيمٍ
 حَمِيداً الْحَالِ مَرَضِيّاً الْفِعَالِ
 وَيَحْيَى شَيْخُ نَيْسَابُورَ ثُمَّ الْ
 إِمَامُ الشَّافِعِيِّ الْمُقْتَدِي لِي

كَذَاكُمْ ابْنُ خَالِدٍ الْمَكْنَى
أَبَا ثَوْرٍ وَكَانَ حَوَى الْمَعَالِي
وَأَيْضاً فَالْصَّدُوقُ أَبُو عُيَيْدٍ
فَأَعْلَامٌ مِنْ أَرْبَابِ الْمَقَالِ
كَيَحْيَى وَابْنِ حَنْبَلٍ الْمَعْلَى
بِمَعْرِفَةِ الْمُتُونِ وَبِالرَّجَالِ
وَإِسْحَاقُ التَّقِيُّ وَفَتَى نُجَيْحٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ ذِي مَدْحٍ طَوَالِ

• قال الذهبي: إسحاق: هو ابنُ راهويه، وفتى نُجَيْحٍ: ابنُ المديني، وعبد الله: ابنُ أبي شَيْبَةَ:

وَعُثْمَانُ الرَّضِيُّ أَخِيهِ أَيْضاً
وَكَاثِبُ السَّوِيِّ رُكْنُ الْإِبْتِهَالِ
وَكَاثِبُ السَّوِيِّ أَعْنِيهِ زُهَيْرٌ
وَيُغَرِّفُ بَابِنَ حَرْبٍ فِي الْمَجَالِ
وَكَاثِبُ السَّوِيِّ شَمْسُ الشَّرْقِ عَدْلٌ
يُعَدُّهُ الْمُعَادِي وَالْمُؤَالِي
وَأَصْحَابُ الصَّحَاحِ الْخُمْسَةِ اعْلَمُ
رَجَالٍ فِي الشَّرِيعَةِ كَالْجِبَالِ
وَكَابِنُ شُجَاعِ الْبُلْخِيِّ ثُمَّ الْـ
سَمَرْقَنْدِيُّ مَنْ هُوَ رَأْسُ مَالِي
وَبُوشَنْجِيَّهِمْ ثُمَّ ابْنُ نَضْرٍ
بِمَرْوُومَقَدَّمِ فِيهِمْ ثَمَالِ

وَبِالرَّيِّ ابْنُ وَاَرَةَ ذُو افْتِنَانِ
وَتَرْبَاهُ كَذَاكَ عَلَى التَّوَالِي

قال الذهبي : تَرْبَاهُ هما : أَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو حَاتِمٍ .

كَذَاكَ ابْنُ الْفُرَاتِ وَكَانَ سَيْفًا

عَلَى الْبِدْعِيِّ يَطْعُنُ كَالْأَلَالِ

كَذَا الْحَرْبِيُّ أَخْرَبَهُ وَحَرْبُ

ابْنُ إِسْمَاعِيلَ خَيْرٌ ذُو مَنَالِ

وَيَعْقُوبُ وَيَعْقُوبَانِ أَيْضًا

سِوَاهُ وَابْنُ سَنْجَرِ الشِّمَالِ

• قال الذهبي : يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ، وَيَعْقُوبُ
الْفَسَوِيُّ.

وَصَالِحُ الرِّضَى وَأَخُوهُ مِنْهُمْ

كَذَاكَ الدَّارِمِيُّ أَخُو الْمَعَالِي

وَصَالِحُ الْمَلَقُ بْنُ عَمْرٍو

دِمَشْقِيُّ حَلِيمٌ ذُو احْتِمَالِ

وَنَجْلُ جَرِيرٍ إِذْ تَوَفِّي وَتُرِّي

مَنَاقِبُهُ عَلَى عَدَدِ الرَّمَالِ

كَذَا ابْنُ خَزِيمَةَ السُّلَمِيِّ ثُمَّ ابْنُ

بَن مَنَدَةَ مُقْتَدَى مَدَنِ الْجِبَالِ

وَخَلَقُ تَقْصُرِ الْأَوْصَافِ عَنْهُمْ

وَعَنْ أَحْوَالِهِمْ حَالُ السُّؤَالِ

سَمَوْا بِالْعِلْمِ حِينَ سَمَا سِوَاهُمْ
 لَدَى الْجُهَّالِ بِالرَّمَمِ الْبَوَالِي
 وَمَنْعَ هَذَا الْمَحَلِّ وَمَا حَوَّوهُ
 فَالْهُمُ كَذَلِكَ خَيْرُ آلِ
 مَضُوا وَالذَّكْرُ مِنْ كُلِّ جَمِيلٍ
 عَلَى الْمَعْهُودِ فِي الْحُقُبِ الْخَوَالِي
 أَطَابَ اللَّهُ مَثْوَاهُمْ فَقَدِمَا
 تَعْنُوا فِي طَلَابِهِمِ الْعَوَالِي
 وَبَعْدَ حُصُولِهَا لَمْ تَصَدَّوْا
 كَذَلِكَ لِلرَّوَايَةِ وَالْأُمَالِي
 وَتُلْفِي الْكُلَّ مِنْهُمْ حِينَ يُلْقَى
 مِنْ آثَارِ الْعِبَادَةِ كَالْخِلَالِ
 وَهِيَ أَنَا شَارِعٌ فِي شَرْحِ دِينِي
 وَوَصَفِ عَقِيدَتِي وَخَفِيِّ حَالِي
 وَأَجْهَدُ فِي الْبَيَانِ بِقَدْرِ وُسْعِي
 وَتَخْلِيصِ الْعُقُولِ مِنَ الْعِقَالِ
 بِشَعْرِ لَا كَشَعْرِ بَلْ كَسَحْرِ
 وَلَفْظِ كَالشُّمُولِ بَلِ الشُّمَالِ
 فَلَسْتُ الدَّهْرَ إِمْعَةً وَمَا إِنْ
 أَزُلُّ وَلَا أَزُولُ لِذِي النَّزَالِ

- ذكر الذهبي بإسناده عن الحافظ السلفي رحمه الله انه أنشد :

إِنَّ عِلْمَ الْحَدِيثِ عِلْمٌ رِجَالٍ
تَرَكَوا الْأَبْتِدَاعَ لِلاتِّبَاعِ
فَإِذَا جَنَّ لَيْلُهُمْ كَتَبُوهُ
وَإِذَا أَضْبَحُوا غَدَوْا لِلسَّمَاعِ
لَيْسَ حُسْنُ الْحَدِيثِ قَرَبَ رِجَالٍ
عِنْدَ أَزْيَابِ عِلْمِهِ النَّقَادِ
بَلْ عُلُوُّ الْحَدِيثِ عِنْدَ أُولَى الْإِتِّ
قَانِ وَالْحِفْظُ صِحَّةُ الْإِسْنَادِ
فَإِذَا مَا تَجَمَّعَا فِي حَدِيثٍ فَاعْتَنِمُهُ
فَذَلِكَ أَقْصَى الْمُرَادِ

ج ٢١ ص ٣٦-٣٧.

- يقول الذهبي أنشدنا أبو الفتح القرشي أنشدنا يوسف السَّاوي أنشدنا السلفي لنفسه :

لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ فِي زَمَانِي
مَنْ شَأْنُهُ فِي الْحَدِيثِ شَانِي
نَظْمًا وَضَبْطًا يَلِي عُلُوءًا
فِيهِ عَلَى رَغَمِ كُلِّ شَانِي

ج ٢١ ص ٣٦-٣٧.

- يقول الذهبي : والرواية رزق مَقْسُومٌ ج ٢١ ص ١٤٠ .
- عند ترجمته للامام الحافظ ابي بكر محمد بن موسى المعروف بالحازمي يقول الذهبي :

قال : أبو عبد الله بن النجّار في (تاريخه) كان الحازميّ من الأئمة الحُفاظِ العالمينَ بفقهِ الحديثِ ومعانيهِ ورجاله، ألف كتاب (الناسخ والمنسوخ)، وكتاب (عجالة المبتدئ في النسب)، وكتاب (المؤتلف والمختلف في أسماء البلدان)، وأسندَ أحاديث (المهذب)، وكان ثقةً حجةً نبيلاً زاهداً عابداً ورعاً، مُلازماً للخُلوة والتصنيف وبث العلم أدركه الأجل شاباً وسمعت محمد بن محمد بن غانم الحافظ يقول : كان شيخنا الحافظ ابو موسى المدينيّ يُفضل أبا بكر الحازميّ على عبد الغنيّ المقدسيّ، ويقول : ما رأينا شاباً أحفظ من الحازميّ له كتاب في (الناسخ والمنسوخ)، دال على امامته في الفقه والحديث ليس لأحدٍ مثله . ج ٢١ ص ١٦٨ - ١٦٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الاندلسي الإشبيلي : سكنَ مدينة بجايةَ وقت الفتنة التي زالت فيها الدولة اللُمُتُونِيَّة بالدولة المؤمِّيَّة، فنَشَر بها علمه، وصنّف التصانيف، واشتهر اسمُه، وسارَتْ به (أحكامه الصغرى) و (الوسطى) الركبان، وله (احكام كبرى) قيل هي بأسانيده، فالله أعلم... وعمل (الجمع بين الصحيحين) بلا اسنادٍ على ترتيب مسلم، وأتقنه، وجَوَّدَهُ . قال الأُتبار : وله مُصنّفٌ كبيرٌ جمع فيه بين الكتب الستة، ولهُ كتابُ (المعتل من الحديث) وكتابُ (الرقاق) ومصنّفاتُ آخرُ ز يقول الذهبي وله كتاب (العاقبة) في الوعظ والزهد، وقال الأُتبار : وله في اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب (الغريبين) لأبي عُبيدٍ الهرويّ ج ٢١ ص ١٩٨ - ١٩٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ ابي الفرج بن الجوزي : ان مجموع شيوخ ابن الجوزي رحمه الله تَيَّفَ وثمانون شيخاً قد خرَّج عنهم، مشيخة في جزئين ولم يرحل في الحديث لكنّه عنده (مسند الإمام أحمد) و (الطبقات) لابن سَعْد، و (تاريخ الخطيب) وأشياء عاليه و (الصحيحان) والسنن الأربعة، و (الحلية) وعدة تواليف

(د) تخريج الآثار

- وفي ترجمته للعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي رحمه الله تعالى : ابن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ يُجِلُّ أحداً ما يُجِلُّ العباسَ أو يُكرِّمُ العباس . قال الذهبي عقبه اسناده صالح . ج ٢ ص ٩٢ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عمرو بن أخطب : روي أن رسول الله ﷺ مسح رأسه وقال : {اللَّهُمَّ جَمِّلهُ} فبلغ مئة سنة، وما أبيض من شعره إلا اليسير، يقول الشيخ شعيب في تخريجه لهذا الحديث وصححه ابن حبان والحاكم وهو كما قالوا . ج ٣ ص ٤٧٤ .
- قال الذهبي رحمه الله : عن حديث { لا تُؤْذِي امرأةَ زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الخور العين : لا تُؤْذِيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دَخِيل، يوشكُ أن يُفَارِقَكَ إلينا } وإسناده صحيح متصل . ج ٤ ص ٤٧ .
- قال الذهبي رحمه الله : ومن مراسيل أبي العالية الذي صحَّ إسنادهُ إليه : الأمرُ بإعادة الوضوء والصلاة على من ضحك في الصلاة : وبه يقول أبو حنيفة وغيره من أئمة العلم . ج ٤ ص ٢١٢ .
- يقول الذهبي بعد ان ذكر حديث {أَنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ } هذا حديث حسن قوي الإسناد . ج ٩ ص ٤٠١ .
- قال الذهبي رحمه الله عن خبر { رأيتُ ربي - يعني في المنام } وهو بتمامه في تأليف

البيهقي، وهو خبرٌ منكر، نسأل الله السلامة في الدين، فلا هو على شرط البخاري ولا مسلم، ورواته وإن كانوا غير مُتَّهَمِينَ، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان، فأول الخبر: قال : { رأيتُ ربي } وما قيد الرؤية بالنوم، وبعض من يقول : إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث، والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة والله اعلم، وإذا ثبت شيء قلنا به، ولا نُعَفُّ من أثبت الرؤية لبنينا في الدنيا، ولا مَنْ نَفَّاهَا، بل نقولُ : الله ورسوله أعلم، بلى نعنّف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة . ج ١٠ ص ١١٣ - ١١٤ .

- قال الذهبي رحمه الله : والذي ينبغي أن من خلط في كلامه كتخليط السكران أن لا يحمل عنه البتة، وأن من تغير لكثرة النسيان أن لا يؤخذ عنه . ج ١٠ ص ٢٦٩ .
- روى الذهبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال : من هاجَرَ يبتغي شيئاً، فهو له . قال هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها : أمُّ قيس، فكان يقال له : مُهاجر أمِّ قيس . قال الذهبي : إسناده صحيح . ج ١٠ ص ٥٩٠ .
- يقول الذهبي : ورؤية الله تعالى في الآخرة منقولة عن النبي ﷺ ، نقل تواتر، فنعوذُ بالله من الهوى، وردّ النص بالرأي . ج ١١ ص ٥٤ .
- يقول الذهبي : العجب من أبي القاسم علي بن الحسن الحافظ - أي ابن عساكر - كيف ذكر ترجمة أحمد مطولة كعوائده، ولكن ما أورد من أمر المحنة كلمة مع صحة أسانيدها، فإن حنبلاً أَلْفَها في جزئين، وكذلك صالح بن أحمد وجماعة . ج ١ ص ٢٦٤ .

- يقول الذهبي : عن القصة الشهيرة أن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين سمعا

بمسجد الرصافة قاصاً يقص ويقول حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين إلى آخره - القصة المشهورة - يقول الذهبي : هذه الحكاية اشتهرت على ألسنة الجماعة وهي باطلة، أظن البلدي وضعها، ويعرف بالمعصوب، رواها عنه أيضاً أبو حاتم بن حبان فارتفعت عنه الجهالة . ج ١١ ص ٣٠١ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ (لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ أَسْمُهُ أَسْمِي) ثم يقول الذهبي: صححه الترمذي . ج ١١ ص ٤٧٢ .

• قال الذهبي رحمه الله عن الأحاديث التي رويت في النيز : وأيضاً فأحاديث التحريم كثيرةٌ صحاحٌ، وليس كذلك أحاديث الإباحة . ج ١٢ ص ٤٩٤ .

• ذكر الذهبي بإسناده حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ : (مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا، فَيَسْلُمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ) ثم يقول الذهبي: غريبٌ، ومع ضعفه فيه انقطاع، ما علمنا زيدا سمع أبا هريرة . ج ١٢ ص ٥٩٠ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن عائشة قالت : ذكر عند رسول الله ﷺ رجلٌ يقال له : شهاب، فقال النبي ﷺ (أَنْتَ هِشَامٌ) قال الذهبي : إسناده جيد . ج ١٣ ص ٤٣٩ .

• يقول الذهبي : قد تيقنا بطرق لا يحيد عنها نهي النبي ﷺ عن أدبار النساء، وجزماً بتحريمه، ولي في ذلك مصنفٌ كبير . ج ١٤ ص ١٢٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عن محمد بن جرير الطبري : جمع طرق حديث: غَدِيرُ خُمٍّ، في أربعة أجزاء، رأيتُ شطره، فبهزني سعة رواياته، وجزمتُ بوقوع ذلك. ج ١٤ ص ٢٧٧ .

• ذكر الذهبي أن أبو نعيم الحَدَّاد ذكر بإسناده عن أبو عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى.

أنه قال في حديث الطير لا يصح وقال الذهبي فهذه حكاية قوية فما باله أخرج حديث الطير في المستدرک؟ فكأنه اختلف اجتهاده . ج ١٧ ص ١٦٨ - ١٦٩ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين : كان هذا الإمام مع فَرَط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب وقُوّة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به لا متناً ولا إسناداً . ذكر في كتاب (البرهان) حديث معاذ في القياس فقال : هو مدوّنٌ في الصحاح، متفق على صحته .

• وقال الذهبي : بل مدّاره على الحارث بن عمرو، وفيه جهالة، عن رجالٍ من أهل حمص، عن معاذ، فإسناده صالح . ج ١٨ ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

• يقول الذهبي رحمه الله : المشرق في عرف المغاربة مصر وما بعدها من الشام والعراق، وغير ذلك، كما أن المغرب في عرف العجم وأهل العراق أيضاً مصر، وما تغرب عنها . ج ١٨ ص ٨٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي رحمه الله : وفي (تاريخ) محمد بن عبد الملك الهمداني : توفي الخطيب في كذا، ومات هذا العلم بوفاته، وقد كان رئيس الرؤساء تقدّم إلى الخطباء والوعاظ أن لا يروّوا حديثاً حتى يعرضوه عليه، فما صحّحه أوردوه، وما رده لم يذكروه، وأظهر بعض اليهود كتاباً ادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة، وذكروا أن خطّ علي رضي الله عنه فيه، ومُحِلَّ الكتاب إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الخطيب، فتأمله، وقال : هذا مزور، قيل : من أين قلت؟ قال : فيه شهادة مُعاوية وهو أسلم عام الفتح، وفُتحت خيبر سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات يوم بني قريظة قبل خيبر بستين، فأستحسن ذلك منه . ج ١٨ ص ٢٨٠ .

• ذكر الذهبي رحمه الله حديث أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (ما تحابَّب

رَجُلَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ) . ثُمَّ قَالَ الذَّهَبِيُّ هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنُ الْإِسْنَادِ . ج ١٩ ص ١٥١ .



الباب السادس

فوائد في مناقب السلف والعلماء رحمهم الله تعالى وشيء من كراماتهم وما كانوا عليه من التنافس في الطاعات والبعد عن المعاصي وشيء من أحوالهم.

• عند ترجمته للصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح .

يقول عنه الذهبي: أخذ السابقين الأولين، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة لكمال أهليته عند أبي بكر يجتمع في النسب هو والنبي ﷺ في فهر، شهد له النبي ﷺ بالجنة، وسماه أمين الأمة، ومناقبه شهيرة جمّة، روى أحاديث معدودة، وغزا غزوات مشهودة . ج ١ ص ٥ - ٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل معن بن عدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قال عروة بلَغْنَا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ، وقالوا: ليتنا متنا قبله، نخشى أن نفتن بعده، فقال معن: لكنني والله ما أحب أني مُت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً . ج ١ ص ٣٢١ .

• يقول الذهبي رحمه الله عنه عن العشرة المبشرين بالجنة من اصحاب النبي ﷺ: وهم أفضل قریش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدرين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، فأبعد الله الرافضة، ما أغواهم وأشدّ هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقّهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة، فوالله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوّروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعه رجل من بني تيم يتجر ويتكسب، لا لرغبة

في أمواله ولا لرهبته من عشيرته ورجاله، ويحك ! أيفعل هذا مَنْ لَهُ مسكة عقل ؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة، لاستحال وقوعه، والحالة هذه من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار، وفرسان الأمة، وأبطال الإسلام، لكن لا حيلة في بُرء الرفض فإنه داء مزمن، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله . ج ١ ص ١٤٠ - ١٤١ .

• عند ترجمته للصحابي الجليل الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي : حوارِي رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سلَّ سيفه في سبيل الله، أبو عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أسلم وهو حدث، له ست عشرة سنة . ج ١ ص ٤١ .

• ثم يقول الذهبي عن أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ... وقد شهد أبو عبيدة بدرًا، فقتل يومئذ أباه، وأبلى يوم أحدٍ بلاءً حسنًا، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر في وَجْهَةِ رسول الله ﷺ من ضربة أصابته، فأنقلعتُ ثَنِيَّتاه فحُسن ثَغْرُهُ بذهاهما، حتى قيل : ما رُوي هَتَمٌ قطُّ أحسن من هَتَمِ أبي عبيدة، وقال أبو بكر الصديق وقت وفاة رسول الله ﷺ بسقيفة بني ساعدة : قد رَضِيتُ لكم أحد هذين الرجلين : عمر، وأبا عبيدة . ج ١ ص ٨ .

• ويقول الذهبي : وكان أبو عبيدة موصوفًا بحسن الخلق، وبالحلم الزائد والتواضع . ج ١ ص ١٣ .

• وفي نفس الترجمة يقول الذهبي قال محمد بن سعد : حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، قال عمر لجلسائه : تَمَنَّوْا، فَتَمَنَّوْا، فقال عمر : لكنني أتمنى بيتًا ممتلئًا رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح . ج ١ ص ١٣ - ١٤ .

• وفي نفس الترجمة يقول الذهبي : قال خليفة بن خِياط : وقد كان أبو بكر ولي أبا

عبيدة بيت المال، ثم يقول الذهبي : يعني اموال المسلمين فلم يكن بعد عمل بيت المال، فأول من أتخذه عمر . ج ١ ص ١٥ .

• وفي نفس الترجمة يقول الذهبي : وقد استعمل النبي ﷺ أبا عبيدة غير مرة، منها المرة التي جاع فيها عسكره، وكانوا ثلاث مئة، فألقى لهم البحر الحوت الذي يقال له العنبر، فقال أبو عبيدة : ميتة، ثم قال : لا، نحن رسل رسول الله، وفي سبيل الله، فكلوا، وذكر الحديث، وهو في الصحيحين، ولما تفرغ الصديق من حرب أهل الردة، وحرب مسيلمة الكذاب، جهز أمراء الأجناد لفتح الشام، فبعث أبا عبيدة ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، فتمت وقعة أجنادين بقرب الرملة، ونصر الله المؤمنين، فجاءت البشري، والصديق في مرض الموت، ثم كانت وقعة فحل، ووقعة مرج الصفر وكان سير أبو بكر خالداً لغزو العراق، ثم بعث إليه لينجد من بالشام، فقطع المفاوز على بركة السماوة، فأمره الصديق على الأمراء كلهم، وحاصروا دمشق، وتوفي أبو بكر، فبادر عمر بعزل خالد، واستعمل على الكل أبا عبيدة، فجاءه التقليد، فكتمه مدة، وكل هذا من دينه ولينه وحلمه، فكان فتح دمشق على يده، فعند ذلك أظهر التقليد، ليعقد الصلح للروم، ففتحوا له باب الجابية صلحاً، وإذا بخالد قد افتتح البلد عنوة من الباب الشرقي، فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح . ج ١ ص ٢٠-٢١-٢٢ .

• عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة طلحة بن عبيد الله يقول عنه الذهبي : كان ممن سبق إلى الإسلام وأوذى في الله، ثم هاجر فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته، فضرب له رسول الله بسهمه وأجره.

• ثم يقول الذهبي : قال أبو القاسم بن عساكر الحافظ في ترجمته : كان مع عمر لما قدم الجابية، وجعله على المهاجرين، وقال غيره : كانت يده شلاء مما وقى بها رسول

الله ﷻ يوم أحد . ج ١ ص ٢٥ .

- يقول الذهبي وأنشد الرياشي لرجل من قريش :

أَيَا سَائِلِي عَنْ خِيَارِ الْعِيَادِ
صَادَفْتَ ذَا الْعِلْمِ وَالْخِبْرَةِ
خِيَارُ الْعِبَادِ جَمِيعاً قُرَيْشُ
وَحَيْرُ قُرَيْشٍ ذَوُو الْهِجْرَةِ
وَحَيْرُ ذَوِي الْهِجْرَةِ السَّابِقُونَ
ثَمَانِيَةٌ وَخُدَّاهُمْ نَصْرُهُ
عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ ثُمَّ الزُّبَيْرُ
وَطَلْحَةُ وَائْتِنَانٌ مِنْ زُهْرِهِ
وَبِرَّانٌ قَدْ جَاوَزَا أَحْمَدًا
وَجَاوَزَ قَبْرُهُمَا قَبْرَهُ
فَمَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ قَاحِرًا
فَلَا يَذْكُرُنْ بَعْدَهُمْ فَخْرَهُ

ج ١ ص ٣٤ .

- يقول الذهبي : قال ابن إسحاق : وأسلم على ما بلغني على يد أبي بكر : الزبير، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن، وسعد . ج ١ ص ٤٥ .

- يقول الذهبي : شعبة، عن منصور بن عبد الرحمن، سمعت الشَّعْبِي يَقُولُ : أدركت خمس مئة أو أكثر من الصحابة يقولون : عليٌّ، وعثمان، وطلحة، والزبير في الجنة، ثم قال الذهبي : لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدرين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه،

ولأن الأربعة قُتلوا، ورزقوا الشهادة، فنحن مُحِبُّون لهم، باغضون للأربعة الذين قُتلوا الأربعة . ج ١ ص ٦٢ .

• عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة عبد الرحمن بن عوف يقول الذهبي: ... أحد العشرة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدرين، القرشيُّ الزهريُّ، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام . ج ١ ص ٦٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله : قال إبراهيم بن سعد : عن أبيه، عن جده : سمع علياً يقول يوم مات عبد الرحمن بن عوف : اذهب يا ابنَ عَوْفٍ ! فَقَدْ أَدْرَكَتْ صَفُوهَا وَسَبَقَتْ رَنْقَهَا . ثم يقول الذهبي : الرنق : الكدر . ج ١ ص ٩٠ .

• يقول الذهبي : قال أبو عمر بن عبد البر : كان مجدوداً في التجارة - أي عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خلف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة ومئة فرس، وكان يزرع بالجُرُف على عشرين ناضحاً، ثم يقول الذهبي : هذا هو الغنيُّ الشاكر، وأويس فقير صابر، وأبو ذرٍّ أو أبو عبيدة زاهد عفيف . ج ١ ص ٩٢ .

• عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يقول الذهبي : إسماعيل بن أبي خالد : عن قيس قال : قال سعدُ بن مالك : ما جَمَعَ رسول الله ﷺ أبويه لأحدٍ قبلي . ولقد رأيتهُ ليقُولَ لي : يا سعدُ أرمِ فداك أبي وأمي ! وإني لأولُ المسلمين رمى المشركين بسهم، ولقد رأيتهُ مع رسول الله ﷺ، سابع سبعة ما لنا طعامٌ إلا ورق السَّمُر، حتى إن أحدنا لَيَضَعُ كما تضع الشاة، ثم أَصْبَحَتْ بنو أسدٍ تعزّرنِي على الإسلام، لقد خبْتُ إِذْنِ وضلَّ سعيي . متفق عليه . ج ١ ص ٩٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله : ابن عُيَيْنَةَ : عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب قال : قال علي : ما سمعتُ رسول الله ﷺ يجمع أبويه لأحد غير سعد . ج ١ ص ١٠٠ .

• ويقول الذهبي : ومن مناقب سعد أنَّ فتح العراق كان على يديَّ سعد، وهو كان

مقدّم الجيوش يوم وقعة القادسية، ونصر الله دينه، ونزل سعدٌ بالمدائن، ثم كان أميرَ الناس يوم جُلُولاء فكان النصر على يده الله على الأكاسرة . ج ١ ص ١١٥ .

• وقال الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة سعيد بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين الأولين البدرين، ومن الذين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة ... ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله : السابقون الأولون، هم : خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وزيد ابن حارثة النبوي، ثم عثمان، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، ثم أبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة بن عبد الله عبد الرحمن بن عوف، والأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر، المخزوميّان، وعثمان بن مظعون الجُمحي، وعبيدة بن الحارث بن المطلب المطلبي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، وأسماء بنت الصديق، وخباب بن الأرت الخزاعي، حليف بني زهرة، وعمير بن أبي وقاص، أخو سعد، وعبد الله بن مسعود الهذلي، من حلفاء بني زهرة، ومسعود بن ربيعة القارئ من البدرين، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وامراته أسماء بنت سلامة التميمية، وخنيس بن حذافة السهمي، وعامر بن ربيعة العنزي، حليف آل الخطاب، وعبد الله بن جحش ابن رثاب الأسدي، حليف بني أمية، وجعفر بن أبي طالب الهاشمي، وامراته أسماء بنت عميس، وحاطب بن الحارث الجُمحي، وامراته فاطمة بنت المجلل العامرية، وأخوه خطاب، وامراته فكيهة بنت يسار، وأخوهما معمر ابن الحارث، والسائب ولد عثمان بن مظعون، والمطلب بن

أزهر بن عوف الزهري، وامراته رملة بنت أبي عوف السهمية، والنحام نعيم بن عبد الله العدوي، وعامر بن فهيرة، مولى الصديق، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وامراته اميمة بنت خلف الخزاعية، وحاطب بن عمرو العامري، وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمي، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليربوعي، حليف بني عدي، وخالد، وعامر، وعاكل، وإياس، بنو البكير بن عبد يا ليل الليثي، حلفاء بني عدي، وعمار بن ياسر بن عامر العنسي بنون، حليف بني مخزوم، وصُهَيْب بن سنان بن مالك النُمري، الرومي المنشأ، وولاؤه لعبد الله بن جدعان، وابو ذر جندب بن جُنادة الغفاري، وأبو نُجَيْج عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمي البَجَلِي، لكنَّهما رجعا إلى بلادهما . فهؤلاء الخمسون من السابقين الأولين وبعدهم أسلم : أسد الله حمزة ابن عبد المطلب، والفاروق عمر بن الخطاب، عز الدين، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين . ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله : ومن شهداء يوم أحد حمزة، وعبد الله بن جَعْفَر الأسدي، ابن أخت حمزة، فدفنا في قبر، وعثمان بن عثمان المخزومي، لقبه شماس ملاحظته، ومن الأنصار : عمرو بن مُعَاذ الأوسي، أخو سعد وابن أخيه الحارث ابن أوس، والحارث بن أنيس، وعمارة بن زياد بن السَّكَن، ورفاعة بن وقش، وابنا أخيه : عمرو وسَلَمَة ابنا ثابت بن وقش، وصَيْفِي بن قِيظِي، وأخوه جناب، وعَبَاد بن سهل، وعُبَيْد بن التيهان، وحبيب بن زيد، وإياس بن أوس، الأشهلون، واليهان والد حذيفة، وزيد بن حاطب الظفري، وأبو سفيان بن حارث بن قيس، وغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر، ومالك بن أمية، وعَوْف بن عمرو، وأبو حَيَّة بن عمرو، وعبد الله بن جبير بن النعمان، وخيثمة والد سعد، وحليفه عبد الله، وسُبَيْع بن حاطب، وحليفه مالك وعمير بن عدي، فهؤلاء من الأوس . ومن الخزرج : عمرو بن قيس، وولده

قيس، وثابت بن عمرو، وعامر بن مُخَلد، وأبو هُبَيْرَة بن الحارث، وعَمْرُو بن مُطَرِّف، وإياس بن عدي، وأوس ابن ثابت والد شداد، وأنس بن النَّضْر، وقيس بن مُخَلد، النَّجَارِيون، وكيسان مولى بني النجار، وسليمان بن الحارث، ونعمان بن عبد عمرو، ومن بني الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر، وأوس بن أرقم، ومالك والد أبي سعيد الخدري، وسعيد بن سُويد، وعُتْبَة بن ربيع، وثعلبة بن سعد، وثَقَف بن فروة، وعبد الله بن عمرو، وضمرة الجهني، وعمرو بن إياس، ونوفل بن عبد الله، وعبادة بن الحسحاس، وعباس بن عبادة، ونُعمان بن مالك، والمجذّر بن زياد البلوي، ورفاعة بن عمرو، ومالك بن إياس، وعبد الله والد جابر، وعمرو بن الجموح، وابنه خَلَاد، ومولاه أسير، وسليمان بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنتره، وسهيل بن قيس، وذَكْوَان، وعُبَيْد بن المعلّى بن لُوْذَان . ج ١ ص ١٤٩ - ١٥٠ .

• يقول الذهبي في ترجمته للاخوة الأربعة عاقل بن البكير وأخوه خالد بن أبي البكير وأخوهما إياس بن أبي البكير وأخوهما عامر بن أبي البكير : ما شهد بداراً أخوة أربعة سواهم .

• يقول الذهبي : أبو شيبة العبسي : حدثنا الحكم، عن مِقْسَم . عن ابن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ : { رأيتُ جعفرَ بن أبي طالبٍ مَلَكاً في الجنة، مَضْرَجَةً قَوادِمُهُ بالدماءِ، يَطِيرُ في الجنة } . ج ١ ص ٢١٢ .

• يقول الذهبي : قال الشعبي : كان ابنُ عمر إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجَنَاحَيْنِ . ج ١ ص ٢١٥ .

• ويقول الذهبي : وفي الصحيح من حديث البراء وغيره : أن النبي ﷺ، قال لجعفر : { أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي }، ثم يقول الذهبي : ابن عجلان : عن أبي هريرة قال : كنا نُسَمِّي جعفرًا أبا المساكين، كان يذهبُ بنا إلى بيته، فإذا لم يجد لنا شيئاً، أخرج

إلينا عكة أثرها غسل، فنشقها ونلعقها . ج ١ ص ٢١٧ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته لزيد بن الحارثة الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الأمير الشهيد النبوي، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبّي، ثم المحمدي، سيد الموالى، وأسبقهم إلى الإسلام، وَحِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وأبو حبه، وما أَحَبَّ ﷺ إلا طيباً، ولم يُسَمِّ الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه إلا زيد بن حارثة وعيسى بن مريم الْعَلَيْهِمَا السَّلَامُ الذي يَنْزِلُ حكماً مُقْسِطاً ويلتحق بهذه الأمة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعها، فكما أن أبا القاسم سيد الأنبياء وأفضلهم وخاتمهم، فكذلك عيسى بعد نزوله أفضل هذه الأمة مطلقاً، ويكون ختامهم، ولا يجيء بعده مَنْ فيه خير، بل تطلع الشمس من مغربها، ويأذن الله بدنو الساعة. ج ١ ص ٢٢٠ .

• ويقول الذهبي ابن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن محمد بن أسامة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: { يا زيد! أنت مولاي، ومني وإليّ، وأحبُّ القوم إليّ } . ثم يقول الذهبي رواه أحمد في المسند . ج ١ ص ٢٢٦ .

• يقول الذهبي: وقد تواتر قول النبي ﷺ: { إِنَّ الْعَرْشَ اهْتَزَّ لِمَوْتِ سَعْدِ فَرَحًا به }... ثم يقول الذهبي قال النضر، وهو إمام أهل اللغة: اهتز: فرح . ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

• يقول الذهبي: محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده عن عائشة قالت: ما كان أحدٌ أشدَّ فقداً على المسلمين بعد النبي ﷺ وصاحبيه أو أحدهما من سعد بن معاذ . ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: السيد الشهيد المجاهدُ التقّي، أبو عبد الرحمن القرشيُّ العدوي، أخو أمير المؤمنين عُمَرَ، وكان أَسَنَ من عمر، وأسلم قبله، وكان أَسَمَر طويلاً جداً، شهد بدرًا

والمشاهد، وكان قد آخى النبي ﷺ، بينه وبين معن بن عدي العجلاني، ولقد قال له عمر يوم بدر: البس درعي، قال: إني أريد من الشهادة ما تُريد، قال: فتركها جميعاً، وكانت راية المسلمين معه يوم اليمامة، فلم يزل يقدّم بها في نحر العدو، ثم قاتل حتى قُتل، فوقعت الراية، فأخذها سالمٌ مولى أبي حذيفة، وحزن عليه عمر، وكان يقول: أسلم قبلي، واستشهد قبلي، وكان يقول ما هبَّت الصِّبَا إلا وأنا أجدر ریح زيد . ج ١ ص ٢٩٨ .

• يقول الذهبي عن يوم اليمامة من حروب الردة : واستشهد يومئذ من أصحاب رسول الله ﷺ، وغيرهم نحو من ست مئة، منهم: أبو حذيفة بن عتبة العبشمي، ومولاه سالم أحد القراء، وأبو مرثد كَنَاز ابن الحُصَيْن الغنوي، وثابت بن قيس بن شماس، وعبد الله بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، وعباد بن بشر الأشهلي الذي أضاعت له عصاه، ومعن ابن عدي بن الجد بن العجلان الأنصاري أخو عاصم، وأبو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي، وأبو دُجَانة سِياك بن خَرَشَة الساعدي الأنصاري، وعبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري، وعرشتهم بدريون ويقال إن أبا دُجَانة هو الذي قتل يومئذ مسيلمة الكذاب . ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عتبة بن غزوان : السيد الأمير المجاهد أبو غزوان المازني، حليف بني عبد شمس . أسلم سابع سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، ثم شهد بدرًا والمشاهد، وكان أحد الرماة المذكورين، ومن أمراء الغزاة، وهو الذي اختط البصرة.

وأنشأها ... ثم يقول الذهبي : ... ابن سعد: أنبأنا محمد بن عمر، حدثنا جبير بن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الله، من ولد عتبة بن غزوان، قالوا استعمل عمر عتبة بن غزوان على البصرة، فهو الذي مصر البصرة، واختطها، وكانت قبلها الأُبلة، وبنى المسجد

بقصب، ولم يبين بها داراً. ج ١ ص ٣٠٤ - ص ٣٠٥.

• وذكر الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل ثابت بن قيس: ان الحاكم خرج حديثاً وفيه: فلما استشهد أي - ثابت بن قيس - رآه رجل: فقال: إني لما قتلت، انتزع درعي رجل من المسلمين، وخبأه، فأكب عليه بُرْمَةً، وجعل عليها رحلاً، فأتت الأمير، فأخبره وأياك أن تقول: هذا حلم، فتضيعة، وإذا أتيت المدينة، فقل لخليفة رسول الله ﷺ، إن علي من الدين كذا وكذا، وغلامي فلان عتيق، وإياك أن تقول: هذا حلم، فتضيعة، فاتاه فأخبره الخبر، فنفذ وصيته، فلا نعلم أحداً بعد ما مات أنفذت وصيته غير ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ج ١ ص ٣١٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن حرام: شعبة عن ابن المنكدر، عن جابر: لما قُتل أبي يوم أحد، جعلت

• ويقول الذهبي: فأولادها منه: القاسم، والطَّيِّبُ والطَّاهِر، ماتوا رضعاً ورُقِيَةً وزينب وأُمُّ كُلثوم وفاطمة. ج ٢ ص ١١٤.

• ويقول الذهبي: قال الشيخ عز الدين بن الأثير: خَدِيجَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ أَسْلَمَ، بإجماع المسلمين. ج ٢ ص ١١٥.

• وفي ترجمة فاطمة بنت أسد - أم علي بن أبي طالب - يقول الذهبي: كانت من المهاجرات الأول وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، قاله الزبير. ج ٢ ص ١١٨

• وفي ترجمة فاطمة بنت النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الذهبي: سيدة نساء العالمين في زمانها البَصَّةُ النبوية، والجهة المصطفوية، أُمُّ أَبِيهَا، بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، وأُمُّ الحسنيين، مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوَّجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة، أو قبيله، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر، ويقول الذهبي: وقال ابن عبد البر:

دخل بها بعد وقعة أُحُد .

فولدت له الحسن، والحسين، ومُحَسِّنًا، وأُمُّ كُلثوم، وزينب، وروت عن أبيها وروى عنها ابنُها الحسين، وعائشةُ، وأُمُّ سلمة، وأنسُ بنُ مالك، وغيرُهم، وروايتها في الكتب الستة . وقد كان النبي ﷺ يُحبها ويكرمها ويُسِرُّ إليها ومناقبها غزيرة، وكانت صابرةً دينة خيرة صينةً قانعة شاكرة لله ... ج ٢ ص ١١٨ - ١١٩ .

• وفي ترجمة الصديقة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يقول الذهبي رحمه الله تعالى : ... هاجر بعائشة أبواها، وتزوجها نبيُّ الله قبل مُهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا، وقيل : بعامين، ودخل بها في شوال سنة اثنتين .

• يقول الذهبي عند ترجمته لزينب رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بنت النبي ﷺ، زينب هذه كانت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أكبر بنات رسول الله ﷺ وتوفيت سنة ثمانٍ من الهجرة وغسلتها أُمُّ عطية فأعطاهاهن حَقُّوه، وقال : { أشعرنها إياه } . وكان النبي ﷺ يُحبها، ويُسِّنِي عليها، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عاشت نحو ثلاثين سنة، ومات أبو العاص في شهر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق . ج ١ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته لأمامة بنت أبي العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته هي بنتُ بنته تزوج بها عليُّ بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيت عنده مدة، وجاءته الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة، ماتت في دولة معاوية بن أبي سفيان، ولم ترو شيئاً . ج ١ ص ٣٣٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل بلال بن رباح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عاصم : عن زر عن عبد الله أول من أظهر إسلامه سبعة : رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأُمُّه سُمَيَّة

وبلال وصهيب والمقداد فأما النبي ﷺ وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسهم أدرع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم أحد إلا واتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد، أحد ثم يقول الذهبي: وله إسناد آخر صحيح. ج ١ ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

• ويقول الذهبي: ابن المنكدر: عن جابر قال عمر: أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً سيدنا. ج ١ ص ٣٤٩.

• يقول الذهبي: ابن عيينة: عن اسماعيل عن قيس، قال: اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدفون في الحجرة بخمس أواق ذهباً، فقالوا: لو أبيت إلا أوقية لبعناكه، قال: لو أبيتم إلا مئة أوقية لأخذته، ثم يقول الذهبي: إسناده قوي. ج ١ ص ٣٥٣.

• يقول الذهبي: روى عاصم بن بهدلة: عن أبي وائل أظن قال: لما حضرت خالد الوفاة، قال: لقد طلبت القتل مظانه فلم يُقدَّر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عملي شيء أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بُتْها وأنا ممترس، والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نُغير على الكفار، ثم قال: إذا متُّ، فانظروا إلى سلاحي وفرسي، فاجعلوه عدة في سبيل الله، فلما تُوفي، خرج عمر على جنازته، فذكر قوله: ما على آل الوليد أن يَسْفَحْنَ على خالد من دُموعهن ما لم يكن نقصاً أو لَقْلَقَةً. يقول الذهبي: النقع: التراب على الرؤوس، واللقلة: الصراخ. ج ١ ص ٣٨١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للمقداد بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقية: حدثنا حريز بن عثمان، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة، حدثني أبو راشد الحبراني قال: وافيت المقداد فارس رسول الله ﷺ بحمص على تابوت من توايت الصيارفة، قد أَفْضَلَ عليها من عَظْمِهِ، يُريد الغزو، فقلت له: قد أَعَذَرَ الله إليك. فقال: أَبْتُ علينا سورة البحوث {انفروا

خفافاً وثقالاً { [التوبة : ٤١] ج ١ ص ٣٨٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شهد العقبة وبدراً وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علماً مباركاً وكان رأساً في العلم والعمل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم يقول الذهبي : قال أنس بن مالك : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كُلُّهُمْ من الأنصار : أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد أحد عمومتي . ج ١ ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

• يقول الذهبي : وروى أبو قلابة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : { اقرأ أمّتي أُبَيّ } . ج ١ ص ٣٩٢ .

• يقول الذهبي : سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً : { استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود، وأبي، ومعاذ، وسالم مولى أبي حذيفة } . ج ١ ص ٣٩٥ .

• ويقول الذهبي : عند ترجمته للصحابي الجليل النعمان بن مقرن : أبو عمران الجوني، عن علقمة بن عبد الله المزني، عن مَعْقِل بن يسار : أن عمر شاور الهُرْمُزَان في أصبهان وفارس واذربيجان فقال : أصبهان : الرأس، وفارس واذربيجان : الجناحان، فإذا قطعت جناحاً فاء الرأس وجناح، وإن قطعت الرأس، وقع الجناحان، فقال عمر للنعمان بن مقرن : إني مُستعِمِلُكَ، فقال : أما جابياً، فلا، وأما غازياً، فنعم، قال : فإنك غاز . فسرّحه وبعث إلى أهل الكوفة ليمدوه وفيهم حذيفة، والزبير، والمغيرة، والأشعث، وعمر بن معدي كرب، فذكر الحديث بطوله، وهو في مستدرک الحاكم وفيه : فقال : اللهم ارزق النعمان الشهادة بنصر المسلمين، وافتح عليهم، فأمّنوا، وهز لواءه ثلاثاً، ثم حمل، فكان أول صريع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووقع ذو الحاجبين من بغلته الشهباء، فانشق بطنه، وفتح الله، ثم أتيت النعمان وبه رمق ن فأتيته بهاء، فصبيت على وجهه

أغسل التراب، فقال: من ذا؟ قلت: معقل قال: ما فعل الناس؟ قلت: فتح الله، فقال: الحمد لله. اكتبوا إلى عمر بذلك، وفاضت نفسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ج ١ ص ٤٠٥.

• يقول الذهبي: الثوري: عن أبي إسحاق عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خَبَّاب إلى عمر فقال: اذُنْ فما أحد أحقَّ بهذا المجلس منك إلا عمار. ج ١ ص ٤٢١.

• يقول الذهبي عن النجاشي ملك الحبشة رحمه الله: واسمه أصحمة ملك الحبشة معدود في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان ممن حَسُنَ إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه، وقد توفي في حياة النبي ﷺ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه ﷺ على غائب سواه، وسبب ذلك أنه مات بين قوم نصارى، ولم يكن عنده من يُصلي عليه، لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خير. ج ١ ص ٤٢٨ - ٤٢٩.

• يقول الذهبي: ومن محاسن النجاشي أن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية أم المؤمنين أسلمت مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي قديماً، فهاجر بها زوجها، فانملس بها إلى أرض الحبشة، فولدت له حبيبة ربيعة النبي ﷺ، ثم إنه أدركه الشقاء فأعجبه دين النصرانية فتنصر، فلم يَنْشُبْ أن مات بالحبشة، فلما وفّت العدة، بعث رسول الله ﷺ، يخطبها، فأجابت، فنهض في ذلك النجاشي، وشهد زواجها بالنبي ﷺ، وأعطاهما الصداق عن النبي ﷺ من عنده أربع مئة دينار، فحصل لها شيء لم يحصل لغيرها من امهات المؤمنين، ثم جهزها النجاشي. ج ١ ص ٤٤١.

• وترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي: محمد بن أبي عبيدة بن معن المسعودي: عن أبيه، عن الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال عبد الله: لقد رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا. ج ١ ص ٤٦٤.

• يقول الذهبي : قال موسى بن عقبة : وممن قدم من مهاجرة الحبشة، الهجرة الأولى إلى مكة، على رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود، ثم هاجر إلى المدينة . ج ١ ص ٤٦٧ .

• يقول الذهبي : شعبة : عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص سمعتُ أبا مسعود وأبا موسى حين مات عبد الله بن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أترأه ترك بعده مثله؟ قال : لئن قلت ذاك لقد كان يُؤذَن له إذا حُجِبْنَا وَيَشْهَدُ إذا غَبْنَا، ويقول الذهبي وأخرج البخاريُّ والنسائيُّ من حديث أبي موسى قال : قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حيناً، وما نحسب ابنَ مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبي ﷺ لكثرة دخولهم وخروجهم عليه . ج ١ ص ٤٦٨ .

• يقول الذهبي : زائدة وأبو بكر بن عياش : عن عاصم عن زر عن عبد الله أن رسول الله ﷺ مرَّ بين أبي بكر وعمر وعبد الله قائم يصلي فافتح سورة النساء يسجلها، فقال ﷺ : { مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآنَ غَضاً كما أنزلَ فليقرأ قراءة ابن أم عبد فأخذ عبد الله في الدعاء، فجعل رسول الله ﷺ يقول : سَلْ تُعْطَ، فكان فيما سأل : اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفدُ، ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنات الخلد، فأتى عمرُ عبد الله يبشره، فوجد أبا بكر خارجاً قد سبقه، فقال : إنك لسبَّاق بالخير . ج ١ ص ٤٧٥ .

• يقول الذهبي : اسرائيل : عن أبي إسحاق سمعتُ عبد الرحمن بن يزيد، قال : قلنا لحذيفة : أخبرنا برجل قريب السميت والدُّلُّ برسول الله ﷺ حتى نلزمه، قال : ما أعلمُ أحداً أقربَ سَمْتاً ولا هدياً ولا دلاً من رسول الله ﷺ، حتى يواريه جدارُ بيته من ابن أم عبد، ولقد علم المحفظون من أصحاب محمد أنَّ ابنَ أم عبد من أقربهم إلى الله زُلْفَةً . ج ١ ص ٤٨٤ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : هو سلمان ابن الاسلام أبو عبد الله الفارسيّ سابقُ الفرس إلى الإسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه ... ج ١ ص ٥٠٥ .
- يقول الذهبي : أخرج البخاري من حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال : تداولني بضعة عشرَ من ربِّ إلى ربِّ . ج ١ ص ٥٣٨ .
- يقول الذهبي : سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال : كانت امرأة فرعون تُعَذَّبُ فإذا انصرفوا أَظْلَمَتْهَا الملائكةُ بأجنحتها وترىها بيتها في الجنة وهي تُعَذَّبُ قال : وَجُوعٌ لإبراهيمَ أسدان ثم أرسلا عليه، فجعللا يلحسانه، ويسجُدان . ج ١ ص ٥٥١ - ٥٥٢ .
- ويقول الذهبي : شيبان عن فراس عن الشعبي عن الحارث عن بُقيرة امرأة سلمان أنها قالت لما حضره الموت : دعاني وهو في عليّة له لها أربعة أبواب، فقال: افتحي هذه الأبواب فإنَّ لي اليوم زواراً لا أدري من أيّ هذه الأبواب يدخلون عليّ ثم دعا بمسك فقال : أديفيه في تور ثم انضحية حول فراشي فاطلعت عليه فإذا هو قد أخذَ روحَهُ فكأنه نائم على فراشه . ج ١ ص ٥٥٣ .
- وفي ترجمة الصحابي الجليل ابو رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : كان عبداً للعبّاس فَوَهَبَهُ للنبي ﷺ، فلما أن بَشَّرَ النبي ﷺ بِاسلام العباس اعتقه . ج ٢ ص ١٦ .
- وفي ترجمة ابو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي رحمه الله : جعفر بن سليمان، عن شابت، عن أنس، قال : خطب أبو طلحة أم سُلَيْم ؟ فقالت : أمّا إني فيك لراغبة، وما مثلك يُرَدُّ، ولكنك كافر، فإن تُسَلِّمَ فذلك مَهْرِي، لا أسألك غيره، فأسلم، وتزوجها . قال ثابت : فما سمعنا بمهر كان قط أكرمَ من مهر أم سُلَيْم : الإسلام . ج ٢ ص ٢٩ .
- وقال الذهبي : حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عن ثابت وعلي بن زيد، عن أنس أن أبا طلحة قرأ :

{ انفروا خفافا وثقالا } [التوبة : ٤٢] فقال استنفرنا الله، وأمرنا شيوخنا وشبابنا، جهزوني . فقال بنوه : يرحمك الله ! إنك قد غزوت على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر ونحن نغزو عنك الآن . قال : فغزا البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرةً يدفنونه فيها، إلا بعد سبعة أيام، فلم يتغير . ج ٢ ص ٣٤ .

• وفي ترجمة أبو بردة بن نيار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : شهد العقبة وبدراً والمشاهد النبوية، وبقي إلى دولة معاوية وحديثه في الكتب الستة . ج ٢ ص ٣٥ .

• وفي ترجمة الأشعث بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي : إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، قال : كان الأشعث حَلَفَ على يمين، ثم قال : قَبَّحَكَ اللهُ من مال أما والله ما حلفتُ إلا على حق، ولكنه رَدُّ على صاحبه، وكان ثلاثين ألفاً . ج ٢ ص ٤١ .

• وفي ترجمة حاطب بن أبي بلتعة، قال الذهبي : الليث : عن أبي الزبير عن جابر : إن عبداً لحاطب شكاً حاطباً فقال : يا نبي الله ليدخلن النار ! قال كذبت، لا يدخلها أبداً وقد شهد بدراً والحديبية، ثم قال الذهبي صحيح . ج ٢ ص ٤٤ .

• وفي ترجمة أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي رحمه الله عنه : وكان رأساً في الزهد والصدق، والعلم والعمل، قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدة فيه . ج ٢ ص ٤٧ .

• وفي ترجمته للعباس بن عبد المطلب يقول الذهبي رحمه الله تعالى : ابن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت : ما رأيتُ رسول الله ﷺ يجل أحداً ما يُجلُّ العباس أو يُكرم العباس، قال الذهبي عقبه اسناده صالح . ج ٢ ص ٩٢ .

• وفي ترجمة عُمير بن سعد الأنصاري الأوسي الزاهد قال الذهبي : وروى هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال : كان عُمير من عَجَبه بعُمير بن سعد يُسمِّيهِ نسيجاً وحده، وبعثه مرةً على جيش . ج ٢ ص ١٠٥ .

• وفي ترجمة عمير بن سعد الأنصاري الأوسي يقول الذهبي: قال المفضل الغلابي: زهاد الأنصار ثلاثة: أبو الدرداء، وشذاد بن أوس، وعمير بن سعد. ج ٢ ص ١٠٥.

• وفي ترجمة أبو سفيان يقول الذهبي عنه: رأس قريش وقائلهم يوم أحد ويوم الخندق وله هتاتٌ وامور صعبة، لكن تداركه الله بالإسلام يومَ الفتح فأسلم شبه مكره خائف، ثم يعد أيام صلح إسلامه.

• وكان من دُعاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، فشهد حُنيناً، وأعطاه صهره رسول الله ﷺ من الغنائم مئة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك قفرع عن عبادة هبل، ومال إلى الإسلام.

• وشهد قتال الطائف، فقلعت عينه حينئذ، ثم قلعت الأخرى يوم اليرموك، وكان يومئذ قد حسن إن شاء الله إيمانه، فإنه كان يومئذ يُحرّض على الجهاد، وكان تحت راية ولده يزيد، فكان يصيح: يا نصر الله اقترِب، وكان يقف على الكرايس يذكّر ويقول: الله الله، إنكم أنصار الإسلام ودارة العرب، وهؤلاء أنصار الشرك ودارة الروم؛ اللهم هذا يومٌ من أيامك، اللهم أنزل نصرك. فإن صَحَّ هذا عنه، فإنه يُعَبِّط بذلك، ولا ريب أن حديثه عن هرقل وكتاب النبي ﷺ يدلُّ على إيمانه، والله الحمد.

• وكان أسنَّ من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وعاش بعده عشرين سنة، وكان عُمر يحترمه؛ وذلك لأنه كان كبير بني أمية، وكان نحو النبي ﷺ وما ملأت حتى رأى ولسيه: يزيد، ثم معاوية، أميرين على دمشق. ج ٢ ص ١٠٦ - ١٠٧.

• وفي ترجمة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي: ومناقبها جمّة، وهي ممن كَمُل من النساء، كانت عاقلةً جليلاً دينةً مَصُونَةً كريمةً، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يُثني عليه ويُفَضِّلُها على سائر أمهات المؤمنين، ويُبالغ في تعظيمها، بحيث إن عائشة

كانت تقول : ما عَرِثُ من امرأة ما عَرِثُ من خديجة، من كثرة ذِكْرِ النبي ﷺ لها، ومن كرامتها عليه ﷺ أنها لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليه قط، ولا تَسْرَى إلى أن قضت نحبها، فَوَجَدَ لفقدها، فإنها كانت نعم القرين، وكانت تُنفق عليه من مالها، ويتجر هو ﷺ لها، وقد أمر الله أن يُبَشِّرَها بيت في الجنة من قَصَبٍ، لا صَحَبٍ فيه ولا نَصَبٍ . ج ٢ ص ١٠٩ - ١١٠ .

• ويقول الذهبي : قال الزبير بن بكار : كانت خديجة تُدعى في الجاهلية الطاهرة، وأما هي فاطمة بنت زائدة العامرية . ج ٢ ص ١١١ .

• ويقول الذهبي : فأولادها منه : القاسم، والطيب والطاهر، ماتوا رضعاً ورُقِية وزينب وأُمُّ كلثوم وفاطمة . ج ٢ ص ١١٤ .

• ويقول الذهبي : قال الشيخ عز الدين بن الأثير : خديجة أولُ خلق الله أسلم، بإجماع المسلمين . ج ٢ ص ١١٥ .

• وفي ترجمة فاطمة بنت أسد - أم علي بن أبي طالب - يقول الذهبي : كانت من المهاجرات الأول وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، قاله الزبير . ج ٢ ص ١١٨

• وفي ترجمة فاطمة بنت النبي ﷺ قال الذهبي : سيدة نساء العالمين في زمانها البضعة النبوية، والجهة المصطفوية، أُمُّ أبيها، بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيُّ الهاشميُّ، وأُمُّ الحسين، مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة، أو قبيله، من ستة اثنتين بعد وقعة بدر.

• ويقول الذهبي : وقال ابن عبد البر : دخل بها بعد وقعة أُحُد . فولدت له الحسن، والحسين، ومُحَسِّناً، وأُمُّ كلثوم، وزينب وروت عن أبيها وروى عنها ابنها الحسين، وعائشة، وأُمُّ سلمة، وأنسُ بن مالك، وغيرهم، وروايتها في الكتب الستة . وقد كان

النبي ﷺ يُحبها ويكرمها ويُسرِّ إليها ومناقبها غزيرة، وكانت صابرةً دينة خيرة قانعة شاكراً لله، ج ٢ ص ١١٨ - ١١٩.

• وفي ترجمة الصديقة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يقول الذهبي رحمه الله تعالى : ... هاجر بعائشة أبواها، وتزوجها نبيُّ الله قبل مُهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، وقيل : بعامين، ودخل بها في شوال سنة اثنتين .

• يقول الذهبي عند ترجمته لزَيْنَب رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بنت النبي ﷺ : زينب هذه كانت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أكبر بنات رسول الله ﷺ وتوفيت سنة ثمانٍ من الهجرة وغسلتها أم عطية . فأعطاهن حقوه، وقال {أشعرنها إياه} . وكان النبي ﷺ، يُحبها، ويثني عليها، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عاشت نحو ثلاثين سنة . ومات أبو العاص في شهر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق . ج ١ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

• ويقول الذهبي: عند ترجمته لأمامة بنت أبي العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته هي بنتُ بنته تزوج بها عليُّ بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيت عنده مدة، وجاءته الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، فتوفيت عنده بعد أن ولدت له يحيى بن المغيرة، ماتت في دولة معاوية بن أبي سفيان، ولم ترو شيئاً . ج ١ ص ٣٣٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل بلال بن رباح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عاصم : عن زر عن عبد الله أول من أظهر أسلامه سبعة : رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سُمَيَّة وبلال وصهيب والمقداد فأما النبي ﷺ وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فآلبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم أحدٌ إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهانَ على قومه،

فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحدٌ، أحدٌ ثم يقول الذهبي: وله اسناد آخر صحيح. ج ١ ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

• كثيراً، لم تلبث بعده الا يسيراً، وانتقلت إلى الله ولها اولاد صحابيون عُمر، وسَلَمَة، وزَيْنْبُ، ولها جملة أحاديث. ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢.

• وفي ترجمة زينب أم المؤمنين: قال الذهبي عنها: بنت جحش بن رباب وابنة عمّة رسول الله ﷺ. ج ٢ ص ٢١١.

• ويقول عن زينب رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الإمام الذهبي رحمه الله: فزوّجها الله تعالى نبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد فكانت تفخرُ بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوّجكن أهابليكن وزوّجني الله من فوق عرشه... وكانت من سادة النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وحديثها في الكتب الستة... توفيت في سنة عشرين وصلى عليها عُمر. ج ٢ ص ٢١١ - ٢١٢.

• ويقول الذهبي رحمه الله: وهي التي كان النبي ﷺ يقول: {أسرعُكن لحوقاً بي: أطولُكن يداً}، وإنما عنى طول يداها بالمعروف، قالت عائشة: فكنَّ يتناولن أيتهن أطولُ يداً، وكانت زينب تعمل وتصدقُ والحديث مخرج في مسلم. ج ٢ ص ٢١٣.

• وفي ترجمة أم المؤمنين زينب الهلالية قال عنها الذهبي: فتُدعى أيضاً: أم المساكين، لكثير معروفها ايضاً، قُتِلَ زوجها عبد الله بنُ جحش يومَ أحد، فتزوّجها رسول الله ﷺ؛ ولكن لم تمكث عنده الا شهرين أو أكثر وتوفيت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. ج ٢ ص ٢١٨.

• وفي ترجمة أم حبيبة أم المؤمنين يقول عنها الذهبي رَمَلَة بنتُ أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي. مسندها خمسة وستون حديثاً واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين. وهي من بنات عمّ الرسول ﷺ، ليس في أزواجه مَنْ هي أقربُ نسباً إليه منها، ولا في نسائه مَنْ هي أكثرُ

صداقاً منها ولا من تزوّج بها وهي نائبة الدار أبعد منها، عُقد له ﷺ عليها بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مئة دينار، وجَهَّزها بأشياء . ج ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩ .

• وفي ترجمة أم أيمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي رحمه الله : الحبشية : مولاة رسول الله ﷺ، وحاضنته، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوّج بخديجة: وكانت من المهاجرات الأول. اسمها : بركة، وقد تزوّجها عبّيد بن الحارث الخزرجي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فولدت له : أيمن ولأيمن هجرةً وجهاداً، أسُتُشهد يوم حُنين . ثم تزوجها زيد بن حارثة ليالي بُعث النبي ﷺ، فولدت له أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ . ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

• ويقول الذهبي : وروى قيس بن مسلم، عن طارق قال: لما قُتل عمر، بكت أم أيمن، وقالت : اليومَ وهى الإسلامُ، وبكت حين قبض النبي ﷺ، وقال الذهبي : قال الواقدي : مات في خلافة عثمان ولها في مُسند بقي : خمسة أحاديث. ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

• وفي ترجمة حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يقول الذهبي : السُّرُ الرِّفِيعُ، بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، تزوّجها النَّبِيُّ ﷺ بعد انقضاء عدتها من خُنيس بن حذافة السَّهمي، أحد المهاجرين، في سنة ثلاث من الهجرة ... وروى أَنَّ مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين فعلى هذا يكون دخول النبي ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة . ج ٢ ص ٢٢٧ .

• ويقول الذهبي عنها : وكان لما تَأَيَّمَت، عَرَضَهَا أبوها، على أبي بكر، فلم يُجِبْهُ بشيء وعرضها على عثمان، فقال : بدا لي ألاّ أتزوج اليوم، فَوَجَدَ عليهما، وأنكسر، وشكا حاله إلى النبي ﷺ، فقال : { يَتَزَوَّجُ حَفْصَةَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ عُثْمَانَ؛ وَيَتَزَوَّجُ

عُثْمَانُ مَنْ هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَفْصَةَ {، ثم خطبها، فزوجه عمر، وزوج رسول الله ﷺ عثمان بابتته رقية بعد وفاة أختها، ولما أن زوجها عمر، لقيه أبو بكر، فأعذر، وقال لا تحب علياً، فإن رسول الله ﷺ، كان قد ذكر حفصة ؛ فلم أكن لأفشي سره، ولو تركها، لتزوجتها . ج ٢ ص ٢٢٨ .

• وفي ترجمة صفية أم المؤمنين يقول الذهبي : بنت حُيَيِّ بن أخطب بن سعية، من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام تزوجها قبل اسلامها: سلام بن أبي الحقيق، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وكانا من شعراء اليهود، فقتل كنانة يوم خيبر عنها، وسبيت، وصارت في سهم دحية الكلبي ؛ ف قيل للنبي ﷺ عنها؛ وأنها لا ينبغي أن تكون إلا لك . فأخذها من دحية، وعوضه عنها سبعة أرؤس ثم إن النبي ﷺ لما طهرت تزوجها، وجعل عتقها صداقها . ج ٢ ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

• وفي ترجمة أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها يقول الذهبي : بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال ابن عامر بن صعصعة الهلالية، زوج النبي ﷺ وأخت أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس. تزوجها أولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام، ففارقتها. وتزوجها أبو رهم بن عبد العزى، فمات . فتزوج بها النبي ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة . وبنى بها بسرف وكانت من سادات النساء روت عدة احاديث. ج ٢ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

• ويقول الذهبي : قال مجاهد : كان اسمها برّة، فساها رسول الله ﷺ ميمونة. ج ٢ ص ٢٤٣ .

• وفي ترجمة زينب بنت رسول الله ﷺ يقول الذهبي : وأكبر أخواتها - أي زينب

- من المهاجرات السيّدات، تزوجها في حياة أمها ابنُ خالتها أبو العاص، فولدت له: أمانة التي تزوج بها عليُّ بن أبي طالب بعد فاطمة، وولدت له : علي بن أبي العاص، الذي يقال: أن رسول الله ﷺ أَرَدَفَهُ وراءه يوم الفتح، وأظنّه مات صبيّاً . ج ٢ ص ٢٤٦ .

• قال الذهبي: رُقِيَّةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ وأمُّها خَدِيجَةُ، قال ابنُ سعد: تزوّجها عُثْبَةُ بنُ أبي لهب قبل النبوة، ثم قال الذهبي: كذا قال وصوابه : قبل الهجرة: فلما أُنْزِلَتْ {تبت يدا أبي لهب} قال أبوه: رأسي من رأسك حرام، إن لم تطلّقِ بنته، ففارقها قبل الدخول، وأسلمت مع أمها، وأخواتها، ثم تزوّجها عُثمان، قال ابن سعد: هاجرت معه إلى الحبشة، المهجرتين جميعاً. ثم قال الذهبي: وولدت من عُثمان عبد الله، وبه كان يُكنى، وبلغ ست سنين، فنقره ديكٌ في وجهه، فطمِر وجهه، فمات، ثم هاجرت إلى المدينة بعد عُثمان، ومَرَضَتْ قبيل بدر، فَخَلَفَ النبي رسول الله ﷺ عليهما عُثمان، فُتُوِفِت، والمسلمون ببدر . ج ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

• وفي ترجمة ام كلثوم بنت رسول الله ﷺ يقول الذهبي: وأسلمت، وهاجرت بعد النبي ﷺ . فلما توفيت أختها رُقِيَّةُ تزوج بها عُثمان - وهي بكرٌ - في ربيع الأول سنة ثلاث، فلم تلد له، وتُوفِيَتْ في شعبان سنة تسع ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

• قال الذهبي وقال الزهري: تزوج أخت بني الجون الكندي، فاستعاذت منه، فقال: (لقد عُدْتُ مُعَاذًا، ألحقني بأهلك) ج ٢ ص ٢٥٥ .

• قال الذهبي: قال الزُّهْرِي: تزوّج رسول الله ﷺ العالِيَةَ، امرأة من بني بكر بن كلاب . ج ٢ ص ٢٥٤ .

• وقال الذهبي في ذكر أزواج النبي ﷺ: أم شريك امرأة انصارية النجارية ... نعم وروى عُروة بن الزبير، عم أمِّ شريك: أنها كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ . ج ٢

ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

• قال الذهبي : قال أبو عبيد القاسم بن سلام : وزعم حفص بن النضر السلمي ، وعبد القاهر بن السري : أن النبي ﷺ تزوج سناء أساء بنت بن الصلت السلمية : فماتت قبل أن يدخل بها ، قال الذهبي : وقيل سناء بنت سُفيان الكلابية . ج ٢ ص ٢٥٦ .

• ذكر الذهبي في أزواج النبي ﷺ - قتيلة - ثم قال الذهبي : هي أخت الأشعث بن قيس ، قال أبو عبيدة : تزوجها النبي ﷺ حين قدم عليه وفد كندة سنة عشر ، فتوفي قبل أن يقدم عليه . ج ٢ ص ٢٦٠ .

• وفي ترجمة جُويرة أم المؤمنين يقول الذهبي عنها : بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، سُبيت يوم غزوة الريسع في السنة الخامسة وكان اسمها ، برة ، فغير ، وكانت من أجل النساء . أتت النبي ﷺ تطلب منه إعانة في فكك نفسها ، فقال : (أو خير من ذلك ؟ أتزوجك) فأسلمت ، وتزوج بها ؛ وأطلق لها الأسارى من قومها ، وكان أبوها سيداً مطاعاً . ج ٢ ص ٢٦١ .

• وفي ترجمة سودة أم المؤمنين رضي الله عنها يقول الذهبي : بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة ، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة ... وهي التي وهبت يومها لعائشة ؛ رعاية لقلب رسول الله ﷺ ، وكانت قد فركت رضي الله عنها ، لها أحاديث ، وخرج لها البخاري ، حدث عنها : ابن عباس ، ويحيى بن عبد الله الأنصاري توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة . ج ٢ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

• وفي ترجمة صفية عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي : بنت عبد المطلب الهاشمية ، وهي شقيقة حمزة ، وأم حوارى النبي ﷺ : الزبير وأمها من بني زهرة ، تزوجها

الحارث، أخو أبو سُفيان بن حرب، فتوفي عنها وتزوجها العوّام، أخو سيدة النساء خديجة بنت خويلد، فولدت له : الزبير والسائب وعبد الكعبة والصحيح : أنه ما أسلم من عمّات النبي ﷺ سواها . ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

• وفي ترجمة أروى عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي: تزوّجها عُمرُ بن وهب فولدت له : طُليبا . ثم خلفَ عليها أرطاة، فولدت له : فاطمة، ثم أسلمت أروى وهاجرت، وأسلم ولدها طُليبٌ في دار الأرقم، روى هذا ابن سعد ولم يُسمع لها بذكر بعد، ولا وجدنا لها رواية . ج ٢ ص ٢٧٢ .

• قال الذهبي في ذكر عمات رسول الله ﷺ - عاتكة عمة رسول الله ﷺ بنت عبد المطلب اسلمت، وهاجرت وهي صاحبة تلك الرؤيا في مهلك أهل بدر، وتلك الرؤيا ثَبَّتَتْ أخاها أبا لهبٍ عن شُهود بدر، ولم نسمع لها بذكر في غير الرؤيا . ج ٢ ص ٢٧٢ .

• وفي ذكر عمات النبي ﷺ ذكر الذهبي أُمَيمةَ عمة رسول الله ﷺ وقال : بنت عبد المطلب، والدة عبد الله وأمّ المؤمنين زَيْنَب، وعُبَيْدِ اللهِ وابي أحمد عبد وحمّنة، أولاد جَحْش بن رباب الأسديّ، حليف قُرَيْشٍ اسلمت وهاجرت . ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

• قال الذهبي : دُرّة بنتُ عمّ رسول الله ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمية من المهاجرات . ج ٢ ص ٢٧٥ .

• وفي ترجمة أم عُمارة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يقول الذهبي : نَسِيَةُ بنتُ كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول، الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية، كان أخوها عبدُ الله بن كعب المازنيّ من البدرين، وكان أخوها عبد الرحمن، من البكّائيين، شَهِدَتْ أُمُّ عُمارة ليلة العقبة، وشهدتُ أحداً، والحديبية، ويومَ حُنين، ويومَ اليمامة، وجاهدتُ،

- وفعلت الأفاعيل، روى لها أحاديث، وقُطعت يدها في الجهاد. ج ٢ ص ٢٧٨ .
- قال الذهبي : أسماء بنتُ عُمَيْس ابن معبد بن الحارث الخثعمية، أمُّ عبد الله، من المهاجرات الأول، قيل أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر بها زوجها جعفر الطيار، إلى الحبشة، فولدت له هناك: عبد الله، ومحمداً، وعوناً فلما هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع، واستشهد يوم مؤته، تزوج بها أبو بكر الصديق، فولدت له : محمداً، وقت الإحرام، فحجَّت حجة الوداع، ثم توفي الصديق فغسلته وتزوج بها علي بن أبي طالب. ج ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .
 - قال الذهبي: أسماء بنتُ أبي بكر: عبد الله بن أبي قحافة عثمان. أمُّ عبد الله القرشية التيمية، المكية ثم المدنية والدة الخليفة عبد الله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاءً، روت عدة احاديث، وعمرت دهرًا، وتُعرف بذات النطاقين، وأماها: هي فتيلة بنت عبد العزى العامرية ... وكانت أسنَّ من عائشة ببضع عشرة سنة هاجرت حاملاً بعدد الله وقيل لم يسقط لها سن، وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير وهي وأبوها وابنها ابن الزبير، اربعتهم، صحابيون. ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .
 - قال الذهبي رحمه الله : أسماء بنتُ يزيد بن السكن ام عامر، وأم سلمة الأنصارية الأشهلية، بنتُ عمة معاذ بن جبل من المبايعات المجاهدات روت عن النبي ﷺ جملة أحاديث، وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعةً من الروم، سكنت دمشق، وقبر أم سلمة، الذي بمقبرة الباب الصغير، هو قبرها، إن شاء الله ... ثم قال عنها الذهبي: عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية. ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .
 - وفي ترجمة ام سليم، يقول عنها الذهبي : شهدت حيناً، واحداً، من أفاضل النساء ج ٢ ص ٣٠٤ .
 - وفي ترجمة ام سليم، يقول عنها الذهبي : أخوها هو حرام بن ملحان الشهيد الذي

قال يوم بئر معونة : فزت ورب الكعبة، لما طعن من ورائه، فَطَلَعَتِ الحربة من صدره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ج ٢ ص ٣٠٧ .

• قال الذهبي رحمه الله : أُمُّ الْفَضْلِ بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر، الهلالية، الحرة الجلييلة، وزوجةُ العباس، عم النبي ﷺ، وأُمُّ أولاده الرجال الستة النُجباء، أَسْمَهَا لُبَابَةً وهي أخت أم المؤمنين ميمونة، وخالةُ خالد بن الوليد، وأختُ اسماء بن عُمَيْسٍ لأمها، قديمة الإسلام، فكان ابنُها عبد الله يقول : كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان. أخرجه البخاري . ج ٢ ص ٣١٤ - ٣١٥ .

• قال الذهبي : عبدُ الله بنُ جُبَيْر شهد العقبة مع السبعين، وبدراً وأحداً، واستعمله رسول الله ﷺ يومئذ على الرِّمَاءِ وهم خمسون رجلاً وأمرهم فوقفوا على عينين - اسم مكان - فاستشهد يومئذ ومثَّل به، قتله عكرمة بن أبي جهل . ج ٢ ص ٣٣١ .

• قال الذهبي : عياض بن غَنَم : ممن بايع بيعة الرِّضْوَانِ واستخلفه قرابته أبو عُبيدة بن الجراح، لما احتضر، على الشام، حدث عنه جُبَيْر بن نُفَيْر وغيره وكان خيراً صالحاً زاهداً سخيّاً، وهو الذي أفتتح الجزيرة صلحاً، أقره عمر على الشام، فعاش بعد نحواً من عامين . ج ٢ ص ٣٥٤ .

• قال الذهبي : النُّعْمَان بن مُقَرَّر أبو حكيم ؛ وقيل : أبو عمرو - المزني ؛ الأمير. صاحب رسول الله ﷺ كان إليه لواء قومه يوم فتح مكة، ثم كان أمير الجيش الذين افتتحوا نهاوند، فاستشهد يومئذ، وكان مُجَاب الدعوة، فنعاه عُمر على المنبر إلى المسلمين، وبكى وكان مقتله في سنة إحدى وعشرين، يوم الجمعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ج ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

• وفي ترجمة حُذَيْفَةَ بنِ الْيَمَان يقول الذهبي : وَلِيَّ حُذَيْفَةَ إمرة المدائن لعمر، فبقي عليه إلى بعد مقتل عثمان، وتوفي بعد عثمان بأربعين ليلة، ... وكان النبي ﷺ قد أَسَرَ

إلى حُذيفةَ أسماء المنافقين، وَضَبَطَ عنه الفتنَ الكائنة في الأمة، وقد ناشدُهُ عمر : أأنا من المنافقين؟، فقال : لا ولا أَرْكَي أحداً بعدك، وحذيفة هو الذي ندبه رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ليُجسَّسَ لَهُ خَبَرُ العدو. وعلى يده فتح الدِّينَوْرَ عَنوة، ومناقبه تطول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ج ٢ ص ٣٦٤.

• وفي ترجمة حذيفة يقول الذهبي: عُقيل، ويونس عن الزُّهري، أخبرني أبو إدريس: سمع حذيفة يقول : والله إن لأعلم الناسُ بكلِّ فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، ج ٢ ص ٣٦٥.

• قال الذهبي : محمد بن مَسْلَمَة ... من نُجباء الصحابة، شهد بدرًا والمشاهد، وقيل: إن النبي ﷺ استخلفه مرةً على المدينة، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِمَّنْ اعتزل الفتنة، ولا حَضَرَ الجمل، ولا صِفِّينَ ؛ بل اتخذ سيفاً من خَشَب، وتحول إلى الرِّبْذة، فأقام بها مُدِيْدَةً. ج ٢ ص ٣٦٩.

• ويقول الذهبي : وفي الصحاح من حديث جابر : مقتلُ كعب بن الأشرف على يد محمد بن مَسْلَمَة . ج ٢ ص ٣٧٢.

• قال الذهبي : عثمان بن أبي العاص الأمير الفاضل المؤمن، أبو عبد الله الثَّقَفِي الطائفي، قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ في سنة تسع فأسلموا، وأمره عليهم لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين، وكان أصغرَ الوفدِ سنّاً ثم أقره أبو بكر على الطائف، ثم استعمله عُمر على عُمان والبحرين، ثم قدَّمه على جيش، فافتتح تَوَجَّ ومَصْرَها، وسكن البصرة . ج ٢ ص ٣٧٤.

• قال الذهبي : عبد الله بن زيد ابن عبد ربه بن ثعلبة، الأنصاريُّ الخزرجيُّ المدنيُّ البصريُّ من سادة الصحابة، شهد العقبة وبدرًا وهو الذي أَرى الأذان وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة . له احاديث يسيرة . ج ٢ ص ٣٧٥ - ٣٧٦.

- وقال الذهبي: قد كان ابو موسى صواماً قواماً ربانياً زاهداً عابداً، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا . ج ٢ ص ٣٩٦.
- وفي ترجمة أبو موسى قال الذهبي : شُعبة، عن أبي مسلمة، عن ابي نضرة: قال عمر لأبي موسى : شَوَّقنا إلى ربنا . فقرأ . فقالوا : الصلاة . فقال : أولسنا في صلاة . ج ٢ ص ٣٩٨ .
- قال الذهبي : قتادة، عن سعيد بن ابي بردة، عن أبيه، قال لي أبي : لو رأيتنا ونحن نخرجُ مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء، لوجدت منا ريح الضآن، من لباسنا الصوف . ج ٢ ص ٤٠٠ .
- قال الذهبي أبو أيوب الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، السيد الكبير، الذي خصه النبي ﷺ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبني المسجد الشريف . ج ٢ ص ٤٠٢ .
- وقال الذهبي : شهد أبو أيوب المشاهد كلها . ج ٢ ص ٤٠٥ .
- وقال الذهبي : وقال الخطيب : شهد - أي ابو ايوب - حرب الخوارج مع عليٍّ، ج ٢ ص ٣٠٦ .
- قال الذهبي : عبد الله بن سلام ابن الحارث الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، ابو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار . من خواص أصحاب النبي ﷺ . ج ٢ ص ٤١٣ .
- وقال الذهبي في ترجمة زيد بن ثابت: الإمام الكبير، شيخ المقرئين، والفرَضِيَّين مفتي المدينة أبو سعيد، وأبو خارجة. الخزرجيُّ، النجاريُّ، الأنصاريُّ، كاتب الوحي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حدث عن النبي ﷺ، وعن صاحبيه، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، ومناقبه جمة .. وتلا عليه ابن عباس، وأبو عبد الرحمن السلمي، وغير واحد، وكان من

حملة الحجّة، وكان عمرُ بن الخطاب يستخلفه إذا حجَّ على المدينة . ج ٢ ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

• وفي ترجمة بُريدة بن الحُصيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : وسكن البصرة مدةً، ثم غزا خراسان زمن عُثمان، فحكى عنه من سمعه يقول وراء نهر جيحون : لا عيش إلا طراد الخيل بالخيّل . ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

• قال الذهبي : عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق أم المؤمنين عائشة حضرَ بدرًا مع المشركين، ثم إنه أسلم وهاجر قُبيل الفتح، وأما جدُّه أبو قحافة فتأخر إسلامه إلى يوم الفتح، وكان هذا أسنَّ أولاد الصديق وكان من الرماة المذكورين والشجعان قتل يوم اليمامة سبعةً من كبارهم . ج ٢ ص ٤٧١ .

• الأرقم بن أبي الأرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : صاحب النبي ﷺ من السابقين الأولين : اسم أبيه عبد مناف، كان الأرقم أحد من شهد بدرًا، وقد استخفى النبي ﷺ في داره، وهي عند الصفا، وكان من عُقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية . ج ٢ ص ٤٧٩ .

• وفي ترجمة أسامة بن زيد، قال الذهبي : ثبت عن أسامة، قال : كان النبي ﷺ يأخذني والحسن، فقول : اللهم، إِنِّي أَحْبَبُهَا فَأَحْبَبُهَا . ثم قال الذهبي : وهو كان أكبر من الحسن بأزيد من عشر سنين . وكان شديد السواد، خفيف الروح، شاطرًا، شجاعاً . ربه النبي ﷺ، وأحبه كثيراً . وهو ابن حاضنة النبي ﷺ : أم أيمن ... ج ٢ ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

• قال الذهبي : عائشة، قالت : أراد رسولُ الله ﷺ أَنْ يَمَسَّحَ مُحَاطَ أسامة، فقلتُ : دعني حتى أكون أنا التي أفعلُ . فقال : { يا عائشة، أحبيه، فإني أحبه } . ج ٢ ص ٥٠١ .

- وفي ترجمة حسان بن ثابت، قال عنه الذهبي: سيد الشعراء المؤمنين، المؤيد بروح القدس شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه . ج ٢ ص ٥١٢ .
- يقول الذهبي في ترجمة جرير بن عبد الله البجلي : وبائع النبي ﷺ على النصيح لكل مسلم، وقال عنه الذهبي أيضاً : كان بديع الحسن كامل الجمال . ج ٢ ص ٥٣١ .
- قال الذهبي: الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسيُّ اليمانيُّ. سيد الحفاظ الأثبات. ج ٢ ص ٥٧٨ .
- وقال الذهبي : عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وذكرته في تذكرة الحفاظ فهو رأس في القرآن، وفي السنة وفي الفقه . ج ٢ ص ٦٢٧ .
- في ترجمة عبد الله بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي : وهو الذي دعا طلحة والزبير إلى البصرة وقال : إن لي فيها صنائع . وهو الذي أفتح خراسان، وقتل كسرى في ولايته، وأحرم من نيسابور شكراً لله، وعمل السقايات بعرفة . وكان سخياً كريماً . ج ٣ ص ١٩ .
- وقال عنه الذهبي أيضاً : وكان من كبار ملوك العرب، وشجعانهم، وأجوادهم. وكان فيه رفق وحلم، ولاه معاوية البصرة . ج ٣ ص ٢١ .
- يقول الذهبي في ترجمة عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وصح عن أبي عثمان النهدي، عن عمرو أن النبي ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل، وفيهم أبو بكر وعمر . ج ٣ ص ٦٧ .
- وفي ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال الذهبي : وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويقال : كان اسمه العاص، فلما أسلم، غيره النبي ﷺ بعبد الله . وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علماً جماً . يبلغ ما أسند سبع مئة حديث اتفقا له على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية ومسلم

بعشرين . وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ، وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن وسوغ ذلك ﷺ . ثم انعقد الإجماع بعد اختلاف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة . والظاهر أن النهي كان أولاً لتَوْفَرِهِمْ عَلَى الْقُرْآنِ وحده، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السُّنَنِ النبوية، فيؤمِّنُ اللبس، فلما زال المحذورُ واللبسُ، ووضَحَ أَنَّ الْقُرْآنَ لا يشتبه بكلام الناس أذن في كتابة العلم، والله أعلم . ج ٣ ص ٨٠ - ٨١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل أبي مخذورة الجُمُحِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مؤذُنُ المسجد الحرام، وصاحبُ النبي ﷺ ... كان من أندى الناس صوتاً وأطيبه . ج ٣ ص ١١٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال ابن عُيينة: حَدَّثْتُ عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ، قَالَ : مَا دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةٍ حَتَّى أَشْتَاقَ إِلَيْهَا . ج ٣ ص ١٦٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لمولى رسول الله ﷺ سفينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وروى أسامة بن زيد، عن محمد المنكدر، عن سفينة : أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَأَنْكَسَرَ بِهِمُ الْمَرْكَبُ، فَأَلْقَاهُ الْبَحْرُ إِلَى السَّاحِلِ، فَصَادَفَ الْأَسَدَ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَسَدُ أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَلَّهُ الْأَسَدُ عَلَى الطَّرِيقِ . قَالَ : ثُمَّ هَمَّهِمْ، فَضَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي السَّلَامَ . ج ٣ ص ١٧٣ .

• يقول الذهبي : النابغة الجعدي: أبو ليلى، شاعر زمانه، لهُ صحبةٌ، ووفادة، ورواية... ج ٣، ص ١٧٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وروى علماً كثيراً عن النبي ﷺ، وعن عُمر، وعلي، وأبي بكر، وأبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، والزُّبَيْرِ، وطائفة، وكان مفتي المدينة في زمانه، عاش بعد ابن عمر أعواماً وتفرد، شهد

- ليلة العقبة مع والده، وكان والده من النُّقباء البدرين ... ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٠ .
- يقول الذهبي : وقال جابرٌ : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : { أنتم اليوم خير أهل الأرض } وكنا ألفاً وأربع مئة . ج ٣ ص ١٩٢ .
 - يقول الذهبي : عبيد الله : عن نافع، قال : ما أعجب ابنَ عمر شيء من ماله إلا قدمه، بينا هو يسيرُ على ناقته، إذ أعجبتُهُ، فقال : إخ إخ، فأناخها . وقال : يا نافع، حطَّ عنها الرَّحْلَ، فجلَّلها وقلَّدها وجعلها في بدته . ج ٣ ص ٢١٧ .
 - يقول الذهبي : بُرد بن سنان : عن نافع، قال : إن كان ابنُ عمر ليُفَرِّقُ في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهرٌ ما يأكل مزعة لحم، ثم يقول الذهبي : عمر بن محمد العمري، عن نافع قال : ما مات ابنُ عمر حتى أعتقَ ألفَ إنسان، أو زاد . قال الذهبي : إسنادها صحيح . ج ٣ ص ٢١٨ - ٢١٩ .
 - يقول الذهبي عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ما : كاد أن تنعقد البيعة له يومئذ، مع وجود مثل الإمام عليٍّ وسعد ابن أبي وقاص، ولو ببيع، لما اختلف عليه اثنان، ولكن الله حمَّاه وخار له . ج ٣ ص ٢٢٧ .
 - يقول الذهبي : مَعْمَر : عن أيوب، عن نافع أو غيره، إن رجلاً قال : لابن عمر : يا خيرَ النَّاسِ، أو ابن خير النَّاسِ، فقال : ما أنا بخير النَّاسِ، ولا ابن خير النَّاسِ، ولكنني عبدٌ من عبادِ الله، أرجو الله، وأخافه، والله لا تزالوا بالرجل حتى تُهْلِكُوهُ . ج ٣ ص ٢٣٦ .
 - يقول الذهبي عن الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : وقد كان هذا الإمام سيِّداً، وسيِّياً، جميلاً، عاقلاً، زيناً، جواداً، ممدحاً، خيراً، ديناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن، وكان منكاحاً، مطلاقاً، تزوَّج نحواً من سبعين امرأة، وقلما كان يُفارقة أربع ضرائر . ج ٣ ص ٢٥٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: استشهد أبوه يومَ أحد، فغسلته الملائكة لكونه جُنبًا، فلو غُسلَ الشهيد الذي يكون جُنبًا استدلالاً بهذا، لكان حسناً. ج ٣ ص ٣٢١ - ٣٢٢.

• ذكر الذهبي بإسناده عن سعيد - إما ابن المسيب أو ابن جبير - قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طائرٌ لم يُرَ على خِلْقَتِهِ، فدخل نعشه، ثم لم يُرَ خارجاً منه، فلما دُفِنَ، تليت هذه الآية على شقير القبر لا يُدرى من تلاها ليا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية { [الفجر: ٢٧] الآية ثم ذكر الذهبي طريقين آخرين لهذا الأثر وقال فهذه قضية متواترة. ج ٣ ص ٣٥٨.

• وفي ترجمة حذيفة يقول الذهبي: عقيل، ويونس عن الزهري: أخبرني أبو إدريس: سمع حذيفة يقول: والله إن لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة ج ٢ ص ٣٦٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن الحارث بن جَزْء: شهد فتح مصر، وسكنها، فكان آخر الصحابة بها موتاً وزعم من لا معرفة له، أن الإمام أبا حنيفة لقيه، وسمع منه. وهذا جاء من رواية رجل مُتهم بالكذب، ولعل أبا حنيفة أخذ عن عبد الله بن الحارث الزبيدي الكوفي أحد التابعين، فهذا محتمل، وأما الصحابي فلم يره أبداً. ويزعم الواضع إن الإمام ارتحل به أبوه، ودار على سبعة من الصحابة المتأخرين، وشافهم، وإنما المحفوظ أنه رأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة. ج ٣ ص ٣٨٧.

• يقول الذهبي: عكرمة بن عمار: حدثنا اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثنا أنس قال: جاءت بي أم سليم إلى رسول الله ﷺ قد أزرتنى بنصف خمارها، وردتني بيعضه، فقالت يا رسول الله! هذا أنيس ابني أيتك به يخدمك، فادع الله له، فقال:

اللهم أكثر ماله وولده . فوالله إن مالي لكثير، وإنَّ ولدي وولَدَ ولدي يتعادُّون على نحو من مئة اليوم . ج ٣ ص ٣٩٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل سلمة بن أبي سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو الذي زوج رسول الله ﷺ بأمه أم سلمة، فجزاه النبي ﷺ بعد عمرة القضية بأن زوجته بنت عمه أمانة بنت حمزة ... ج ٣ ص ٤٠٨-٤٠٩ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل قُثَم بن العباس بن عبد المطلب: وأمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وكانت ثانية امرأة أسلمت بعد خديجة، قاله الكلبي وكان أخا الحسين بن عليٍّ من الرضاعة وكان يشبه بالنبي ﷺ وهو قليل الرواية . ج ٣ ص ٤٤٠-٤٤١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن جَعْفَر بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما: استشهد أبوه يوم مُؤْتَه فكفله النبي ﷺ، ونشأ في حجره . ج ٣ ص ٤٥٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عمرو بن أخطب: روي أنَّ رسول الله ﷺ مسح رأسه وقال: (اللَّهُمَّ جَلِّهِ) فبلغ مئة سنة، وما أبيض من شعره إلا اليسير، يقول الشيخ شعيب في تخرجه لهذا الحديث وصححه ابن حبان والحاكم وهو كما قالوا . ج ٣ ص ٤٧٤ .

• يقول الذهبي: جرير بن حازم عن حميد بن هلال، عن صلة - هو بن أئيم -، قال: خرجنا في قرية وأنا على دابتي في زمان فيوض الماء، فأنا أسيرُ على مُسنَّاة، فسرتُ يوماً لا أجد ما أكلُ فلقيني عِلْجٌ يَحْمِلُ على عاتقه شيئاً، فقلتُ: ضعه، فإذا هو خبزٌ، قلتُ: أطعمني، فقال: إن شئت ولكن فيه شحم خنزير، فتركته، ثم لقيتُ آخر، فقلت: أطعمني، قال: هو زادي لأيام فإن نقصته، أجمعتني. فتركته فوالله أني لأسير، إذ سمعتُ خلفي وَجْبةً كَوْجبة الطير، فالتفتُ، فإذا هو شيءٌ ملفوفٌ في سَبِّ أبيض،

فنزلتُ إليه، فإذا دَوَّخَلَةٌ من رُطْبٍ في زمانٍ ليس في الأرض رُطْبَةٌ، فأكلتُ منه ثم لففتُ ما بقي، وركبتُ الفرس، وحملتُ معي نواهنَّ . قال جريرُ بن حازم : فحدثني أوفى بن دِهْم قال : رأيت ذلك السَّبَّ مع امرأته فيه مصحفٌ، ثم فقد بعد . ج ٣ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لعُقْبَةُ بن نافع القرشي : نائب إفريقية لمعاوية، وليزيد، وهو الذي أنشأ القَيْرَوان، وأسكَنها الناسَ، ثم يقول الذهبي : قال الواقدي : جَهَّزَه معاوية على عشرة آلاف، فافتتح إفريقية، واختط قيروانها، وكان الموضعُ غيضةً لا يُراى من السَّبَّاع والأفاعي، فدعا عليها، فلم يبق فيها شيء، وهربوا حتى إنَّ الوحوشَ لَتَحْمِلُ أولادَها . ج ٣ ص ٥٣٢ - ٥٣٣ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لأسماء بن خَارجَةَ رحمه الله : وروى أبو إسحاق عن أبي الأحوص قال : فأخَّر أسماءُ بَنُ خارجة رجلاً، فقال : أنا ابنُ الأشياخ الكرام، فقال ابن مسعود : ذلك يوسف بن يعقوب بن إسحاق الذَّبِيح بن إبراهيم الخليل، ثم يقول الذهبي إسناده صحيح . ج ٣ ص ٥٣٦ - ٥٣٧ .

• وفي ترجمة أبي مسلم الخَوْلَاني يقول الذهبي رحمه الله : سليمان بن المغيرة : عن مُحمَّد الطويل، أن أبا مسلم أتى على دِجْلَةٍ وهي تَرْمِي بالخَشَبِ مِنْ مَدَّها فذهب عليها، ثم حَمَدَ الله وأثنى عليه، وذكر مَسِير بني إسرائيل في البَحْرِ، ثم لَهَزَ دَابَّتَه، فخاضتِ الماء، وتبعَهُ الناس حتى قطعوها، ثم قال : هل فقدتُم شيئاً من متاعكم فأدْعُوا الله أن يرُدَّهُ عليَّ ؟ . ج ٤ ص ١١ .

• وفي ترجمة أويس القرني رحمه الله يقول الذهبي عنه : هو القدوةُ الزاهد، سيدُ التابعين في زمانه . ج ٤ ص ١٩ .

• وفي ترجمة التابعي عبيدة بن عمرو يقول الذهبي، أسلم عبيدة في عام فتح مكة

بأرض اليمن، ولا ضُحبة له، وأخذ عن عليّ وابن مسعود، وغيرهما، وبرع في الفقه، وكان ثبُتاً في الحديث . ج ٤ ص ٤٠ .

• وفي ترجمة الأحنف بن قيس يقول الذهبي : اسمه ضحّاك وقيل : صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجله وهو العوج والميل، كان سيّد تميم . أسلم في حياة النبي ﷺ، ووفد على عمر . ج ٤ ص ٨٧ .

• وفي ترجمة مالك السرايا يقول الذهبي : الأمير أبو الحكيم، مالك بن عبد الله الخثعمي، الفلّسطيني، يقال له ضحبة، ولم يصحّ، كان من أبطال الإسلام، قاد جيوش الصّوائف أربعين سنة ولما تُوفي، كُسِر على قبره فيما قيل أربعون لواءً، وكان ذا حظٍّ من صيام وقيام وجهاد، توفي في حدود سنة ستين أو بعدها . ج ٤ ص ١٠٩ - ١١٠ .

• وفي ترجمة عُبيد بن عُمر قال الذهبي : روى حماد بن سَلَمَة، عن ثابت، قال أول من قصّ عُبيد بن عُمر على عهد عُمر بن الخطاب . ج ٤ ص ١٥٧ .

• وفي ترجمة التابعي الكبير شقيق بن سَلَمَة قال الذهبي : قال عاصم بن أبي النّجود: ما سمعتُ أبا وائل سبَّ إنساناً قط، ولا بهيمة . ج ٤ ص ١٦٣ .

• قال الذهبي : قال عاصم بن بهدلة : كان أبو وائل - كنية شقيق بن سَلَمَة - يقول لجاريته، إذا جاء يحيى - يعني ابنه - بشيءٍ، فلا تقبله، وإذا جاء أصحابي بشيءٍ، فخذيه، وكان ابنه قاضياً على الكُناسة - اسم محلة - قال : وكان لأبي وائل رحمه الله خُصٌّ من قصب، يكون فيه هو وفرسه، فإذا غزا، نقضه وتصدّق به، فإذا رجّع، أنشأ بناءه، قال الذهبي : قد كان هذا السيّد رأساً في العلم والعمل ج ٤ ص ١٦٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة زر بن حُبَيْش التابعي الكبير: شعبة عن عاصم، عن زِرّ، قال : كنتُ بالمدينة في يوم عيد، فإذا عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضَخْمٌ أَصْلَعٌ، كأنّه على دابةٍ مَشْرِفٍ . ج ٤ ص ١٦٨ .

- وفي ترجمة مُطَرِّف بن عبد الله ذكر الذهبي باسناده عن ابي نعيم، قال : حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا إسحاق بن أنبأنا عبد الرزاق، حدثنا مَعْمَر، عن قتادة قال : كان مطرّف بن عبد الله وصاحب له سرّيا في ليلةٍ مُظلمة فإذا طَرَفُ سَوَطٍ أحدهما عنده ضَوْءٌ، فقال : أما إنَّه لو حدَّثنا الناس بهذا، كذَّبونا، فقال : مطرّف: المكذّب أكذب - يقول المكذّب بنعمة الله أكذب . ج ٤ ص ١٩٣ .
- قال الذهبي: العَطَّافُ بن خالد: عن أبي حَرَمَلَة، عن أبي المُسَيَّب قال : ما فاتتني الصلاةُ في جماعة منذ أربعين سنة . ج ٤ ص ٢٢١ .
- قال الذهبي : سفيان الثوري : عن عثمان بن حكيم : سمعت سعيد بن المسيب يقول : ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد . قال الذهبي إسناده ثابت . ج ٤ ص ٢٢١ .
- قال الذهبي : قال ابن سعد في (الطبقات): أخبرنا أبو نعيم، حدثنا خالد بن إلياس : رأيتُ على سعيد قميصاً إلى نصفِ ساقه، وكماه إلى أطراف أصابعه، ورداءهُ فَوْقَ القميص، خمسة أذرعٍ وشبر . ج ٤ ص ٢٤٣ .
- قال الذهبي : جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، قال : قال سعيد بن جُبَيْر : ما رأيتُ أرعى الحُرمةَ هذا البيت، ولا أحرصُ عليه، من أهل البصرة ؛ لقد رأيتُ جاريةً ذات ليلة تعلّقت بأستار الكعبة تدعو وتضرّع وتبكي حتى ماتت . ج ٤ ص ٣٣٤ .
- قال الذهبي : قال الأصمعي : أتى رجلُ الحَجَّاج، فقال : إنَّ ربعي بن حِراش زعموا لا يكذب، وقد قدِمَ ولداه عاصيين، قال فبعثَ إليه الحجاج فقال : ما فعلَ ابناك؟ قال : هما في البيت والله المستعان، فقال له الحجاج بن يوسف : هما لك، وأعجبهُ صدقه . ج ٤ ص ٣٦٠ .
- قال الذهبي رحمه الله : قال محمد بن سَلَام الجُمحي : كان بالبصرة أربعة ليس

مِثْلَهُمْ : الْأَحْنَفُ فِي حِلْمِهِ وَعَفَافِهِ وَمَنْزَلَتِهِ مِنْ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنُ فِي زُهْدِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَسَخَائِهِ وَمَحَلِّهِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَالْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، فَذَكَرَ أَمْرَهُ، وَسَوَّارَ الْقَاضِي فِي عَفَافِهِ وَتَحَرُّيهِ لِلْحَقِّ . ج ٤ ص ٣٨٤ .

- ويقول الذهبي في ترجمة علي بن الحسين : روى ابن عُيَيْنَةَ عن الزُّهْرِيِّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ قَرَشِيًّا أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ . ج ٤ ص ٣٨٧ .
- قَالَ الْذَّهَبِيُّ : وَقَالَ جُوَيْرُةُ بْنُ أَسْمَاءَ : مَا أَكَلَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دِرْهَمًا قَطُّ . ج ٤ ص ٣٩١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ : لَمْ يَنْلِ قُتَيْبَةُ أَعْلَى الرُّتَبِ بِالنَّسَبِ، بَلْ بِكَمَالِ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ، وَالسَّعْدِ، وَكَثْرَةِ الْفَتْوحَاتِ، وَوُفُورِ الْهَيْبَةِ، وَمِنْ أَحْفَادِهِ الْأَمِيرُ سَعْدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قُتَيْبَةَ الَّذِي وَلِيَ أَرْمِينِيَةَ وَالْمَوْصِلَ، وَالسِّنْدَ، وَسِجِسْتَانَ، وَكَانَ فَارِسًا جَوَادًا، لَهُ أَخْبَارٌ وَمَنَاقِبُ، مَاتَ زَمَنَ الْمَأْمُونِ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَمِئَتَيْنِ . ج ٤ ص ٤١١ .

- وَفِي تَرْجُمَةِ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ قَالَ الْذَّهَبِيُّ : عَمَرُو بْنُ عَبْدِ الْغَفَارِ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَنَّ أَبَاهُ وَقَعَتْ فِي رِجْلِهِ الْآكَلَةُ، فَقِيلَ : أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا ؟ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ فَقَالُوا : نَسْقِيكَ شَرَابًا يَزُولُ فِيهِ عَقْلُكَ ؟ فَقَالَ : امْضِ لِسَائِنِكَ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ خَلْقًا يَشْرَبُ مَا يَزِيلُ عَقْلَهُ حَتَّى لَا يَعْرِفَ بِهِ؛ فَوَضَعَ الْمَنْشَارَ عَلَى رِكْبَتِهِ الْيُسْرَى، فَمَا سَمِعْنَا لَهُ حِسًّا فَلَمَّا قَطَعَهَا، جَعَلَ يَقُولُ : لَئِنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ، وَمَا تَرَكَ جُزْءَهُ بِالْقُرْآنِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . ج ٤ ص ٤٣٠ .

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعية الجليلة مُعَاذَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ : بَلَّغْنَا أَنَّهَا كَانَتْ تُحْيِي اللَّيْلَ عِبَادَةً، وَتَقُولُ : عَجِبْتُ لِعَيْنٍ تَنَامُ، وَقَدْ عَلِمْتُ طُولَ الرَّقَادِ فِي ظِلْمِ الْقُبُورِ، وَلَمَّا اسْتَشْهَدَ زَوْجُهَا صِلَةَ وَابْنُهَا فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ، اجْتَمَعَ النِّسَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَتْ : مَرْحَبًا

بُكِّنَ، إِنْ كُنْتُ جُتِّنَ لِلْهَنَاءِ، وَإِنْ كُنْتُ جُتِّنَ لغير ذلك فارجعن . وكانت تقول : والله ما أُحِبُّ البقاءَ إِلَّا تَقَرَّبَ إِلَى رَبِّي بِالْوَسَائِلِ، لَعَلَّهُ يَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الشَّعْثَاءِ وَابْنِهِ فِي الْجَنَّةِ . ج ٤ ص ٥٠٩ .

• قال الذهبي : روى سعيد بن عامر الضُّبَيْعِي، عن عَوْنِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لِأَمْرَأَتِهِ: عِنْدَكَ دِرْهَمٌ أَشْتَرِي بِهِ عِنْبًا ؟ قَالَتْ : لَا، قَالَ فَعِنْدَكَ فُلُوسٌ؟ قَالَتْ : لَا، أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى دِرْهَمٍ، قَالَ : هَذَا أَهْوَنُ مِنْ مَعَالِجَةِ الْأَغْلَالِ فِي جَهَنَّمَ . ج ٥ ص ١٣٤-١٣٥ .

• ذكر الذهبي عن عبد العزيز بن عمر - هو عبد العزيز ولد عمر بن عبد العزيز: قال لي رجاء بن حيوة : ما أكمل مروءة أهلك ! سَمَرْتُ عَنْدهُ، فَعَشِيَّ السَّراجُ، وَإِلَى جَانِبِهِ وَصِيفٌ نَامٌ، قُلْتُ : أَلَا أَنْبَهُ ؟ قَالَ : لَا، دَعُهُ، قُلْتُ : أَنَا أَقُومُ : قَالَ : لَا، لَيْسَ مِنْ مَرْوَةِ الرَّجُلِ اسْتِخْدَامُهُ ضَيْفَهُ، فَقَامَ إِلَى بَطَّةِ الزَّيْتِ، وَأَصْلَحَ السَّراجَ، ثُمَّ رَجَعَ، وَقَالَ: قُمْتُ وَأَنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَجَعْتُ وَأَنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . ج ٥ ص ١٣٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل محمد بن المنكدر : وقال الحميدي: حدثنا سفيان، قال : كَانَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ : كَمْ مِنْ عَيْنٍ سَاهَرَةٍ فِي رِزْقِي فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . وَكَانَ إِذَا بَكَى مَسَحَ وَجْهَهُ وَلَحِيَّتَهُ مِنْ دُمُوعِهِ، وَيَقُولُ : بَلَّغْنِي أَنْ النَّارَ لَا تَأْكُلُ مَوْضِعاً مَسْتَهُ الدُّمُوعُ . ج ٥ ص ٣٥٨ .

• قال الذهبي : وَقِيلَ دَخَلَ عَلَيْهِ لَصٌّ، فَمَا وَجَدَ مَا يَأْخُذُ، فَنَادَاهُ مَالِكٌ - هُوَ ابْنُ دِينَارٍ - لَمْ تَجِدْ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا فَتَرَعْبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ، قَالَ : تَوْضِأْ، وَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ، فَفَعَلَ ثُمَّ جَلَسَ وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسُئِلَ مِنْ ذَا ؟ قَالَ: جَاءَ لِيَسْرِقَ فَسَرَقَنَاهُ . ج ٥ ص ٣٦٣ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ قَالَ : قَالَ أَبِي : قُمْ فَانْظُرْ إِلَى أَمِيرِ

المؤمنين - هو علي بن أبي طالب - فإذا هو على المنبر شيخاً أبيض الرأس واللحية، أجلى ضخم البطن ربعة عليه إزار ورداء ليس عليه قميص، ولم يرفع يده فقال رجل: يا أبا إسحاق أقنت؟ قال: لا. ج ٥ ص ٣٩٦.

- ذكر الذهبي بإسناده عن سلام قال: كان أيوب السخيتاني، يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح، رفع صوته، كأنه قام تلك الساعة. ج ٦ ص ١٧.
- ذكر الذهبي بإسناده عن حماد ما رأيت رجلاً قط، أشد تبساً في وجوه الرجال من أيوب. ج ٦ ص ١٧.

- ذكر الذهبي بإسناده عن شعبة قال: ما وعدت أيوب موعداً قط، إلا قال حين يفارقني: ليس بيني وبينك موعد، فإذا جئت، وجدته قد سبقني. ج ٦ ص ١٩.
- قال الذهبي: قال الأصمعي: لم صاف قتيبة بن مسلم للترك، وهاله أمرهم، سأل عن محمد بن واسع، فقيل: هو ذاك في الميمنة جامع على قوسه، يُصبص بأصبغه نحو السماء، قال: تلك الأصبع أحب إلي من مئة ألف سيف شهير وشاب طير. ج ٦ ص ١٢١.

- ويقول الذهبي في ترجمة عبد الله بن أبي نجيع: قال البخاري: حدثنا الفضل بن مقاتل قال حدثنا عمر بن إبراهيم بن كيسان، قال: مكث ابن أبي نجيع ثلاثين سنة لا يتكلم بكلمة يؤذي بها جليسه. ج ٦ ص ١٢٥.

- قال الذهبي: قال عيسى بن يونس لم نر نحن مثل الأعمش، وما رأيت الأغنياء عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته: قال الذهبي كان عزيز النفس، قنوعاً وله رزق على بيت المال، في الشهر خمسة دنانير قررت له في أواخر عمره. ج ٦ ص ٢٣٥.

- ويقول الذهبي في ترجمة يونس بن عبيد: وقيل ان يونس نظر إلى قدميه عند

الموت وبكى، فقيل : ما يُبكيك أبا عبد الله ؟ قال : قدماي لم تغبّر في سبيل الله . ج ٦ ص ٢٩١.

• في ترجمة الإمام ابن أبي ليلى قال عنه الذهبي: وكانت نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه . ج ٦ ص ٣١١.

• ويقول الذهبي في ترجمة العابد كهْمَس : وقيل : إنه أراد قتل عقرب فدخلت في جحر فأدخل أصبعه خلفها فضربته، فقيل له : قال خفت أن تخرج، فتجيء إلى أمي تلدغها . ج ٦ ص ٣١٧.

• قال الذهبي رحمه الله : قال معاذ بن معاذ، سمعت ابن عون يقول : ما بقي أحد أبطن بالحسن - يقصد البصري - منا والله لقد أتيت منزله في يوم حار، وليس هو في منزله فنمت على سريريه، فلقد أنتبهت وإنه ليرَوْحُنِي . ج ٦ ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

• ويقول الذهبي في ترجمة حيوة بن شريح، قال ابن وهب : كان حيوة يأخذ عطاءه في السنة ستين ديناراً فلم يطلع إلى منزله حتى يتصدق بها، ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه، وبلغ ذلك، ابن عم له، فأخذ عطاءه فتصدق به كله، وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئاً، فشكا إلى حيوة فقال : أنا أعطيت ربي بيقين، وأنت أعطيتة تجربةً، وكنا نجلس إلى حيوة في الفقه فيقول، أبدلني الله بكم عموداً أقوم وراءه أصلي، ثم فعل ذلك . ج ٦ ص ٤٠٥.

• قال الذهبي : أحمد بن شَبَوَيْه : حدثنا عبد الرزاق، قال : أكل معمر من عند أهله فأكهة، ثم سأل، فقيل : هدية من فلانة التَّوَّاحِة، فقام فَتَقَيَّأَ وبعث إليه معن والي اليمن بذهب فردّه، وقال لأهله : إن عَلمَ بهذا غيرنا لم يجتمع رأسي ورأسك أبداً . ج ٧ ص ١١.

• قال الذهبي: قال الوليد بن مُسلم : رأيتُ الأوزاعي يُثَبِّتُ في مصلاه، يذكر الله

- حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ويُخْبِرُنَا عَنِ السَّلَفِ : أن ذلك هَدْيِهِمْ فإذا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، قام بعضهم إلى بعض، فأفاضُوا في ذِكْرِ اللَّهِ، والتَّفَقُّه في دينه . ج ٧ ص ١١٤ .
- قال الذهبي : قال أبو الأحوص، سمعتُ سُفيان - هو الثوري - يقول وددت أني أنجو من هذا الأمر كفافاً، لا علي ولا لي . ج ٧ ص ٢٥٥ .
 - وقال الذهبي في ترجمة شيخ القراء نافع : وروي أن نافعاً كان إذا تكلم توجد من فيه ريح مسك، فسئل عنه قال : رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ في النَّوْمِ تَغَلَّ في في . ج ٧ ص ٣٣٧ .
 - يقول الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ أبو حمزة السُّكْرِي : أحمد بن عبد الله بن حكيم، عن معاذ بن خالد : سمعت أبا حمزة السُّكْرِي يقول : ما شبعْتُ من ثلاثين سنة، إلا أن يكونَ لي ضَيْفٌ . ج ٧ ص ٣٨٧ .
 - ويقول الذهبي : وروى إبراهيم الحربي، عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال : أراد جار لأبي حمزة السُّكْرِي أن يبيع داره، فقبل له : بكم ؟ قال : بألفين ثمن الدار، وبألفين جوار أبي حمزة، فبلغ ذلك أبا حمزة، فَوَجَّه إليه بأربعة آلاف، وقال : لا تبع دارك . ج ٧ ص ٣٨٧ .
 - يقول الذهبي في ترجمة الزاهد العابد إبراهيم بن أدَهَم : وعن يونس البلخي قال : كان إبراهيم بن أدَهَم من الاشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم، والمراكب والجنائب والبُزاة، فبينما إبراهيم في الصَّيْد على فرسه يُرْكضه، إذا هو بصوت من فوقه : يا إبراهيم : ماهذا العبت ؟ { أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً } [المؤمنون : ١١٥]، اتق الله عليك بالزاد ليوم الفاقة. فنزل عن دابته، ورفض الدنيا ... ج ٧ ص ٣٨٨ .
 - قال الذهبي : قال بشر الحافي : ما أعرفُ عالماً إلا وقد أكل بدينه، إلا وهَيْب بن الورد، وإبراهيم بن أدَهَم، ويوسف بن أسباط، وسلم الخواص . ج ٧ ص ٣٩٠ .
 - قال الذهبي : عصام بن رَوَاد بن الجراح : حدَّثنا أبي، قال : كنتُ ليلةً مع إبراهيم

بن أدهم، فأتاه رجل بباكورة، فنظر حوله هل يرى ما يكافئه، فنظر إلى سرجي، فقال: خذ ذاك السَّرج فأخذه، فسررت حين نزل مالي بمنزله ماله . ج ٧ ص ٣٩٢ .

• قال الذهبي : عصام بن رَوَّاد : سمعتُ عيسى بن حازم النِّسابوري، يقول: كنا بمكة مع إبراهيم بن ادهم، فنظر إلى أبي قُبَيْس، فقال : لو أن مؤمناً، مستكمل الإيمان، يهز الجبلَ لتحرك، فتَحَرَّك أبو قُبَيْس، فقال : اسكن، ليس إياك أردت . ج ٤ ص ٣٩٣ .

• وذكر الذهبي بإسناده، عن ابن بشار : أمسينا مع إبراهيم ليلةً، ليس لنا ما نفطر عليه، فقال : يا ابن بشار ! ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النِّعيم والراحة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة، ولا حج، ولا صدقة، ولا صلة رحم لا تغتم فرزقُ الله سيأتيك، نحن - والله - الملوك الأغنياء، تعجلنا الرَّاحة، لأنبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته، وقمتُ إلى صلاتي، فإذا برجل قد جاء بشمانية أرغفة، وتمر كثير، فوضعه، فقال : كُلْ يا مغموم . فدخل سائل، فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر، وأعطاني ثلاثة، وأكل رغيفين . ج ٧ ص ٣٩٥ .

• قال الذهبي : قال داود بن رشيد : هاجت ريحُ سوداء، فسمعت سَلماً الحاجب يقول : فُجِعنا أن تكون القيامة، فطلبتُ المهديَّ في الإيوان، فلم أجده، فإذا هو في بيت ساجد على التُّراب يقول : اللهم، لا تشمَّت بنا أعداءنا من الأمم، ولا تُفجع بنا نبينا، اللهم إن كنت أخذت العامة بذنبي، فهذه ناصيتي بيدك، فما أتم كلامه حتى انجلت . ج ٧ ص ٤٠٢ .

• قال الذهبي : قال أبو داود الطَّيَالِسي، قال : كنا عند شُعبة، فجاء سليمان بن المغيرة يبكي، قال : مات حماري، وذهبتُ مني الجمعةُ، وذهبتُ حوائجي، فقال شُعبة : بكم أخذته، قال : بثلاثة دنانير . قال شُعبة : فعندي ثلاثة دنانير، والله ما أملك غيرها، ثم

دفعها إليه . ج ٧ ص ٤١٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لصاحب اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله تعالى : وثقة ابن حبان، وقيل : كان متقشفاً متعبداً .

قال النَّضر : أقام الخليل في حُصٍّ له بالبصرة، لا يقدر على فُلّسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال، وكان كثيراً ما ينشد :

وَإِذَا افْتَقَرْتُ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

ذُخْراً يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

ج ٧ ص ٤٣١ .

• قال الذهبي : أحمد بن مسعود المقدسي : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، قال : كان مالك يقول : والله ما دخلتُ على ملك من هؤلاء الملوك حتى أصِلَ إليه، إلا نَزَعَ اللهُ هَيْبَتَهُ من صدري . ج ٨ ص ٦٦ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن ابن المبارك، يقول : ما رأيتُ أحداً ارتفعَ مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرةٌ، قال الذهبي : ما كان عليه من العلم ونَشْرِهِ أَفْضَلُ من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله . ج ٨ ص ٩٧ .

• يقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك : وقال أبو حسان عيسى بن عبد الله البصري : سمعت الحسن بن عرفة يقول : قال لي ابن المبارك : استعرتُ قلماً بأرض الشام، فذهبتُ على أن أردّه، فلما قدمت مرو، نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه . ج ٨ ص ٣٩٥ .

• يقول الذهبي : قال الحسن بن عيسى بن ماسر جس مولى ابن المبارك : اجتمع جماعة مثل الفضل بن موسى، ومُخَلَّد بن الحسين، فقالوا : تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا : العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة،

والشعر، وقيام الليل،، والعبادة والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه . ج ٨ ص ٣٩٧ .

• قال الذهبي : قال الحسن بن حماد : دخل ابو أسامة على ابن المبارك، فوجد في وجهه عبد الله أثر الضر، فلما خرج، بعث إليه أربعة آلاف درهم وكتب إليه :

وَفَتَى خَلا مِنْ مَالِهِ
وَمِنْ الْمُرُوءَةِ خَالٍ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

ج ٨ ص ٤١٠

• قال الذهبي : قال الحسن بن الربيع : لما احتضر ابن المبارك في السفر قال : اشتهي سويقاً، فلم نجده إلا عند رجل كان يعمل للسلطان، وكان معنا في السفينة، فذكرنا ذلك لعبد الله، فقال : دعوه، فمات ولم يشربه . ج ٨ ص ٤١١ .

• قال الذهبي : قال أبو عمار الحسين بن حريث، عن الفضل بن موسى، قال : كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، إذا سمع تالياً يتلو { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ... } [الحديد : ١٦] فلما سمعها، قال : بلى يا رب، قد آن، فرجع، فأواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال : بعضهم : نرحل، وقال بعضهم : حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، قال ففكرت، وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ها هنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام، ج ٨ ص ٤٢٣ .

• قال الذهبي : وقال أبو وهب محمد بن مزاحم : سمعت ابن المبارك يقول : رأيت

أعبدَ الناس عبد العزيز بن أبي رواد، وأورَعَ الناس الفضيلَ بن عياض، وأعلم الناس سفيان الثوري، وأفقه الناس أبا حنيفة، ما رأيت في الفقه مثله . ج ٨ ص ٤٢٤ .

• قال الذهبي: قال إبراهيم بن الأشعث: ما رأيتُ أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذَكَرَ الله، أو ذَكَرَ عنده، أو سَمِعَ القرآنَ ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من يحضره، وكان دائماً الحزن، شديد الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وعمله، وأخذه وعطائه، ومنَعِه وبذله، وبُغِضِه وحبِه، وخصاله كلّها، غيره . كنا إذا خرجنا معه في جنازة لا يزال يَعْظُ، ويذكر ويبيكي كأنه مودّع أصحابه، ذاهبٌ إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر، فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء، حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها . ج ٨ ص ٤٢٦ .

• قال الذهبي: قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل يقول: رَهْبَةُ العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة، مَنْ عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علم وفقه الله لما لا يعلم، ومن ساء خلقه شأن دينه وحسبه مروءته. وسمعتُه يقول: أكذب الناس العائد في ذنبه، وأجهل الناس المدل بحسناته، وأعلم الناس بالله أخوفهم منه، لن يكْمُلَ عبد حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه . ج ٨ ص ٤٢٧ .

• قال الذهبي: قال محمد بن علي بن شقيق: حدثنا أبو إسحاق قال: قال الفضيل: لو خيّرْتُ بين أَعِيشَ كلباً وأموتُ كلباً، ولا أرى يوم القيامة، لأخترت ذلك . ج ٨ ص ٤٣٢ .

• ويقول الذهبي في ترجمة علي بن الفضيل بن عياض: خرج هو وأبوه من الضعف الغالب على الزهاد والصّوفية، وعدداً في الثقات إجماعاً. وكان علي قانتاً لله، خاشعاً، وجلاً، ربانياً، كبير الشأن . قال الخطيب: مات قبل أبيه بمدة من آية سمعها تُقرأ

فُعْشِي عليه، وتوفي في الحال . ج ٨ ص ٤٤٣ .

• قال الذهبي : قال إبراهيم بن الحارث العُبَّادي: حدثنا عبد الرحمن بن عفان، حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، قال : صليتُ خلف فضيل بن عياض المغرب وابنه عليٌّ إلى جانبي، فقرأ { أهاكم التكاثر } . فلما قال : { لترون الجحيم } سقط عليٌّ على وجهه مَغْشِيًّا عليه، وبقي فضيل عند الآية، فقلت في نفسي : ويحك أما عندك من الخوف ما عند الفضيل وعلي، فلم أزل أنتظر عليًّا، فما أفاق إلى ثلث من الليل بقي ثم يقول الذهبي : رواها ابن أبي الدنيا، عن عبد الرحمن بن عفان، وزاد : وبقي فضيل لا يجاوز الآية، ثم صَلَّى بنا صلاةَ خائف، وقال : فما أفاق إلى نصف من الليل . ج ٨ ص ٤٤٣ - ٤٤٤ .

• ويقول الذهبي في ترجمة عبد الله بن إدريس : وعن حسين العَنْقَزِيِّ قال : لما نزل بابن إدريس الموت، بكت بنته، فقال : لا تبكي يا بنية، فقد ختمتُ القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة . ج ٩ ص ٤٤ .

• يقول الذهبي : قال يعقوب بنُ شَيْبَةَ: حدثنا عبيد بن نَعِيم، حدثنا الحسن بن الربيع البُوراني قال: قرئَ كتابُ الخليفةِ إلى ابن إدريس، وأنا حاضر، من عبدِ الله هارون أمير المؤمنين إلى عبد الله بن إدريس، قال : فَشَهِقَ ابن إدريس شَهْقَةً، وَسَقَطَ بعد الظُّهر، فقمنا إلى العَصْرِ، وهو على حاله، وانتبه قُبيل المغرب، وقد صَبَبْنَا عليه الماء فلا شيء، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون، صار يعرفني حتى يكتب إليَّ ! أي ذنب بَلَغَ بي هذا ؟! ج ٩ ص ٤٥ - ٤٦ .

• ويقول الذهبي في ترجمة المُعَاوِي بن عمران المَوْصِلِي الحافظ: قال بَشْرُ الحافي: كان المُعَاوِي في الفَرَحِ والحُزْنِ واحداً، قتلَتِ الخوارجُ له ولَدَيْنِ، فما تَبَيَّنَ عليه شيءٌ وجمَعَ أصحابه، وأطعمهم، ثم قال لهم : آجركُم الله في فلان وفلان، رواها جماعةٌ عن بشرٍ .

ج ٩ ص ٨٣ .

• قال الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن القاسم صاحب الإمام مالك : وكن ذا مال ودينا، فأنفقها في العلم، وقيل : كان يمتنع من جوائز السلطان وله قدم في الورع والتأله . ج ٩ ص ١٢١ .

• ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح : قال الفلاس ما سمعت وكيعاً ذاكراً أحداً بسوءٍ قط . ج ٩ ص ١٥٨ .

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة الخليفة هارون الرشيد : وكان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك، ذا حجٍّ وجهادٍ، وغزوٍ وشجاعةٍ، ورأيٍ . ج ٩ ص ٢٨٧ .

• ويقول الذهبي في ترجمة يزيد بن هارون : قال ابو نافع سبط يزيد بن هارون : كنتُ عند أحمد بن حنبل - وعنده رجلان - فقال أحدهما : رأيتُ يزيد بن هارون في المنام، فقلتُ له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي، وشفعني، وعاتبني، وقال : أتحدث حريز بن عثمان ؟ فقلت : يا رب ما علمتُ إلا خيراً، قال : إنه يُبغضُ علياً رضي الله عنه، وقال الرجل الآخر : رأيتَه في المنام، فقلتُ له : هل أتاك منكراً ونكير ؟ قال : إي والله، وسألاني : مَنْ ربُّك ؟ وما دينك ؟ فقلتُ : المثلِي يُقالُ هذا ؟ وأنا كنتُ أعلمُ الناسَ بهذا في دار الدنيا ؟ فقالا لي صدقت . ج ٩ ص ٣٦٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الحسين بن علي الجعفي : قال أحمد بن حنبل : ما رأيتُ أفضلَ من حسين الجعفي - يقول الذهبي : يريد بالفضل التقوى والتأله - هذا عُرفُ المتقدمين . ج ٩ ص ٣٩٨ .

• ويقول الذهبي في ترجمة حفص ابن عبد الله بن راشد، قال أبو عَوانة الحافظ : سمعتُ محمد بن عَقِيل يقول : كان حفصُ بن عبد الله قاضياً بالأثر، ولا يقضي بالرأي البتة . ج ٩ ص ٤٨٦ .

- ويقول الذهبي في ترجمة علي بن بكّار : وكان فارساً، مُرابطاً، مجاهداً كثير الغزو، فروي عنه أنّه قال : واقعنا العدو، فانهزم المسلمون، وقصر بي فرسي، فقلت إنّ الله وإنّا إليه راجعون، فقال الفرس : نعم، إنّ الله وإنّا إليه راجعون، حيثُ تتكلّ على فلانة في علفي، فضمنتُ أن لا يلكيه غيري . ج ٩ ص ٥٨٥ .
- قال الذهبي : أبو عَوَانَةَ الإسفرائيني : حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول : ما شبعْتُ منذُ ستّ عشرة سنة إلا مرة، فأدخلت يدي ففتقيتها . ج ١٠ ص ٣٦ .
- قال الذهبي : قال الزبير : وحدثني إبراهيم بن الحسن الصوفي، سمعتُ حرملة، سمعتُ الشافعي يقول : ما حلفتُ بالله صادقاً ولا كاذباً . ج ١٠ ص ٣٦ .
- قال الذهبي : وقال الربيع : كان الشافعيّ ماراً بالحدّائين، فسقط سوطه، فوثب غلامٌ، ومسحه بكُمه، وناوله، فأعطاه سبعةً دنانير . ج ١٠ ص ٣٧ .
- قال الذهبي : قال أبو ثور : قال لي عبد الرحمن بن مهدي : ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو للشافعيّ فيها . ج ١٠ ص ٤٤ .
- قال الذهبي : قال أحمد بن حنبل من طُرُقٍ عنه : إنّ الله يُقيّضُ للناسِ في رأسِ كُلِّ مئةٍ من يعلمهم السننَ، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذبَ، قال : فنظرنا، فإذا في رأسِ المئةِ عمر بن عبد العزيز، وفي رأسِ المئتين الشافعيّ . ج ١٠ ص ٤٦ .
- قال الذهبي : ورؤي عن هارون بن سعيد الأيلي قال : لو أنّ الشافعيّ ناظر على أنّ هذا العودَ الحجرَ خشبٌ لَغلب، لاقتداره على المناظرة . ج ١٠ ص ٥٠ .
- يقول الذهبي في ترجمة الحافظ الكبير أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن : وكان شريكاً لعبد السلام بن حرب المُلّاخي، كانا في حانوتٍ بالكوفة يبيعان الملاء، وغير ذلك، وكان كذلك غالبُ علماء السلفِ إنما يُنفقون من كسبهم . ج ١٠ ص ١٤٢ .
- قال الذهبي : قال أحمد : وسمعته - أي أبو سليمان الداراني - يقول : لو لا الليلُ

- لما أحببت البقاء في الدنيا، ولربما رأيت القلب يضحك ضحكاً . ج ١٠ ص ١٨٥ .
- قال الذهبي : وقال أبو العيناء : قال المأمون لمحمد بن عباد : أردت أن أوليك، فمنعني إسرأفك، قال : منع الجود سوء ظن بالمعبود، فقال : لو شئت أبقيت على نفسك، فإن ما تنفقه ما أبعد رجوعه إليك، قال : من له مولى غني لم يفتقر، فقال المأمون : من أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي محمداً، فجاءته الاموال، فما دخر منها درهماً، وقال : الكريم لا تحنكه التجارب . ج ١٠ ص ١٩٠ .
- قال الذهبي : وقيل للعتبي : مات محمد، فقال :
نحن مُتنا بفقد

وهو حي بمجده

ج ١٠ ص ١٩٠

- قال الذهبي : قال محمد بن عمر بن لبابة الأندلسي : حدثنا مالك بن علي القرشي، حدثنا القعنب، قال : دخلت على مالك، فوجدته باكياً، فقلت : يا أبا عبد الله، مالذي يبكيك ؟ قال : يا ابن قعنب على ما فرط مني، ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط، ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي، وهذه المسائل قد كان لي سعة فيما سبقت إليه . ج ١٠ ص ٢٦٤ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محدث مرو عبدان، قال أحمد بن عبدة الأملي : تصدق عبدان في حياته بألف ألف درهم، وكتب كُتُب ابن المبارك بقلم واحد، قال : وقال عبدان : ما سألتني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بهالي، فإن تم وإلا استعنت بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان . ج ١٠ ص ٢٧١ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته للمحدث الحافظ آدم بن أبي إياس : قال : أبو بكر

الأعين : أتيت آدم العسقلاني، فقلتُ له : عبدُ الله بن صالح كاتبُ الليثِ يُقرئُكَ السلامَ، فقال : لا تُقرئه مني السلامَ، قلتُ : ولم؟ قال : لأنَّه قال: القرآنُ مخلوقٌ: فأخبرتهُ بعُذره، وأنه أظهرَ النَّدامةَ وأخبرَ الناسَ بالرجوعِ، قال: فأقرأه السلامَ، وإذا أتيتَ أحمدَ ابنَ حنبلٍ، فأقره السلامَ، وقلْ له : يا هذا اتقِ اللهَ، وتقرَّبْ إلى الله تعالى بما أنت فيه، ولا يستفزَّكَ أحدٌ، فإنَّكَ - أن شاء الله - مُشرفٌ على الجنة، وقلْ له : أخبرنا الليثُ، عن ابنِ عجلانٍ، عن ابنِ الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ : (من أرادكم على معصية الله، فلا تطيعوه) قال : فأبلغتُ ذلكَ أبا عبد الله،

فقال : رحمه الله حيًّا وميتًا، فلقد أحسنَ النصيحة . ج ١٠ ص ٣٣٦ .

• قال الذهبي : بلغنا عن أحمد بن يونس، قال : قلتُ : إذا رجعتُ من عند سفيان الثوري، أخذتُ نفسي بخير ما علمت، وإذا أتيتُ مالك بن مَعُولَ تحفَّظتُ من لساني، وإذا أتيتُ شريكاً، رجعتُ بعقلٍ تام، وإذا أتيتُ مُنْذِلَ بن عليٍّ أهَمَّتني نفسي من حُسْنِ صلاته . ج ١٠ ص ٤٥٨ .

• ويقول الذهبي في ترجمة بشر بن الحارث : وقال أبو بكر بن عثمان : سمعت بشر بن الحارث يقول : إني لأشتهي شِوَاءَ منذ أربعين سنةً، ما صفا لي درهمه . ج ١٠ ص ٤٧١ .

• يقول الذهبي : قال محمد بن عبد الوهاب الفراء : حدثنا علي بن عثمان، قال : أقام بشرُ بن الحارث بعبادان يشربُ ماء البحر، ولا يشرب من حياضِ السلطان، حتى أضرَّ بجوفه، ورجع إلى أخته وجعاً، وكان يعملُ المغازلَ ويبيعهها، فذاكَ كسبه . ج ١٠ ص ٤٧١ .

• قال الذهبي : قال إبراهيمُ الحربيُّ : ما أخرجتُ بغداداً أتمَّ عقلاً من بشر، ولا أحفظُ للسانه، كان في كل شعرةٍ منه عقل، وطىءَ الناسُ عقبه خمسين سنة، ما عرِفَ له

- غيبية لمسلم، ما رأيت أفضل منه . ج ١٠ ص ٤٧٢ .
- قال الذهبي : قال الميموني : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : ستّة أدعو لهم سَحَرًا، أحدهم الشافعي . ج ١٠ ص ٤٥ .
 - ذكر الذهبي بإسناده عن حمزة بن دهقان، قال : قلت لبشر بن الحارث : أحبُّ أن أخلو معك، قال : إذا شئت فيكون يوماً، فرأيتَه قد دخل قُبّة، فصلى فيها أربع ركعاتٍ لا أحسنُ أصليّ مثلها، فسمعتَه يقول في سجوده : اللهم إنك تعلمُ فوقَ عرشك أن الذلَّ أحبُّ إليَّ من الشرف، اللهم إنك تعلمُ فوقَ عرشك أن الفقرَ أحبُّ إليَّ من الغنى، اللهم إنك تعلمُ فوقَ عرشك أني لا أُؤثر على حُبِّك شيئاً، فلما سمعته، أخذني الشهيق والبكاء، فقال : اللهم أنت تعلمُ أني لو أعلم أن هذا ها هنا، لم أتكلّم . ج ١٠ ص ٤٧٣ .
 - قال الذهبي : وقيل لأحمد : مات بشرٌ، قال : ماتَ والله وماله نظيرٌ، إلا عامر بن عبد قيس، فإنَّ عامراً ماتَ ولم يترك شيئاً . ثم قال أحمد : لو تزوّج . ج ١٠ ص ٤٧٤ .
 - قال الذهبي رحمه الله قال أبو بكر بن الأنباري : كان أبو عُبيدٍ - رحمه الله - يَقسِمُ الليلَ أثلاثاً فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنف الكتب ثلثه . ج ١٠ ص ٤٩٧ .
 - قال الذهبي : قال إبراهيم بن أبي طالب : سألتُ أبا قدامة عن الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عُبيد، فقال : أما أفقههم فالشافعي، لكنه قليل الحديث، وأما أورعهم فأحمد، وأم أحفظهم فإسحاق، وأما أعلمهم بلُغاتِ العرب فأبو عُبيد . ج ١٠ ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .
 - قال الذهبي : قال إبراهيم بن محمد النَّسَّاج : سمعتُ إبراهيمَ الحرَّبي يقول : أدركتُ ثلاثةً تعجزُ النساءُ أن يلدنَ مثلَهُم : رأيتُ أبا عُبيد، ما مثَلُتهُ إلا بجبل نفخ فيه روحٌ، ورأيتُ بشر بن الحارث، ما شَبَّهتُهُ إلا برجل عُجِنَ من قَرْنِه إلى قَدَمِه عقلاً، ورأيتُ

أحمد بن حنبل، فرأيتُ كأنَّ الله قد جَمَعَ له عِلْمَ الأولين، فَمِنْ كل صنف يقول ما شاء، وَيُمِسُّ ما شاء. ج ١٠ ص ٥٠١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام يحيى بن يحيى الليثي : وبلغنا أن يحيى بن يحيى الليثي كان عند مالك بن أنس رحمه الله، فمرَّ على باب مالك الفيل، فخرج كُلُّ مَنْ كان في مجلسه لرؤية الفيل، سوى يحيى بن يحيى، فلم يَقُمْ، فأعجب به مالك، وسأله: من أنت؟ وأين بلدك؟ ثم لم يزل بعد مُكرِّماً. ج ١٠ ص ٥٢١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث شيخ البخاري الحميدي : وقال علي بن خَلَف : سمعت الحميدي يقول : ما دمتُ بالحجاز، وأحمد بن حنبل بالعراق، وإسحاق بخراسان، لا يغلبنا أحد. ج ١٠ ص ٦١٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته لعبد الله بن محمد الإمام الحافظ عالم الجزيرة النُفيلي : قال أبو الفضل يعقوب بن إسحاق الفقيه : سَمِعْتُ أحمد بن سلمة النيسابوري يحكي عن محمد بن مُسلم بن وَاَرَة، قال: أحمد بن صالح بِمِصر، وأحمد بن حنبل بِبَغداد، وابن نُمير في الكوفة، والنُفيليُّ بِحرَّان، هؤلاء أركانُ الدين. ج ١٠ ص ٦٣٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته لقاضي بغداد العلامة أبو عبد الله بن سَمَاعَة : مَكثْتُ أربعين سنةً لم تَفْتِنِي التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى إِلَّا يَوْمَ مَاتَ أُمِّي، فَصَلَّيْتُ خَمْساً وَعِشْرِينَ صَلَاةً، أُرِيدُ التَّضَعِيفَ. ج ١٠ ص ٦٤٦.

• يقول الذهبي: وقال عبدُ الله بنُ أحمد بن حنبل : حدثني ثابت بن أحمد بن شُبُويَة. قال : كان يُحْيَلُ إِلَيَّ أَنَّ لَأَبِي فَضِيلَةَ على أحمد بن حنبل لجهاده، وفِكَاكِ الْأَسْرَى . فسألتُ أخي عبدَ الله، فقال : أحمد بن حنبل أرجح، فلم أقنع، فأرَيْتُ شيخاً حوله الناس، يسألونه، ويسمعون منه، فسألتُه عنهما، فقال : سبحان الله ! إن أحمد ابن حنبل ابتليَ فصبر، وإن بن شُبُويَة عوفي، المبتلى الصابر كالمُعافَى؟ هيهات. ج ١١ ص ٨.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد الفقيه العابد أحمد بن حرب : قال زكريا بن دَلَوِيَّة: كان أحمد بن حرب إذا جلس بين يدي الحَجَّام، لِيُحْفِيَ شاربِه، يَسْبَح، فيقول له الحجام: اسكت ساعة، فيقول: اعمل أنت عملك، وربما قطع من شفته، وهو لا يعلم .
- ثم يقول الذهبي : قال الحاكم : حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الصوفي، حدثني أبو عمرو محمد بن يحيى، قال : مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون، فقال أحدهم : أمسكوا، فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل، فقبض على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام ؟ فأحْيى الليل بعد ذلك حتى مات . ج ١١ ص ٣٣ .
- ويقول الذهبي : الأصم : حدثنا عباس، سمعت يحيى بن معين، يقول : كنا بقرية من قرى مصر، ولم يكن معنا شيء، ولا ثَمَّ شيء نشتره، فلما أصبحنا إذا نحنُ بزَنْبِيلٍ مُلْمَى بِسَمَكٍ مشوي، وليس عند أحد، فسألوني، فقلت : اقتسموه وكلوه، فإني أظن أنه رزق رزقكم الله تعالى. وسمعت يحيى مراراً يقول : القرآن كلامُ الله وليس بمخلوق، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص . ج ١١ ص ٨٥ .
- ويقول الذهبي: وقال جعفر بن محمد بن كُرَّال : كنتُ مع ابن معين بالمدينة، فمرض وتوفى بها، فحمل على سرير رسول الله ﷺ، ورجل ينادي بين يديه : هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله ﷺ . ج ١١ ص ٩٥ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الحافظ داود بن عمرو : قال أبو الحسن بنُ العطاء: رأيت أحمد بن حنبل يأخذُ لداود بن عمرو بالركاب . ج ١١ ص ١٣١ .
- يقول الذهبي : ... ونقل عن الموكل بالرأس - أي رأس أحمد بن نصر الخزاعي بعدما قتل رحمه الله - أنه سمعه في الليل يقرأ : (يس) وصح أنهم أقعدوا رجلاً بقصبة، فكانت الريح تُديرُ الرأسَ إلى القبلة، فيُدِيرُهُ الرجل، ويقول قال السراج :

سمعتُ خلفَ بنَ سالم يقول بعدما قُتل ابن نصر، وقيل له : ألا تَسْمَعُ ما الناس فيه يقولون : إن رأس أحمد بن نصر يقرأ؟! فقال : كان رأسُ يحيى يقرأ . وقيل : رُئي في النوم، فقيل : ما فعل الله بك ؟ قال : ما كانت إلا غفوةً حتى لقيتُ الله، فضحك إليّ، وقيل : إنه قال : غضبتُ له فأباحني النظر إلى وجهه .

• ويقول الذهبي : بقي الرأس منصوباً ببغداد، والبدن مصلوباً بسامراء ست سنين إلى أن أنزل، وجمع في سنة سبع وثلاثين، فدُفِنَ رحمة الله عليه . ج ١١ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

• ويقول الذهبي : .. وكان محمدٌ والد أبي عبد الله من أجناد مَرَوْ، مات شاباً له نحو من ثلاثين سنة . ورُبِّي أحمد يتيماً، وقيل : إن لأمّه تحوّلت من مرو، وهي حاملٌ به . ج ١١ ص ١٧٩ .

• يقول الذهبي : وقال المروزي : رأيتُ أبا عبد الله إذا كان في البيت عامةً جلوسه متربعا خاشعاً . فإذا كان براً، لم يتبن منه شدة خشوع، وكنت أدخل، والجزء في يده يقرأ . ج ١١ ص ١٨٥ .

• يقول الذهبي : وقيل لأبي مُسهر الغساني : تعرف من يحفظُ على الأمة أمر دينها ؟ قال : شابٌ في ناحية المشرق، يعني : أحمد . ج ١١ ص ١٩٥ .

• ويقول الذهبي : وقال حرملة : سمعتُ الشافعي يقول : خرجتُ من بغداد فما خلفتُ بها رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أتقى من أحمد بن حنبل . ج ١١ ص ١٩٥ .

• ويقول الذهبي : وعن ابن المديني، قال : أعزَّ الله الدين بالصاديق يوم الرِّدة، وبأحمد يوم المحنة . ج ١١ ص ١٩٦ .

• ويقول الذهبي : كان أحمدٌ عظيمَ الشأن رأساً في الحديث وفي الفقه، وفي التَّأله، أثنى

عليه خلقٌ من خُصومه، فما الظنُّ بإخوانه وأقرانه؟! وكان مَهيباً في ذاتِ الله . حتى لقالَ أبو عُبيد : ما هبْتُ أحداً في مسألة، ما هبْتُ أحمدَ بن حنبل . ج ١١ ص ٢٠٣

• وذكر الذهبي بأسناده عن ابن حاتم أنه سمع أباه يقول : كان أحمد إذا رأيته، تعلم أنه لا يُظهر النسك، رأيْتُ عليه نعلًا لا يُشبه نعال القراء، له رأس كبير معقّد، وشِراكهُ مُسَبَّل، ورأيْتُ عليه إزاراً وجبة بُرد مخططة . أي : لم يكن بزيّ القراء . ج ١١ ص ٢٠٧ .

• وذكر الذهبي بإسناده عن ابن أبي حاتم أنه قال : ذكر عبدُ الله بن أبي عمر البكري، سمعتُ عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال : ما أعلمُ أني رأيْتُ أحداً أنظفَ بدنًا، ولا أشدَّ تعاهدًا لنفسه في شاربهِ وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوباً بشدة بياض، من أحمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كان ثيابه بين الثوبين تَسْوَى مَلَحَفَتُهُ خَمسة عشر درهماً، وكان ثوب قميصه يُؤخذ بالدينار ونحوه، لم يكن له دِقَّة تُنكر، ولا غِلظ ينكر، وكان مَلَحَفَتُهُ مهذبة . ج ١١ ص ٢٠٨ .

• ذكر الذهبي رحمه الله عن الخلال أنه قال : وأخبرنا المروزي : قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعي لك ! قال : أخاف أن يكون هذا استدراجاً بأي شيء هذا؟ وقلت له: قدم رجل من طَرَسُوس، فقال : كنا في بلاد الروم في الغزو إذا هداً الليل، رفعوا أصواتهم بالدعاء، ادعوا لأبي عبد الله، وكنا نُمَدُّ المنجنيق، ونرمي عن أبي عبد الله، ولقد رُمي عنه بحجر، والعِلج على الحصن مترس بَدَرَقَة فذهب برأسه وبالْدَرَقَة . قال : فتغير : وجه أبي عبد الله، وقال : ليتهُ لا يكون استدراجاً . قلت : كلا . ج ١١ ص ٢١٠ .

• يقول الذهبي : قال عباس الدُّوري : حدثنا علي بن أبي فَرَاة جارئنا، قال : كانت أُمي مقعدةً من نحو عشرين سنة فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل، فَسَلُهُ أن

يدعولي، فأتيت، فدققت عليه وهو في دهليزه، فقال : من هذا ؟ قلت : رجل سألتني أمي وهي مُقعدةٌ أن أسألك الدعاء فسمعت كلامه كلام رجل مغضب . فقال : نحن أحوج أن تدعو الله لنا : فولّيت منصرفاً . فخرجت عجوز، فقالت : قد تركته يدعو لها . فجئتُ إلى بيتنا ودققتُ الباب فخرجت أمي على رجلها تمشي . يقول الذهبي هذه الواقعة نقلها ثقتان عن عباس . ج ١١ ص ٢١١ - ٢١٢ .

• ويقول الذهبي : أبو نُعَيْم : حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا شاعر بن جعفر، سمعت أحمد بن محمد التُّسْتَرِي، يقول : ذكروا أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما طعمَ فيها، فبعث إلى صديق له، فاقترض منه دقيقاً، فجَّهَّزوه بسرعة، فقال : كيف ذا ؟ قالوا : تنور صالح مُسَجَّر، فَخَبَرْنَا فيه، فقال : ارفعوا، وأمرَ بسدِّ بابٍ بينه وبين صالح . يقول الذهبي : لكونه أخذ جائزة المتوكل . ج ١١ ص ٢١٤ .

• وذكر الذهبي عن المُرُوزي أنه ذكر عن الإمام أحمد أنه قال : أريد أن أكون في شُعب بمكة حتى لا أعرف، قد بُليتُ بالشهرة، إني أتمنى الموت صباحاً ومساءً . ج ١١ ص ٢١٦ .

• يقول الذهبي : الخلال : حدثنا محمد بن الحسين أن أبا بكر المُرُوزي حدثهم في آداب أبي عبد الله قال : كان أبو عبد الله لا يجهلُ وان جهلَ عليه حلُمٌ واحتمل، ويقول: يكفي الله . ولم يكن بالحقود ولا العجول، كثير التواضع، حسن الخلق، دائم البشر، لين الجانب، ليس بفظ . وكان يُحب في الله، ويُبغض في الله، وإذا كان في أمر من الدين، اشتد له غضبه . وكان يحتمل الأذى من الجيران . ج ١١ ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

• ويقول الذهبي : محمد بن الحسين بن هارون : رأيتُ أبا عبد الله إذا مشى في الطريق، يكره أن يتبعه أحد يقول الذهبي : إثارة الخمول والتواضع، وكثرة الوجَل من علامات التقوى والفلاح . ج ١١ ص ٢٢٦ .

• يقول الذهبي : قال ابن الجوزي : وبلغني عن قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي أنه حكى أن الحريق وقع في دراهم، فأحرق ما فيها إلا كتاباً كان فيه شيء بخط الإمام أحمد . قال : ولما وقع الغرق ببغداد في سنة ٥٥٤ هـ، وغرقت كتبتي، سلم لي مجلد فيه ورقتان بخط الإمام . ثم يقول الذهبي : وكذا استفاض وثبت أن الغرق الكائن بعد العشرين وسبع مئة ببغداد عام على مقابر مقبرة أحمد، وأن الماء دخل الدهليز علو ذراع، ووقف بقدره الله، وبقيت الحصر حول قبر الإمام بغارها وكان ذلك آية . ج ١١ ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

• يقول الذهبي : وقال المروزي : سمعت أبا عبد الله ذكر أخلاق الورعين، فقال : أسأل الله أن لا يمقتنا . أين نحن من هؤلاء !! ج ١١ ص ٢٢٦ .

• يقول الذهبي : قال صالح بن أحمد : قال أبي : فلما صرنا إلى أذنه، ورحلنا منها في جوف الليل، وفتح لنا بابها، إذا رجل قد دخل . فقال : البشري ! قد مات الرجل يعني : المأمون : قال أبي : وكنت أدعو الله أن لا أراه . ج ١١ ص ٢٤١ .

• ذكر الذهبي رحمه الله عن حنبل ابن عم الإمام أحمد أنه سمع الإمام أحمد يقول : كل من ذكرني ففي حل إلا متبدعاً، وقد جعلت أبا إسحاق - يعني : المعتصم - في حل، ورأيت الله يقول : { وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم } [النور : ٢٢] وأمر النبي ﷺ، أبا بكر بالعفو في قصة مسطح . قال أبو عبد الله : وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سببك !! ج ١١ ص ٢٦١ .

• يقول الذهبي : قال حنبل : سمعت أبا عبد الله، يقول : من أحب الكلام لم يفلح، لأنه يؤول أمرهم إلى حيرة . عليكم بالسنة والحديث، وإياكم والخوض في الجدل والمراء، أدركننا الناس وما يعرفون هذا الكلام، عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير . ثم يقول الذهبي : ولالإمام أحمد كلام كثير في التحذير من البدع وأهلها، وأقوال في

السنة. ومن نظر في كتاب (السنة) لأبي بكر الخلال رأى فيه علماً غزيراً ونقلًا كثيراً وقد أوردت من ذلك جملةً في ترجمة أبي عبد الله في (تاريخ الإسلام) ، وفي كتاب (العزة للعلي العظيم) . فترني عن إعادته هنا عدم النية . فنسأل الله الهدى، وحسن القصد. وإلى الإمام أحمد المُنْتَهَى في معرفة السنة علماً وعملاً، وفي معرفة الحديث وفنونه، ومعرفة الفقه وفروعه . وكان رأساً في الزُّهد والورع والعبادة والصدق .

ج ١١ ص ٢٩١-٢٩٢

• ويقول الذهبي : قال عبد الله بن محمود بن الفرّج : سمعتُ عبد الله بن أحمد، يقول : خرج أبي إلى طرسُوس ورأبَطَ بها، وغزا . ثم قال أبي: رأيتُ العلم بها يموت . يقول الذهبي : وعن أحمد أنه قال لرجل: عليك بالثَّغر، عليك بقزوين، وكانت ثغراً.

ج ١١ ص ٣١١

• يقول الذهبي : قال الخلال : سمعتُ المروُذي سمعتُ أبا عبد الله، ذكر أهله، فترحم عليها، وقال : مكثنا عشرين سنة، ما اختلفنا في كلمة وما علمنا أحمد تزوج

ثالثة . ج ١١ ص ٣٣٢

• يقول الذهبي : قال الخلال : سمعت عبد الوهاب الوراق، يقول: ما بلغنا أن جمعاً في الجاهلية ولا الإسلام مثله - يعني : مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ - حتى بلغنا أن المكوضع مُسِحَ وحُزِرَ على الصحيح، فإذا هو نحوٌ من الفِ ألفٍ . وحزرنّا على القبور نحواً من ستين ألف امرأة، وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب، ينادون من أراد

الوضوء . ج ١١ ص ٣٣٩

• ويقول الذهبي : وقال صالح : جعل يحرك لسانه إلى أن توفي . ج ١١ ص ٣٤٢

• قال الذهبي : قال الخلال : سمعت عبد الوهاب الوراق، يقول : أظهر النَّاسُ في جِنَازَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ السُّنَّةَ وَالطَّعْنَ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، فَسَرَّ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ عَلَى

ما عندهم من المصيبة لما رأوا من العزِّ وعلوِّ الإسلام، وكُتِبَ أهل الزرع . ولزَمَ بعضُ الناس القبرَ، وباتوا عنده، وجعل النساءُ يأتين حتى مُنَعْنَ . ج ١١ ص ٣٤٢

• يقول الذهبي عن ماروي لأحمد بن حنبل من منامات صالحة بعد موته : ولقد جَمَعَ ابنُ الجوزي فأوعى من المنامات في نحو من ثلاثين ورقة . وأفرد ابن البناء جزءاً في ذلك . وليس أبو عبد الله ممن يحتاجُ تقريرُ ولايته إلى منامات، ولكنها جندٌ من جند الله، تَسُرُّ المؤمنَ ولاسيما إذا تواترت . ج ١١ ص ٣٥٣

• يقول الذهبي : وقال أحمد بن حفص السعدي شيخ ابن عدي : سمعت أحمد بن حنبل، يقول : لم يَعْبُرَ الجسرَ إلى خُراسان مثل إسحاق - أي ابن راهوية - ، وإن كان يُخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يُخالفُ بعضهم بعضاً . ج ١١ ص ٣٧٠-٣٧١

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الثقة أبو مُصْعَب المدني رحمه الله : قال الزبير بن بكار : هو فقيهُ أهل المدينة غيرُ مُدافع . ج ١١ ص ٤٣٧

• يقول الذهبي : قال يوسف بن البُهلول الأزرق : حدثنا يعقوب بن شيبه، قال : أَظَلَّ العيدُ رجلاً، وعنده مئة دينار لا يملكُ سواها، فكتب إليه صديق يسترعي منه نفقة، فأنفذ إليه بالمئة دينار، فلم يَنسُبْ أن وردَ عليه رقعةٌ من بعض إخوانه يذكرُ أنه أيضاً في هذا العيد في أضاقة، فوجَّه إليه بالصُّرة بعينها . قال : فبقي الأول لاشيء عنده، فاتفق أنه كتب إلى الثالث وهو صديقه يذكرُ حاله، فبعثَ إليه الصُّرة بِخَتْمِها . قال فعرفها، وركبَ إليه، وقال : خبّرني، ما شأنُ هذه الصُّرة ؟ فأخبره الخبر، فركبا معاً إلى الذي أرسلها، وشرحا القصة، ثم فتحوها وأقسموها . قال ابن البُهلول : الثلاثة يعقوب بنُ شيبه، وأبو حسان الزِّيادي، وآخر نسيتُهُ . إسنادهما صحيح . ج ١١ ص ٤٩٨ .

• ويقول الذهبي : وقال محمد بن الفرخي : كنت مع ذي النون - المصري - في

زورق، فمرَّبنا زورقاً آخر، فقليل لذي النون : إن هؤلاء يمرون إلى السلطان، يشهدون عليك بالكفر . فقال : اللَّهُمَّ إن كانوا كاذبين، فغَرِّقْهم، فانقلب الزورق، وغرقوا . فقلتُ له : فما بال الملاح ؟ قال : لم حملهم وهو يعلم قصدهم ؟ ولأن يقفوا بين يدي الله غرقى خيراً لهم من أن يقفوا شهود زور، ثم انتفض وتغيّر، وقال : وعزَّتْكَ لا أدعو على أحدٍ بعدها . ثم دعاه أمير مصر، وسأله عن اعتقاده، فتكلَّم، فرضي أمره وطلبه المتوكل، فلما سمع كلامه، وَلَعَ به وأحبَّه . وكان يقول : إذا ذكر الصالحون، فحَيَّ هلا بذِي النون . ج ١١ ص ٥٣٤ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لفتيحه المغرب سُحْنُون : قرأت في (تاريخ القيروان) لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي قال : أبو العرب : اجتمعت في سُحْنُون خلال قلما أجمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصَّرامة في الحق، والزَّهادة في الدنيا، والتَّخَشُّن في الملبس والطعم، والسَّماحة . كان ربما وصل إخوانه بالثلاثين ديناراً، وكان لا يقبل من أحد شيئاً . ولم يكن يهاب سلطاناً في حق شديداً على أهل البدع، انتشرت إمامته، وأجمعوا على فضله، قدم به أبوه مع جند الحمصيين، وهو من تنوخ صليبة . ج ١٢ ص ٦٩ .

• ويقول الذهبي رحمه الله : وعنه - أي سُحْنُون رحمه الله - قال إني لأخرج من الدنيا، ولا يسألني الله عن مسألة قلت فيها برأئي، وما أكثر ما لا أعرف . ج ١٢ ص ٦٩ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لابن حبيب فقيه الاندلس : حكى بعضهم قال : هاجت الريح، فرأيت عبد الملك بن حبيب رافعاً يديه مُتَعَلِّقاً بحبال المركب، يقول اللهم إن كنت تعلم أنني إنما أردت ابتغاء وجهك وما عندك فخلِّصنا . قال : فسَلَّمَ الله . ج ٢ ص ١٠٥ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن أسلم : قال محمد بن القاسم : ودخلت على ابن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال : يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد من الله علي أنه مالي : درهم يحاسبني الله عليه . ثم قال : أغلق الباب ولا تأذن لأحد حتى أموت، وتدفنون كُتبي، وأعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كسائي ولبدي وإنائي الذي أوضأ فيه وكتبي هذه، فلا تكلّفوا الناس مؤنة، وكان معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً: هذا لابني أهداه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل لي منه، لأن النبي ﷺ قال: (أنت ومالك لأبيك) وقال: (أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن وكده من كسبه) . فكفّوني منها. فإن أصبتم لي بعشرة ما يستر عورتني، فلا تشتروا بخمسة عشر وابسطوا على جنازتي لبدي، وعطوا عليها كسائي، وأعطوا إنائي مسكيناً . يا أبا عبد الله إن هؤلاء قد كتبوا رأي فلان، وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم على غير الطريق، هم عندي على غير الطريق، أصل الفرائض في حرفين : ما قال الله ورسوله : أفعل، فهو فريضة، ينبغي أن يفعل، وما قال الله ورسوله : لا تفعل، فينبغي أن ينتهي عنه، وتركه فريضة. وهذا في القرآن، وفي فريضة النبي ﷺ، وهم يقرؤونه، ولكن لا يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا . ج ١٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث محمد بن يحيى الذهلي : وقال أبو عمرو وأحمد بن نصر الخفاف : رأيت محمد بن يحيى بعد وفاته، فقلت : ما فعل الله بك؟ قال: عفر لي، قلت : فما فعل بحديثك؟ قال : كُتب بهاء الذهب، ورُفعت في عليين . ج ١٢ ص ٢٧٨ .

• يقول الذهبي : قال أبو العباس الأزهرى : سمعت خادمة محمد بن يحيى، وهو على السرير يُغسل، تقول : خدّمته ثلاثين سنة، وكنت أضع له الماء، فما رأيت ساقه

قط، وأنا ملِّك له . ج ١٢ ص ٢٧٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة عبد الله بن منير : قال يعقوب بن إسحاق بن محمود: سمعت يحيى بن بد القرشي يقول : كان عبدُ الله بن منير قبل الصلاة، يكون بفِرَبَر، فإذا كان وقت الصلاة يرونه في مسجد آمل، فكانوا يقولون: إنه يمشي على الماء. ففيل له في ذلك، فقال : أما المشي على الماء فلا أدري، ولكن إذا أراد الله جمع حافتي النهر، حتى يغبر الانسان . قال : وكان إذا قام من المجلس خرج إلى البرية مع قوم من أصحابه، يجمع شيئاً من الأشنان وغيره، يبيعه في السوق، ويعيش منه، فخرج يوماً مع أصحابه، فإذا هو بالأسد رابض، فقال لأصحابه : قفوا. وتقدّم هو إلى الأسد، فلا ندري ما قال له، فقام الاسد . فذهب . ج ١٢ ص ٣١٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ شيخ الأدب عباس بن الفرج الرّياشي: وقال: علي بن أبي أمية : لما كان من دخول الزنج البصرة ما كان، وقتلهم بها من قتلوا، وذلك في شوال سنة سبع، بلغنا أنهم دخلوا على الرّياشي المسجد بأسياهم، والرّياشي قائم يصلي الضحى، فضرّبوه بالأسياف، وقالوا: هات المال فجعل يقول: أي مال؟؟ حتى مات . فلما خرجت الزنج من البصرة، دخلناها، فمررنا ببني مازن الطّحّانيين - وهناك كان ينزل الرّياشي - فدخلنا مسجده، فإذا به ملقى وهو مُستقبِل القبلة، كأنها وجهُ إليها. وإذا بِشَمْلَةٍ تحركها الريحُ وقد تمزقت، وإذا جميع خلقه صحيح سوي لم ينشق له بطن، ولم يتغر له حال، إلا أن جلده قد لصقَ بَعْظَمِهِ ويبس، وذلك بعد مقتله بسنتين رحمه الله . ج ١٢ ص ٣٧٤ - ٣٧٥

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله : وقال عُنجار : حدثنا أبو عمرو أحمد بن المقرئ، سمعت بكر بن منير قال : كان محمد بن إسماعيل يصلي ذات ليلة، فلسعه الزّنبور سبع عشرة مرة . فلما قضى الصلاة، قال : انظروا أيش آذاني .

ج ١٢ ص ٤٤١

• يقول الذهبي : عن محمد بن أبي حاتم أنه سمع البخاري يقول لأبي معشر الضرير : أجعلني في حلٍّ يا أبا معشر، فقال : من أي شيء ؟ قال : رويْتُ يوماً حديثاً، فنظرتُ إليك، وقد أُعْجِبْتَ به، وأنت تُحَرِّكُ رأسَكَ ويدَكَ، فتبسَّمتُ من ذلك . قال : أنتَ في حلٍّ، رحمك الله يا أبا عبد الله . ج ١٢ ص ٤٤٤ .

• ذكر الذهبي عن محمد بن أبي حاتم أنه قال : وحدثني محمد بن العباس الفرّبري، قال كنتُ جالساً مع أبي عبد الله البخاري بفرّبر في المسجد، فدفعْتُ من لحيته قَذَاءً مِثْلَ الذَّرَّةِ أَذْكَرُهَا، فأردتُ أن ألقِيها في المسجد، فقال : أَلْقِها خارجاً من المسجد . ج ١٢ ص ٤٤٥ .

• يقول الذهبي : قال - أي محمد بن أبي حاتم رحمه الله - وسمعت محمد بن خِداش يقول : سمعت أحمد بن حفص، يقول : دخلتُ على أبي الحسن - يعني إسماعيل - والد أبي عبد الله عند موته، فقال : لا أعلمُ من مالي درهماً من حرام، ولا درهماً من شُبْهة . قال أحمد : فتصاغرت إليَّ نفسي عند ذلك . ثم قال أبو عبد الله : أَصْدَقُ ما يكون الرجلُ عند الموت .

• ثم قال الذهبي : قال - أي محمد بن حاتم رحمه الله - وكان أبو عبد الله أكثرى منزلاً، فلبث فيه طويلاً، فسمعتَه يقول : لم أَمْسَحْ ذَكَرِي بالحائط، ولا بالأرض في ذلك المنزل . فقيل له : لم ؟ قال : لأنَّ المنزلَ لغيري . ج ١٢ ص ٤٤٧ .

• قال الذهبي رحمه الله : قال محمد بنُ أبي حاتم : سمعتُ الحسين بن محمد السمرقندي يقول : كان محمد بنُ إسماعيلَ مخصوصاً بثلاثِ خِصالٍ مع ما كان فيه من الخِصالِ المحمودة : كان قليل الكلام، وكان لا يطعم فيما عند الناس، وكان لا يشتغلُ بأمور الناس، كلُّ شُغْلِهِ كان في العلم . ج ١٢ ص ٤٤٨-٤٤٩ .

- قال الذهبي رحمه الله : قال عبد المجيد بن إبراهيم : ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل، كان يُسوِّي بين القوي والضعيف . ج ١٢ ص ٤٤٩
- يذكر الذهبي عن محمد بن أبي حاتم أنه قال : وكان - اي البخاري - كثير من أصحابه يقولون له : إنَّ بعضَ الناس يقعُ فيكَ، فيقولُ : { إن كيد الشيطان كان ضعيفا } [النساء : ٧٦] : ويتلو أيضاً : { ولا يحق المكر السيء إلا بأهله } [فاطر : ٤٣] فقال له عبد المجيد بن إبراهيم : كيف لا تدعو الله على هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويَبْهَتُونَكَ؟ فقال: قال النبي ﷺ : { أَصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ }، وقال ﷺ { مَنْ دَعَا عَلَى ظَلَمِهِ، فَقَدْ انتصر } . ج ١٢ ص ٤٦١
- ذكر الذهبي بإسناده، أن رجلاً جاء إلى سفيان الثوري فقال له اكتب لي إلى الأوزاعيِّ مُحدِّثي، فقال : أما إنِّي أكتبُ لك، ولا أراك تجده إلا ميتاً لأنِّي رأيتُ ريحانةً رُفعت من قبل المغرب، ولا أراه إلا موت الأوزاعيِّ . فأتاه، فإذا هو قد مات . ج ١٢ ص ٥٠٧
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الفقيه صالح بن أحمد بن حنبل: قال الخَلَّالُ في (أدب القضاء) أخبرنا محمد بن العباس، حدثني محمد بن علي قال: لما صار صالحٌ إلى أَصْبَهَانَ قُرئَ عَهْدُهُ بالجامع، فبكى كثيراً، وبكى بعض الشيوخ، فلما فرغ جَعَلُوا يدعون له، ويقولون : ما ببلدنا إلا من يُحِبُّ أباك . قال : أبكاني أنِّي ذكرته، ويراني في هذه الحالة، وكان عليه السواد. ثم قال : كان أبي يبعثُ خلفي إذا جاءه رجلٌ زاهدٌ أو مُتَقَشِّفٌ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، يُحِبُّ أن أكون مثله . ولكن الله يعلم، ما دخلتُ في هذا الأمر إلا لِدَيْنٍ غَلْبَنِي، وكثرة عيالٍ . ج ١٢ ص ٥٣٠
- قول الذهبي عند ترجمته لإبراهيم بن هانئ تلميذ الإمام أحمد رحمه الله : قال أبو بكر بن زياد : حَضَرَتَ إبراهيم بن هانئ عند وفاته، فقال : أنا عَطْشَان، فجاءه ابنه

بهاء، فقال: أغابت الشمس؟ قال: لا فردّه، وقال: { لمثل هذا فليعمل العاملون } [

الصفات: ٦١]، ثم مات . ج ١٣ ص ١٨

• يقول الذهبي عند ترجمته لفتيه المغرب ابن عبّوس : وعن عبد الله بن إسحاق بن التّبّان، أن ابن عبّوس أقام أربع عشرة سنةً يصلي الصّبح بوضوء العشاء، وكان على غاية من التّواضع .

• ثم قال الذهبي : وقد فرّق مئة دينار من غلّة ضيّعته في القحط . ج ١٣ ص ٦٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرعة الرازي : أبو العبّاس السّراج، حدثنا محمد بن مُسلم بن وارة، قال : رأيتُ أبا زُرعة في المنام، فقلتُ له ما حالك؟ قال: أحمّد الله على الاحوالِ كلها، إني حضرتُ، فوقفت بين يدي الله تعالى، فقال لي : يا عبیدُ الله ! لم تذرّعت في القولِ في عبادي ؟ قلتُ : ياربّ ! إنهم حاولوا دينك . فقال: صدّقت . ثم أتى بطاهر الخلقاني، فاستعذيتُ عليه إلى ربّي، فضربَ الحدّ مئةً، ثم أمرَ به إلى الحبس، ثم قال، ألحقوا عبیدُ الله بأصحابه، وبأبي عبّد الله، وأبي عبد الله، وأبي عبد الله : سُفيان ومالك، وأحمد بن حنبل .

• ثم ذكر الذكر الذهبي : هذه القصة من موضع آخر بإسناده وقال : إسنادهَا كالشّمس . ج ١٣ ص ٧٥-٧٦-٨٥ .

• يقول الذهبي : قال أبو جعفر محمد بن علي : ورأى أبي زُرعة : حَضَرْنَا أبا زُرعة بِمَاشْهَرَان، وهو في السّوق، وعنده أبو حاتم، وابنُ وارة، والمنذر بن شاذان، وغيرُهم، فذكروا حديث التّلقين : (لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله) واستَحْيُوا من أبي زُرعة أن يُلقنوه، فقالوا : تعالوا نذكر الحديث، فقال ابن وارة : حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح، وجعل يقول : ابن أبي، ولم يُجاوزْه، وقال أبو حاتم : حدثنا بُنْدَار، حدثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح، ولم يُجاوزْ،

والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة وهو في السوق : حدثنا بُندار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مُرّة، عن معاذ ابن جبل، قال : قال رسول الله ﷺ : (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ) وتوفي، رحمه الله . ج ١٣ ص ٧٦ - ٧٧ .

• يقول الذهبي رحمه الله : عند ترجمته للعلامة محمد بن داود بن علي الظاهري وقيل : كان ابن داود خصماً لابن سُرَيْج في المناظرة، كانا يترادان في الكتب، فلما بلغ ابن سُرَيْج موت محمد بن داود، حَزَنَ لَهُ، وَنَحَى مَحَادَّهُ، وَجَلَسَ لِلتَّعْزِيَةِ، وَقَالَ : مَا أَسَى إِلَّا عَلَى تُرَابٍ يَأْكُلُ لِسَانَ مُحَمَّدٍ بن داود . ج ١٣ ص ١١٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أحمد بن سعد أبي إبراهيم الزُّهري : قال عُبيد الله بن عبد الرَّحْمَنِ الزُّهري : حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ : مَضَى عُمِّي أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَتَبَّ، وَقَامَ إِلَيْهِ، وَأَكْرَمَهُ، فَلَمَّا أَنْ مَضَى، قَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبُهِ ! شَابَّ تَعْمَلُ بِهِ هَذَا، وَتَقُومُ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : لَا تُعَارِضْنِي فِي مِثْلِ هَذَا، أَلَا أَقُومُ إِلَى ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ؟

• ثم قال الذهبي : وإنما احترمه الإمام أحمد لِشَرَفِهِ وَنَسَبِهِ، وَلِتَقْوَاهُ وَفَضْلِهِ، فَمَنْ جَمَعَ الْعَمَلَ وَالْعِلْمَ، فَنَاهِيكَ بِهِ ! . ج ١١٧ - ١١٨ .

• يقول الذهبي رحمه الله : روى الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال : كان عبد الله بن مسعود يُشَبِّهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي هَدْيِهِ وَدَلِهِ، وَكَانَ عُلُقَمَةُ يُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ . قال جرير بن عبد الحميد : وكان إبراهيم النَّخَعِيُّ يُشَبِّهُهُ بِعُلُقَمَةَ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ مَنْصُورُ يُشَبِّهُهُ بِإِبْرَاهِيمَ . وقيل كان سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُشَبِّهُهُ بِمَنْصُورٍ، وَكَانَ وَكِيعٌ يُشَبِّهُهُ بِسُفْيَانَ، وَكَانَ أَحْمَدُ يُشَبِّهُهُ بِوَكَيْعٍ، وَكَانَ أَبُو دَاوُدَ يُشَبِّهُهُ بِأَحْمَدَ . ج ١٣ ص ٢١٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بقي بن مخلد : وقال أبو عبد الملك

المذكور في (تاريخه) : كان بَقِيَّ طَوَالاً أَقْنَى، ذَا لَحِيَةٍ مُضَبَّرًا قَوِيًّا جَلْدًا عَلَى الْمَشْيِ، لَمْ يُرَ رَاكِبًا دَابَّةً قَطُّ، وَكَانَ مُلَازِمًا لِحَضُورِ الْجَنَائِزِ، مُتَوَاضِعًا، وَكَانَ يَقُولُ إِنِّي لِأَعْرِفُ رَجُلًا، كَانَ تَمَّضِي عَلَيْهِ الْأَيَّامُ فِي وَقْتِ طَلَبِهِ الْعِلْمِ، لَيْسَ لَهُ عَيْشٌ إِلَّا وَرَقُ الْكُرْنُبِ الَّذِي يُرْمَى، وَسَمِعْتُ مِنْ كُلِّ مَنْ سَمِعَتْ مِنْهُ فِي الْبُلْدَانِ مَاشِيًّا إِلَيْهِمْ عَلَى قَدَمِي .

ج ١٣ ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

• يقول الذهبي : وذكر أبو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الْقِبْلَةِ، قَالَ : كَانَ بَقِيَّ يَحْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، فِي ثَلَاثِ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّهَارِ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ، وَكَانَ كَثِيرَ الْجِهَادِ، فَاضِلًا، يُذَكِّرُ عَنْهُ أَنَّهُ رَابِطٌ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ غَزْوَةً . ج ١٣ ص ٢٩٢ .

• يقول الذهبي : قَالَ ابْنُ لِبَابَةِ الْحَافِظِ : كَانَ بَقِيَّ مِنْ عُقَلَاءِ النَّاسِ وَأَفْضَلِهِمْ، وَكَانَ أَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقْدِّمُهُ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ لِقِيهِ بِالْمَشْرِقِ، وَيَصِفُ زُهْدَهُ، وَيَقُولُ : رَبِّمَا كُنْتُ أَمْشِي مَعَهُ فِي أَزَقَةِ قَرْطَبَةٍ، فَإِذَا نَظَرَ فِي مَوْضِعٍ خَالَ إِلَى ضَعِيفٍ مُحْتَاجٍ أَعْطَاهُ أَحَدَ ثَوْبَيْهِ . ج ١٣ ص ٢٩٢ .

• يقول الذهبي : وَمَنْ مَنَاقِبُهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ كِبَارِ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يُقَالُ : شَهِدَ سَبْعِينَ غَزْوَةً . ج ١٣ ص ٢٩٦ .

• يقول الذهبي عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَبَّارِ : وَقَالَ جَعْفَرُ الْخُلْدِيِّ : كَانَ الْأَبَّارُ مِنْ أَزْهَدِ النَّاسِ، اسْتَأْذَنَ أُمَّهُ فِي الرَّحْلَةِ إِلَى قُتَيْبَةَ، فَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ، ثُمَّ مَاتَتْ، فَخَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَى بَلْخٍ وَقَدْ مَاتَ قُتَيْبَةُ، فَكَانُوا يُعْزُونُهُ عَلَى هَذَا، فَقَالَ : هَذَا ثَمَرَةُ الْعِلْمِ، إِنِّي أَخْتَرْتُ رَضِيَ الْوَالِدَةَ . ج ١٣ ص ٤٤٣ .

• يقول الذهبي عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لِلْحَافِظِ الْكَبِيرِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْخَفَّافِ : قَالَ - أَيُّ الْحَاكِمِ - وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُؤَمَّلِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَاسَرَجِسِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الْخَفَّافَ يَقُولُ : كَانَ عَمْرٍو بْنُ اللَّيْثِ الصَّفَّارِ - يَعْنِي السُّلْطَانَ - يَقُولُ لِي : يَا عَمَّ! مَتَى

- ما علمت شيئاً لا يوافقك فاضرب رقبتي، إلى أن أُرْجَع إلى هَواك .
- قال الذهبي : كذا فليكن السُّلطان مع الشَّيخ، وقد كان عمرو بن اللَّيث صَانِعاً في الصُّفَر، فتَنَقَّلَتْ به الأحوال إلى أن تَمَلَّكَ خُراسان، وتَمَلَّكَ بعده اخوه يَعْقوب، فانظر في (تاريخ الإسلام) تسمع العجب من سيرتهما . ج ١٣ ص ٥٦٢ .
 - يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة، عيسى بن محمد الطَّهْمَانِي: وقال يحيى العَبْرِي: سمعت الطَّهْمَانِي يَحْكِي شَأْنَ التي لا تَأْكُل ولا تَشْرَب، وأنها عاشت كذلك نيفاً وعشرين سنةً، وأنه عاين ذلك .
 - قال الذهبي : سَقَتْ قِصَّتُهَا في (تاريخ الإسلام)، وهي: رَحْمَةُ بِنْتُ إِبْرَاهِيمَ، قُتِلَ زَوْجُهَا، وترك ولدين، وكانت مِسْكِينَةً، فنامت فرأت زَوْجَهَا مع الشهداء، يأكل على موائد، وكانت صَائِمَةً، قالت: فاستأذَنَهُمْ، وناولني كِسْرَةً، أَكَلْتُهَا، فوجدتها أَطِيبَ من كُلِّ شيءٍ، فاستيقظت شَبَعَانَةً، واستمرت . وهذه حكاية صحيحة، فسبحان القادر على كل شيء . وحكى الشَّيخ عَزَّ الدِّين الفَارُوْثِي : أن رَجُلًا بعد السَّتِّ مئة كان بالعراق، دَامَ سنين لا يأكل، وحكى لي ثَقَاتٌ مِمَّنْ لَحِقَ عَائِشَةَ الصَّائِمَةَ بِالْأَنْدَلُسِ، وكانت حية سنة سبع مئة، دامت أعواماً لا تأكل . ج ١٣ ص ٥٧٢ .
 - يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن نَصْر المَرْوَزِي : وقال ابو بكر الصُّبْغِي: أدركتُ إِمَامَيْنِ لم أُرْزَقِ السَّمَاعَ مِنْهُمَا : أَبُو حَاتِمِ الرَّازِي، ومحمد بن نصر المَرْوَزِي، فأما ابن نصر، فما رأيتُ أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْهُ، لقد بلغني أن زُبُوراً قَعَدَ على جَبْهَتِهِ، فسَالَ الدَّمُ على وجهه، ولم يتحرك .
 - ثم يقول الذهبي : وقال محمد بن يَعْقوب بن الأَخْرَمِ: ما رأيتُ أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْ محمد ابن نصر، كان الذُّبَابُ يَقَعُ على أُذُنِهِ، فَيَسِيلُ الدَّمُ، ولا يَذْبُهُ عن نفسه، ولقد كُنَّا نَتَعَجَّبُ مِنْ حُسْنِ صَلَاتِهِ وَخُشُوعِهِ وَهَيئَتِهِ لِلصَّلَاةِ، كان يَضَعُ ذَقْنَهُ على صَدْرِهِ،

فينتصب كَأَنَّهُ خَشْبَةٌ مُنْصُوبَةٌ، قال : وكانَ من أحسنِ الناسِ خَلْقًا، كَأَنَّمَا فُقِيءَ في وجهه حُبُّ الرُّمَّانِ، وعلى خديه كالوَرْدِ، ولحيتهُ بيضاء . ج ١٤ ص ٣٦ - ٣٧ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن الإمام محمد بن نصر المروزي أنه قال : خرجتُ من مصر ومعِي جاريةٌ، فركبتُ البحرَ أريدُ مَكَّةَ، فغرقْتُ، فذهبَ مِنِّي ألفا جزءٍ، وصرتُ إلى جزيرةٍ أنا وجاريتي، فما رأينا فيها أحداً، وأخذني العطشُ فلم أقدرُ على الماءِ، فوضعتُ رأسي على فخذِ جاريتي مُستلماً للموت، فإذا رجلٌ قد جاءني ومعه كوز، فقال لي : هاه . فشربتُ وسقيتها، ثم مضى، فما أدري من أين جاء ؟ ولا من أين راح ؟ ج ١٤ ص ٣٧ - ٣٨ .

• يقول الذهبي في ترجمة المحدث الواعظ أبي عثمان الحيري: ذكر الحاكم أخبارَ أبي عثمان في خمسٍ وعشرين ورقة، وفي غضون ذلك من كلامه في التوكل واليقين والرضى، قال الحاكم : وسمعتُ أبي يقول : لما قتلَ أحمدُ بن عبد الله الخُجُستاني - الذي استولى على البلاد - الإمامَ حَيَّكان بن الذُّهلي، أخذ في الظلم والعسف، وأمر بحربةٍ رُكزت على رأسِ المرتبة، وجمع الأعيان، وحلف : إن لم يَصُبُّوا الدراهمَ حتى يَغيبَ رأسُ الحربة، فقد أحلُّوا دماءَهم، فكانوا يقتسمون الغرامةَ بينهم، فَخُصَّ تاجرٌ بثلاثين ألفَ درهم، فلم يكن يقدر إلا على ثلاثة آلاف درهم، فحملها إلى أبي عثمان، وقال : أيها الشَّيخُ! قد حلف هذا كما بلغك، ووالله لا أهتدي إلا إلى هذه قال : تأذن لي أن أفعلَ فيها ما ينفعك؟ قال : نعم، ففرَّقها أبو عثمان، وقال للتاجر : امكُثْ عِنْدِي، وما زال أبو عثمان يتردَّدُ بين السَّكَّةِ والمسجد ليلته حتى أصبح، وأذن المؤذن، ثم قال لخادمه : اذهبْ إلى السُّوق، وأنظرْ ماذا تسمع، فذهب، ورجع فقال : لم أرَ شيئاً، قال أذهبْ مرَّةً أخرى، وهو في مناجاته يقول : وَحَقِّكَ لا أَقْمُتُ ما لم تفرِّجْ المكروبين، قال : فأتى خادمه الفرغانيُّ يقول : وكفى الله المؤمنين القتال، شقَّ الله بطنَ أحمد بن

عبد الله، فأخذ أبو عثمان في الإقامة . يقول الذهبي : بمثل هذا يعظم مشايخ الوقت .
ج ١٤ ص ٦٥ - ٦٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العالم عمر بن إبراهيم المعروف بـ (أبو الآذان) : قال البرقاني : حدثنا أبو بكر الإسماعيلي، قال : حُكي أن أبا الآذان طالت خُصومةً بينه وبين يهودي أو غيره، فقال له : أَدْخِلْ يَدَكَ فِي النَّارِ، فَمَنْ كَانَ مُحَقًّا لَمْ تَحْتَرِقْ يَدُهُ، فَذَكَرَ أَنَّ يَدَهُ لَمْ تَحْتَرِقْ، وَأَنَّ يَدَ الْيَهُودِيِّ احْتَرَقَتْ . ج ١٤ ص ٨٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الثقة علي بن أبي طاهر : وَثَّقَهُ الْخَلِيلِي، وَقَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ يَحْكِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَزِيدَ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَاهِرٍ لَمَّا رَحَلَ إِلَى الشَّامِ، وَكَتَبَ الْحَدِيثَ جَعَلَ كُتْبَهُ فِي صُنْدُوقٍ، وَقَيَّرَهُ، رَكَبَ الْبَحْرَ، فَاضْطَرَبَتِ السَّفِينَةُ، وَمَاجَتْ، فَأَلْقَى الصُّنْدُوقَ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ سَكَنَتِ السَّفِينَةُ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهَا، أَقَامَ عَلَى السَّاحِلِ ثَلَاثًا يَدْعُو اللَّهَ، ثُمَّ سَجَدَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ، وَقَالَ : إِنْ كَانَ طَلِبِي ذَلِكَ لَوْجِهَكَ وَحَبَّ رَسُولِكَ، فَأَغْنِنِي بِرَدِّ ذَلِكَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِذَا بِالصُّنْدُوقِ مَلْقَى عِنْدَهُ، فَقَدِمَ، وَأَقَامَ بُرْهَةً، ثُمَّ قَصَدُوهُ لِسَمَاعِ الْحَدِيثِ، فَاِمْتَنَعَ مِنْهُ، قَالَ : فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنَامِي، وَمَعَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا عَلِيُّ مِنْ عَامِلٍ اللَّهُ بِمَا عَامَلَكَ بِهِ عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ؟! لَا تَمْتَنِعْ مِنْ رِوَايَةِ أَحَادِيثِي، قَالَ : فَقُلْتُ : قَدْ تُبْتُ إِلَى اللَّهِ، فَدَعَا لِي، وَحَثَّنِي عَلَى الرِّوَايَةِ . ج ١٤ ص ٨٨ .

• يقول الذهبي : الخطيب : ثم ذكر الخطيب بإسناده أن أبي العباس البكري يقول : جَمَعَتِ الرِّحْلَةُ بَيْنَ ابْنِ جَرِيرٍ، وَابْنِ خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْمُرُوزِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرُّوْيَانِيِّ بِمَضَرَ، فَأَرْمَلُوا وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مَا يَقْوُتُهُمْ، وَأَضْرَبَهُمُ الْجُوعُ، فَاجْتَمَعُوا لَيْلَةً فِي مَنْزِلٍ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَيْهِ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسْتَهْمُوا وَيَضْرِبُوا الْقُرْعَةَ، فَمَنْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ سَأَلَ لِأَصْحَابِهِ الطَّعَامَ، فَخَرَجَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى ابْنِ خُزَيْمَةَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ

: أمهلوني حتى أصلي صلاة الخيرة. قال : فاندفع في الصلاة، فإذا هم بالشموع وخصي من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا، فقال: أيكم محمد بن نصر؟ ف قيل : هو ذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً، فدفعها إليه، ثم قال : وأيكم محمد ابن جرير؟ فأعطاه خمسين ديناراً، وكذلك للرؤياني، وابن خزيمة، ثم قال : إن الأمير كان قائلاً بالأمس، فرأى في المنام أن المحامد جياع قد طوّوا كشحهم، فأنفذ اليكم هذه الصرة، وأقسم عليكم: إذا نفذت، فابعثوا إليّ أحدكم . ج ١٤ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

• قال الذهبي : قال أبو محمد الفرغاني : حدّثني أبو بكر الدينوري قال : لما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي فيه - في آخره - ابن جرير طلب ماءً ليجدد وضوءه، ف قيل له : تؤخر الظهر تجمع بينها وبين العصر، فأبى وصلى الظهر مفردة، والعصر في وقتها أتم صلاة وأحسنها. ج ١٤ ص ٢٧٦ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للوزير ابن الفرات : الصولي : حدّثني أحمد بن العباس التّوّلي : أنّهم كانوا يجالسون ابن الفرات قبل الوزارة، وجلس معهم ليلة لما وزر، فلم يجي الفّراشون بالتكأ، فغضب عليهم وقال : إنّنا رفّعني الله لأضع من جلّسائي؟! والله! لا جالسوني إلا بتكأين. فكنا كذلك ليالي حتى استعفينا، فقال : والله ما أريد الدنيا إلا لخير أقدمه أو صديق أنفعه، ولو لا أنّ النزول عن الصدر سخف لا يصلح لمثل حالي لساويتكم في المجلس .

ثم يقول الذهبي قال الصولي : لم أسمع قط، دعا أحداً من كتّابه بغير كنيته ومرض مرّة فقال : ما غمّي بعلتي بأشدّ من غمّي بتأخر حوائج الناس وفيهم المضطر .

وكان يمنع الناس من المشي بين يديه . ج ١٤ ص ٤٧٦ - ٤٧٧ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة القاضي، أبو الحسن الماوردي: وقيل: انه لم يظهر شيئاً من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دنت وفاته، قال لمن

يُثَقُّ به: الكتبُ التي في المكانِ الفلاني كُلُّها تصنيفي، وإنما لم أُظهِرها لأنِّي لم أجد نيةً خالصةً، فإذا عَايَنْتُ الموت، ووقعتُ في النزاع، فاجعل يدُكَ في يدي، فإن قبضتُ عليها وعَصَرْتُها، فاعلم أنه لم يُقبل مني شيءٌ منها، فاعمد إلى الكُتُب، والقها في دجلة، وإن بسطت يدي، فاعلم أنها قبلت. قال الرجل: فلما احتَضِرَ، وَضَعْتُ يدي في يده، فَبَسَطَهَا، فأظهرتُ كُتُبَه. ج ١٨ ص ٦٦-٦٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي القاسم القُشَيْرِي: وقال المؤيِّد في (تاريخه): اهدي للشيخ أبي القاسم فَرَسٌ، فركبه نحواً من عشرين سنة، فلما مات الشيخ لم يَأْكُلِ الفَرَسُ شَيْئاً، ومات بعد أسبوع. ج ١٨ ص ٢٣٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي: قال الحافظ ابن عساكر: سمعتُ الحسين بن محمد يحكي، عن ابن خيرون أو غيره، أن الخطيبَ ذكر أنه لما حجَّ شَرِبَ من ماء زمزم ثلاثَ شُرَبات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحدث بـ (تاريخ بغداد) بها، وأن يُملي الحديثَ بجامع المنصور، وأن يُدْفَنَ عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث. ج ١٨ ص ٢٧٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي: وعن سعيد المودب قال: قلت لأبي بكر الخطيب عند قُدُومي: أنت الحافظ أبو بكر؟ قال: انتهى الحفظ إلى الدارقطني. ج ١٨ ص ٢٨١.

• يقول الذهبي: قال أبو الخطاب بن الجراح المقرئ يرثي الخطيب بأبيات منها:
فاق الخطيبُ الوري صدقاً ومعرفةً

وأعجزَ الناسَ في تصنيفه الكُتُبَا

حمى الشريعةَ من غاوٍ يُدنُّسها

بوضعه ونفى التَّدْلِيسَ والكذبَا

جَلَى مَحَاسِنِ بَغْدَادِ فَأَوْدَعَهَا
تَارِيخَهُ مُخْلِصاً لِّلَّهِ مُحْتَسِباً
وَقَالَ فِي النَّاسِ بِالقِسْطِ مُنْحَرِفاً
عَنِ الهَوَى وَأَزَالَ الشَّكَّ وَالرَّيْبَا
سَقَى ثَرَاكَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى ظَمَأٍ
جَوْنُ رُكَّامٍ تَسُحُّ الوَاكِفَ الشَّرْبَا
وَنِلْتَ فَوْزاً وَرِضْوَاناً وَمَغْفِرَةً
إِذَا تَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ وَاقْتَرَبَا
يَا أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ طِبْتَ مُضْطَجِعاً
وَبَاءَ شَانِيكَ بِالْأَوْزَارِ مُحْتَقِباً

ج ١٨ ص ٣٩٤-٣٩٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة المحدث مُفتي قُرطبة في زمانه محمد بن عَتَّاب: قال خلف بن بَشْكُوَال: كان فقيهاً ورعاً عاملاً، بصيراً بالحديث وطرقه، لا يُجاري في الوثائق، كتبها عمره، وما أخذ عليها من أحد أجراً، يقال: قرأ فيها أزيد من أربعين مؤلفاً. وكان مُتَفَنِّناً في العلم، حافظاً للأخبار والأشعار والأمثال، صليماً في الحق مُنْقِضاً عن السلطان وأسبابه، مُتَوَاضِعاً، مُقْتَصِداً في ملبسه، يتولى حوائجه بنفسه. وكان شيخَ أهلِ الشورى في زمانه، وعليه كان مدارُ الفتوى، دُعي إلى قضاء قُرطبة مراراً، فأبى، وكان يهابُ الفتوى، ويقول: وَدِدْتُ أَنِي أَنْجُو مِنْهَا كِفَافاً. وله اختياراتٌ من أقاويل العلماء، يأخذ بها في خاصة نفسه. ح ١٨ ص ٣٢٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته لشيخ العربية أبو بكر عبد القاهر الجُرْجَانِي: قال السلفي: كان ورعاً قانعاً دخل عليه لص فأخذها ما وجد وهو ينظر وهو في

الصلاة فما قَطَعَهَا. وكان آية في النحو. ج ١٨ ص ٤٣٣ ، عند ترجمته للإمام المجتهد أبو إسحاق الشيرازي يقول الذهبي: قال السمعاني: دخل أبو إسحاق يوماً مسجداً ليتغذى، فبسي ديناراً، ثم ذكر، فرجع، فوجده، ففكر، وقال: لعله وقع من غيري، فتركه. ج ١٨ ص ٤٥٦.

- ويقول الذهبي: وقيل إنَّ أبا إسحاق نزع عمامته - وكانت بعشرين ديناراً - وتوضأ في دجلة، فجاء لَصّاً، فأخذها، وترك عمامةً رديئةً بدَلَهَا، فطلع الشيخ، فلبسها، وما شعر حتى سألوه وهو يدرس، فقال: لعل الذي أخذها محتاج. ج ١٨ ص ٤٥٩.
- ويقول الذهبي: عن المدرسة النَّظَامِيَّة: درس بها الشيخ أبو إسحاق بعد تَمَنُّع، ولم يتناول جَامِكِيَّةً أصلاً، وكان يقتصر على عِمَامَةٍ صغيرة وثوبٍ قُطْنِي، وَيَقْنَعُ بالقوت، وكان الفقيه رافعُ الحمال رفيقه في الاشتغال، فيحمل شطر نهاره بالأجرة، ويُفِقُّ على نفسه وعلى أبي إسحاق، ثم إن رافعاً حجَّ وجاور، وصار فقيه الحرم في حدود الأربعين وأربع مئة. ومات أبو إسحاق، ولم يُخَلَّفْ درهماً، ولا عليه درهم. وكذا فليكن الزُّهد، وما تزوَّج فيما أعلم، وبُحُسْن نيته في العلم اشتهرت تصانيفه في الدنيا، (كالمهذَّب) و (التمهيد) و (اللَّعَم في أصول الفقه) و (شرح اللَّعَم) و (المعونة في الجدل) و (الملخص في أصول الفقه) وغير ذلك. ج ١٨ ص ٤٦١ - ٤٦٢.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام القدوة الحافظ الكبير أبو إسماعيل الهروي: قال المؤتمن: كان يدخل على الأمراء والجبابة، فما يبالي، ويرى الغريب من المتحدثين، فيبالغ في إكرامه، قال لي مرة: هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن - يعني طلب الحديث - وسمعتة يقول: تركت الحيري لله. قال: وإنما تركته، لأنه سمع منه شيئاً يخالف السنة. ج ١٨ ص ٥٠٦.

- قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة الوزير العادل ظهير الدين: وكان كثير

التلاوة والتهجد، ويكتب مصاحف، ويجلس للمظالم. فيغتص الديوان بالسادة والكبراء، وينادي الحجاب: أين أصحاب الحوائج؟ فيُنصِف المظلوم، ويؤدي عن المحبوس، وله في عدله حكايات في إنصاف الضعيف من الأمير... ج ١٩ ص ٢٩.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للشيخ الثقة ابن أبي حَرَب، قال أبو نُعيم عُبيد الله بن أبي علي الحداد: سمعت بعض جيران الفضل بن أبي حرب يقول: ما ترك أحداً في جواره منذ ثلاثين سنة أن ينام من قراءته وبُكائه. ج ١٩ ص ٤١.

• يذكر الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي حامد الغزالي عن عبد الغافر أنه قال عن الغزالي: وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث، ومجالسة أهله، ومطالعة (الصحيحين)، ولو عاش، لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام. قال: ولم يتفق له أن يروي، ولم يعقب إلا البنات، وكان له من الأسباب إرثاً وكسباً ما يقوم بكفايته، وقد عُرِضَتْ عليه أموالٌ، فما قبلها. ج ١٩ ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

• يقول الذهبي رحمه الله عن ترجمته لأبي تراب عبد الباقي بن يوسف بن علي المراغي: قال أبو جعفر عن أبي علي الهمداني: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البسطامي وغيره يقول: كُنَّا عند الإمام أبي تراب حين دخل عبد الصمد ومعه المنشور بقضاء همدان، فقام أبو تراب، وصَلَّى ركعتين، ثم أقبل علينا، وقال: أنا في انتظارِ المنشورِ من الله على يد عبده مَلِكِ الموت، أنا بذلك أَلَيُّ من منشور القضاء، ثم قال: قعودي في هذا المسجد ساعةً على فراغ القلب أحبُّ إلي من مُلْكِ العراقيين، ومسألة في العلم يستفيدُها مِنِّي طالبُ علمٍ أحبُّ إليَّ من عَمَلِ الثقلين. ج ١٩ ص ١٧١.

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لمحي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي: وكان البغوي يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان سيداً إماماً، عالماً علامة، زاهداً قانعاً باليسير، كان يأكل الخبز وحده، فعذل في ذلك، فصار

يأتدُّم بزيت، وكان أبوه يعمل الفراءَ ويبيعها، بورك له في تصانيفه، ورُزِقَ فيها القبول التام، لحسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها، وكان لا يُلقى الدرس إلى على طهارة، وكان مقتصدًا في لباسه، له ثوب خام، وعِمامةٌ صغيرة على مناهج السلف حالاً وعقدًا، وله القدمُ الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه، رحمه الله. ج ١٩ ص ٤٤٦.

• وقال الذهبي رحمه الله: وقال ابن عقيل - هو الحنبلي - : عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعاباً قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين أجِدُ من الحرص على العلم أشدَّ مما كنتُ أجده وأنا ابن عشرين، وبلغتُ لاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرى نقصاً في الخاطر، والفكر والحفظ، وحدة النظر بالعين لرؤية الأهله الخفية إلا أن القوة ضعيفة. ج ١٩ ص ٤٤٦.

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي بكر محمد بن الوليد بن خلف الطُرطُوشي: قال ابن بَشْكُوَال: كان إماماً عالماً، زاهداً ورعاً، ديناً متواضعاً، متقشفاً متقللاً من الدنيا، راضياً بالسير، أخبرنا عنه القاضي أبو بكر بن العربي، ووصفه بالعلم، والفضل، والزهد، والإقبال على ما يعنيه، قال لي: اذا عرض لك أمر دنيا وأمر آخرة، فبادر بأمر الآخرة، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى. ج ١٩ ص ٤٩١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للملك العالم خوارزمشاه: دينٌ، فاضلٌ، خيرٌ، تقِيٌّ سخيٌّ كثيرُ التلاوة والغزو، عارف بالتفسير،..... وكان دولته بخوارزم ثلاثين سنة، كان من أعدل الملوك، وتسلطن بعده ابنه أَسَز. ج ١٩ ص ٥٢٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو القاسم إسماعيل بن أحمد المعروف (بابن السمرقندي): وقد رأى انه يقبل قدم النبي ﷺ ويمرُّ عليها وجهه، فقال له ابن

الخاضبة ابشر بطول البقاء وبانتشار حديثك فتقيل رجله إتباع اثره . ج ٢٠ ص ٣١

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الزاهد عطاء بن أبي سعد: قال السمعاني: سمعتُ عبد الخالق بن زياد يقول أمر بعض الأمراء أن يضرب عطاء الفُقاعِي في محنة الشهيد عبد الهادي بن شيخ الإسلام مئةً فُطِعَ على وجهه فكان يُضرب إلى أن ضُرب ستين فشكوا كم ضُرب خمسين أو ستين؟ فقال عطاء خذوا بالأقل احتياطاً، وحُبِسَ مع نساء، وكان في الموضع أترسةٌ فقام بجهد من الضرب وأقام الأترسة بينه وبينهن، وقال نهى رسول الله ﷺ عن الخلوة بالأجنبية. ج ٢٠ ص ٥٦.

• عند ترجمته للإمام العالم الفقيه يوسف بن أيوب ينقل الذهبي عن السمعاني أنه قال سمعت صافي بن عبد الله الصوفي يقول حضرتُ مجلس يوسف في النظامية فقام ابن السقاء، فأذى الشيخ، وسأله عن مسألة فقال، اجلس أني اجد من كلامك رائحة الكفر، لعلك تموتُ على غير الإسلام. فاتفق أن ابن السقاء ذهب في صُحبة رسول طاغية الروم، وتنصر بقُسطنطينية، وسمعتُ من أثقُ أن ابني أبي بكر الشاشي قاما في مجلس وعضبه، وقالاه: ان كُنْتَ تنتحلُ مذهب الأشعري وإلا فانزل، فقال اقعدا لا مُتَعْتِمَا بشبابكما، فسمعتُ جماعةً انهما ماتا قبل أن يتكهلا وسمعت السيد إسماعيل بن عوض العلوي، سمعتُ يوسف بن أيوب يقول للفصيح وكان من اصحابه، فخرج عليه ورماه بأشياء هذا الرجل يُقتل، وسترون ذلك فكان كما جرى على لسانه.

• ويقول الذهبي: واما ابنُ السقاء المذكور، فقال ابنُ النجار: سمعتُ عبد الوهاب بن احمد المقرئ يقول: كان ابن السقاء مُقرئاً مُجوداً، حدثني من رآه بالقُسطنطينية مريضاً على دكة، فسألته: هل القرآن باقٍ على حِفْظِكَ؟ قال: ما اذكرُ منه إلا آيةً واحدة: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} [الحجر: ٣] والباقي نسيتُه. ج ٢٠ ص ٦٧-٦٨-٦٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي: وقال أبو موسى - هو المديني - ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً ولا عانده أحداً لا ونصره الله، وكان نزه النفس عن المطامع، لا يدخل على السلاطين، ولا على من اتصل بهم، قد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم مع خفة ذات يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده، املئ ثلاثة آلاف وخمس مئة مجلس، وكان يملئ على البديهة ثم يقول الذهبي إلى أن قال الحافظ أبو موسى وله التفسير في ثلاثين مجلداً، سماه الجامع، وله تفسير آخر في أربع مجلدات، وله (الموضح)، في التفسير في ثلاث مجلدات، وكتاب، (المعتمد) في التفسير عشر مجلدات، وكتاب (السنة)، مجلد، وكتاب (سير السلف) مجلد ضخم، وكتاب (دلائل النبوة)، مجلد وكتاب، (المغازي)، مجلد وأشياء كثيرة. ج ٢٠ ٨٢ - ٨٤.

• يقول الذهبي: وقال محمد بن ناصر الحافظ: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن ابن أخي إسماعيل الحافظ، حدثني أحمد الأسواري الذي تولى غسل عمي - وكان ثقة - أنه أراد أن ينحني عن سوائه الخرقه لأجل الغسل قال فجبذها إسماعيل بيده وغطى فرجه، فقال الغاسل: أحياء بعد موت. ج ٢٠ ص ٨٤.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو سعد أحمد بن محمد الأصبهاني: قال أبو الفتح محمد بن علي النطنزي: كنت ببغداد، فافترض مني أبو سعد بن البغدادى عشرة دنانير، فاتفق أني دخلت على السلطان مسعود ابن احمد، فذكرت له ذلك، فبعث معي إليه خمس مئة دينار، فأبى أن يأخذها. ج ٢٠ ص ١٢٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان صاحب المغرب أبو الحسن علي المعروف (بابن تاشفين): وكان شجاعاً مجاهداً عادلاً ديناً ورعاً صالحاً معظماً للعلماء، مشاوراً لهم، نفق في زمانه الفقه والكتب والفروع، حتى تكاسلوا عن الحديث والآثار، وأهينت

الفلسفة، ومُجَّ الكلام، ومُتِّت، واستحكم في ذهن علي أن الكلام بدعة ما عرفه السلف، فأسرف في ذلك، وكتب يتهدّد، ويأمر بإحراق الكتب، وكتب يأمر بإحراق تواليف الشيخ أبي حامد، وتوعّد بالقتل من كتّمها، واعتنى بعلم الرسائل والإنشاء، وعمّر. ج ٢٠ ص ١٢٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العالم أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد: قال ابن النجار: سمعتُ ابن سَكينة يقول: كنتُ حاضراً لما احتضر، فقالت له أُمي: يا سيّدي، ما تُجد؟ فما قدر على التّلق، فكتّب على يده { رَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ } [الواقعة: ٨٩] ثم مات. ج ٢٠ ص ١٦١.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للملك معين الدين أنر: ... وكان يُحِبُّ العلماء والصلحاء، ويذل المال، وله مواقف مشهودة، ج ٢٠ ص ٢٢٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام عبد الملك بن أبي القاسم المعروف (بالكرّوخي): قال السمعاني: ... وكنتُ أقرأ عليه - أي الكرّوخي - فمرض، فنفذ له بعض السامعين شيئاً من الذهب، فما قبله، وقال: بعد السبعين واقترب الأجل آخذُ على حديث رسول الله ﷺ شيئاً! وردّه مع الاحتياج إليه، ثم جاور بمكة حتى توفي، وكان ينسخُ كتاب أبي عيسى بالأجرة، ويَتَقَوُّتُ. ج ٢٠ ص ٢٧٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الزاهد العابد رسلان بن يعقوب كان: نشاراً في الخشب، فقيل بقي سنين يأخذ أجرته ويدفعها لشيخه أبي عامر، وشيخه يُطْعِمُهُ وقيل: بل كان يقسم أجرته فثلث يتصدق به، وثلث لقوته والباقي مصالحه. ج ٢٠ ص ٢٨٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: قرأتُ بخط الحافظ سيف الدين ابن المجدِ سمعتُ محمد بن محمود المراتبي، سمعتُ الشيخ أبا بكر العماد

رحمه الله يقول: كنت قرأت في أصول الدين، فأوقع عندي شكاً، فقلت: حتى امضي إلى مجلس الشيخ عبد القادر، فقد ذكر أنه يتكلم عن الخواطر، فمضيت وهو يتكلم، فقال: اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصاحبة. فقلت في نفسي: هذا قاله اتفاقاً، فتكلم ثم التفت إلى ناحيتي، فأعاده فقلت، الواعظ قد يلتفت، فالتفت إليّ ثالثة، وقال: يا أبا بكر، فأعاد القول: ثم قال: قُمْ قد جاء أبوك، وكان غائباً، فقمْتُ مبادراً، وإذا أبي قد جاء. ج ٢٠ ص ٤٤٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر المعروف بابن (المنّي) قال ابن النجار: كان ورعاً عابداً، حسن السمّت، على مناهج السلف وأضر بأخرة وثقل سمعُهُ، ولم يزل يُدرس إلى حين وفاته بمسجده بالمأمونية. ج ٢١ ص ١٣٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم محدث الأندلس في زمانه أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف (بابن بشكوال) : وقد ذكره الحافظ أبو جعفر بن الزبير، فاستوفى ترجمته فمن ذلك قال كان رحمه الله يؤثر الخمول والتقنوع بالدون من العيش، لم يتدنّس بخطّة تحطّ من قدره حتى يجد أحدٌ إلى الكلام فيه من سبيل... ج ٢١ ص ١٤١.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن علي بن محمد سمعت الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الفقيه الشافعي يقول: ما نقلت إلينا كرامات أحدٍ بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر.... ج ٢٠ ص ٤٤٣.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني: قال ابن النجار: قرأت بخط أبي بكر عبد الله بن نصر بن حمزة التيمي، سمعت الشيخ عبد القادر يقول: بلغت بي الضائقة في الغلاء إلى أن بقيت أياماً لا أكل طعاماً، بل أتبع المنبذات، فخرجت يوماً

إلى الشط، فوجدت قد سبقني الفقراء، فضعفت، وعجزت عن التماسك، فدخلت مسجداً، وقعدت، وكدت أصافح الموت، ودخل شاب أعجمي ومعه خبز وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع لقمة أن أفتح فمي، فالتفت فرآني، فقال: باسم الله، فأبيت، فأقسم علي، فأكلت مقصراً، وأخذ يسألني، ما شغلك، ومن أين أنت؟ فقلت: مُتَفَقِّه من جيلان. قال: وأنا من جيلان، فهل تعرف لي شاباً جيلانياً اسمه عبد القادر، يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو. فاضطرب لذلك، وتغير وجهه، وقال: والله يا أخي، لقد وصلت إلى بغداد ومعني بقية نفقة لي، فسألت عنك، فلم يُرشدني أحد إلى أن نفذت نفقتي، وبقيت بعدها ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي الا من مالك، فلما كان هذا اليوم الرابع، قلت: قد تجاوزتني ثلاثة أيام، وحلّت لي الميتة، فأخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشواء، فكل طيباً، فإنها هو لك، وأنا ضيفك الآن. فقلت: وما ذاك؟ قال: أمك وجهت معي ثمانية دنانير، والله ما خنتك فيها إلى اليوم، فسكنته، وطببت نفسه، ودفعت إليه شيئاً منها. ج ٢٠ ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني: قال عبد الرزاق ابن الشيخ: ولد لأبي تسعة وأربعون ولداً، سبعة وعشرون ذكراً، والباقي إناث. ج ٢٠ ص ٤٤٧.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة، وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مئة، وشبَّعه خلقٌ لا يُحْصَوْنَ، ودُفِنَ بمدرسته رحمه الله تعالى.... وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعِد، وبعض ذلك مكذوبٌ عليه. ج ٢٠ ص ٤٥١.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك البغدادي المعروف (بالأنباطي) : وقال ابن الجوزي: كنت أقرأ عليه وهو يبكي، فاستفدتُ ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره. ج ٢٠ ص ١٣٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة المستضيء بأمر الله العباسي قال ابن الجوزي: وَفَرَّقَ أَمْوَالاً فِي الْعُلَوِيِّينَ وَالْعُلَمَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ كَانَ دَائِمَ الْبَذْلِ لِلْمَالِ، لَيْسَ لَهُ عِنْدَهُ وَقْعٌ وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ، خَلَعَ عَلَى أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ، فَحَكِيَ خِيَاطُ الْمَخْزُونِ لِي أَنَّهُ فَضَّلَ أَلْفًا وَثَلَاثَ مِئَةِ قَبَاءٍ إِبْرِيسْمٍ وَوَلَّى قَضَاءَ الْقَضَاةِ رُوحَ الْحَدِيثِيِّ، وَأَمَرَ سَبْعَةَ عَشَرَ مَمْلُوكًا قَالَ: وَاحْتَجِبْ عَنْ أَكْثَرِ النَّاسِ فَلَمْ يَرْكَبْ إِلَّا مَعَ الْخَدَمِ، وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ غَيْرُ الْأَمِيرِ قُطْبِ الدِّينِ قَايِمَازٍ وَفِي خِلَافَتِهِ زَالَتِ دَوْلَةُ الْعَبِيدِيَّةِ بِمِصْرَ، وَخُطِبَ لَهُ بِهَا، وَجَاءَ الْخَبَرُ فَغَلَقَتِ الْأَسْوَاقُ لِلْمِصْرَةِ، وَعَمِلَتِ الْقِبَابُ وَصَنَّفَتْ كِتَابًا سَمِيَتْهُ (النَّصْرُ عَلَى مِصْرَ)، وَعَرْضَتْهُ عَلَى الْإِمَامِ الْمُسْتَضِئِ. يَقُولُ الْذَّهَبِيُّ: وَخُطِبَ لَهُ بِالْيَمَنِ، وَبِرَقَّةٍ، وَتَوَزَّرَ وَإِلَى بِلَادِ التُّرْكِ، وَدَانَتْ لَهُ الْمُلُوكُ، وَكَانَ يَطْلُبُ ابْنَ الْجَوَازِيِّ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَعْطَى بِحَيْثُ يَسْمَعُ، وَيَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ الْخَنَابِلَةِ، وَضَعَفَ بِدَوْلَتِهِ الرَّفْضُ بِبَغْدَادَ وَبِمِصْرَ وَظَهَرَتِ السَّنَةُ، وَحَصَلَ الْأَمْنُ، وَلِلَّهِ الْمُنَّةُ. ج ٢١ ص ٦٩ - ٧٠.

• يذكر الذهبي عند ترجمته للإمام العابد الزاهد أحمد الرفاعي انه قال: أقرب الطريق الانكسار والذل والافتقار تعظم أمر الله وتُسَفِّقُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، تَفْتَدِي بِسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ج ٢١ ص ٧٩.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد العابد الشيخ أحمد الرفاعي: وقيل كان شافعيًا يعرف الفقه، وقيل كان يجمع الخطب يجيء به إلى بيوت الأرامل، يملأ لهم بالجرة. ج ٢١ ص ٧٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للمالك الصالح أبو الفتح إسماعيل ابن صاحب الشام نور الدين محمود الأتابك المعروف (بصاحب حلب) قيل عرض عليه طبيبه خمرًا للتداوي، فأبى، قال: قد قال نبينا ﷺ: {إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها} ولعلي أموتُ وهو في جوفي. ج ٢١ ص ١١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة أبو موسى المديني: قال الحسين بن يُوحن الباورى كنت في مدينة الخان فسألني سائلٌ عن رؤيا، فقال: رأيتُ كأن رسول الله ﷺ تُوفِّي فقال: إن صدقتُ رؤياك يموت إمام لا نظير له في زمانه فإن مثل هذا المنام رُئي حال وفاة الشافعي والثوري وأحمد بن حنبل، قال فما أمسينا حتى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المديني. ج ٢١ ص ١٥٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن علي المعروف (بالخرقي): قال ابن الحاجب: كان فقيهاً عدلاً صالحاً، يتلو كل يوم وليلة ختمه، وقال أبو حامد ابن الصابوني في كتابه إلي: أعاد بالأمانة لجمال الإسلام أبي الحسن، وأضر في الآخر، وأعد، فاحتاج إلى وضوء في الليل، وما عنده أحد، فذكر أنه قال: بينما أنا أنفكر إذا بنور من السماء دخل البيت، فبصرتُ بالماء، فتوضأت، حدث بعض إخوانه بهذا، وأوصاه أن لا يخبر به إلا بعد موته. ج ٢١ ص ١٩٦-١٩٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للملك صاحب الموصل مسعود بن الملك مودود ابن الأتابك زنكي: تعلل مسعود، وبقي عشرة أيام لا يتكلم إلا بالشهادة والتلاوة وأن تكلم بشيء استغفر، وختم له بخير، وكان يزور الصالحين، وفيه حلمٌ وحياءٌ ودينٌ وقيام ليل، وفيه عدل. ج ٢١ ص ٢٣٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ العلامة المحدث أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالحجري: وقال ابن قزوين: ظهرت لأبي محمد بن عبيد الله كراماتٌ، حدثنا

شيخنا الراوية محمد الحسن بن غاز عن بنت عمه وكانت سالحة وكانت استحيضت مُدَّة - قالت: حدثت بموت ابن عبيد الله، فشقَّ عليَّ أن لا أشهده: فقلت اللهم إن كان ولياً من أوليائك فأمسك عني الدم حتى أصلي عليه، فانقطع عني لوقته ثم لم أره بعد ج ٢١ ص ٢٥٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته السلطان صلاح الدين الأيوبي قال الموفق عبد اللطيف: أتيت، وصلاح الدين بالقدس فرأيت ملكاً يملأ العيون روعةً، والقلوب محبةً، قريباً بعيداً، سهلاً، محبباً وأصحابه يتشبهون به يتسابقون إلى المعروف كما قال تعالى: { ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا } [الحجر: ٤٧] وأول ليلة حضرته وجدت مجلسه حفلاً بأهل العلم يتذكرون، وهو يُحسن الاستماع والمشاركة، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار، وحفر الخنادق، ويأتي بكل معنى بديع وكان مهتماً في بناء سور بيت المقدس وحفر خندقه، ويتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه، ويتأسى به الخلق حتى القاضي الفاضل، والعماد إلى وقت الظهر، فيمد السباط، ويستريح، ويركب العصر، ثم يرجع في ضوء المشاعل، قال له صانع: هذه الحجارة التي تُقطع من أسفل الخندق رخوة، قال: كذا تكون الحجارة التي تلي القرار والنداوة فإذا ضربتها الشمس، صلبت. وكان يحفظ، (الحماسة)، ويظن أن كل فقيه يحفظها، فإذا أنشد، وتوقف، استطعم فلا يطعم وجرى له ذلك مع القاضي الفاضل، ولم يكن يحفظها، وخرج فما زال حتى حفظها وكتب لي صلاح الدين بثلاثين ديناراً في الشهر، وأطلق أولاده لي رواتب فأشتغلت بجامع دمشق، وكان أبوه ذا صلاح، ولم يكن صلاح الدين بأكبر أولاده وكان صلاح الدين شحنة دمشق، فكان يشرب الخمر، ثم تاب،.... حُمَّ صلاح الدين فقصده من لا خبرة له فخارت القوة، ومات فوجد الناس عليه شبيهاً بما يجدونه على الأنبياء، وما رأيت ملكاً حزن الناس لموته سواء لأنه

كان محبباً يحبُّه البرّ والفاجر والمسلم والكافر.... ج ٢١ ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

- يقول الذهبي: محاسن صلاح الدين جمّة، لا سيما الجهاد، فله فيه اليد البيضاء ببذل الأموال والخيال المثمّنة لجنده. وله عقلٌ جيدٌ، وفهمٌ، وحزمٌ، وعزمٌ ويقول الذهبي قال العماد: أطلق في مدة حصار عكا اثنتي عشرة ألف فرس. قال وما حضر اللقاء إلا استعار فرساً، ولا يلبس إلا ما يحل لبسه كالكتان والقطن، نزه المجالس من الهزل، ومحافله أهله بالفضلاء، ويؤثر سماع الحديث بالأسانيد، حليماً، مقيلاً للعشرة، تقياً نقياً، وفيّاً صفيّاً، يُغضي ولا يغضب، ما رد سائلاً ولا حَجَل قائلاً، كثير البرّ والصدقات، أنكر عليّ تحلية دواقي فضة، فقلت: في جوازه وجه ذكره أبو محمد الجويني، وما رأيته صلى إلا في جماعة قال الذهبي وحضر وفاته القاضي الفاضل. ج ٢١ ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

- يقول الذهبي: عند ترجمته وفي، (الروضتين) لأبي شامة: أن السلطان لم يخلف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهماً. وديناراً صورياً، ولم يخلف ملكاً ولا عقاراً رحمه الله، ولم يخلف عليه في أيامه أحد من أصحابه، وكان الناس يأمنون ظلمه، ويرجون رفته، وأكثر ما كان يصل عطاؤه إلى الشجعان، وإلى العلماء وأرباب البيوتات، لم يكن لمبطل، ولا لمزاح عنده نصيب. ج ٢١ ص ٢٨٨.

- يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان العزيز عماد الدين عثمان ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله وقال الموفق عبد اللطيف: كان العزيز شاباً حسن الصورة، ظريف الشائل، قوياً ذا بطش، وأيد. وخفة حركة، كريماً، عفيفاً، عن الأموال والفروج بلغ من كرمه أنه لم يبق له خزنة، ولا خاص، ولا برك، ولا فرس، وبيوت أمرائه تفيض بالخيرات، كان شجاعاً مقداماً بلغ من عفته أنه كان له غلام تركي ألف دينار يُقال له أبو شامة، فوقف، فراعهُ حسنه، فأمره أن ينزع ثيابه، وجلس منه مجلس

الحُنا، فأدركه توفيق فأسرع إلى سرية له فقضى وطره، إلى أن قال وأما عفته عن المال، فلا أقدر أن اصف حكاياته في ذلك. ج ٢١ ص ٢٩٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته لصاحب المغرب السلطان المنصور أبو يوسف يعقوب ابن السلطان يوسف قال عبد الواحد بن علي: وفي سنة تسعين انتقضت الهدنة، فتجهز، وعرض جيوشه بإشبيلية وأنفق الأموال، فقصده الفُشْ -ملك قشتالة- فالتقوا، وكان نصراً عزيزاً، ما نجا الفُشْ الا في شَرِيذمةٍ، واستشهد من الكبار جماعة، واستولى يعقوب على قلاع ونازل طليطلة، ثم رجع، ثم غزا، ووغل بحيث انتهى إلى أرمن ما وصلت إليها الملوك، فطلب الفُشْ المهادنة، فعقدت عشرأ، ثم رد السلطان إلى مراكش بعد سنتين وصرح بقصد مصر. وكان يتولى الصلاة بنفسه أشهراً فتعوق يوماً، ثم خرج وهم ينتظرونه، فلا مَهْم، وقال: قد قدّم الصحابة عبد الرحمن بن عوف للعدر ثم قرر إماماً عنه. وكان يجلس للحكم، حتى اختصم إليه اثنان في نصف فقضى، ثم أدبهما، وقال: أما كان في البلد من حكام؟ وكان يسمع حكم ابن بقي من وراء الستر، ويدخل إليه أمناء الأسواق فيسألهم عن الأمور وتصدّق في الغزوة الماضية بأربعين ألف دينار وكان يجمع الأيتام في العام، فيأمر للصبي دينار وثوب ورغيف ورمانة وبنى ما رستان ما اضمن مثله، غرس فيه من جميع الأشجار وزخرّفه وأجرى فيه من المياه، ورَتَّبَ لَهُ كُلَّ يوم ثلاثين ديناراً للأدوية وكان يعود المرضى في الجمعة وورَدَ عليه أمراء من مصر فاقطع واحداً تسعة آلاف دينار.... ج ٢١ ص ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦.

• ويقول الذهبي قال تاج الدين ابن حموية: دخلت مراكش في أيام يعقوب فلقد كانت الدنيا بسيادته مجملة يُقصد لفضله ولعدله ولبذله وحسن معتقده فأعذب موردی، وأنجَحَ مقصدي وكانت مجالسُه مزينة بحضور العلماء والفضلاء، تُفتح

بالتلاوة ثم بالحديث ثم يدعو هو، وكان يحيد حفظ القرآن، ويحفظ الحديث، ويتكلم في الفقه، ويناظر، وينسبونه إلى مذهب الظاهر، وكان فصيحاً مهيباً، حسن الصورة، تامّ الخلقة، لا يرى منه اكفهرار، ولا عن مجالسُهُ إعراض، بزّي الزُّهاد والعُلَماء، وعليه جلالة الملوك صنف في العبادات، وله (فتاوى)، وبلغني أن السودان قدّموا له فيلاً فوصلهم، وردّه، وقال: لا نريدُ أن نكونَ أصحابَ الفيل، ثم طَوَلَ التاج في عدله وكرمه، وكان يجمعُ الزكاة، ويفرقُها بنفسه، وعمل مكتباً للأيتام. فيه نحوُ ألفِ صبي، وعشرة مُعلّمون. حكى لي بعضُ عماله أَنَّهُ فرّق في عيدٍ نيفاً وسبعين ألفَ شاةٍ.

ج ٢١ ص ٣١٦ - ٣١٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ ابو محمد عبد الخالق بن هبة الله المعروف (بالبُندار) قال ابن النّجار: كان صالحاً، زاهداً، كثيرَ العبادة، حسنَ السّمتِ على مناهج السّلف، كأن النّورَ يلوحُ على وجهه، ويحدّ الناظرُ إليه رَوْحاً في نفسه. ج ٢١ ص ٣٢٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث بهاء الدين، أبو محمد القاسم بن الإمام أبو القاسم ابن عساكر: يقال أن الحافظ أبا القاسم حَلَفَ أَنَّهُ لا يكلمُ ابنه حتى يكتبَ التاريخَ، فكتبه، ولما علم بهاءُ الدّين كتاب (الجهاد)، سمعه منه كلّهُ السُّلطانُ صلاحُ الدين في سنة ستٍ وسبعين، قال: فدعوتُ في أوّله وآخره بفتح بيت المقدس، فاستجاب الله ذلك، وله الحمد، وفتح بيت المقدس في السادس والعشرين من رجب سنة ثلاثٍ وثمانين وخمسين مئة وأنا حاضرٌ فتحه. ج ٢١ ص ٤١١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام المحدث عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي: وقال ابن النّجار: كتبَ لنفسه كثيراً وكان خطّه رديئاً قال: وكان حافظاً، مُتقناً، ثقةً، حَسَنَ المعرفة، فقيهاً، ورعاً، كثير العبادة منقطعاً في منزله لا يخرج إلا إلى الجمعة، وكان محباً للرواية مُكرماً للطلبة سَخياً بالفائدة ذا مُروءة مع قلة ذات يده، صابراً

على فقره على منهاج السلف، وكانت جنازته مشهودة، وحُمل على الرؤوس رحمه الله.
ج ٢١ ص ٤٢٧-٤٢٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث حنبل بن عبد الله بن فرج الواسطي ثم البغدادي الرضا في المكبر راوي مسند الإمام أحمد: قال ابن نقطة: حدثنا أبو الطاهر ابن الأنماطي بدمشق، قال: حدثني حنبل بن عبد الله قال: لما وُلِدْتُ، مضى أبي إلى الشيخ عبد القادر الجيلي، وقال له: قد ولد لي ابن ما أسميه؟ قال: سمّه حنبل، وإذا كَبُرَ سَمَّعْهُ (مسند) أحمد بن حنبل، قال: فسأني كما أمره، فلما كبرت سَمَّعَنِي (المسند) وكان هذا من بركة مشورة الشيخ. ثم يقول الذهبي قال ابن الانماطي سمعتُ منه جميع (المسند) ببغداد أكثره بقرائتي عليه، في نيف وعشرين مجلساً، ولما فرغت أخذت أرغبه في السفر إلى الشام فقلت: يحصل لك مال ويقبل عليك وجوه الناس ورؤسائهم فقال: دعني فو الله ما أسافر لأجلهم ولا لما يحصل منهم وإنما أسافر خِدْمَةً لرسول الله ﷺ اروي أحاديثه في بلد لا تروى فيه ج ٢١ ص ٤٣٢-٤٣٣.

• عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي ذكر الذهبي عن الحافظ الضياء المقدسي أنه قال: أخبرني خالي موفق الدين قال: كان الحافظ عبد الغني جامعاً للعلم والعمل وكان رفيقي في الصبا وفي طلب العلم وما كُنَّا نَسْتَبِقُ إِلَى خَيْرٍ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ إِلَّا القليل، وكملَ الله فضيلته بابتلائه بأذى أهل البدعة وعداوتهم، ورزق العلم وتحصيل الكتب الكثيرة إلا أنه لم يعمر. ج ٢١ ص ٤٥٣.

• وذكر الذهبي عن الحافظ الضياء أنه سمع الحافظ عبد الغني المقدسي يقول: أضافني رجل بأصبهان فلما تَعَشَّيْنَا كان عنده رجل أكل معنا فلما قمنا إلى الصلاة لم يصل، فقلت: ماله؟ قالو: هذا رجل شَمْسِيٍّ - أي يعبد الشمس - فضايق صدري، وقلت للرجل: ما أضفتني إلا مع كافر!، قال: إنه كاتب، ولنا عنده راحة، ثم قمت

بالليل أصلي وذاك يستمع، فلما سمع القرآن تزفر، ثم اسلم بعد أيام وقال : بما سمعتك تقرأ وقع الإسلام في قلبي . ج ٢١ ص ٤٥٣-٤٥٤ .

• قال الذهبي قال الضياء : سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار، سمعت الحافظ يقول : سألت الله أن يرزقني مثل حال الإمام أحمد فقد رزقني صلاته قال : ثم ابتلى بعد ذلك وأوذي . ج ٢١ ص ٤٥٨ .

• عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي، ذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين المقدسي أنه سمع الحافظ عبد الغني يقول: كنا بالموصل نسمع (الضعفاء) للعُقيلي فأخذني اهل الموصل وحبسوني، و أرادوا قتلي من اجل ذكر شيء فيه فجاءني رجل طويل ومعه سيف، فقلت يقتلني وأستريح، قال : فلم يصنع شيئاً، ثم أطلقوني، وكان يسمع معه ابن البرني الواعظ فقلع الكراس الذي فيه ذلك الشيء فأرسلوا، وفتشوا الكتاب، فلم يجدوا شيئاً، فهذا سبب خلاصه . ج ٢١ ص ٤٥٩ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي: قال الحافظ الضياء: سمعت الحافظ أبا موسى بن عبد الغني يقول: كنت عند والدي بمصر وهو يذكر فضائل سفيان الثوري، فقلت في نفسي: إن والدي مثله، فالتفت إلي، وقال: أين نحن من أولئك؟ ج ٢١ ص ٤٦٥ .

• عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي : ذكر الذهبي عن الحافظ الضياء المقدسي انه قال : سمعت نصر بن رضوان المقرئ يقول : كان منبر الحافظ فيه قصر وكان الناس يشرفون إليه فخطر لي لو كان يُعلّى قليلاً، فترك الحافظ القراءة من الجزء، وقال: بعض الإخوان يشتهي أن يُعلّى هذا المنبر قليلاً فزادوا في رجليه ج ٢١ ص ٤٦٥ .

• ويذكر الذهبي عن الضياء المقدسي أنه قال : حدثني فضائل بن محمد بن علي بن سرور بجما عيل، حدثني ابن عمي بدران بن أبي بكر، قال: كنت مع الحافظ يعني في

الدار التي وقفها عليه يوسف المسجف وكان الماء مقطوعاً فقام في الليل وقال املا لي الإبريق، ففضى الحاجة، وجاء فوقف وقال: ما كنت أشتهي الوضوء إلا من البركة، ثم صَبَرَ كثيراً فإذا الماء قد جَرَى، فانتظر حتى فاضت البركة ثم انقطع الماء، فتوضأ، فقلت: هذه كرامة لك، فقال لي: قل أستغفر الله، لعل الماء كان محتسباً، لا تقل هذا! ج ٢١ ص ٤٦٦.

• وذكر الذهبي عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي عن الحافظ الضياء المقدسي أنه قال: سمعت أبا موسى يقول: مرض أبي في ربيع الأول مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام، واشتد ستة عشر يوماً، وكنت أسأله كثيراً: ما يشتهي؟ فيقول: اشتهي الجنة، اشتهي رحمة الله لا يزيد على ذلك فجئته بهاء حار فمد يده فوضأه وقت الفجر فقال: يا عبد الله قم صلّ بنا وخفف فصليت بالجماعة وصلي جالساً، ثم جلست عند رأسه فقال: اقرأ يس فقراتها وجعل يدعو وأنا أو من، فقلت: هنا دواء تشربه، قال: يا بني ما بقي إلا الموت، فقلت: ما تشتهي شيئاً؟ قال: أشتهي النظر إلى وجه الله سبحانه، فقلت: ما أنت عني راض؟ قال: بلى والله، فقلت: ما توصي بشيء؟ قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحد علي شيء، قلت: توصيني ما؟ قال: أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا فرد عليهم، وجعلوا يتحدثون، فقال: ما هذا؟ اذكروا الله، قولوا لا إله إلا الله، فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينه، فقمت لأناول رجلاً كتاباً من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحه، رحمه الله، وذلك يوم الإثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ست مئة، وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد واجتمع الخلق من الغد فدفنوه بالقرافة ج ٢١ ص ٤٦٧ - ٤٦٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الفقيه المحدث ضياء الدين أبي أحمد عبد الوهاب بن الأيمن المعروف (بابن سُكَيْنة): قال ابن النجار: شيخنا ابن سُكَيْنة شيخُ العراق في الحديث والزهد وحُسن السُّنن وموافقة السُّنة والسُّلف. عمّر حتى حدّث بجميع مروياته، وقصدهُ الطلابُ من البلاد، وكانت أوقاته محفوظةً، لا تمضي له ساعةٌ إلّا في تلاوة أو ذِكْرٍ أو تَهَجُّدٍ أو تسميع، وكان إذا قُرئ عليه مَنع من القيام له أو لغيره. وكان كثير الحج والمجاورة والطهارة، لا يخرج من بيته إلّا لحضور جمعة أو عيد أو جنازة، ولا يحضر دور ابناء الدنيا في هناء ولا عزاء، يديم الصوم غالباً، ويستعمل السنة في أموره، ويحب الصالحين، ويعظم العلماء، ويتواضع للناس، وكان يكثر أن يقول: أسأل الله أن يميّتنا مسلمين، وكان ظاهر الخشوع، غزير الدّعة، ويعتذر من البُكاء، ويقول: قد كبرت ولا أملكه. وكان الله قد ألبسه رداءً جميلاً من البهاء وحسن الخليقة وقبول الصُّورة، ونور الطاعة، و جلالة العبادة، وكانت له في القلوب منزلة عظيمة، ومن رآه أنتفع برؤيته، فإذا تكلم كان عليه البهاء والنور، لا يشيع من مجالسته، لقد طُفْتُ شرقاً وغرباً ورأيت الأئمة والزّهّاد فما رأيت أكمل منه ولا أكثر عبادة ولا أحسن سمناً، صحبته قريباً من عشرين سنة ليلاً نهاراً، وتادّبت به، وخدمته وقرأت عليه بجميع رواياته وسمعت منه أكثر مروياته وكان ثقةً حجةً نبيلاً علماً من أعلام الدِّين! سمع منه الحفّاظ: علي بن احمد الزيدي والقاضي عمر بن علي القرشي والحازمي وطائفة ماتوا قبله ج ٢١ ص ٥٠٣-٥٠٤ .

• قال الذهبي مُعلقاً على قصة من روئي في المنام انه في النار: فسئل عن ذلك فقال: لأخذ الذهب على حديث رسول الله ﷺ .

الظاهر أنه أخذ الذهب وكَنَزَه ولم يزكّه، فهذا أشدُّ من مُجرد الأخذ فمن اخذ من الأمراء والكبار بلا سؤال وهو محتاج فهذا مُغتَفَر له فإن اخذ بسؤال رُخص له بقَدَر

القوت وما زاد فلا، ومن سأل واخذ فوق الكفاية ذمٌ ومن سأل مع الغنى والكفاية حرمٌ عليه الأخذ فإن أخذ المال والحالة هذه وكثره ولم يؤدِّ حق الله فهو من الظالمين الفاسقين، فاستفت قلبك، وكن خصماً لربك على نفسك ج ٢١ ص ٥١١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ المحدث الفقيه أبي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي - قال الشيخ الضياء - أي المقدسي - لما جرى على الحافظ عبد الغني محتته جاء أبا عمر الخبر فخر مغشياً عليه، فلم يفق إلا بعد ساعة، وكان كثيراً ما يتصدق ببعض ثيابه، وتكون جيبته في الشتاء بلا قميص، وربما تصدَّق بسر اويله وكانت عمامته قطعة بطانة، فإذا احتاج أحدٌ إلى خرقه قطع له منها، يلبسُ الحشن، وينام على الحَصير، وربما تصدَّق بالشئ وأهله محتاجون إليه، وكان ثوبه إلى نصف ساقه، وكُمه إلى رُسغِه، سمعت أُمي تقول: مكثنا زماناً لا يأكل أهل الدَّيرِ إلا من بيت أخي أبي عمر، وكان يقول: إذا لم تتصدقوا من يتصدق عنكم، والسائل إن لم تعطوه أنتم أعطاه غيرُكم، وكان هو وأصحابُه في خيمة على حصار القدس فزاره الملك العادل، فلم يجدَه، فجلس ساعة، وكان الشيخ يصلي فذهبوا خلفه مرتين فلم يجي فأحضروا للعادل أقراصاً فأكل وقام وما جاء الشيخ . ج ٢٢ ص ٧-٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عماد الدين إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي: قال الضياء: وكان يجلس في جامع البلد من الفجر إلى العشاء، لا يخرج إلا لحاجة، يُقرئ القرآن والعِلْم، فإذا فرغوا اشتغل بالصلاة، فسألتُ الشيخ موفق الدين عنه فقال: كان من خيار أصحابنا وأعظمهم نفعا وأشدَّهم ورعاً وأكثرهم صبراً على التعليم، وكان داعية إلى السُّنة، أقام بدمشق مدة يعلم الفقراء ويُقرئهم، ويُطعمهم، ويتواضع لهم، كان من أكثر الناس تواضعاً واحتقاراً لنفسه، وخوفاً من الله، ما أعلم أني رأيت أشدَّ خوفاً منه، وكان كثير الدعاء والسؤال لله، يُطيل السُّجود والركوع، ولا يقبل ممن

يَعْدُلُهُ، وَنُقِلَتْ لَهُ كَرَامَات. ج ٢٢ ص ٤٨ - ٤٩.

• ويذكر الذهبي عن الضياء المقدسي انه قال عن عماد الدين المقدسي:
وأما .. زُهدُه، فما أعلم انه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا، ولا تعرض لها، ولا
نافس فيها، وما علمت أنه دخل إلى سلطان ولا وال، وكان قوياً في أمر الله، ضعيفاً في
بدنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أماراً بالمعروف، لا يرى أحداً يسيء صلاته إلا قال
له وعلمه. ج ٢٢ ص ٤٩.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للسلطان الملك صاحب دمشق ابن العادل: وقال
ابن الأثير: وكان - أي السلطان - عالماً بعبدة علوم، نفق سوق العلم في أيامه، وقصده
الفقهاء، فأكرمهم، وأعطاهم، ولم يسمع منه كلمة نزقة، ويقول: اعتقادي في الأصول
ما سطره الطحاوي. وأوصى أن لا يبنى على قبره، ولما مرض قال: لي في قضية دمياط
ما أرجو به الرحمة. ج ٢٢ ص ١٢١-١٢٢.

• ويقول الذهبي عند ترجمته لصاحب دمشق الملك الأشرف بن العادل: قال سبط
الجوزي: كان لأشرف يحضر مجالسي بحرّان، وبخِلاط، ودمشق، وكان ملكاً عفيفاً،
قال لي: ما مددت عيني إلى حريم ولا ذكر ولا أنثى، جاءني عجوز من عند بيت
صاحب خلاط شاه أرمن بأن الحاجب علي أخذ لها ضيعة فكتبت بإطلاقها فقالت
العجوز: تريد أن تحضر بين يديك. فقلت: باسم الله، فجاءت بها فلم أر أحسن من
قوامها ولا أحسن من شكلها فخدمت فقمت لها، وقلت: أنت في هذا البلد وأنا لا
أدري؟ فسغرت عن وجه أضاءت منه الغرفة، فقلت: لا، استتري. فقالت: مات
أبي وأستولى على المدينة بكتمر، ثم أخذ الحاجب قريتي، وبقيت أعيش من عمل
النقش وفي دار بالكرءاء، فبكيتُ لها، وأمرت لها بدار وقماش، فقالت العجوز: يا خوند
ألا تحضى الليلة بك؟ فوقع في قلبي تغير الزمان وأن خلاط يملكها غيري، وتحتاج

بنتي أن تقعد هذه القعدة، فقلت: معاذ الله ما هذا من شيمتي. فقامت الشابة باكية تقول: صان الله عواقبك. وحدثني أن غلاماً له مات فخلف ابناً كان مليح زمانه، وكنت أتهم به، وهو أعز من ولد، وبلغ عشرين سنة، فاتفق أنه ضرب غلاماً له فمات فاستغاث أولياؤه، فاجتمع عليهم مماليكبي، حتى بذلوا لهم مئة ألف فأبوا إلا قتله، فقلت: سلموا إليهم فسلموه فقتلوه. وقضيته مشهورة بحران، أناه أصحاب الشيخ حياة وبدؤوا المسكر من بين يديه، فسكت، وكان يقول: بها نصرت وقد خلع علي مرة وأعطاني بغلة وعشرة آلاف درهم وحدثني الفقيه محمد الرنيني، قال: حكى لي فقير صالح، قال: لما مات الأشرف رأيته في ثياب خضر وهو يطير مع الأولياء. ج ٢٢ ص ١٢٤-١٢٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعالم الفقيه محمد بن خلف المعرف (بابن راجح): قال الحافظ الضياء: وسمعت الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار يقول: حدثني جماعة من جماعيل منهم خالي عمر بن عوض قال: وقعت في جماعيل فتنة، فخرج بعضهم إلى بعض بالسيوف، وكان ابن راجح عندنا، قالوا: فسجد ودعا، قالوا: ف ضرب بعضهم بعضاً بالسيوف فما قطع شيئاً قال عمر: فلقد رأيته ضربت بسيفي رجلاً وكان سيفاً مشهوراً فما قطع شيئاً، وكانوا يرون أن هذا ببركة دعائه. ج ٢٢ ص ١٥٧.

• عند ترجمته للشيخ الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي يقول الذهبي: قال ابن النجار: كان إمام الحنابلة بجامع دمشق وكان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل، نزهاً، ورعاً، عابداً على قانون السلف، عليه النور والوقار يتفجع الرجل برويته قبل أن يسمع كلامه ج ٢٢ ص ١٦٧.

• يذكر الذهبي عن الضياء المقدسي رحمه الله أنه قال: كان الموفق لا يناظر أحداً

إلا وهو يَبَسُّم قال الذهبي بل أكثر من عايناً لا يُناظر أحداً إلا وهو يبتسم . ج ٢٢ ص ١٧٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام عبد الرحمن بن محمد المعروف (بابن عساكر) قال أبو شامة: اخبرني من حضره - أي ابن عساكر - قال : صلى الظهر، وجعل يسال عن العصر، وتوضأ ثم تشهد وهو جالس وقال : رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، لقّنتني الله حجتي وأقالتني عشري ورحم غربتي ثم قال: وعليكم السلام، فعلمنا أنه حضرت الملائكة، ثم انقلب ميتاً... ج ٢٢ ص ١٨٩

• ويقول الذهبي عند ترجمته للحافظ محمد بن عبد الواحد المعروف (بالضياء المقدسي): ولم يزل مُلازماً للعلم والرواية والتأليف إلى أن مات، وتصانيفه نافعة مهذبة أنشأ مدرسة إلى جانب الجامع المظفرّي وكان يبتني فيها بيده ويتنفع باليسير ويحتهد في فعل الخير ونشر السنة، وفيه تعبد وانجماع عن الناس، وكان كثير البرّ والمواساة دائم التهجد أماراً بالمعروف بهي المنظر مليح الشيبة محبباً إلى الموافق والمخالف مشتغلاً بنفسه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ / ج ٢٣ ، ص ١٢٨ .

• عند ترجمته للخليفة العباسي المستنصر بالله رحمه الله ينقل الذهبي عن ابن النجار أنه قال عن الخليفة : فنشر العدل وبث المعروف وقرب العلماء والصلحاء وبنى المساجد والمدارس والرُّبُط ودور الضيافة والمارستات وأجرى العطايات وقمع المتمردة وحمل الناس على أقوم سنن وعمر طُرُق الحجاج وعَمَّرَ ياحرمين دوراً للمرضى وبعث إليها الأدوية:

تَخْشَى إِلَهَ فَمَا تَتَأَمَّ عِتَابِيَّةُ

بِالسُّلَمِينَ وَكُلُّهُمْ يَكُ نَائِمٌ

إلى أن قال ثم قال بأمر الجهاد أحسن قيام، وجمع العساكر، وقمع الطغاة، وبذل

الأموال وحفظ الثغور، وافتتح الحصون وأطاعه الملوك قال وبيعت كتب العلم في أيامه بأعلى الأثمان لرغبته فيها ولوقوفها وخطة الشيب فخصب بالخناء ثم تركه ثم يقول الذهبي: كانت دولته جيدة التمكن وفيه عدل في الجملة، ووقع في النفوس استنجد عسكرياً كثيراً لما علم بظهور التتار بحيث أنه يقال بلغ عدة عسكره مئة ألف وفيه بعد قلعل ذلك نمي في طاعته من ملوك مصر والشام والجزيرة وكان يخطب له بالأندلس والبلاد البعيدة ج ٢٣ ص ١٥٦-١٥٧.

• يذكر الذهبي السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز فيقول: كان أبيل ممالك المعز، ثم صار نائب السلطنة لولده المنصور وكان فارساً شجاعاً سائساً ديناً حبيباً إلى الرعية هزم التتار وطهر الشام منهم يوم عين جالوت وهو الذي كان قتل الفارس أقطاي فقتل به ويسلم له إن شاء الله جهاده ويقال أنه: ابن أخت خوارزم شاه جلال الدين وإنه حر واسمه محمود بن محمود ويذكر عنه انه يوم عين جالوت لما أن رأى انكشافاً في المسلمين رمى على رأسه الخوذة وحمل ونزل النصر ج ٢٣ ص ٢٠٠-٢٠١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة المقرئ الخافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الأنديسي المعروف (بالطراز)، يذكر الذهبي عن ابن الزبير أنه قال: ... وكان جنازته من أحفل جنازة شاهدها ووصى أن لا يقرأ على قبره ولا يبنى عليه، وكان ممن وضع الله له ودّاً في قلوب عباده معظماً عند جميع الناس خصوصاً في غير بلده ولقد كان من أشد الناس غيرة على السنة وأهلها وأبغضهم في أهل الأهواء والبدع. ج ٢٣ ص ٢٦٠.

• عند ترجمته للسلطان صاحب إزبل أبو سعيد كوكبري بن علي يصفه الذهبي بقوله: وكان محباً للصدقة له كل يوم قناطير خبز يفرقها ويكسو في العام خلقاً ويعطيهم

ديناراً ودينارين وبنى أربع خوانك للزَّمنَى والأضرَاء وكان يأتيهم كل اثنين وخميس ويسأل كل واحد عن حاله ويتفقده ويباسطه ومزح معه وبنى داراً للنساء وداراً للأيتام وداراً للقطاء، ورَتَّبَ بها المراضع وكان يدور على مَرَضَى البيمارستان وله دار مضيف ينزلها كل وارد ويُعطَى كل ما ينبغي له وبنى مدرسةً للشَّافعية والحنفية وكان يمدُّ بها السَّمَاط ويحضر السَّمَاع كثيراً لم يكن له لذة في شيء غيره وكان يمنع من دخول مُنْكَر بَلَدِهِ وبنى للصوفية رباطين، وكان ينزل إليهم لأجل السَّمَاعَات. وكان في السَّنَةِ يَفْتِكُ أسرى بجملة ويُخْرِجُ سبيلاً للحج، ويبعث للمجاورين بخمسة آلاف دينار، وأجرى الماء إلى عرفات ... وكان مُتَوَاضِعاً، خيراً، سنياً، يحب الفقهاء والمحدثين، وربما أعطى الشُّعْرَاءَ وما نُقِلَ أَنَّهُ انهزم في حرب ... ج ٢٢ ص ٣٣٥-٣٣٦ .



الباب السابع

فوائد من مواقف السلف والعلماء والأمراء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الدين وشيء من زهدهم :

• عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة طلحة بن عبيدة الله يقول الذهبي: وفي جامع أبي عيسى بإسناد حسن، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: (أَوْجِبَ طَلْحَةَ). ثم يقول الذهبي: قال ابن أبي خالد عن قيس قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ يوم أحد شلاء. يقول الذهبي: أخرجه البخاري. ج ١ ص ٢٦.

• يقول الذهبي: أبو معاوية عن هشام عن أبيه، قالت عائشة: يا ابن أختي كان أبواك - يعني الزبير وأبا بكر - من {الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع} [آل عمران: ١٧٢] لما أنصرف المشركون من أحد وأصاب النبي ﷺ، وأصحابه ما أصابهم، خاف أن يرجعوا، فقال: من يتدب لهؤلاء في آثارهم، حتى يعلموا أن بنا قوة، فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين، فخرجوا في آثار المشركين، فسمعوا بهم فانصرفوا، قال تعالى: {فانقلبوا بنعمة الله وفضل لم يمسسهم سوء} الآية (آل عمران: ١٧٤) لم يلقوا عدوا. ثم يقول الذهبي: وقال البخاري ومسلم: جابر: قال رسول الله ﷺ يوم الخندق: من يأتينا بخبر بني قريظة؟ فقال الزبير: أنا، فذهب على فرس، فجاء بخبرهم. ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا، فذهب، ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ: {لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيُّ الزَّبِيرِ} ج ١ ص ٤٧ - ٤٨.

• عند ترجمته للصحابي الجليل المبشر بالجنة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي: إسماعيل بن أبي خالد: عن قيس قال: قال سعد بن مالك: ما جمع رسول

الله، ﷺ أبويه لأحد قبلي. ولقد رأيته ليقول لي: يا سعد أرم فذاك أبي و أمي ! واني لأول المسلمين رمى المشركين بسهم. ولقد رأيته مع رسول الله ﷺ، سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق السمُر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ثم أصبحت بنوا أسدٍ تعزّرنى على الإسلام، لقد خبْتُ إذن و ضلّ سعيي . متفق عليه. ج ١ ص ٩٨.

• قال الذهبي هُشَيْم: عن أبي مسلم، عن مصعب بن سعد، أنّ رجلاً نال من عليّ، فنهاه سعد فلم ينتهي فدعا عليه. فما برح حتى جاء بعير ناد فخطبه حتى مات.... ثم قال الذهبي : ورواها ابن جُدعان: عن ابن المسيب أنّ رجلاً كان يقع في علي وطلحة والزبير، فجعل سعد ينهاه ويقول: لا تقع في إخواني فأبى، فقام سعد، وصلى ركعتين ودعا، فجاء بُخْتِي يَشُقُّ الناسَ، فأخذه بالبلاط، فوضعه بين كركرته والبلاط حتى سحقه، فأنا رأيتُ الناس يتبعون سعداً: ويقولون: هنيئاً لك يا أبا إسحاق! أستجيبتُ دعوتك، قال الذهبي: في هذا كرامة مشتركة بين الداعي والذين نيل منهم. ج ١ ص ١١٥ - ١١٦ - ١١٧.

• وعند ترجمته للصحابي الجليل الشهيد جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي: أبو أويس: عن عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: فقدنا جعفرأ يوم مُؤْتَة، فوجدنا بين طعنة بضعا وتسعين، وجدنا ذلك فيما أقبل من جسده. ج ١ ص ٢١٠.

• يقول الذهبي: الزهري: عن سليمان بن يسار أنّ النبي ﷺ، كان يبعث ابن رواحة إلى خيبر فيخرضُ بينه وبين يهود. فجمعوا حُلِيّاً من نسائهم فقالو: هذا لك. وخفف عنا. قال يا معشر يهود! والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ، و ما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم، والرشوة سُحت. فقالوا: بهذا قامت السماء وللأرض. ج ١ ص ٢٣٧

• يقول الذهبي : مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعَصَعَة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وابن حرام كان السيلُ قد خربَ قبرَوهما، فحفر عنها ليُغيرا من

مكاناهما، فوجدا لم يتغيّرا، كأنهما ماتا بالأمس. وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن كذلك، فأمطت يده عن جرحه، ثم أرسلت، فرجعت كما كانت، وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة. ج ١ ص ٢٥٥

• ذكر الذهبي رحمه الله، أعيان البدرين فقال: أبو بكر، وعمر، وعلي، وسعد، والزبير، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، وزيد بن حارثة، ومسطع بن أثانة، ومصعب بن عمير، وابن مسعود، والمقداد، وصهيب، وعمار، وأبو سلمة، وزيد بن الخطاب، وسعد بن معاذ، وعباد بن بشر، وأبو الهيثم بن التيهان، وقتادة بن النعمان، ورفاعة ومبشر ابنا عبد المنذر، ولم يحضرها أخوهما أبو لبابة، لأنه استخلف على المدينة. وأبو أيوب، وأبي بن كعب، وبنو عفراء، وأبو طلحة، وبلال، وعُباد، ومعاذ، وعُتبان بن مالك، وعُكاشة بن محصن، وعاصم بن ثابت، وأبو اليسر رضي الله عنه. ج ١ ص ٢٥٧.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل بشر بن مالك رضي الله عنه: هو الذي أكل مع النبي ﷺ من الشاة المسمومة يوم خيبر فأصيب. وهو من كبار البدرين. ج ١ ص ٢٦٩.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل سعد بن عباد رضي الله عنه: ولما قدم النبي ﷺ المدينة كان يبعث إليه كل يوم جفنة من ثريد اللحم أو ثريد بلبن أو غيره. فكانت جفنة سعد تدور مع رسول الله ﷺ، في بيوت أزواجه. ج ١ ص ٢٧١.

• يقول الذهبي: محمد بن عمرو عن أبيه، عن جده، عن عائشة قالت: حضر رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر، سعد بن معاذ، وهو يموت في القبة التي ضربها عليه رسول الله ﷺ في المسجد. قالت: والذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر، وإني لفي حُجرتي، فكانا كما قال الله {رحماء بينهم} قال علقمة فقلت: أي أمه!

كيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كان لا تدمع عينه على أحد، ولكنه كان إذا وجد، فإنها هو آخذٌ بـلحيته. ج ١ ص ٢٨٥-٢٨٦.

• يقول الذهبي: ثم قال ربيع: وأخبرني محمد بن المنكدر، عن محمد بن شُرْحبِيل بن حسنة قال: أخذ انسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر فإذا هي مسك. ورواها محمد بن عمرو بن علقمة، عن ابن المنكدر. ج ١ ص ٢٨٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل بلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عاصم: عن زر عن عبد الله أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وبلال وصهيب والمقداد فأما النبي ﷺ وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فلبسوهم أذراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم أحد إلا واتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحدٌ، أحدٌ ويقول الذهبي: وله إسناد آخر صحيح. ج ١ ص ٣٤٧-٣٤٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ابن أبي خالد عن قيس سمعت خالدًا يقول: لقد رأيتني يوم موته أندق في يدي تسعة أسياف، فصبرت في يدي صفيحةً يمانية. ويقول الذهبي: قال قيس بن أبي حازم: سمعت خالدًا يقول: متعني الجهاد كثيرًا من القراءة ورأيتني أتي بسم، فقالوا: ما هذا؟ قالو: سُمِّ، قال: باسم الله. وشربه. قال الذهبي: هذه والله الكرامة، وهذه الشجاعة. ج ١ ص ٣٧٥-٣٧٦.

• وفي ترجمته للصحابي الجليل عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي: ابن أبي أويس، عن أبيه، عن الوليد بن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت عن ابن عمه عبادة بن الوليد، قال: كان عبادة بن الصامت مع معاوية، فأذن يوماً، فقام خطيب

يمدح معاوية، ويثني عليه، فقام عبادة بتراب في يده، فحشاه في فم الخطيب،.... ج ٢ ص ٧.

• وفي ترجمة عبد الله بن حذافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي: عبد الله بن معاوية الجُمَحِي: حدثنا عبد العزيز القسَمَلِي: حدثنا ضرار ابن عمر، عن أبي رافع، قال: وجه عمر جيشاً إلى الروم، فأُسرو عبد الله بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد فقال: هل لك أن تَنْصُرَ وأعطيك نصفَ مُلكي؟ قال: قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما تملك، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين. قال: إذا أقتلك. قال: أنت وذاك. فأمره به، فصلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من بدنه، وهو يَعْرِضُ عليه، ويأبى، فأنزله. ودعا بقدر، فصب فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيها، وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى. ثم بكى. فقيل للملك: إِنَّهُ بكى فظن إِنَّهُ قد جزع فقال: ردوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أَنفُسٌ تُلقَى في النار في الله. فقال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلى عنك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع الأسارى؟ قال: نعم فقبل رأسه. ج ٢ ص ١٤.

• ويقول الذهبي في ترجمته لعبد الله بن حذافة: الوليد بن مسلم: حدثنا أبو عمرو، ومالك بن انس: إن أهل قيساريه أسروا ابن حذافة، فأمر به ملكهم، فجرب بأشياء صبر عليه ثم جعلوا له في بيت معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثاً لا يأكل، فاطلعوا عليه، فقالوا للملك: قد أثنى عنقه، فان أخرجه وإلا مات. فأخرجه، وقال: ما منعك أن تأكل وتشرب؟ قال: أما إنَّ الضرورة كانت قد أحلتها لي، ولكن كرهت أن اشمكتك بالإسلام، قال: فقبل رأسي، وأخلى لك مئة أسير، قال: أما هذا، فنعم. فقبل رأسه،

فخلى له مئة، وخلى سبيله، قال الذهبي وقد روى ابن عائد قصة ابن حذافة فقال: حدثنا الوليد بن محمد: أن ابن حذافة أسر فذكر القصة مطولة، وفيها: أطلق له ثلاثة مئة أسير، وأجازه بثلاثين ألف دينار، وثلاثين وصيفة، وثلاثين وصيفاً. ج ٢ ص ١٥

- وفي ترجمة أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال الذهبي: وبه: - أي السند السابق - أنبأنا يزيد: أن ذا قرابة لميمونة دخل عليها فوجدت منه ريح شراب، فقالت: لئن لم تخرج إلى المسلمين، فيجلدوك، لا تدخل علي أبداً. ج ٢ ص ٢٤٤.

- قال الذهبي: أبو الدرداء: الإمام القدوة، قاضي دمشق، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس، ويقال: عويمر بن عامر، ويقال: ابن عبد الله، وقيل: ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي. حكيم هذه الأمة. وسيد القراء بدمشق.... وهو معدود فيمن تلا على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يبلغنا أبداً أنه قرأ على غيره. وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتصدر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان، وقبل ذلك. ج ٢ ص ٣٣٥-٣٣٦.

- وفي ترجمة عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي: أحد السابقين، ومن كان يقال هو: ربع الإسلام. ج ٢ ص ٤٥٦.

- وقال الذهبي: وكان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة. ج ٢ ص ٥٩٤
- ويقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل جندب بن عبد الله الأزدي ويقال جندب بن كعب: روى خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي: أن ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة الأمير، فكان يأخذ سيفه، فيذبج نفسه ولا يضره، فقام جندب إلى السيف، فأخذه، فضرب عنقه، ثم قرأ: { أفتأتون السحر وأنتم تبصرون } (الأنبياء: ٣) ج ٣ ص ١٧٥-١٧٦.

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عمرو بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حاتم بن إسماعيل: عن يعقوب، عن جعفر بن عمرو بن أمية، قال: بعث النبي ﷺ عمرو بن أمية إلى النجاشي، فوجد لهم باباً صغيراً يدخلون منه مُكفّرِينَ فدخل القهقري، فشق عليهم، وهُمُّوا به، فقال له النجاشي: ما منعك؟ قال: إنا لا نصنعُ هذا بنينا، قال: صدق، دعوه، فقبل للنجاشي: إنه يزعمُ أنَّ عيسى عبد. قال: ما تقولون في عيسى؟ قال: كلمة الله وروحه، قال: ما استطاع عيسى أن يعدو ذلك. ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨١
- يقول الذهبي: الأعمش، حدّثونا أنَّ عبد الله قال: ولنعم ترجمان القرآن ابن عباس. يقول الشيخ شعيب: وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. ج ٣ ص ٣٤٧.

- يقول الذهبي: مُصعب بن عبد الله، حدّثنا أبي، والزبير بن خُبيب قالَا: قال ابن الزبير: هجم علينا جرجير في عشرين و مئة ألف، فأحاطوا بنا ونحنُ في عشرين ألفاً يعني: نوبة إفريقية. قال: واختلفَ الناسُ على ابن أبي سرح، فدخل فُسْطاطه، فرأيتُ غِزَّةً من جرجير. بضُرْتُ به خلف عساكره على بردونٍ أشهب، معه جاريتان تُظَلِّلان عليه بريش الطواويس، بينه وبين جيشه أرض بيضاء، فأتيت أميرنا ابن أبي سرح، فندب لي الناس، فاخترت ثلاثين فارساً، وقلت لسائرهم: البثوا على مصافكم، وحملت، وقلت لهم: احموا ظهري، فخرقتُ الصف إلى جرجير، وخرجت صامداً، وما يحسب هو ولا أصحابه إلا إني رسولٌ إليه، حتى دنوتُ منه، فعرف الشرَّ، فثابر بردونه مولياً، فأدركته، فطعنته، فسقط، ثم احترزت رأسه فنصبتُه على رمحي، وكَبُرْتُ، وحمل المسلمون، فافرضُ العدو ومنح الله أكتافهم. ج ٣ ص ٣٧١.

- يقول الذهبي عند ترجمته لصلة بن أَسَم: وقال حماد بن سَلَمَة: أخبرنا ثابت: أن صلة كان في الغزو، ومعه ابنه، فقال: أيُّ بُني! تقدم، فقاتل حتى احتسبك، فحمل

فقاتل، حتى قُتل، ثم تقدّم صلاة، فُقُتل، فأجتمع النساء عند امرأته مُعَاذَةً، فقالت:

مرحباً إن كُنتن جئتُن لتهنئتي، وإن كُنتن جئتُن لغير ذلك، فارجعن. ج ٣ ص ٤٩٨

• يقول الذهبي عند ترجمته لجبلّة بن الأيهم الغساني... وكان داس رجلاً، فلَكمه الرجل، فهمّ بقتله، فقال عمر: الطّمه بَدَلها، فغضب، وارتحل، ثم ندم على رِدّته، نعوذ بالله من العتوّ والكِبَر. ج ٣ ص ٥٣٢.

• وفي ترجمة أبي مسلم الخولاني يقول الذهبي: وروى أبو بكر بن أبي مريم: عن عطية بن قيس، قال: دخل أبو مسلم على معاوية، فقام بين السّماطين، فقال: السلام عليك أيّها الأجير، فقالوا: مه. قال: دَعُوهُ، فهو أعرف بما يقول، وعليك السلام يا أبا مسلم. ثم وَعَظَهُ، وَحَثَّهُ على العَدَل. ج ٤ ص ١٣.

• قال الذهبي: حمّاد بن سلمة: أنبأنا علي بن زيد أنّه قيل لسعيد بن المسيب: ما شأن الحجاج لا يبعث إليك، ولا يحرّكك، ولا يؤذيك؟ قال: والله ما أدري، إلا أنه دخل ذات يوم مع أبيه المسجد، فصلّى صلاة لا يتمّ ركوعها ولا سجودها، فأخذت كفاً من حصي فحَصَبْتَهُ بها. زَعَم أن الحجاج قال: ما زلت بعد أحسن الصلاة. ج ٤ ص ٢٢٦

• ويقول الذهبي في ترجمة موسى بن نصير: ولي غَزَوَ البحر لمعاوية، فغزا قبرس، وبنى هناك حصوناً، وقد استعمل على أقصى المغرب مَولاه طارقاً، فبادر وافتتح الأندلس، ولحقه موسى فتّم فتحها، وجرت له عجائب هائلة، وعمل مع الروم مصافاً مشهوداً. ولما همّ المسلمون بالهزيمة كَشَفَ موسى سُرَادِقَهُ عن بناته وحرّمه، وبرز ورفع يديه بالدُّعاء، والتضرّع والبكاء، فكسرت بين يديه جفون السيوف، وصدقوا اللّقاء، ونزل النّصر، وغنموا ما لا يُعَبَّرُ عنه، من ذلك مائدة سليمان (عليه السلام) من ذهب وجواهر... ج ٤ ص ٤٩٧.

• وفي ترجمة موسى بن نصير قال عنه الذهبي: وقال له سليمان يوماً الخليفة

الأموي— هو ابن عبد الملك— ما كنت تَفزع إليه عند الحرب؟ قال: الدَّعاء والصَّبْرُ، قال: فأبي الخيل رأيت أصبر؟ قال: الشَّقاء، قال: فأبي الأُمم أشدُّ قتالاً؟ قال: هم أكثر من أن أصف، قال: فأخبرني عن الرُّوم، قال: أشد في حصونهم، عِقبانٌ على خيولهم، نساءٌ في مراكبهم، إن رأوا فُرصةً، انتهزوها، وإن رأوا غَلَبَةً، فأوعالٌ تذهب في الجبال، لا يَرون الهزيمة عاراً، قال: فالبربر؟ قال: هم أشبه العُجم بالعرب لقاءً ونجدةً وصبراً وفروسيَّةً، غير أنَّهم أغدر الناس، قال: فأهل الأندلس؟ قال: ملوك مترفون، وفرسان لا يجبنون، قال: فالفرنج؟ قال: هناك العدد والجلد، والشدة والبأس، قال: فكيف كانت الحرب بينك وبينهم؟ قال: أما هذا فوالله ما هزمت لي راية قط، ولا بدد لي جمع، ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الأربعين إلى أن بلغت الثمانين، ولقد بعثت إلى الوليد بتور زبرجد، كان يجعل فيه اللبَن حتى ترى فيه الشعرة البيضاء، ثم أخذ يعدد ما أصاب من الجوهر والزَّبرجد حتى تحير سُليمان. ج ٤ ص ٤٩٩.

• قال الذهبي: قال أبو عاصم النبيل: زعم لي سُفيان قال: جاء ابنُ لسليمان بن عبد الملك، فجلس إلى جنب طاووس، فلم يلتفت إليه، فقبل له: جَلَسَ إليك ابنُ أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه! قال: أردتُ أن أعلم أن الله عباداً يزهدون فيما في يده. ج ٥ ص ٤٢.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل مَيْمُون بن مِهْران: جعفر بن بُرقان، عن ميمون بن مهران قال: لا يكونُ الرجلُ تقياً حتَّى يكون لنفسه أشدَّ محاسبةً من الشريك لشركه، وحتى يعلمَ من أين مَلَبَسُهُ وَمَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ. ج ٥ ص ٧٤.

• ذكر الذهبي عن أبي المليح: جاء رجل إلى ميمون بن مهران فيخطب بتهته، فقال: لا أرضاها لك، قال: ولم؟ قال: لأنها تُحِبُّ الحُلِّيَّ والحُلَّ، قال: فعندي من هذا ما تُريد،

قال الآن لا أرضاك لها. ج ٥ ص ٧٥.

• وذكر الذهبي في ترجمة عطاء بن أبي رباح: قال الأصمعي: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك، وهو جالس على السرير، وحوله الأشراف، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به عبد الملك، قام إليه فسلم عليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال: يا أبا محمد: حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين! اتق الله في حرم الله، وحرّم رسوله، فتعاهد بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين، والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين، فانك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، فلا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك، فقال له: أفعّل، ثم نهض وقام، فقبض عليه عبد الملك وقال: يا أبا محمد! إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ قال: مالي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد. ج ٥ ص ٨٤-٨٥.

• قال الذهبي رحمه الله في ترجمة الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك: وقد كان سليمان بن عبد الملك من أمثل الخلفاء، نشر علم الجهاد، وجهّز مئة ألف برأ وبجرأ، فنازلوا القسطنطينية وأشدت القتال والحصار عليها أكثر من سنة. ج ٥ ص ١٢٥.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل صفوان بن سليم: وروى كثير بن يحيى، عن أبيه قال: قدم سليمان بن عبد الملك المدينة، وعمر بن عبد العزيز عامل عليها، قال: فصلى بالناس بالظهر، ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم، فقال لعمر: من هذا؟ ما رأيت أحسن سمياً منه. قال: صفوان، قال: يا غلام كيس فيه خمس مئة دينار فأثابه به، فقال لخادمه: اذهب بها إلى ذلك القائم، فأتى حتى جلس إلى صفوان وهو يصلي، ثم

سلم، فأقبل عليه، فقال: ما حاجتك؟ قال: يقول أمير المؤمنين: استعن بهذه على زمانك وعيالك، فقال صفوان: لست الذي أرسلت إليه، قال: ألسنت صفوان بن سليم؟ قال: بلى. قال: فإليك أرسلتُ، قال: اذهب فاستثبت، فولى الغلام، وأخذ صفوان نعليه وخرج، فلم يُر بها حتى خرج سليمان من المدينة. ج ٥ ص ٣٦٨.

• قال الذهبي: قال عيسى بن يونس: أرسل الأمير عيسى بن موسى إلى الأعمش بألف درهم وصحيفة ليكتب فيها حديثاً، فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم وقل هو الله احد، ووجه بها إليه. فبعث إليه: يا ابن الفاعلة، ظننت أني لا أحسن كتاب الله؟ فبعث إليه: أظننت أني أبيع الحديث؟ ج ٦ ص ٢٣٦-٢٣٧.

• قال الذهبي: ويروى أن أبا جعفر المنصور وقع عليه ذبابٌ، فذبه عنه، فألح فقال لجعفر- هو جعفر الصادق-: لم خلق الله الذباب؟ قال: ليُذِلَّ به الجبابة. ج ٦ ص ٢٦٤.

• ويقول الذهبي في ترجمة قاضي إفريقية عبد الرحمن بن زياد الإفريقي: قيل أسرته الروم، فقدم ليقتل بعد قتل طائفة، قال: فحركت شفتي وقلت: الله الله ربي، لا أشرك به شيئاً ولا اتخذ من دونه ولياً. فأبصر الطاغية فعلي فقال: قدموا شماس العرب. لعلك قلت: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً؟ قلت: نعم. قال: ومن أين علمته؟ قلت: نبينا أمرنا به. فقال لي: وعيسى أمرنا به في الإنجيل. فأطلقني ومن معي. ج ٦ ص ٤١٢.

• قال الذهبي بعد أن ذكر قصة الأوزاعي مع الأمير العباسي عبد الله بن علي قد كان عبد الله بن علي ملكاً جباراً، سفاكاً للدماء صعب المراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يعدمه بمُرِّ الحق كما ترى لا كخُلِق من علماء السوء، الذين يُحسِنون للأمرء ما يقتحمون به من الظلم والعسف، ويقلبون لهم الباطل حقاً- قاتلهم الله- أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق. ج ٧ ص ١٢٥.

• وفي ترجمة العالم الجليل ابن أبي ذئب رحمه الله، ذكر الذهبي بإسناده عن أبو العيْناء، قال: لما حجَّ المهديُّ دخل مسجد رسول الله ﷺ فلم يبق أحد إلا قام، إلا ابن أبي ذئب، فقال له المسيب بن زهير: قُمْ، هذا أمير المؤمنين. فقال: إنما يقوم النَّاسُ لربِّ العالمين. فقال المهدي: دعه، فلقد قامت كُلُّ شعرة في رأسي. ج ٧ ص ١٤٣.

• ذكر الذهبي بإسناده عن أبي العيْناء: وقال ابن أبي ذئب للمنصور: قد هَلَكَ النَّاسُ، فلو أعتهم من الفيء فقال: ويلك، لولا ما سدَدْتُ من الثُّغور، لَكُنْتُ تَوْتِي في منزلك، فتُدَبِّح. فقال ابن أبي ذئب: قد سدَّ الثُّغور، وأعطى النَّاس من هو خيرٌ منك: عمر رضي الله عنه فنكس المنصور رأسه - والسيفُ بيد المسيب - ثم قال: هذا خيرٌ أهل الحجاز. ج ٧ ص ١٤٣-١٤٤.

• قال الذهبي: وقال البغوي: حدثنا هارون بن سفيان قال: قال أبو نعيم: حججتُ عام حج أبو جعفر ومعه ابن أبي ذئب، ومالك بن انس، فدعا ابن أبي ذئب، فأقعده معه على دار الندوة، فقال له: ما تقول في الحسن بن زيد بن حسن -يعني أمير المدينة-؟ فقال: إنه ليتحرَّى العدل. فقال له: ما تقول في -مرتين-؟ فقال وربَّ هذه البنيَّة انك لجائر قال: فأخذ الربيعُ الحاجبُ بلحيته، فقال له أبو جعفر: كُفَّ يا ابن اللِّخْناء، ثم أمر لابن أبي ذئب بثلاث مئة دينار. ج ٧ ص ١٤٤.

• ويقول الذهبي في ترجمة المفسر مقاتل بن سليمان: قيل: إن المنصور ألح عليه ذباب، فطلب مقاتلاً، فسأله: لم خلق الله الذباب؟ قال ليذل به الجبارين. ج ٧ ص ٢٠١-٢٠٢.

• قال الذهبي: وقال رواد بن الجراح: سمعت الثوري -هو سفيان- يقول: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن. ج ٧ ص ٢٤١.

• قال الذهبي: وقيل: إن عبد الصَّمَد عمَّ المنصور، دخل على سفيان يعوده، فحول

وجهه إلى الحائط، ولم يرد السلام، فقال عبد الصمد: يا سيف! أظن أبا عبد الله نائماً. قال: أحسب ذاك-أصلحك الله-فقال سفيان: لا تكذب، لست بنائم. فقال عبد الصمد: يا أبا عبد الله! لك حاجة؟ قال: نعم، ثلاث حوائج: لا تعود إلي ثانية، ولا تشهد جنازتي، ولا تترحم عليّ. فخرج عبد الصمد، وقام، فلما خرج، قال: والله لقد هممت أن لا أخرج إلا ورأسه معي. ج ٧ ص ٢٤٤.

• ويقول الذهبي في ترجمة الإمام الجليل سفيان الثوري: أبو هشام الرّفاعي: حدثنا وكيع، قال: دخل عمر بن حوشب الوالي على سفيان، فسلم عليه، فاعرض عنه، فقال: يا سفيان! نحن-والله-انفع للناس منك، نحن أصحاب الديار، وأصحاب الحملات، وأصحاب حوائج الناس والإصلاح بينهم، وأنت رجل نفسك. فأقبل عليه سفيان، فجعل يُحادثه، ثم قام، فقال سفيان: لقد ثقل عليّ حين دخل ولقد غمّني قيامه من عندي حين قام. ج ٧ ص ٢٤٦.

• قال الذهبي: قال يحيى بن بيان: سمعت سفيان يقول: إني لأرى المتكر، فلا أتكلم، فأبول أكلّم دماً. ج ٧ ص ٢٥٩.

• قال الذهبي قال خلف بن تميم رأيت الثوري بمكة، وقد كسروا عليه، فقال: إنا لله، أخاف أن يكون الله قد ضيع هذه الأمة، حيث احتاج الناس إلى مثلي. وسمعته يقول: لو لا إن أستدلّ، لسكنت بين قوم لا يعرفوني. ج ٧ ص ٢٧٥.

• يقول الذهبي في ترجمة العلامة الحافظ شريك ابن عبد الله: محمد بن يزيد الرّفاعي: حدثني حمدان بن الاصبهاني، قال: كنت عند شريك، فأتاه بعض ولد المهدي، فاستند، فسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه، وأقبل علينا، ثم أعاد، فعاد بمثل ذلك. فقال: كأنك تستخفّ بأولاد الخليفة. قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن تضيعوه قال: فجثا على ركبتيه، ثم سأله، فقال شريك: هكذا يُطلب العلم. ج ٨ ص ٢٠٧.

• قال الذهبي: وقال الاصمعي: ركب جعفر بن سليمان في زي عجيب من التجميل، وكان بالبصرة فقيه صالح غلب على عقله، فخرج إلى الطريق جعفر، فقال له: يا جعفر، انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قيرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والزبي لا يساوي عدأ حبّه، ولا يُغنون عنك من الله شيئاً، إنك تموت وحدك، وتدخل قيرك وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتحاسب وحدك، فانظر لنفسك، فقد نصحتك. ج ٨ ص ٣٤٠.

• يقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك: أبو حاتم الرّازي: حدثنا عيدة بن سليمان المروزي قال: كنا سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادقنا العدو، فلما التقى الصفان، خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل، فقتله ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فطارده ساعةً قطعه فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرت إليه فإذا هو عيد الله بن المبارك، وإذا هو يكتم وجهه بكفه، فأخذت بطرف كفه فمذنته، فإذا هو هو. فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يُشنع علينا!! ج ٨ ص ٣٩٤-٣٩٥.

• قال الذهبي: وقال محمد بن المثنى: حدثنا عبد الله بن سنان قال: كنت مع ابن المبارك، ومعتز بن سليمان بطرسوس فصاح الناس: النفير، فخرج ابن المبارك والناس، فلما اصطف الجمعان، خرج رومي، فطلب البراز، فخرج إليه رجل، فشد العليج عليه فقتله، حتى قتل ستة من المسلمين، وجعل يتبخر بين الصفيين يطلب المبارزة، لا يخرج إليه أحد، قالت إلى ابن المبارك، فقال: يا فلان، إن قتل فافعل كذا وكذا، ثم حرك دابته، وبرز للعليج، فعالج معه ساعة، فقتل العليج، وطلب المبارزة، فبرز له عليج آخر فقتله، حتى قتل ستة علوج، وطلب البراز، فكأنهم كاعوا عته، فضرب دابته، وطرده بين الصفيين، ثم غاب، فلم نشعر بشيء، وإذا أنا به في الموضع

الذي كان، فقال لي: يا عبد الله لئن حدث بهذا أحداً، وأنا حيٌّ، فذكر كلمة. ج ٨ ص ٤٠٨-٤٠٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين: قال أبو العباس السراج عن الكديمي قال: لما دخل أبو نعيم على الوالي ليمتحنه، وثمَّ يونس وأبو غسان وغيرهما، فأولُّ من امتُحن فلان، فأجاب، ثم عطف على أبي نعيم، فقال: قد أجاب هذا، فما تقول؟ فقال: والله ما زلت أتهم جدَّه بالزندقة، ولقد اخبرني يونس بن بكير انه سمع جده يقول: لا بأس أن يرمي الجمرة بالقوارير. أدركت الكوفة وبها أكثر من سبع مئة شيخ، الأعمش فمن دونه يقولون: القرآن كلام الله وعُنُقِي أهونُ من زُرِّي هذا، فقام إليه أحمد بن يونس، فقَبَّل رأسه-وكان بينهما شحنة-وقال: جزاك الله من شيخٍ خيراً. ج ١٠ ص ١٤٩.

• ويقول الذهبي في ترجمته للعلامة القاضي أسد بن الفرات: وكان مع توسُّعه في العلم فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً، زحفَ إليه صاحب صِقْلِيَّة في مئة ألف وخمسين ألفاً، قال رجلٌ: فلقد رأيتُ أسداً ويده اللواءُ يقرأ سورة يس ثم حمل الجيش، فهزَمَ العدو، ورأيتُ الدم وقد سَالَ على قنَاةِ اللواء وعلى ذراعه. ج ١ ص ٢٢٧-٢٢٨.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو مُسْهِر: قال ابنُ سعد كان أبو مُسْهِر رواية سعيد بن عبد العزيز، وكان أشخَصَ من دمشق إلى المأمون بالرقَّة، فسأله عن القرآن، فقال: هو كلام الله، وأبى أن يقول مخلوق، فدعا له بالنطع والسيف ليضرب عنقه فلمَّا رأى ذلك، قال: مخلوق. فتركه من القتل، وقال: إما أنَّك لو قُلت ذاك قبل السيف، لقبَلت منك، ولكنَّك تخرج الآن، فتقول: قلت ذاك فرقاً من القتل، فأمر بحبسِه ببغداد في ربيع الآخر سنة ثمان عشر، وماتَ بعد قليلٍ في الحبس في غُرَّة رجب من السنة، فتشهدهُ قومٌ كثيرٌ من أهلِ بغداد. ج ١٠ ص ٢٣٠.

• ويقول الذهبي: قال عليُّ بنُ عثمان الثُّفيلي: كنا على باب أبي مُسهر جماعةً من أصحاب الحديث فمرض، فعُدناه، وقلنا: كيف أصبحت؟ قال: في عافية، راضياً عن الله، ساخطاً على ذي القرنين: كيف لم يجعل سداً بيننا وبين أهل العراق، كما جعله بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج. فما كان بعد هذا إلا يسيراً حتى وافى المأمون دمشق ونزل بدبر مُرّان وبني القبة فوق الجبل، فكان بالليل يأمرُ بجمرٍ عظيم، فيوقد، ويجعل في طسوت كبار، تدلى من عند القبية بسلاسلٍ وحبال، فتضيء لها الغوطة، فيضُرُّها بالليل. وكان لأبي مُسهر حلقة في الجامع بين العشاءين عند حائط الشرقي، فبينما هو ليلة، إذ قد دخل الجامع ضوءٌ عظيم، فقال أبو مُسهر: ما هذا؟ قالوا: النار التي تدلى من الجبل لأمرِ المؤمنين حتى تضيء له الغوطة. فقال: {أتبنون بكل ريع آية تعبثون. وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون} الآية (الشعراء: ١٢٨ و ١٢٩). وكان في الحلقة صاحبُ خبرٍ للمأمون، فرفع ذلك إلى المأمون، فحقَّدها عليه، وكان قد بلغه أيضاً أنه كان على قضاءِ أبي العَمِيطر. فلما رحل المأمون، أمر بحمل أبي مُسهر إليه، فامتحنه بالرقعة في القرآن. قال الذهبي: قد كان المأمون بأساً وبلاءً على الإسلام. ج ١٠ ص ٢٣٣-٢٣٤.

• ويقول الذهبي: قال أبو الدَّحْداح أحمدُ بنُ محمد: حدثنا الحسنُ بنُ حامد النِّسَابوري، حدثني أبو محمد، سمعت أصبغَ - وكان مع أبي مسهر هو و ابن أبي النجا خرجا معه يخدمانه - فحدثني أصبغُ أن أبا مُسهر دخل على المأمون بالرقعة، وقد ضربَ رقبة رجل وهو مطروحٌ، فأوقف أبا مُسهر في الحال، فامتحنه، فلم يجبه، فأمر به، فوضع في النّطع ليضرب على عنقه، فأجاب إلى خلق القرآن، فأخرج من النّطع، فرجع عن قوله، فأعيد إلى النّطع، فأجاب فأمر به، أن يوجه إلى العراق، ولم يثق بقوله، فما حذر، وأقام عند إسحاق بن إبراهيم - يعني نائب بغداد - أياماً لا تبلغ مئة يوم

ومات رحمه الله. ثم يقول الذهبي: قال الحسن بن حامد: فحدثني عبد الرحمن، عن رجل يكنى أبا بكر: أن أبا مُسهر أقيم ببغداد ليقول قولاً يُبرّئ فيه نفسه من المحنة، ويوقى المكروه، فبلغني أنه قال في ذلك الموقف: جزى الله أمير المؤمنين خيراً، علّمنا ما لم نكن نعلم وعلم علماً ما علّمه من كان قبله، وقال: قل: القرآن مخلوق وإلا ضربت عنقك، ألا فهو مخلوق. قال: فأرجو أن يكون له في هذه المقالة نجاة. ج ١٠ ص ٢٣٤-٢٣٥.

• ويقول الذهبي: قال أحمد بن علي بن الحسن البصري: سمعت أبا داود السجستاني— وقيل له: إن أبا مُسهر كان متكبراً في نفسه— فقال: كان من ثقات الناس، رحم الله أبا مُسهر، لقد كان من الإسلام بمكان، حُمل على المحنة فأبى، وحُمل على السيف، فمَدَّ رأسه، وجُرِّدَ السيف، فأبى، فلما رأوا ذلك منه، حُمل إلى السجن فمات. ج ١٠ ص ٢٣٦.

• ويقول الذهبي رحمه الله: قال حنبل: حضرت أبا عبد الله وابن معين عند عفان بعدما دعاه إسحاق بن إبراهيم للمحنة، وكان أول من امتحن من الناس عفان، فسأله يحيى بن الغد بعدما امتحن، وأبو عبد الله حاضرٌ ونحن معه، فقال: أخبرنا بما قال لك إسحاق؟ قال: يا أبا زكريا لم أسود وجهك ولا وجوه أصحابك، إني لم أجِب، فقال له: فكيف كان؟ قال: دعاني وقرأ عليّ الكتاب الذي كتب به المأمون من الجزيرة، فإذا فيه: امتحن عفان، وادعُهُ إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك فأقره على أمره، وإن لم يُجِبْكَ إلى ما كتب به إليك فاقطع عنه الذي يجري عليه— وكان المأمون يجري على عفان كل شهر خمس مئة درهم— فلما قرأ عليّ الكتاب قال لي إسحاق، ما تقول؟ فقرأت عليه: {قل هو الله أحد} حتى ختمتها فقلت: أخلق هذا؟ فقال: يا شيخ إن أمير المؤمنين يقول: إنك إن لم تُجِبْهُ إلى الذي يدعوك إليه يقطع عنك ما يجري

عليك. فقلتُ: {وفي السماء رزقكم وما توعدون} (الذاريات: ٢٢) فسكتَ عني، وانصرفْتُ. فسُرَّ بذلك أبو عبد الله ويحيى. ج ١٠ ص ٢٤٤.

• ويقول الذهبي رحمه الله: قال القاسم بن أبي صالح: سمعت إبراهيم بن ديزيل يقول: لما دُعِيَ عَفَّانُ لِلْمِحْنَةِ، كُنْتُ آخِذاً بِلِجَامِ حِمَارِهِ، فَلَمَّا حَضَرَ، عُرِضَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ، فَامْتَنَعَ أَنْ يُجِيبَ، فَقِيلَ لَهُ: يُجِبْسُ عَطَاؤُكَ. قال: وَكَانَ يُعْطِي فِي كُلِّ شَهْرٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فقال {وفي السماء رزقكم وما توعدون} فلما رَجَعَ إِلَى دَارِهِ عَدَلَهُ نِسَاؤُهُ وَمَنْ فِي دَارِهِ، قال: وَكَانَ فِي دَارِهِ نَحْوُ أَرْبَعِينَ أُنْسَاناً، فَدَقَّ عَلَيْهِ دَاقُ الْبَابِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ شَبَّهْتُهُ بِسَمَانَ أَوْ زِيَّاتٍ، وَمَعَهُ كَيْسَاءٌ فِي أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَثْمَانَ ثَبَّتَكَ اللَّهُ كَمَا ثَبَّتَ الدِّينَ، وَهَذَا فِي كُلِّ شَهْرٍ. ج ١٠ ص ٢٤٥.

• ويقول الذهبي في ترجمته للخليفة العباسي المأمون: مسروق بن عبد الرحمن الكندي: حدثني محمد بن المنذر الكندي جازاً لعبد الله بن إدريس، قال: حجَّ الرشيدُ فدخل الكوفة، فلم يتخلف إلا ابن إدريس وعيسى بن يونس فبعثَ إليها الأمين والمأمونَ فحدثهما ابن إدريس بمئة حديثٍ، فقال المأمون: يَا عَمَّ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعِيدَهَا حِفْظاً؟ قال: افعل، فأعادها، فعجب من حفظه. ومضيا إلى عيسى، فحدثهما، فأمرَ له المأمونَ بعشرة آلاف درهم، فأبى، وقال: وَلَا شَرْبَةَ مَاءٍ عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ج ١٠ ص ٢٧٦.

• قال الذهبي رحمه الله: قيل أهدى ملك الروم للمأمون نفائس، منها مئة رطل مسك و مئة حلة سمُور، فقال المأمون: أَضْعِفُوهَا لَهُ لِيَعْلَمَ عَزَّ الْإِسْلَامُ. ج ١٠ ص ٢٧٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي المعتصم رحمه الله: قال الرياشي: كتب طاغية الروم إلى المعتصم يتهدده، فأمر بجوابه، فلما عُرِضَ عَلَيْهِ رَمَاهُ، وَقَالَ لِلْكَاتِبِ:

اكتبُ أمّا بعد، فقد قرأتُ كتابك، وسمعتُ خطابك، والجوابُ ما ترى لا ما تسمع {وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار}. ج ١٠ ص ٢٩١.

• قال الذهبي: قال عبيدُ الله بن يحيى: حدثنا إبراهيم بن أسباط، قال: حَمَلَ رجلٌ مقيدٌ، فأدخل على ابن أبي داود بحضور الوائق، فقال لأحمد: أخبرني عن ما دعوتُم الناس إليه، أعلمه رسول الله ﷺ فما دعا إليه، أم شيءٌ لم يعلمه؟ قال: بل علمه، قال: فكان يَسَعُهُ أن لا يدعو الناس إليه، وأنتم لا يسعكم؟ فبُهِتُوا، وَضَحِكَ الوائق، وقام قابضاً على فمه، ودخل مجلساً، ومدَّ رجله وهو يقول: أَمْرٌ وَسِعَ رسول الله ﷺ أن يَسْكُتَ عنه ولا يسعنا! ثم أمر أن يُعطي الشيخ ثلاث مئة دينار، وأن يُردَّ إلى بلده. ج ١٠ ص ٣٠٧-٣٠٨.

• قال الذهبي رحمه الله -بعد أن ذكر قصة-: وروى نحوا منها أحمد بن السني الحداد، عن أحمد بن الممتنع، عن صالح بن علي الهاشمي، عن المهتدي بالله، قال صالح: حضرته وقد جلس، والقصص تقرأ عليه، ويأمر بالتوقيع عليها، فسرني ذلك، وجعلت أنظر إليه، ففطن، ونظر إلي، فغضضتُ عنه، قال: فقال لي: في نفسك شيء تحب أن تقوله، فلما أنفضَّ المجلس، أدخلتُ مجلسه، فقال: تقول ما دارَ في نفسك، أو أقوله لك؟ قلت، يا أمير المؤمنين، ما ترى؟ قال: أقول: انه قد استحسننت ما رأيت منا، فقلت في نفسك: أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق، قال فورد علي أمر عظيم، ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك؟! فقلت: نعم، فأطرق، ثم قال: اسمع فو الله لتسمعَنَّ الحقَّ، فسرى عني وقلت: ومن أولى بالحقِّ منك وأنت خليفة ربِّ العالمين؟ قل: ما زلتُ أقول: القرآن مخلوقٌ صدرًا من أيام الوائق حتى أقدم شيخاً من آذنة، فأدخل مُقَيِّداً، وهو شيخٌ جميلٌ، حسن الشَّيْبة، فرأيتُ الوائق قد استحيا منه، ورقَّ له، فما زال يدينه حتى قُرب منه، وجلس، فقال: ناظر ابن

أبي داود، قال يا أمير المؤمنين، إنه يضعف عن المناظرة، فغضب وقال: أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت؟ قال: هوّن عليك، واأذن لي، واحفظ علي وعليه، ثم قال: يا أحمد أخبرني عن مقاتلتك هذه، هي مقالة واجبة داخلية في عقد الدين، فلا يكون الدين كاملاً حتى تُقال؟ قال نعم. فقال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله، هل ستر شيئاً مما أمر به؟ قال: لا، قال: فدعا إلى مقاتلتك هذه؟ فسكت، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، واحدة، قال الواصل: واحدة. ثم قال: أخبرني عن الله تعالى حين قال: {اليوم أكملت لكم دينكم} (المائدة: ٣) أكان الله هو الصادق في إكمال ديننا، أو أنت الصادق في نقصانه حتى يُقال بمقاتلتك؟ فسكت أحمد، فقال الشيخ: اثنتان يا أمير المؤمنين، قال: نعم، فقال: أخبرني عن مقاتلتك هذه، أعلمها رسول الله أم جهلها؟ قال: أعلمها، قال: فدعا إليها؟ فسكت، قال الشيخ: ثلاثة، ثم قال: فأتسع لرسول الله ﷺ أن يُمسك عنها، ولم يُطالب أمته بها؟ قال: نعم، قال: وأتسع ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟ قال: نعم، فأعرض الشيخ عنه، وقال: يا أمير المؤمنين، قد قدمت القول بأن أحمد يضعف عن المناظرة، يا أمير المؤمنين، أن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما زعم هذا أنه اتسع للنبي ﷺ وأصحابه، فلا وسع الله عليك، قال الواصل: نعم، كذا هو، اقطعوا قيد الشيخ، فلما قطعه، ضرب بيده، فأخذها، فقال الواصل: لو أخذته؟ قال: لأنني نويت أن أوصي أن يجعل معي في كفني لأخاصم هذا به عند الله، ثم بكى، فبكى الواصل، وبكى، ثم سأله الواصل أن يحالّه، وأمر له بصلة، فقال: لا حاجة لي بها. ثم قال المهتدي. فرجعت عن هذه المقالة، وأظن الواصل رجع عنها في يومئذ. ج ١٠ ص ٣٠٩-٣١٠.

- ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ علي بن الجعد قال عبد الرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد: سمعت أبي يقول: أحضر المأمون أصحاب الجوهر، فناظرهم على

متاع كان معهم، ثم نهضَ لبعض حاجته، ثم خرج، فقام له كُلُّ من في المجلس إلا عليَّ بن الجعد، فنظرَ إليه كالمُغْضِب، ثم استخلاه، فقال: يا شيخ، ما منعك أن تقوم؟ قال: أجللتُ أمير المؤمنين للحديث الذي نأثره عن النبي ﷺ، قال: وما هو؟ قال: سمعتُ مبارك بن فضالة، سمعت الحسن يقول: قال رسول الله ﷺ: (من أحبَّ أن يتمثلَ له الرجالُ قياماً، فليتبوأ مقعده من النار) فأطرق المأمون، ثم رفع رأسه، فقال: لا يُشترى إلا من هذا، فاشتروا منه يومئذ بثلاثين ألف دينار.

ج ١٠ ص ٤٦٦-٤٦٧.

• يقول الذهبي: قال محمد بن عبد الوهاب الفراء: حدثنا علي بن عشاء، قال: أقام بشر بن الحارث بعبادان يشرب ماء البحر، ولا يشرب من حياض السلطان، حتى أضرَّ بجوفه، ورجع إلى أخته وجعاً، وكان يعمل المغازلَ ويبيعها، فذاك كسبه. ج ١٠ ص ٤٧١.

• قال الذهبي: قال ابنُ سعد حدثنا الواقديُّ قال: لما دُعِيَ مالِك، وشُورَ، وُسِمِعَ منه، وقُبِلَ قوله، حُسِدَ، وبغوه بكل شيء، فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة، سعوا به إليه، وكثروا عليه عنده، وقالوا: لا يرى أيُّنا بيعتكم هذه بشيء، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت بن الأحنف في طلاق المكره: أنه لا يجوز عنده، قال: فغضب جعفر، فدعا بمالك، فأحتجَّ عليه بما رفع إليه عنه، فأمر بتجريده، وضربه بالسياط، وجُبِذَتْ يده حتى انخلعت من كتفه، وارتكبَ منه أمر عظيم، فو الله ما زال مالك بعد في رفعة وعلو. قال الذهبي: هذه ثمرة المحنة المحمودّة، أنها ترفعُ العبد عند المؤمنين، وبكل حال فهي بما كسبت أيدينا، ويعفو الله عن كثير، {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ}، وقال النبي ﷺ: (كل قضاء المؤمن خيرٌ له) وقال الله تعالى {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين} (محمد: ٣١) وأنزل تعالى في وقعة أحد قوله: {أو

للم أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا، قل هو من عند أنفسكم { (آل عمران: ١٦٥) . وقال: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} (الشورى: ٣٠) فالؤمن إذا أمتحن صبراً وتَعْظَ، واستغفر ولم يتشاغلُ بدم من انتقم منه، فاللهُ حكيمٌ مُقْسِطٌ، ثم يَحْمَدُ الله على سلامة دينه، ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخيرٌ له. ج ٨ ص ٨٠ - ٨١.

• قال الذهبي قال عبد الله بن محمد بن سيار سمعتُ: ابنَ عَرَعَةَ يقولُ: كان طاهرُ ابن عبد الله _ هو أحد الأمراء _ ببغداد، فَطَمَعَ في أن يَسْمَعَ من أبي عبيدة، وطمع أن يأتيه في منزله، فلم يفعل أبو عبيدة، حتى كان هو يأتيه. فقدم علي بن المديني، وعباسُ العنبريُّ، فأرادا أن يسمعا (غريب الحديث) فكانَ يحِملُ كلَّ يوم كتابه، ويأتيهما في منزلهما، فيحدثُهما فيه. ج ١٠ ص ٤٩٦-٤٩٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام يحيى بن يحيى الليثي: وقيل إنَّ عبد الرحمن بن الحكم المرواني صاحبَ الأندلس نظرَ إلى جاريةٍ له في رمضان نهاراً، فلم يملك نفسه أن واقعها، ثم نَدِمَ وطلبَ الفقهاء، وسألهم عن توبته، فقال يحيى بن يحيى: صُم شهرين مُتتابعين، فسكت العلماءُ، فلما خرجوا، قالوا ليحيى: ما لك لم تُفْتِهِ بمذهبنا عن مالكٍ أنه يُخَيِّرُ بين العِتْقِ والصَّوْمِ والإطعام؟ قال: لو فتحنا له هذا الباب، لَسَهَّلَ عليه أن يَطأ كلَّ يوم، وَيَعْتِقَ رَقَبَةً، فحملته على أصعبِ الأمورِ لئلا يعود. ج ١٠ ص ٥٢١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي العلامة أبو محمد عبد الله بن عمر المعروف بابن الرماح: وكان صاحب سنة، وصدع بالحق. ج ١١ ص ١٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أبو عبد الله أحمد بن نصر الخُزَاعِي الذي قتله الواصل لما امتنع عن القول بخلق القرآن:.... وكان أحمد أماراً بالمعروف قوَّالاً بالحق، ثم يقول الذهبي: قال الحسنُ بنُ محمد الحربي: سمعتُ جعفرَ بنَ محمد الصائغ،

يقول: رأيت أحمد بن نصر حين قُتل قال رأسه: لا إله إلا الله. ثم يقول الذهبي: قال المروزي: سمعت أحمد ذكر أحمد بن نصر، فقال: رحمه الله، فقد جاد بنفسه. ج ١١ ص ١٦٦-١٦٨.

• يقول الذهبي: قال إبراهيم بن أبي طالب: سمعتُ أحمد بن سعيد الرِّباطي، يقول: قدمت على أحمد بن حنبل، فجعل لا يرفعُ رأسه إليَّ، فقلت: يا أبا عبد الله، إنه يُكتب عني بخراسان، وإن عاملتني هذه المعاملة رَمَوْا حديثي، قال: يا أحمد، هل بُدَّ يوم القيامة من أن يُقال، أين عبدُ الله بن طاهر وأتباعه؟ فانظر أين تكونُ منه. ج ١١ ص ٢٢٥.

• قال الذهبي: الخلال: أخبرنا علي بن عبد الصمد الطَّيَّالسي، قال: مسحت يدي على أحمد بن حنبل، وهو ينظر، فغضِب، وجعل ينفُض يده ويقول: عمن أخذتم هذا. ج ١١ ص ٢٢٥.

• يقول الذهبي: قال محمد بن إبراهيم البُوشَنجِي: جعلوا يُذكرون أبا عبد الله بالرقّة في التَّقِيّة وما رُوي فيها. فقال كيف تصنعون بحديث خباب (إنَّ مَنْ كان قَبْلَكُمْ كان يُنْشَرُ أَحَدُهُمْ بِالْمِنْشَارِ، لا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ) فأيسنا منه. وقال لستُ أبا لي بالحبس، ما هو ومنزلي إلا واحد، ولا قتلاً بالسيف، إنما أخاف فِتْنَةَ السَّوْط. فسمعه بعضُ أهل الحبس، فقال: لا عليك يا أبا عبد الله، فما هو إلا سَوطان، ثم لا تدري أين يقع الباقي، فكأنه سُرِّي عنه. ج ١١ ص ٢٣٩-٢٤٠.

• يقول الذهبي: قال محمد بن إبراهيم البُوشَنجِي: حدثني بعضُ أصحابنا أن أحمد ابن أبي داود أقبل على أحمد يكلّمه، فلم يلتفتْ إليه، حتى قال المعتصم: يا أحمد ألا تكلم أبا عبد الله؟ فقلت: لست أعرفه من أهل العم فأكلّمه!! ج ١١ ص ٢٤٧.

• يقول الذهبي: قال حجاج بن الشاعر: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: لو حدثت

عمن أجاب في المحنة، حدثت عن اثنين: أبو معمر، وأبو كريب، أما أبو معمر، فلم يزل بعد ما أجاب يذم نفسه على إجابته وامتحانه، ويحسن أمر من لم يحب. وأما كريب، فأجري عليه ديناران، وهو محتاج، فتركها لما علم أنه أجري عليه لذلك. ج ١١ ص ٣٩٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي المتوكل على الله: قال خليفة بن خياط: استخلف المتوكل، فأظهر السنة، وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وبسط السنة، ونصر أهلها. وقد قدم المتوكل دمشق في صفر سنة ٢٤٤ فأعجبته، وعزم على المقام بها، ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها، وأمر للأتراك بهال رضوا به، وإنشأ قصرًا كبيرًا بداريًا مما يلي المزة. ج ١٢ ص ٣١.

• يقول الذهبي وكان قاضي البصرة إبراهيم بن محمد التيمي يقول: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم من بني أمية، والمتوكل في نحو البدع، وإظهار السنة. ج ١٢ ص ٣٢.

• يقول الذهبي: في سنة ٢٣٤ أظهر المتوكل السنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، وأستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات. ج ١٢ ص ٣٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته ليوسف بن يحيى البويطي تلميذ الإمام الشافعي: وقال الربيع بن سليمان: كان البويطي أبدًا يحرك شفّته بذكر الله، وما أبصرت أحدًا أنزع بحجة من كتاب الله من البويطي. ولقد رأيته على بغل في عنقه غلّ، وفي رجله قيد، وبينه وبين الغلّ سلسلة فيها لبنة وزنها أربعون رطلًا، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بـ(كُنْ)، فإذا كانت مخلوقة، فكأن مخلوقًا خلق بمخلوق، ولئن أدخلت عليه لأصدقته، يعني: الواصل، ولأومتنّ في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات

في هذا الشأن قوم في حديدهم. ثم قال الذهبي: مات الإمام البويطي في قيده مسجوناً في العراق في سنة إحدى وثلاثين ومئتين. ج ١٢ ص ٥٩-٦١.

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن أسلم: أحمد بن سلمة: حدثنا محمد بن أسلم، قال: لما أُدْخِلْتُ على عبد الله بن طاهر، ولم أُسَلِّم عليه بالأمرة، غضب، وقال: عمدتُم إلى رجل من أهل القبلة فكفرتموه، فقيل: قد كان ما أمَّهِي إلى الأمير. فقال ابن طاهر: شراك نَعْلِي عُمَرُ بن الخطاب خَيْرٌ مِنْكَ، واكن يرفع رأسه إلى السماء، وقد بلغني أنك لا ترفع رأسك إلى السماء، فقلتُ برأسي هكذا إلى السماء ساعة، ثم قلتُ: ولمَ لا أرفعُ رأسي إلى السماء؟ وهل أرجو الخيرَ إلا مَن في السماء؟! ولكني سَمِعْتُ مُؤَمَّلَ بن إسماعيل يقول: سمعتُ سُفيان يقول: النظرُ في وجوهكم مصيبةٌ، فقال بيده هكذا، يُجَبَس. قال ابن أسلم: فأقمنا وكنا أربعة عشر شيخاً، فحُبِسْتُ أربعةَ عَشْرَةَ شهراً..... ج ١٢ ص ٢٠٢-٢٠٣.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة محمد بن رافع: قال زكريا بن دَلَوَيْة: بعث طاهر بن عبد الله إلى ابن رافع بخمسة آلاف درهم مع رسول، فدخل عليه بعد العصر، وهو يأكل الخُبْز مع الفُجَل، فوضع الكيس، فقال: بعث الأمير إليك بهذا المال، فقال: خُذْ خُذْ لا احتاجُ إليه، فإنَّ الشمس بلغت رأسَ الحيطان إنما تَغْرُبُ بعد ساعة، وقد جاوزتُ الثمانين إلى متى أعيش؟ فردَّ. قال: فدخل ابنه، وقال: يا أبة، ليس لنا الليلة خبزٌ. قال: فبعثَ ببعض أصحابه خلفَ الرسول ليرُدَّ المال إلى طاهر فزَعَا من ابنه أن يذهب خلفه، فيأخذ المال. ج ١٢ ص ٢١٦-٢١٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لإمام العربية بكر بن محمد المازني: وقيل: كان المازنيُّ ذا ورعٍ ودين، بلغنا أنَّ يهودياً حصَّلَ النحو، فجاء ليقراً على المازني (كتاب) سيبويه، فبذل له مئة دينار، فامتنع، وقال: هذا الكتابُ يشتمل على ثلاث مئة آيةٍ ونيّف، فلا

أمكن منها ذمياً. ج ١٢ ص ٢١٧.

• قال الذهبي: رحمه الله: أبو إسحاق المزكي: سمعت العباس بن الفضل، سمعتُ أحمدَ بنَ يوسف، سمعت عبد الرزاق، سمعت الثوري، يقول: خرجتُ من عند هذا_ يعني المهدي_ ولم أسلم عليه الإمارة، فنظر إليَّ، وتبسَّم، وقال: لقد طلبناكَ فأعجزتنا، وقد جاء الله بك، ارفع إلينا حاجتك. قلت: قد ملأت الأرض ظلماً وجوراً، فاتقِ الله، وليكنْ منك في ذلك عبْرٌ، فنكس رأسه، ثم قال: أرايتَ إن لم أستطعُ؟! قلتُ تهزُّب بدينك. ج ١٢ ص ٣٨٦.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله: قال غُنْجار في (تاريخه): سمعتُ أبا عمرو أحمد بن محمد المقرئ، سمعتُ بكر بن منير بن خُليد بن عسكر يقول: بعث الأمير خالد ابن أحمد الذهلي والي بخاري إلى محمد بن إسماعيل أن أحملُ إلى كتاب (الجامع) و(التاريخ) وغيرهما لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أذلُّ العلمَ، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيءٍ منه حاجةٌ، فاحضر في مسجدي، أو في داري. وإن لم يُعجبك هذا فإنك سلطانٌ. فامنعني من المجلس، ليكون لي عذرٌ عند الله يومَ القيامة، لأنِّي لا أكُتم العلمَ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سِئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ) فكان سبب الوحشة بينهما هذا. ج ١٢ ص ٤٦٤.

• يقول الذهبي رحمه الله أيضاً عند ترجمته للإمام البخاري رحمه الله: وقال الحاكم: سمعت محمد بن العباس الضبي يقول: سمعتُ أبا بكر بن أبي عمرو الحافظ البخاري يقول: كان سببُ مُنافرة أبي عبد الله أنَّ خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفَةَ الطاهرية ببخاري سأل أن يحضَّر منزله، فيقرأ (الجامع) و(التاريخ) على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسله بأن يعقد مجلساً لأولاده، لا يحضُرهُ غيرهم، فامتنع، وقال:

لا أخصُّ أحداً. فاستعان الأميرُ بحريث بن أبي الوراق وغيره، حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم، فلم يأت إلا شهرٌ، حتى ورد أمرُ الطاهرية، بأن يُنادي على خالدٍ في البلد، فتودي عليه على أتان. وأما حريث، فإنه أُبتلى بأهله، فرأى فيها ما يحلُّ عن الوصف. وأما فلان، فابتلى بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا. ج ١٢ ص ٤٦٤-٤٦٥.

• يقول الذهبي: وقال الحاكم: حدثنا خلف بن محمد، حدثنا سهل بن شاذوية قال: كان محمد بن إسماعيل يسكن سكة الدهقان: وكان جماعةً يختلفون إليه، يُظهرون شعار أهل الحديث من أفراد الإقامة، ورفع الأيدي في الصلاة وغير ذلك. فقال: حريث بن أبي الوراق وغيره: هذا رجلٌ مُشغب، وهو يفسد علينا هذه المدينة، وقد أخرج محمد بن يحيى من نيسابور، وهو إمام أهل الحديث، فاحتجوا عليه بآبَن يحيى، واستعانوا عليه بالسلطان في نفيه من البلد، فأخرج. وكان محمد بن إسماعيل ورعاً، يتجنب السلطان ولا يدخل عليهم. ج ١٢ ص ٤٦٥.

• قال الذهبي رحمه الله عند ترجمته للخليفة العباسي المهتدي بالله: قال ابن أبي الدنيا، حدثنا أبو النضر الروزي، قال لي جعفر بن عبد الواحد: ذاكرت المهتدي بشيء، فقلتُ له: كان أحمد بن حنبل يقول به، ولكنه كان يُخالف، كأني أشرتُ إلى آبائه _ فقال: رحم الله أحمد بن حنبل، لو جاز لي لتبرأت من أبي، تكلم بالحق وقُلْ به، فإنَّ الرجل ليتكلم بالحق فينبُل في عيني. ج ١٢ ص ٥٣٧.

• ويقول الذهبي قال نِغْطويه: أخبرنا بعض الهاشميين أنه وُجد للمهتدي صَفْطٌ فيه جُبَّةٌ صوف، وكساء كان يلبسه في الليل، ويصلي فيه. وكان قد أطرح الملاهية، وحرَّم الغناء، وحسَم أصحاب السُّلطان عن الظلم، وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين، يجلس بنفسه، ويُجلس بين يديه الكتَّاب، يعملون الحساب، ويلزم الجلوس

يومي الخميس والاثنين، وقد ضَرَبَ جماعةً من الكبار، ونفى جعفرَ بن محمود إلى بغداد لرَفُض فيه، وقدم موسى بن بُغا من الرِّي فكرِهَه، وبعث بعبد الصمد بن موسى الهاشمي يأمره بالرجوع، فلم يفعل، وعزل من القضاء ابن أبي الشوارب، وحَبَسَه، وولَّى مكانه عبدَ الرحمن بن نائل البصري. ج ١٢ ص ٥٣٧.

• عند ترجمته للإمام القدوة أبو جعفر، أحمدُ بنُ مهدي الأصبهاني ذكرَ الذهبي بإسناده عنه أنه قال: جئتني امرأة ببغداد ليلة، فَذَكَرَتْ أنها من بناتِ الناس، وأنها امْتُحِنَت بمحنةٍ، وأسألك بالله أن تسترني، فقد أَكْرَهْتُ على نفسي، وأنا حُبْلَى، وقلتُ: إنك زوجي فلا تفضحني. فَكَتَبْتُ عنها، ومضيت، فلم أشعر حتى جاء إمامُ المحلَّة والجيرانُ يهتفون بالولد الميمون، فأظهرت التَّهْلِيل، ووزنت في اليوم الثاني للإمام دينارين، وقلتُ: أعطِها نفقةً، فقد فارقتها، وكنتُ أعطِها في كل شهر دينارين، حتى أتى على ذلك ستان فمات الطفل وجاءني الناس يعزوني، فكنتُ أظهر لهم التسليم والرضى، فجاءتني بعد أيام الدنانير فردَّتْها ودعت لي، فقلت: هذا الذهب كان صلة للولد، وقد ورثتيه، وهو لك. ج ١٢ ص ٥٩٨.

• عند ترجمته للعلامة الأديب الحافظ أبي أحمدَ الفراء يقول الذهبي: قال الحاكم: كانَ أيُّ أبي أحمدَ الفراء -: يُفْتِي في الفقه والحديث والعربية، ويرجع إليه فيها. جرى ذكر السلاطين، فقال أبو أحمد: اللهم أنسِهِمْ ذِكْري، ومن أرادَ ذِكْري عندهم فاشدد على قلبه فلا يذكرني. ج ١٢ ص ٦٠٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد العابد المجاهد أحمد بن إسحاق: غُنْجار: سمعتُ أبا بكر محمد بن خالد المطَّوعِي، سمعت محمد بن إدريس المطَّوعِي البُخاري، سمعتُ إبراهيم بن شماس يقول: كنتُ أَكَاتِبُ أحمد بن إسحاق السُّرْماري، فكتب الي: إذا أردت الخروجَ إلى البلاد الغُزَيَّة في شراء الأسرى، فاكتبُ إليَّ. فكتبْتُ إليه،

فقدم سمرقند، فخرَجنا، فلما علم جَعْبُويَه، استقبلنا في عدة من جيوشه، فأقمنا عنده، فعرض يوماً جيشه، فمرَّ رجل، فعظَّمه، وخَلَعَ عليه، فسألني عنه السُّرْمَارِي، فقلت: هذا رجلٌ مبارزٌ، يُعَدُّ بألف فارس، قال: أنا أبارزُه. فسكت، فقال جَعْبُويَه: ما يقولُ هذا؟ قلت كذا وكذا. قال: لعلَّه سَكْران لا يشعر، ولكن غداً نركبُ. فلما كان الغدُ ركبوا، فركب السُّرْمَارِي معه عمودٌ في كُفِّه، فقام بإزاء المِبارِزِ، فقصده، فَهَرَبَ أحمدٌ حتى باعده من الجيش، ثم كرَّ، وضربه بالعمود قتله، وتبع إبراهيم بن شناس، لأنَّه كان سَبَقَه، فَلَحِقَه، وَعَلِمَ جَعْبُويَه، فَجَهَّزَ في طلبه خمسين فارساً نقاوَةً، فأدركوه، فثبت تحت تلٍّ مختفياً، حتى مرُّوا كلُّهم، واحداً بعد واحدٍ، وجعلَ يضرب بعموده من ورائهم، إلى أن قتل تسعة وأربعين، وأمسك واحداً، قطع أنفه وأذنيه، وأطلقه ليخبر، ثم بعد عامين توفي أحمد، وذهب ابن شناس في الفداء فقال له جعبويه: من ذاك الذي قتلَ فرساننا؟ قال: ذلك أحمد السُّرْمَارِي، قال: فلمَ لم تحمله معك؟ قلت توفي، فصكَّ في وجهي، وقال: لو أعلمتني أنه هو لكنتُ أعطيه خمسَ مئة برزْدون، وعشرة آلاف شاة. ج ١٣ ص ٣٨-٣٩.

• يقول الذهبي: عن عمران بن محمد المطوعي: سمعت أبي يقول: كان عمود المطوعي السُّرْمَارِي وزنه ثمانية عشر مناً، فلما شاخ جعله اثني عشر مناً، وكان به يقاتل. ج ١٣ ص ٣٩.

• يقول الذهبي: قال غُنْجار: سمعت محمد بن خالد واحمد بن محمد، قالوا: سمعنا عبد الرحمن بن محمد بن جرير، سمعت عبيد الله بن واصل، سمعت احمد السرماري يقول، وأخرج سيفه فقال: أعلم يقيناً أني قتلت به ألف تركي، وإن عشت قتلت به ألف أخرى، ولولا خوفي ان يكون بدعةً لأمرت أن يُدفن معي. ج ١٣ ص ٣٩.

• يقول الذهبي: وعن محمود بن سهل الكاتب، قال: كانوا في بعض الحروب

يُحاصرون مكاناً، ورئيسُ العدوِّ قاعدٌ على صُفَّه، فرمى السُّرْماري سهماً، فغرزَه في الصُّفَّة، فأومأ الرَّئيسُ لِيَنْزِعَهُ، فرماه بسهم آخر خاطَ يده، فتطاول الكافرُ لِيَنْزِعَهُ من يده، فرماه بسهم ثالث في نحره، فانهزم العدوُّ، وكان الفتح.

• ثم قال الذهبي: أخبار هذا الغازي تُسرُّ قلب المسلم.

• ثم قال الذهبي: قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: توفي في شهر ربيع الآخر، سنة اثنين وأربعين ومائتين، رحمه الله تعالى، فإنه كان مع فَرط شجاعته من العلماء العاملين العباد.

• قال الذهبي: قال ولده أبو صفوان، وهب المأمون لأبي ثلاثين ألفاً، وعشرة أفراس، وجارية، فلم يقبلها. ج ١٣ ص ٣٩-٤٠.

• يقول الذهبي: عند ترجمته للإمام المحدث أبي زُرْعَةَ الرَّازِي: قال الحاكم: حدثنا أبو حاتم الرَّازِي: سمعتُ أبا محمد بن أبي حاتم، سمعتُ أبا زُرْعَةَ يقول: بَتْنَا أنا قائمٌ أصلي أنا أقرأ { وذروا ما بقي من الربى إن كنتم مؤمنين * } فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب..... { الآية، فَوَقَفْتُ مُتَعَجِّباً من هذا الوعيد ساعة، ورجعتُ إلى أوَّل الآية ثلاث مرات، فلما كانت المرة الثالثة وقعت هَدَّةٌ من الزَّلْزَلَةِ، فبلغني أنهم عَدَّوا بضعةً عشر ألف جنازة، حملت من الغدِّ بالرِّي. ج ١٣ ص ٧٩.

• يقول الذهبي: عند ترجمته لصاحب الأندلس الأمير أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحَكَم: من خيار ملوك المروانية. كان ذا فضلٍ وديانة، وعلمٍ وفصاحة، وإقدامٍ وشجاعة، وعقلٍ وسياسة.

• بويج بعد أبيه في سَنَةِ ثمان وثلاثين ومئتين على مدائن الأندلس. وكان كثير الغزو والتوغُّل في بلاد الرُّوم، يبقى في الغزوة السَّنة والسنتين، قتلاً وسبياً.

ثم قال الذهبي: قال الحافظ بَقِيُّ بن مَخْلَد: ما رأيتُ ولا علمتُ أحداً من الملوك ابلغ

لفظاً من الأمير محمد بن عبد الرحمن. ولا أفصح ولا أعقل منه.

- قال الذهبي: قال سبط ابن الجوزي: هو صاحب وقعة سليط، وهي ملحمة عظمية، يُقال: إنه قُتلَ فيها ثلاث مئة ألف كافرٍ، وهذا شيء ما سُمِعَ بمثله قطُّ، ومدَحَتُهُ الشعراء. ج ١٣ ص ١٧١-١٧٢.

- يقول الذهبي: عند ترجمته للإمام المحدث صاحب السنن أبي داود السجستاني: قال الخطابي: حدثني عبد الله بن محمد المسكي، حدثني أبو بكر بن جابر خادماً أبي داود رحمه الله قال: كنتُ مع أبي داود ببغداد، فصلَّينا المغرب، فجاءه الأمير أبو أحمد الموفق يعني وليَّ العهد فدخل، ثم أقبلَ عليه أبو داود، فقال: ما جاء بالأمر في مثل هذا الوقت؟ قال: خلال ثلاث. قال وما هي؟ قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً، ليرحل إليك طلبة العلم، فتعمر بك، فإنها قد خربت، وانقطع عنها الناس، لما جرى عليها من محنة الزنج، فقال: هذه واحدة. قال: وتروي لأولادي (السنن). قال: نعم، هات الثالثة. قال: وتُفرد لهم مجلساً فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة. قال: أمّا هذه فلا سبيل إليها لأن الناس في العلم سواء. ج ١٣ ص ٢١٦.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الناقد أبي حاتم الرازي: قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب (الرد على الجهمية)، له: حدثنا أبي، وأبو زرعة، قال كان يُحكى لنا أن هُنا رجلاً من قصته هذا، فحدثني أبو زرعة، قال: كان بالبصرة رجلاً، وأنا مقيم سنة ثلاثين ومئتين، فحدثني عثمان بن عمرو بن الضحّاك عنه، أنه قال: إن لم يكن القرآن مخلوقاً فمحا الله ما في صدري من القرآن. وكان من قراء القرآن. فنسي القرآن، حتى كان يقال له: قل {بسم الله الرحمن الرحيم} فيقول: معروف، معروف. ولا يتكلّم به. قال أبو زرعة: فجهدوا به أن أراه، فلم أراه. ج ١٣ ص ٢٥٩-٢٦٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الكبير أحمد بن نصر المعروف بالخفاف: قال-

أي الحاكم۔ وسمعتُ محمد بن المؤمل بن الحسن الماسرجسي، سمعت أبا عمرو الخفاف يقول: كان عمرو بن الليث الصَّفَّارُ ـ يعني السلطان ـ يقول لي: يا عم! متى ما عَلِمْتَ شيئاً لا يوافقك فاضرب رَقَبَتِي، إلى أن أَرْجِعَ إلى هواك. قال الذهبي: كذا فليكن السلطان مع الشيخ، وقد كان عمرو بن الليث صانعاً في الصُّفَر، فتنقلت به الأحوال إلى أن تملك خُرَاسان، وتملك بعده أخوه يعقوب، فانظر في (تاريخ الإسلام) تسمع العجب من سيرتهما. ج ١٣ ص ٥٦٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد أحمد بن محمد المعروف (بالثوري): قال: ابن جَهْضَم: حدثني أبو بكر الجلاء قال: كان الثوري إذا رأى منكراً غيره، ولو كان فيه تلفه. نزل يوماً، فرأى زورقاً فيه ثلاثون دنا، فقال للملاح: ما هذا؟ قال: ما يلزمك؟ فألح عليه، فقال: أنت والله صوفي كثير الفضول، هذا خمر للمعتضد، قال: أعطني ذلك المِدرِي، فاغتاظ قال لأجيرته: ناوله حتى أبصر ما يصنع، فأخذه، ونزل فكسرها كلها غير دن، فأخذ وأدخل إلى المعتضد، فقال: من أنت ويلك؟ قال: محتسب، قال: ومن ولاك الحسبة؟ قال: الذي ولاك الإمامة يا أمير المؤمنين! فأطرق وقال: ما حملك على فعلك؟ قال: شفقة مني عليك قال: كيف سلم هذا الدن؟ فذكر أنه كان يكسر الدنان ونفسه مُخْلِصَةً خاشِعَةً، فلما وصل إلى هذا الدن أعجبته نفسه، فارتاب فيها، فتركه. ج ١٤ ص ٧٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المفتي إبراهيم بن محمد المعروف (بابن البردُون): وقال محمد بن خراسان: لما وصل عبيدُ الله إلى رَقَّادَة، طلبَ من القَيْرَوَانِ ابن البردون، وابن هذيل، فأتياه وهو على السَّريِر، وعن يمينه أبو عبد الله الشَّيعِي، وأخوه أبو العباس عن يساره، فقال: أتشهدان أن هذا رسولُ الله؟ فقالا بلفظ واحد: والله لو جاءنا هذا والشمسُ عن يمينه والقمر عن يساره يقولان: إنَّه رسولُ الله، ما قلنا ذلك.

فأمرَ بذَّبِهما. ج ١٤ ص ٢١٦-٢١٧.

• ذكر الذهبي رحمه الله عن أبي محمد الفَرَّغاني رحمه الله أنه وصف ابن جرير الطبري فقال عنه: وكان ممن لا تأخذه في الله لومةُ لائم مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشَّاعات، من جاهل، وحاسد، ومُلحد، فأما أهل الدين والعلم، فغير مُنكرين علمه، وزهده في الدنيا، ورَفْضه لها، وقناعته _ رحمه الله _ بما كان يردُّ عليه من حصَّة من ضيعة خَلَفها له أبوه بطبرستان يسيرة. ج ١٤ ص ٢٧٤.

• ذكر الذهبي عن الحاكم أبي عبد الله أنه ذكر بإسناده عن يونس بن عبد الأعلى يقول: كتب الخليفةُ إلى ابن وهب في قضاء مصر يليه، فجَنَنَ نفسه، ولزَمَ البيت، فاطَّلَعَ عليه رشدين بنُ سعدٍ من السَّطْح فقال: يا أبا محمد! ألا تخرج إلى النَّاس فتحكم بينهم كما أمر اللهُ ورسوله؟ قد جَنَّتَ نَفْسُكَ ولزمتَ البيت! قال: إلى ها هنا انتهى عقلُك؟ أَلَمْ تعلم أن القُضاة يُحشرون يومَ القيامةِ مع السَّلاطين، ويُحشَرُ العُلَماءُ مع الأنبياء؟! ج ١٤ ص ٤٢٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام المُفتي أبو عبد الله الحسن بن العباس المعروف بالرُّسْتَمي: وقال الجبائي: سمعتُ محمدَ بنَ سالار، سمعتُ أبا عبد الله الرُّسْتَمي يقول: وقفتُ على ابن ماسشاذة وهو يتكلَّم على الناس، فلما كان في اللَّيل رأيتُ ربَّ العِزَّة في المنام وهو يقول لي يا حسن ووقفتُ على مُبتدع ونظرتُ إليه، وسمعتُ كلامه لأحرمَنَّكَ النظرَ في الدنيا فاستيقظتُ كما ترى ثم قال الذهبي قال الجبائي كانت عيناه مفتوحَتين وهو لا ينظر بهما. ج ٢٠ ص ٤٣٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة إبراهيم بن دينار الحنبليُّ أحد أئمة بغداد المعروف بأبي حَكيم: أنشأ بِياب الأَرَج مدرسةً، وانقطع، بها يتعبَّد وكان يُؤثر الخُمُول والقنوع، ويَقْتات من الخِياطة فيأخذ على القميص حَبَّتَيْن فقط ولقد جهد جماعة في

اغضابه فعجزوا، وكان يخدمُ الزُّمَني والعجائزَ بوجهٍ طَلَق، وسماعه صحيح. ج ٢٠ ص ٣٩٦.

- يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي المُقْتَفِي لأمر الله: كان المُقْتَفِي عاقلاً لبيباً. عاملاً مهيباً، صارماً، جواداً، مُحِبّاً للحديث والعلم، مكرماً لأهله وكان حميد السيرة، يَرْجِع إلى تدين وحسن سياسة، جدّد معالم الخِلافة، وباشر المهِّمَّات بنفسه، وغزا في جيوشه قال أبو طالب بن عبد السميع: كانت أيامُه نَصْرَةً بالعدل زهرة بالخير، وكان على قَدَمٍ من العبادة قبل الخِلافة ومعها، لم يُر مع لينه بعد المعتصم في شهامته مع الزُّهد والورع، ولم تزل جيوشه منصوره. ج ٢٠ ص ٤٠٠-٤٠١.
- يصف الذهبي الإمام البرّهاري بقوله: كان قوَّالاً بالحق، داعيةً إلى الأثر، لا يخاف في الله لومةً لائم. ج ١٥ ص ٩٠.

- عند ترجمته للشيخ الإمام الزاهد مفتي العراق في زمانه أبو الحسن الكرخي: ذكر الذهبي بإسناده عن أبو القاسم بنُ علان الواسطي قال: لما أصاب أبا الحسن الكرخي الفالج في آخر عُمره، حَضَرْتُهُ، وحضر أصحابه: أبو بكر الدامغاني، وأبو علي الشاشي، وأبو عبد الله البصري، فقالوا: هذا مَرَضٌ يحتاجُ إلى نفقة وعلاج، والشيخُ مُقِلٌّ ولا ينبغي أن نبذله للناس، فكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان، فأحس الشيخ بما هم فيه، فبكى، وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عَوَّدتني، فمات قبل أن يُحْمَلَ إليه شيءٌ. ثم جاء من سيف الدولة عشرة آلاف درهم، فُتُصِّدَق بها عنه. ج ١٥ ص ٤٢٦-٤٢٧.

- قال الذهبي رحمه الله في ترجمة القاضي أبو بكر الباقلياني رحمه الله تعالى: وكانت جِنَازَتُهُ مشهودةً وكان سيفاً على المعتزلة والرافضة والمشبّه وغالب قواعده على السنة... ج ١٧ ص ١٩٣.

• ويقول الذهبي: وقد سارَ القاضي رسولاً عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرث له أمورٌ، منها أَنَّ الملكَ أدخله عليه من باب خوخةٍ ليدخلَ راعياً للملك، ففطنَ لها القاضي، ودخل بظْهرِهِ. ومنها أَنَّهُ قال لراهبِهِم: كيف الأهل والأولاد؟ فقال الملكُ: مه! أما علمتَ أَنَّ الرَّاهِبَ يتنزّه عن هذا؟ فقال: تنزّهونه عن هذا، ولا تنزّهون ربَّ العالمين عن الصاحبة والوالدا! وقيل أَنَّ الطاغية سأله: كيف جرى لزوجة نبيكم؟ - يقصدُ توبيخاً - فقال: كما جرى لمريمَ بنتِ عمران، وبرّأهما الله، لكنَّ عائشةَ لم تأتِ بولد، فأفحمه.

• ويقول الذهبي: قال أبو حاتم محمودُ بن الحسين القزويني: كان ما يُضمّره القاضي أبو بكر الأشعري من الورع والدين أضعافَ ما كان يُظهرُهُ، فقليل له في ذلك، فقال: إنما أظهرَ ما أظهره غيظاً لليهود، والنصارى، والمعتزلة والرافضة، لئلا يستحقروا علماء الحق. ج ١٧ ص ١٩١-١٩٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة، شيخ الحرم في وقته، أبو ذَرّ الهَرَوِي: هو الذي كان يبغداد يُناظرُ عن السُّنَّة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة القدرية وألوان البدع، ولهم دولة وظهورٌ بالدولة بالبويهية، وكان يرد على الكرامية، وينصّر الحنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامرٌ، وإن كانوا قد يختلفون في مسائل دقيقة، فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام،.... ج ١٧ ص ٥٥٨.

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عن السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين: رُبَّةٌ محمودٍ رفيعةٌ في الجهاد وفتح الهند وأشياء مليحة، وله هنأتٌ، هذه منها، وقد ندِمَ واعتذر، فنعوذُ بالله من كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار. وقد رأينا الجبَّارين المتمردين الذين أमतوا، وطغوا في البلاد، فوا حسرةً على العباد. ج ١٨ ص ١٧٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الورع أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالداودي: قال أبو القاسم عبد الله بن علي، أخو نظام الملك: كان أبو الحسن الداودي لا تسكن شفته من ذكر الله، فحكي أن مزيناً أراد قصّ شاربه، فقال: سَكُنْ شَفَتِكَ. قال: قل للزمان حتى يسكن. ودخل أخِي نظامُ الملك عليه، فقعَد بين يديه، وتواضع له، فقال لأخي أيها الرجل! إِنَّكَ سَلَطْتَ اللهَ على عِبَادِهِ، فانظر كيف تُجِيبُهُ إِذَا سَأَلَكَ عَنْهُمْ. ج ١٨ ص ٢٢٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي: السمعاني سمعتُ الخطيب مسعود بن محمد بمرور، سمعتُ الفضلَ ابنَ عمر النَّسَوِي يقول: كنتُ بجامع صور عند أبي بكر الخطيب، فدَخَلَ عَلَوي وفي كُفِّهِ دنانير، فقال: هذا الذهب تُصَرِّفُهُ في مُهْمَاتِكَ. فَقَطَّبَ في وجهه، وقال: لا حاجة لي فيه، فقال: كأنك تَسْتَقِلُّهُ، وأرسله من كُفِّهِ على سَجَادَةِ الخطيب. وقال: هذه ثَلَاثُ مِئَةِ دِينَار. فقام الخطيب خَجَلًا مُحْمَرًّا وَجْهَهُ، وأخذ سَجَادَتَهُ، ورمى الدنانير، وراح. فما أَنَى عِزَّهُ وَذُلَّ العُلَوي وهو يَلْتَقِطُ الدنانير من شُقُوق الحَصِير. ج ١٨ ص ٢٧٧-٢٧٨.

• يذكر الذهبي عن أحداث سنة ٤٦٣ من الهجرة فيقول: وفي سنة ٦٣ كانت المَلْحَمَةُ العَظِيمَى بين الإسلام والنصارى.

• قال ابنُ الأثير: خرج أرمانوس في مِئَتِي ألف، وقصدَ الإسلام، ووصل إلى بلاد خَلاط، وكان السلطانُ ألب أرسلان بخُويّ، فبلغه كثرةُ العدو، وهو في خمسة عشر ألف فارس، فقال: أنا أَلْتَقِيهِمْ، فَإِنْ سَلِمْتُ فبِنِعْمَةِ الله، وَإِنْ قَتَلْتُ فَمَلِكُشَاه وَلِيُّ عَهْدِي، فوَقَعَتْ طَلَائِعُهُ على طَلَائِعِهِمْ، فانكسر العدو، وأسر مُقَدِّمُهُمْ، فلما التَقَى الجمعان، بعثَ السُلْطَانُ يَطْلُبُ الهُدْنَةَ، فقال أرمانوس: لا هُدْنَةُ إِلَّا بِبِذْلِ الرِّئْيِ، فانزعج السلطان، فقال له إمامُهُ أبو نصر: إِنَّكَ تُقَاتِلُ عن دين وَعَدَ الله بنصرِهِ

وإظهاره على الأديان، فأرجو أن يكون الله قد كتب باسمك هذا الفتح، والقهم يوم الجمعة والساعة يكون الخطباء على المنابر يدعون للمجاهدين، فصلّى به، وبكى السلطان، وبكى الناس، ودعا وأمنوا، وقال: من أراد أن ينصرف فلينصرف، فما ثم سلطان يأمر ولا ينهى، ورمى القوس، وسلّ السيف، وعقد يده ذنب فرسه، وفعل الجند كذلك، ولبس البياض، وتحنّط، وقال: ان قُلتُ فهذا كَفَنِي. ثم حَمَلَ فلما لاطخ العدو، تَرَجَّل، وعَفَّرَ وجهه في التراب، وأكثر التضرع، ثم ركب، وحصل المسلمون في الوسط، فقتلوا في الروم كيف شاؤوا، ونزل النصر وتطايرت الرؤوس، وأسر ملك الروم، وأحضر بين يدي السلطان، فضربه بالمقرعة، وقال: ألم أسألك الهدنة؟ قال: لا تُؤبِّخْ، وأفعل ما تُريد. قال: ما كنت تفعل لو أسرتني؟ قال: أفعل القبيح، قال: فما تظن بي؟ قال: تقتلني أو تُشهّرني في بلادك، والثالثة بعيدة، أن تعفو، وتأخذ الأموال. قال: ما عزمت على غيرها، ففك نفسه بألف ألف دينار وخمس مئة ألف دينار وبكل أسير في مملكته، فنزله في خيمة، وخلع عليه، وبعث له عشرة آلاف دينار يتجهّز بها، وأطلق له عدة بطارقة، وهادنه خمسين سنة، وشيعه، وأما جيشه، فملكوا ميخائيل. ومضى أرمانيوس، فبلغه ذهاب ملكه، فترهب، ولبس الصوف، وجمع ما قدر عليه من الذهب، فكان نحو ثلاث مئة ألف دينار، فبعثها واعتذر. ج ١٨ ص ٣١٥-٣١٦.

- عند ترجمته للخليفة العباسي المقتدي بأمر الله يصفه الذهبي بقوله: وكان حسن السيرة، وافر الحرمة، أمر بنفي الخواطي والقينات، وأن لا يدخل أحد الحمام إلا بمئزر، وأحرب أبراج الحمام، وفيه ديانة ونجاة وقوة وعُلُوّ همة.
- ثم يقول الذهبي: قال ابن النجار: اسم أمة علم، قال: وكان محباً للعلوم، مكرماً لأهلها، لم يزل في دولة قاهرة وصولاً باهرة، وكان غزير الفضل، كامل العقل، بليغ

الشر. ج ١٨ ص ٣١٨-٣٢٣.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن النَّسَوِي: ولي قضاء خوارزم، وكان لا يأخذه في الله لومة لائم. وله كتب في الفقه. ج ١٨ ص ٤٧٨
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفرج الحَبَّيْلي قال -أي الفراء صاحب كتاب طبقات الحنابلة -: وكانت له كرامات ظاهرة، ووقعات مع الأشاعرة، وظهر عليهم بالحجة في مجلس السلاطين بالشام. ج ١٩ ص ٥٢.

- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للقاضي شيخ الشافعية أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الحموي: وشهدَ عنده المشطَب الفرغاني، فلم يقبله، لكونه يلبس الحرير، فقال: تردني، والسُّلطان ووزيره نظام الملك يلبسانه؟ فقال: ولو شهدا، لما قبلتهما. ج ١٩ ص ٨٦.

- ويقول الذهبي رحمه الله: قال ابن النجار: تفقه على القاضي أبي الطيب، وحفظ تعليقه، ولم يأخذ على القضاء رزقاً، ولا غير مأكله ولا ملبسه، وكان يسوي بين الناس، فانقلب عليه الكبراء، وكان نزهاً ورعاً على طريقة السلف له كارك يؤجره كل شهر بدينار ونصف، كان يقتات منه، فلما ولي القضاء، جاء إنسان، فدفَعَ فيه أربعة دنانير، فأبى، وقال: لا أغير ساكني، وقد ارتبت بك، هلاً كانت الزيادة من قبل القضاء. ج ١٩ ص ٨٦. قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة الوزير نظام الملك: وكان فيه خير وتقوى، وميل إلى الصالحين، وخضوع لموعظتهم، يُعجبه من يُبين له عيوب نفسه، فينكسر ويبيكي. ج ١٩ ص ٩٥.

- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للفقهاء المحدث نصر بن إبراهيم بن نصر النابلسي المقدسي: قال -أي غيث بن علي الأرمنازي- وسمعت من يحكي أن الملك تاج الدولة تُتس بن ألب أرسلان زار الفقيه نصرأيوماً، فلم يقم له، ولا التفّت إليه،

وكذا ابنه الملك دقاق، فسأله عن أحلّ الأموال التي يتصرّف فيها السلطان، قال: أحلّها أموال الجزية، فقام من عنده، وأرسل إليه بمبلغ، وقال: هذا من الجزية، ففرّقه على الأصحاب، فلم يقبله، وقال: لا حاجة بنا إليه، فلما ذهب الرسول، لامه الفقيه نصر المصيصي، وقال: قد علّمت حاجتنا إليه، فقال: لا تجزع من فواته، فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد، فكان كما تفرّس فيه. ج ١٩ ص ١٣٩-١٤٠.

• قال الذهبي رحمه الله تعالى: وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: حكى ابن عقيل عن نفسه قال: حججت، فالتقطت عقد لؤلؤ في خيط أحمر، فإذا شيخ أعمى ينشده، ويبدل الملتقطه مئة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ الدنانير، فامتنع، وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، وقصدت بغداد، فأويت بحلب إلى مسجد وأنا بردان جائع، فقدّموني، فصليت بهم، فأطعموني، وكان أول رمضان، فقالوا: إمامنا توفي فصل بنا هذا الشهر، ففعلت، فقالوا: لإمامنا بنت، فزوجت بها، فأقمت معها سنة، وأولدها ولداً ذكراً، فمرّضت في نفاسها، فتأملتّها يوماً فإذا في عنقها العقد بعينه بخيطه الأحمر، فقلت لها: لهذا قصة، وحكيّت لها، فبكت، وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي، ويقول: اللهم ارزق بنتي مثل الذي رد العقد عليّ، وقد استجاب الله منه، ثم مات، فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد. ج ١٩ ص ٤٤٩-٤٥٠.

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للإمام أبو بكر الطرطوشي: قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: دخل الطرطوشي على الأفضل ابن أمير الجيوش بمصر، فبسط تحته متزره، وكان إلى جانب الأفضل نصراني، فوعظ الأفضل حتّى أبكاه، ثم أنشده:

يَا ذَا الَّذِي طَاعَتْهُ قُرْبَةٌ
وَحَقُّهُ مُفْتَرَضٌ وَاجِبٌ

إِنَّ الَّذِي شَرَّفَتْ مِنْ أَجْلِهِ

يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ

وأشار إلى ذلك النَّصْراني، فأقام الأفضْلُ النَّصْراني من موضعه. ج ١٩ ص ٤٩٢

- يقول الذهبي عند ترجمته للملك صاحب دمشق طُغْتِكَيْن: لولا أَنَّ الله أقام طُغْتِكَيْن للإسلام بإزاء الفرنج، وإلا كانوا غلبوا على دمشق فقد هزمهم غير مرة..... ج ١٩ ص ٥١٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته لصاحب دمشق تاج الملوك: وقيل كان عجباً في الجهاد لا يَفْتَرُّ من غزو الفرنج ولو كان له عسكر. كثير لاستأصل الفرنج. ج ١٩ ص ٥٧٥
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي المعروف (بقاضي المَرُستان) يذكر الذهبي عن السَّمْعاني أَنه قال عن صاحب الترجمة: وقال لي أَسَرَّتْنِي الرُّومُ، وكانوا يقولون لي: قل: المسيح ابنُ الله حتى نَفْعَلَ ونصنعَ في حقِّك، فما قلتُ، وتعلمتُ خطَّهم..... ج ٢٠ ص ٢٨.

- يقول الذهبي عند ترجمته للملك عماد الدين زَنْكِي:..... واستنقذ من الفرنج كفرطاب والمَعْرَة، ودَوَّخَهُمْ، وشَغَلَهُمْ بأنْفُسِهِمْ، ودانت له البلادُ، وكان بطلاً شجاعاً مقداماً كأبيه، عظيمُ الهيبة، مليحُ الصُّورة، أَسَمَرَ جميلاً، قد وَخَطَهُ الشَّيْبُ، وكان يُضْرَبُ بشجاعته المثل، لا يقر ولا ينام، فيه غَيْرَةٌ حتى على نساء جُنْدِهِ، عَمَرَ البلاد. ج ٢٠ ص ١٩٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد المجاهد أبو عبد الله مَرْدَنِيش: ولمردنيش مغازي ومواقف مشهودة وفَضائلُ، وهو جدُّ الملك محمد ابن سعد بن محمد صاحب شرق الأندلس. فمن عجيب ما صحَّ عندي من مغازيه _ يقولُ ذلك اليَسْعُ بنُ حزم _ أَنه أغار يوماً، فغنم غنيمَةً كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثر من ألف فارس، فقال

لأصحابه وكانوا ثلاث مئة فارس: ما ترون؟ فقالوا: نَسْغَلُهُمْ بِتَرْكِ الْغَنِيْمَةِ، فقال: ألم يقل القائل: {إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين} (الأنفال: ٦٥) فقال له ابن مورين: يا رئيس، الله قال هذا فقال: الله يقول هذا وتعدون عن لقاءهم؟! قال: فَتَبَتُّوا، فَهَزَمُوا الرُّومَ. ج ٢٠ ص ٢٣٢-٢٣٣.

- عند ترجمته لأبي محمد ابن عياض المجاهد يصفه الذهبي بقوله.... المجاهد في سبيل الله فارسُ الأندلس وبطلُها المشهور اتفق عليه أهل الأندلس.
- قال عبد الواحد بن علي المراكشي: كان من الصّالحين الكبار، بلغني عن غير واحد أنه كان مُجَابِ الدَّعْوَةِ، سَرِيعَ الدَّمْعَةِ، رَقِيقًا، فإذا ركب الخيلَ لا يقومُ له أحدٌ، كان النصارى يُعَدُّونه بمئةٍ فارس، فحمى الله به الناحيةَ مدةً إلى أن توفي رحمه الله عليه ولا أتحقّق تاريخ موته.

- ويقول الذهبي: وقال الیسعُ بنُ حزم في (أخبار المغرب): حدثني الأميرُ الملكُ المجاهد في سبيل الله أبو محمد عبد الله بن عياض أشجعُ من ركب الخيل، وأفرسُ من سام الرّوم الويل، قال: نزلت محله الفرنج علينا، فكانوا إذا رمونا بالنبل صار حائلًا بَيْنَنَا وبين الشمس كالجراد، والذي صَحَّ عندنا أنَّ عدد خيلهم مئةُ ألف فارس، ومن الرّجل مائتا ألف أو أزيد، وكنا نعدُّ على مقربة من سورنا أربع مئة خيمةٍ ديباج أو نحوها نحقق هذا، فاشتد علينا الحصارُ، فخرجنا في مئتي فارس، فشققنا الرومَ نقتل فيهم، ولجأنا إلى حصن الزيتونة قاصدين بِلَنْسِيَةِ.

- ثم يقول الذهبي: قال الیسعُ: قال لي مسعودُ بنُ عز الناس: أبصرت ابن عياض وهو شابٌ حدثٌ، وقد صارع رُومياً غلب جميع من في بلاد الأندلس، فجاءه الروميُّ، فدفعه ابن عياض عن نفسه دفعةً حسبَّت أن الرومي انتفضت أوصاله، ثم أمسك بخاصرةِ الرُّومي حتى رأيتُ الدَّمَ تَحْتَ أَصَابِعِ ابنِ عياض، ثم رفعه، وألقى

به الأرض، فطار دماغه.

- ويقول الذهبي: ولا بن عياض مواقف مشهودة وكان فارس الإسلام في زمانه... ج ٢٠ ص ٢٣٧-٢٣٨.

- يقول الذهبي عند ترجمته للملك أبو عبد الله محمد بن سعد الأندلسي صاحب مرسية وبلنسية: ذكر اليسع في (تاريخه)، وقال: نازلت الروم المرية عند علمهم بموت ابن عياض، ولكون ابن مردنيس شاباً، ولكن عنه من الإقدام ما لا يوجد في أحدٍ حتى أضرب به في مواضع شاهدناها معه، والرأي قبل الشجاعة، وإلا فهو في القوة والشجاعة في محل لا يتمكن منه أحدٌ في عصره، ما استتم خمسة عشر عاماً حتى ظهرت شجاعته، فإن العدو نازل إفراغة، ففرب فارس منهم إلى السور، فخرج محمد، وأبوه سعد لا يعرف، فالتقيا على حافة النهر، فضربه محمد ألقاه مع حصانه في الماء، فلما كان الغد طلب فارس من الروم مبارزته، وقال: أين قاتل فارسنا بالأمس؟ فامتنع والده من إخراج له، فلما كان وقت القائلة وقد نام أبوه، ركب حصانه، وخرج حتى وصل إلى خيام العدو، فقبل للملك: هذا ابن سعد، فأحضره مجلسه، وأكرمه، وقال: ما تريد؟ قال: منعني أبي من المبارزة، فأين الذي يُبارز، فقال: لا تعص أباك، فقال له: لا بد، فحضر المبارزة، فالتقيا، فضرب العليج محمداً في طارقه، وضرب هو العليج ألقاه، ثم أوما إليه بالرمح ليقُتله، فحالت الروم بينهما، وأعطاه الملك جائزة. ومن شجاعته يوم نوله: كان في مئة فارس، والروم في ألف، فحمل بنفسه، فاجتمعت فيه أكثر من عشرين رجلاً، فما قلبوه، ولولا حصانه عُدته لهلك، فكشف عن أصحابه، وانهزم الروم، فاتبعهم من الظهر إلى الليل، ثم هادن الروم عشر سنين. ج ٢٠ ص ٢٤٠-٢٤١.

- يقول الذهبي عند ترجمته للوزير أبو جعفر محمد بن علي وزير صاحب الموصل

زنكي الأتابك المعروف (بالجواد) قال ابن خلكان: كان يُتَقَدُّ في السنة إلى الحرمين ما يكفي الفقراء، وواسى الناس في قحط حتى افتقر وباع بَقْيَارَهُ، وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم، وأنشأ مدرسة بالمدينة، ثم وزر لغازي بن زنكي، ثم من بعده لأخيه مودود، ثم إنه استكثر إقطاعه، وثُقِّلَ عليه، فسجنه في سنة ٥٥٨، فمات مُضَيِّقاً عليه في سنة تسع، وكانت جنازته مشهودة من ضجيج الضُعفاء والأيتام، ودُفِنَ بالموصل، ثم نُقِلَ بعد عام، فُدِنَ بالمدينة النبوية. ج ٢٠ ص ٣٤٩-٣٥٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الصادق الزاهد أبو العباس أحمد بن أبي غالب المعروف (بابن الطَّلَاية): قال أبو المظفر ابنُ الجوزي: سمعت مشايخ الحربية يحكون عن آبائهم وأجدادهم أن السلطان مسعوداً لما أتى بغداد، كان يحبُّ زيارة العلماء والصالحين، فالتمس حضور ابن الطَّلَاية، فقال للرسول: أنا في هذا المسجد أنتظر داعي الله في النهار خمس مرات، فذهب الرسول، فقال السلطان: أنا أولى بالمشي إليه. فزاره، فرآه يُصَلِّي الضُّحَى، وكان يُطَوُّها يصلِّيها بثمانية أجزاء، فصلى معه بعضها، فقال له الخادم: السلطان قائم على رأسك. فقال: أين مسعود قال، هاأنا. قال: يا مسعود، اعدل، وادع لي، الله أكبر. ثم دخل في الصلاة، فبكى السلطان، وكتب ورقة بخطه بإزالة المكوس والضرائب، وتاب توبة صادقة. ج ٢٠ ص ٢٦٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ هبة الله بن علي الذي كان يهودياً ثم اسلم: قيل سبب إسلامه أنه دخل إلى الخليفة فقام له الكلُّ سوى القاضي، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان القاضي لم يَقُمْ لأني على غير ملته، فأنا أسلم. فأسلم. ج ٢٠ ص ٤١٩.

• ويقول الذهبي رحمه الله: وليس في كبار المشايخ منه له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر، لكن كثيراً منها لا يَصِحُّ، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة. ج ٢٠ ص ٤٥٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته للملك العادل صاحب الشام نور الدين زنكي: وكان نور الدين حامل رأيي العدل والجهاد، قلَّ أن ترى العُيون مثله، حاصرَ دمشق، ثم تملَّكها، وبقي بها عشرين سنة.
- افتتح أولاً حصوناً كثيرة، وفامية والراوندان، وقلعة البيرة، وعزاز، وتل باشر، ومرعش، وعين تاب، وهزم البرنس صاحب أنطاكية، وقتلَه في ثلاثة آلاف من الفرنج، وأظهر السنة بحلب وقمع الرافضة.
- وبني المدارس بحلب وحمص ودمشق وبعلبك والجوامع والمساجد، وسُلِّمت إليه دمشق للغلاء، والخوف، فحصَّنها، ووسَّع أسواقها، وأنشأ المارستان ودار الحديث والمدارس ومساجد عدة، وأبطل المكوس.... ثم أخذ من العدو بانياس والمنيطرة، وكسر الفرنج مرات، ودوَّخهم، وأذلَّهم.
- وكان بطلاً شجاعاً، وافر الهية، حسن الرومي، مليح الشكل، ذا تعبُدٍ وخوفٍ وورع، وكان يتعرضُ للشهادة، سمعه كاتبه أبو اليسر يسأل الله أن يحشره من بطون السَّباع وخَواصل الطير.
- وبني دار العدل، وأنصف الرعيَّة، ووقفَ على الضُّعفاء والأيتام والمجاورين، وأمر بتكميل سور المدينة النبويَّة، واستخراج العين بأُحد دَفَنها السَّيل، وفتحَ دَرَبِ الحجار، وعمَّر الخَوَانِقَ والرُّبُطَ والجسورَ والخاناتِ بدمشق وغيرها، وكذا فعلَ إذ ملك حران وسنجار والرَّها والرَّقة ومَنبج وشيرز وحمص وحماة وصَرَخد وبعلبك وتَدْمُر.
- ووقفَ كُتُباً كثيرة مثمَّنة، وكسر الفرنج والأرمنَ على حارِمٍ وكانوا ثلاثين ألفاً، فقلَّ مَنْ نجا، وعلى بانياس ج ٢٠ ص ٥٣٢-٥٣٣.
- ويقول الذهبي: قال_ أي سبط ابن الجوزي_ وجاءهُ_ أي للسلطان نور الدين

زنكي- رجلٌ طلبه إلى الشرع، فجاء معه إلى مجلس كمال الدين الشهرزوري، وتقدمه الحاجبُ يقول للقاضي: قد قال لك: اسلكُ معه ما تسلكُ مع آحادِ الناس، فلما حضر سوى بينه وبين خَصْمِهِ، وتحاكما، فلم يثبت للرجلِ عليه حقٌ، وكان ملكاً، ثم قال السلطانُ: فاشهدوا أني قد وهبته له. ج ٢٠ ص ٥٣٦.

• يقول الذهبي: قال سبطُ الجوزي: حكى لي نجمُ الدين بنُ سلام عن والده أنَّ الفرنجَ لما نَزَلَتْ على دِمياط، ما زال نورُ الدين عشرين يوماً يصوم، ولا يفطر إلا على الماء، فضَعَفَ وكادَ يَتَلَفُ، وكان مَهِيئاً، ما يجسُرُ أحدٌ يُخاطِبُهُ في ذلك، فقال إمامُه يحى: إنه رأى النبي ﷺ في النوم يقول: يا يحى بشرُ نورَ الدينَ برحيلِ الفرنجِ عن دِمياط، فقلت: يا رسولَ الله، ربما لا يُصَدِّقُنِي. فقال: قُلْ له، بعلامةِ يومِ حارِم. وانتبه يحى، فلما صلى نورُ الدين الصُّبحَ، وشرع يدعو، هابه يحى، فقال له: يا يحى تُحَدِّثُنِي أو أُحَدِّثُكَ؟ فارتعدَ يحى، وخرس، فقال: أنا أُحَدِّثُكَ، رأيتَ النبي ﷺ هذه الليلة، وقال لك كذا وكذا. قال: نعم، فبالله يا مولانا، ما معنى قوله: بعلامةِ يومِ حارِم؟ فقال: لما التقينا العدوَّ، خِفْتُ على الإسلام، فانفردتُ، ونزلتُ، ومَرَّغْتُ وجهي على التُّراب، وقلت: يا سيدي مَنْ محمودٌ في البين، الدِّينُ دينُكَ، والجنْدُ جندُكَ، وهذا اليومُ افْعَلْ ما يَلِيْقُ بِكَرَمِكَ. قال: فنصرنا الله عليهم. ج ٢٠ ص ٥٣٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المؤرخ العلامة محدث الشام أبو القاسم بن عساكر: وله:

أَيَا نَفْسٍ وَيَحْكُ جَاءَ الْمَشِيبُ

فَإِذَا التَّصَابِي وَمَاذَا الْغَزَلُ

تَوَلَّى شَبَابِي كَأَنْ لَمْ يَكُنْ

وَجَاءَ مَشِيبِي كَأَنْ لَمْ يَزَلْ

كَأَنِّي بِنَفْسِي عَلَى غِرَّةٍ
وَحَطْبُ الْمُنُونِ بِهَا قَدْ نَزَلَ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مِمَّنْ أَكُونُ
وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي فِي الْأَزَلِ

ج ٢٠ ص ٥٦٩ - ٥٧٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبو طاهر بن محمد المعروف (بالسلفي): قال الحافظ عبد القادر: وكان السلفي أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حتى إنه قد أزال من جواره منكرات كثيرة. ورأيت يوماً، وقد جاء جماعة من المقرئين بالألحان، فأرادوا أن يقرؤوا فمَنَعَهُمْ من ذلك، وقال: هذه القراءة بدعة، بل اقرؤوا ترتيلاً، فقرؤوا كما أمرهم. ج ٢١ ص ٢٥.

• عند ترجمته للحافظ المقرئ شيخ همدان في زمانه الحسن ابن احمد المعروف بأبي العلاء الهمداني ذكر الذهبي عن الحافظ عبد القادر انه قال وسمعت أبا الفضل بن بُنَيَّانَ الاديب يقول.... وَكَانَ يُفْتَحُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جُمْلٌ، فَلَمْ يَدَّخِرْهَا، بَلْ يُنْفِقُهَا عَلَى تِلَامِذَتِهِ، كَانَ عَلَيْهِ رِسُومٌ لِأَقْوَامٍ، وَمَا كَانَ يَبْرُحُ عَلَيْهِ أَلْفُ دِينَارٍ هَمْدَانِيَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الدِّينِ، مَعَ كَثْرَةِ مَا كَانَ يُفْتَحُ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَطْلُبُ لِأَصْحَابِهِ مِنَ النَّاسِ، وَيَعِزُّ أَصْحَابَهُ وَمَنْ يَلُودُ بِهِ، وَلَا يَحْضُرُ دَعْوَةَ حَتَّى يَحْضُرَ جَمَاعَةُ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مِنْ أَمْوَالِ الظَّلَمَةِ، وَلَا قَبْلَ مِنْهُمْ مَدْرَسَةً قَطْ وَلَا رِبَاطًا وَإِنَّمَا كَانَ يُقْرَأُ فِي دَارِهِ، وَنَحْنُ فِي مَسْجِدِهِ سُكَّانٌ وَكَانَ يُقْرَأُ نِصْفَ نَهَارِهِ الْحَدِيثَ، وَنِصْفَهُ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَلَا يَغْشَى السُّلَاطِينَ، وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا فِي مَحَلَّتِهِ أَنْ يَفْعَلَ مَنَكْرًا وَلَا سَمَاعًا، وَكَانَ يُنْزَلُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَنْزِلَتَهُ، حَتَّى تَأْلُفَ الْقُلُوبُ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَحَسَنِ الذِّكْرِ لَهُ فِي الْآفَاقِ الْبَعِيدَةِ حَتَّى أَهْلُ خَوَارِزْمَ الَّذِينَ هُمْ مُعْتَزِلَةٌ مَعَ شِدَّتِهِ فِي الْحَبْلَةِ.

ج ٢١ ص ٤٣.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد العابد أحمد الرفاعي كان لا يقوم للرؤساء، ويقول: النظر إلى وجوههم يقسي القلب. ج ٢١ ص ٨٠.
- يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان صلاح الدين الأيوبي: وكانت له همة في إقامة الجهاد، وإبادة الأضداد ما سُمِعَ بمثلهما لأحدٍ في دهرٍ. ج ٢١ ص ٢٨١.
- يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان الكبير صاحب المغرب أبو يوسف يعقوب وقيل: ان يعقوب ابطل الخمر في ممالكه، وتوعد عليها فعدمت، ثم قال لأبي جعفر الطبيب: ركب لنا ترياقاً، فأعوزهُ خمرٌ، فأخبره بذلك فقال: تلطف في تحصيله سراً، فحرص، فعجز، فقال الملك: ما كان لي بالترياق حاجة، لكن أردت اخبار بلادي: قيل: ان الادقش كتب إليه يهدده، ويعنفه، ويطلب منه بعض البلاد، ويقول: وأنت تماطل نفسك، وتقدم رجلاً، وتؤخر أخرى، فما أدري أين بطابك أو التكذيب بها وعدك نبيك؟ فلما قرأ الكتاب تنمر، وغضب، ومزقه، وكتب على رقعة منه: {ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها} [الآية: ٣٧ النمل] الجواب ما ترى لا ما تسمع.

ولا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَنَا

ولا رُسُلٌ إِلَّا لِلْخَمِيسِ الْعَرْمَرَمِ

ثم استنفر سائر الناس، وحشد، وجمع حتى احتوى ديوان جيشه على مئة ألف، ومن المطوعة مثلهم. وعدى إلى الأندلس، فتمت الملحمة الكبرى، ونزل النصر والظفر، ف قيل: غنموا ستين ألف زردية قال ابن الأثير: قُتِلَ: من العدو مئة ألف وستة وأربعون ألفاً، ومن المسلمين عشرون ألفاً. ج ٢١ ص ٣١٨-٣١٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للسلطان شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام، قال

ابن الأثير.... وكان بطلاً شجاعاً مهيباً جيّد السيرة يحكم بالشرع بلغنا أن فخر الدين الرازيّ وعظّ مرةً عنده، فقال: يا سلطان العالم، لا سلطانك يبقّى، ولا تليّس الرازيّ يبقّى، {وان مردنا إلى الله، وأن المسرفين هم أصحاب النار} (غافر: ٤٣) قال فانتحب السلطان بالبكاء. ج ٢١ ص ٣٢٣.

• ذكر الذهبي رحمه الله عن ابن الجوزي رحمه الله أنه قال: يا أميرُ اذكر عند القدرة عدلَ الله فيك، وعند العقوبة قدرة الله عليك، ولا تشف غيظك بسقم دينك. ج ٢١ ص ٣٧١.

• وذكر الذهبي عن أبي الفرج ابن الجوزي رحمه الله أنه قال أيضاً: يا أمير المؤمنين، إن تكلمتُ، خفتُ منك، وإن سكّتُ، خفتُ عليك، وأنا أقدمُ خوفي عليك على خوفي منك، فقول الناصح: اتق الله خيرٌ من قول القائل: أنتم أهل بيت مغفور لكم. ج ٢١ ص ٣٧٢.

• عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي، ذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين، أنه قال: عن الحافظ عبد الغني المقدسي: كان لا يرى منكراً إلا غيّرهُ بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، قد رأيتُهُ مرةً يهريق خمرًا فجذب صاحبه السيف فلم يخف منه، وأخذه من يده، وكان قوياً في بدنه، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير والشبابات. ج ٢١ ص ٤٥٤.

• ذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين المقدسي أنه قال: قال لي خالي الموفق: كان الحافظ لا يصبر عن إنكار المنكر إذا رآه، وكنا مرةً أنكرنا على قوم وأرقنا خمرهم وتضاربنا، فسمع خالي أبو عمر، فضاق صدره، وخاصمنا، فلما جئنا إلى الحافظ طيب قلوبنا، وصوب فعلنا وتلا: {وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك} ج ٢١ ص ٤٥٤.

• ويذكر الذهبي عن الحافظ الضياء المقدسي: أنه قال: وسمعت أبا بكر بن أحمد الطَّحان، قال: كان بعض أولاد صلاح الدين قد عُمِلت لهم طناير، وكانوا في بُستان يشربون، فلقي الحافظُ الطَّناير فكسرها. قال: فحدثني الحافظُ قال: فلما كنت أنا وعبد الهادي عند حَمَّام كافور، إذا قومٌ كثير معهم عصي فخففت المشي، وجعلت أقول: (حسبي الله ونعم الوكيل)، فلما صرت على الجسر لحقوا صاحبي، فقال: أنا ما كسرتُ لكم شيئاً، هذا هو الذي كَسَر، قال: فإذا فارس يركض فترجل، وقبل يدي، وقال: الصبيان ما عرفوك. وكان قد وضعَ اللهُ له هبةً في النفوس. ج ٢١ ص ٤٥٤-٤٥٥.

• وذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين أنه قال: سَمِعْتُ فضائلَ بن محمد بن علي بن سُرور المقدسي يقول: سمعتهم يتحدثون بمصر أن الحافظ كان قد دخل على العادل فقام له، فلما كان اليوم الثاني جاء الأمراء إلى الحافظ مثل سر كس وأزكش، فقالوا، آمنا بكراماتك يا حافظ. وذكروا أن العادل قال: ما خفتُ من أحدٍ ما خفت من هذا، فقلنا: أيها الملك هذا رجل فقيه، قال: لما دخل ما خُيِّل إليَّ إلا أنه سَبْعٌ.

ثم قال الذهبي: قال الضياء: رأيت بخط الحافظ: والملكُ العادل اجتمعت به، وما رأيت منه إلا الجميل، فأقبل عليَّ، وقامَ لي، والتزميني، ودعوتُ له ثم قلت: عندنا قصور هو الذي يوجب التقصير، فقال ما عندك لا تقصير ولا قصور، وذكر أمر السنة فقال: ما عندك شيء تُعاب به لا في الدين ولا الدنيا، ولا بد للناس من حاسدين.

وبلغني بعدُ عنه أنه قال: ما رأيت بالشام ولا مصر مثلاً فلان، دخلَ عليَّ فخيَّل إليَّ أنه أسدٌ، وهذا بركة دعائكم ودعاء الأصحاب. ثم قال الذهبي قال الضياء: كانوا قد وَغَزُوا عليه صدر العادل، وتكلموا فيه وكان بعضهم أرسل إلى العادل يبذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار.

- قال الذهبي: جرّ هذه الفتنة نشر الحافظ أحاديث النزول والصفات فقاموا عليه، ورموه بالتّجسيم، فما دارى كما كان يداريهم الشيخ الموفق. ج ٢١ ص ٤٥٥.
- يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ عبد الغني المقدسي: ذكر الذهبي عن الحافظ ضياء الدين المقدسي: أنه قال: سمعت بعض أصحابنا يحكي عن الأمير درباس أنه دخل مع الحافظ إلى الملك العادل فلما قضى الملك كلامه مع الحافظ، جعل يتكلم في أمر ماردين وحصارها، فسمع الحافظ فقال: أيش هذا، وأنت بعد تريد قتال المسلمين، ما تشكر الله فيما أعطاك، أما....أما؟! قال فما أعاد ولا أبدى، ثم قام الحافظ وقُمْتُ معه، فقلت: أيش هذا؟ نحن كنا نخاف عليك من هذا ثم تعمل هذا العمل؟ قال: أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر، أو كما قال. ج ٢١ ص ٤٥٥-٤٥٦.
- وذكر الذهبي عن الحافظ الضياء المقدسي أنه قال: وسمعت أبا بكر ابن الطحان، قال: كان في دولة الأفضل جعلوا الملاهي عند الدّرج، فجاء الحافظ فكسّر شيئاً كثيراً، ثم صعد يقرأ الحديث، فجاء رسول القاضي يأمر بالمشي إليه ليناظره في الدّف والشّبابة فقال: ذاك عندي حرامٌ ولا أمشي إليه، ثم قرأ الحديث. فعاد الرسول فقال: لا بدّ من المشي إليه، أنت قد بطلت هذه الأشياء على السّلطان، فقال الحافظ: ضرب الله رقبتَه ورقبة السّلطان، فمضى الرسول وخفنا، فما جاء أحدٌ. ج ٢١ ص ٤٥٦.
- ويقول الذهبي: قال الضياء: ولما وصلَ إلى مصر كُتِبَها، فكان إذا خرج للجمعة لا نقدر نمشي معه من كثرة الخلق، يتبركون به ويجمعون حوله، وكُنّا أحياناً نكتب الحديث حوله، فضحكنا من شيء وطال الضحك، فتبسم ولم يجرّد علينا، وكان سخيّاً جواداً لا يدّخر ديناراً ولا درهماً مهما حصّل أخرجه. لقد سمعت عنه أنه كان يخرج في الليل بقفا ف الدقيق إلى البيوت متنكراً في الظلمة، فيعطيههم ولا يُعرّف، وكان يُفْتَح عليه بالثياب فيعطي الناس وثوبه مُرَقَّعٌ. ج ٢١ ص ٤٥٧.

• يذكر الذهبي الضياء المقدسي قوله في العِمَاد المقدسي: وبلغني أنه - أي العِمَاد - أتى فُسَاقًا، فَكَسَرَ ما معهم، فضربوه حتى غُشِيَ عليه، فأراد الوالي ضربهم، فقال: إن تابوا ولازموا الصَّلَاةَ، فلا تؤذهم، وهم في حلٍّ، فتابوا. ج ٢٢ ص ٥٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد العابد الشيخ عبد الله بن عثمان المعروف (بالوينيني): قيل: إنَّ العادل أتى والشيخ يتوضأ، فجعل تحت سجادته دنانير، فردها وقال: يا أبو بكر كيف أدعوا لك والخُمور دائرة في دمشق، وتبيع المرأة وقيّة يؤخذ منها قرطيس؟ فأبطل ذلك.

• ثم يقول الذهبي: وقيل جلس بين يديه المعظم وطلب الدعاء منه، فقال: يا عيسى، لا تكن نحس مثل أبيك أظهر الزَّلَّ وأفسد على الناس المعاملة. ج ٢٢ ص ١٠٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد المحدث أحمد بن عمر المعروف (بنجم الدين الكبّري): نزلت التَّارُ على خوارزم في ربيع الأول سنة ثمانٍ عشرة وست مئة، فخرج نجم الدين الكبّري فيمن خرج للجهاد، فقاتلوا على باب البلد حتى قُتِلُوا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وقاتل الشيخ وهو في عَشْرِ الثمانين. ج ٢٢ ص ١١٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأمير الجيوش إقبال الشَّرابي: جُعِلَ في سنة ست وعشرين وست مئة مُقَدَّم جيوش العراق، وأنشأ مدرسة في غاية الحُسْن في سنة ثمان وعشرين للشافعية، فدرَّس بها التاج الأرموي، ثم أنشأ مدرسة أخرى سنة اثنتين وثلاثين، ودرَّس بها زين الدين أحمد بن نجا الواسطي، وأنشأ بمكة رباطاً، وله معروف كثير، وفيه دين وخشوع، وله محاسن وجُود، غمر وبَدَلَ للصُّلحاء والشُّعراء، والتقى التَّار في سنة ثلاث وأربعين فهزمهم، فعظم بذلك وارتفع قدره، وصار من أكبر الملوك. ج ٢٣ ص ٣٧٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته لشيخ الشافعية إمام الدين أبو القاسم عبد الكريم بن

محمد المعروف (بالرافعي): وقال الشيخ تاج الدين الفراري: حدثنا ابن خلّكان، أن خوارزم شاه غزا الكُرج، وقتل بسيفه حتى جمد الدّم على يده، فزاره الرافعي وقال: هات يدك التي جمد عليها دم الكُرج حتى أقبلها، قال: لا بل لا أنا أقبل يديك، وقبل يد الشيخ. ج ٢٢ ص ٢٥٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي الظاهر بأمر الله: قال ابن الأثير: ولي _أي الظاهر_ فأظهر العدل والإحسان، وأعاد سنة العُمَريّين، فإنّه لو قيل: ما ولي بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً: فإنّه أعاد من الأموال والأُملاك المغصوبة شيئاً كثيراً، وأطلق المكوس في البلاد جميعها، وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق، وبإسقاط ما جدّده أبوه وكان لا يُحصى، فمن ذلك بعقوبا خراجها القديم عشرة آلاف دينار، فأخذ منها زمن أبيه ثمانون ألف دينار، فردّها، وكان سَنَجَة الخزانة نرّجح نصف قيراط في المثقال يأخذون بها ويعطون العادة، فأبطله، ووقع: {ويل للمطففين} وقَدِمَ صاحب الديوان من واسط بأكثر من مئة ألف ظلماً فردّها على أربابها، ونفّذَ إلى الحاكم عشرة آلاف دينار ليوفّيها عن المحبوسين، وكان يقول: أنا قد فتحت الدكان بعد العصر فذروني أفعل الخير، فكم بقيتُ أعيش. وقد أنفق وتصدق في ليلة النحر مئة ألف دينار، وكان نِعَمَ الخليفة خُشوعاً وخُضوعاً، لِرَبّه، وعدلاً في رعيته، وازدياداً في وقت من الخير، ورغبة في الإحسان؟ ج ٢٢ ص ٢٦٥-٢٦٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني: عن ابن النجار أنه سمعه يقول: كنتُ في دار الوزير القُمّي، وهناك جماعة، إذ دخل رجل ذو هيئة، فقاموا له وخدموه، فقمتُ وظننته بعض الفقهاء، فقيل: هذا ابن كرم إليهودي عامل دار الضّرب، فقلتُ له، تعال إلى هنا، فجاء، ووقف، فقلتُ: ويلك، توهمتُك فقيهاً فقمتُ إكراماً لك، ولست _ويلك_ عندي بهذه الصّفة، ثم

كررت عليه ذلك، وهو قائم يقول: الله يحفظك! الله يبقيك! ثم قلت له: احسأ هناك بعيداً عنا، فذهب. ج ٢٢ ص ٣٩٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف (بابن الحُطَيْيَّة) قال السَّلَفِي: كان ابن الحُطَيْيَّة رأساً في القراءات، وقرأت بخط أبي الطاهر بن الأنباطي قال: سمعتُ شيخنا شجاعاً المدلجي وكان من خيار عباد الله يقول: كان شيخنا ابن الحُطَيْيَّة شديداً في دين الله فَظّاً غليظاً على أعداء الله، لقد كان يُحْضِرُ مجلسه داعي الدعاة مع عِظَم سُلْطانه ونُفُوذِ أمره، فما يَحْتَشِمُهُ، ولا يُكْرِمُهُ، ويقول أحمقُ الناس في مسألة كذا وكذا الروافضُ، خالفوا الكتاب والسنة، وكفروا بالله وكنتُ عنده يوماً في مسجده بشرفِ مصر وقد حضره بعض وزراء المصريين أظنه ابن عباس، فاستسقى في مجلسه، فأتاه بعض غلمانه بإناء فضة، فلما رآه ابن الحُطَيْيَّة وضع يده على فؤاده، وصرخ صرخةً ملأتِ المسجد، وقال: وأحرَّها على كبدي، أتشربُ في مجلسٍ يُقرأ فيه حديث رسول الله ﷺ في آنية الفِضَّة؟! لا والله لا تفعل، وطرِد الغلام، فخرج، وطلب الشيخُ كوزاً، فجئى بكوزٍ قد تلثم، فشرب، واستحى من الشيخ، فرأيتُه والله كما قال الله {يتجرعه ولا يكاد يسيغه} (إبراهيم: ١٧) قال وأتى رجلٌ إلى شيخنا ابن الحُطَيْيَّة بمئزرٍ، وحلف بالطلاق ثلاثاً لا بُدَّ أن يقبله، فَوَبَّخه على ذلك، وقال: عَلَّقْهُ على ذلك الوَتْدِ. فلم يزل على الوتد حتى أكله العُثُّ، وتساقط، وكان ينسُخ بالأجرة، وكان له على الجزية في السنة ثلاثة دنانير، وقد عَرَضَ عليه غيرُ واحد من الأمراء أن يزيد جامكيتَه، فما قبل، وكان له من الموقع في قلوبهم مع كثرة ما يُهَيِّئُهُم ما لم يكن لأحدٍ سواه، وعرضوا عليه القضاء بمصر، فقال: والله لا أقضي لهم.. إلى أن قال شجاع: وكتب (صحيح) مسلم كله بقلم واحد، وقيل له: فلان رُزِقَ نعمةً ومَعِدَّةً، فقال: حسدوه على التردُّد إلى الخلاء، وسمعتُه كثيراً إذا

ذكر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقولُ: طُوِيَتْ سَعَادَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَكْفَانِ عُمَرَ. ج ٢٠
ص ٣٤٦_٣٤٧.



الباب الثامن

من حكم ووصايا السلف والعلماء رحمهم الله تعالى وقصص فيها عبرة:

- يقول الذهبي: وقال زيد بن أسلم: دخل على أبي دجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلّل: فقيل له: ما لوجهك يتهلّل؟ فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من إثنين: كنت لا أتكلّم فيها لا يعنيني، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً.

ج ١ ص ٢٤٣.

- يقول الذهبي: سلام بن مسكين: حدثنا عمران بن عبد الله، قال أبي بن كعب لعمر بن الخطاب: ما لك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يُدَنَسَ دينك، ويقول الذهبي: قال معمر: عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عُمر وعلي وأبي. ج ١ ص ٣٩٨.

- يقول الذهبي: الأعمش: عمن حدثه قال: قال عبد الله بن مسعود: لو سَخِرْتُ مِنْ كلب لخشيت أن أكون كلباً، واني لأكره أن أرى الرجل فارغاً ليس في عمل آخره ولا دنيا. ج ١ ص ٤٩٦.

- يقول الذهبي: مالك في (الموطأ): عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلي سلميان: هلمّ إلى الأرض المقدسة. فكتب إليه: أن الأرض لا تقدّس أحداً وإنما يُقدّس المرء عمله وقد بلغني أنك جعلت طيباً فان كنت تُبرئ، فنعماً لك، إن كنت متطيباً فاحذر أن تقتل إنساناً، فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين، ثم أدبرا عنه، نظر إليهما وقال: مطبّب والله، ارجعا أعيدا علي قصتكما. ج ١ ص ٥٤٩.

- يقول الذهبي: وروى حبيب بن أبي ثابت: عن نافع بن جبير أن سلمان التمس

مكاناً يُصلي فيه فقالت له عُلجة: التمسْتُ قلباً طاهراً وصل حيث شئت. فقال: فقُهِت. ج ١ ص ٥٥١.

• وفي ترجمة أم المؤمنين مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال الذهبي: جرير بن حازم، عن أبي فزارة، عن يزيد بن الأصم، قال: دفننا ميمونة بِسْرِفٍ في الظُّلَّة التي بنى بها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كانت حُلقت في الحج، نزلت في قبرها، أنا وابنُ العباس. ج ٢ ص ٢٤٥.

• وفي ترجمة بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عنه الذهبي: وسكن البصرة مدةً، ثم غزا خرسان زمن عُثمان، فحكى عنه من سمعه يقول وراء نهر جيحون: لا عيش إلا طراد الخيل بالخيّل. ج ٢ ص ٤٦٩-٤٧٠.

• وفي ترجمة المغيرة بن شُعْبَةَ قال عنه الذهبي: يونس بن أبي إسحاق، عن أبي السَّفَر، قيل للمغيرة: إِنَّكَ تُحَابِي، قال: إن المعرفة تنفع عند الجَمَلِ الصَّوُول، والكلب العقور، فكيف بالمسلم. ج ٣ ص ٣١.

• وفي ترجمته لحَكِيم بن حِزَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي: وقيل: إن حكيماً باع دارَ النَّدْوَةِ من مُعاوية بمئة ألف، فقال له ابنُ الزبير: بَعْتَ مَكْرَمَةَ قريش، فقال: ذهبت المكارمُ يا ابنَ أخي إلا التقوى، إن اشتريتُ به داراً في الجنة، أشهدُكم أني قد جعلتها لله. ج ٣ ص ٥٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إسماعيل بن عِيَّاش: أنبأنا عَقِيلُ بن مُدْرِك، يرفعه إلى أبي سعيد الخدري قال: عليك بتقوى الله فإنه رأسُ كل شيء. وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في أهل السماء، وذكرُك في أهل الأرض، وعليك بالصَّمتِ إلا في حق، فإنك تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ. ج ٢ ص ١٧٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل جُنْدُب بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: شُعبة وهشام: عن قتادة، عن يونس بن جُبَيْر، قال: شِيعْنَا جُنْدُبًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَوْصِنَا، قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ بِاللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، وَهُدًى بِالنَّهَارِ، فَاعْمَلُوا بِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ، فَإِنْ عَرَضَ بَلَاءٌ، فَقَدْ مَالَكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَ الْبَلَاءُ، فَقَدْ مَالَكَ وَنَفْسُكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنْ أَخْرُوبَ مِنْ خَرَبٍ دِينُهُ، وَالْمَسْلُوبَ مِنْ سَلْبٍ دِينُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا فَاقَةَ بَعْدَ الْجَنَّةِ، وَلَا غِنًى بَعْدَ النَّارِ. ج ٣ ص ١٧٤.

• يقول الذهبي: قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ بِالْعِلْمِ كُلِّهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ النَّاسِ، خَمِصَ الْبَطْنِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، كَافَّ اللِّسَانَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، لَازِمًا لِأَمْرِ جَمَاعَتِهِمْ، فَافْعَلْ. ج ٣ ص ٢٢٢.

• ويقول الذهبي: فَقَالَ رَوْحُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ عِيَّاشِ الْعَامِرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَ ابْنُ عَمْرٍو، قَالَ: مَا أَسَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ، ظَمًا لِهَوَاجِرٍ، وَمُكَابِدَةَ اللَّيْلِ، وَأَنِّي لَمْ أَقَاتِلِ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَّةَ الَّتِي نَزَلَتْ بَنَاءً، يَعْنِي الْحِجَابَ. ج ٣ ص ٢٣٢.

• يقول الذهبي: عَنْ الْحَرَمَازِيِّ: خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةُ وَالْوَقَارَ مَرُوءَةٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسُّفْهَ ضَعْفٌ، وَمَجَالِسُهُ أَهْلُ الدَّنَاءَةِ شَيْنٌ، وَمُخَالَطَةُ الْفُسَّاقِ رِيبةٌ. ج ٣ ص ٢٦٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَعَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: الْقُلُوبُ تَتَغَيَّرُ فَلَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ مَادِحًا الْيَوْمَ ذَامًّا غَدًا. ج ٣ ص ٤٤٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته لعَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ: وَعَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمَجَاشِعِيِّ، قَالَ:

قيل: لعامر بن عبد قيس: أتحدث نفسك في الصلاة؟ قال: أحدثها بالوقوف بين يدي الله، ومنصرفي. ج ٤ ص ١٧.

• ويقول الذهبي عند ترجمته لعامر بن عبد قيس: قال قتادة: لما احتضر عامر بكى ف قيل: ما يُبكيك؟ قال ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام الليل. ج ٤ ص ١٩.

• وفي ترجمة علقمة بن يزيد قال الذهبي: الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد قلنا لعلقمة: لو صليت في المسجد وجلسنا معك فتسأل، قال: أكره أن يُقال: هذا علقمة، قالوا: لو دخلت على الأمراء، قال: أخاف أن ينتقصوا مني أكثر مما أنتقص منهم. ج ٤ ص ٥٨.

• وفي ترجمة التابعي مسروق بن الأجدع يقول الذهبي: مجالد عن الشَّعْبِيِّ، قال مسروق: لأن أفتي يوماً بعدلٍ وحق، أحبُّ إليَّ من أن أغزو سنة. ج ٤ ص ٦٦.

• يقول الذهبي: الأعمش عن مسلم عن مسروق، قال: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله تعالى، وكفى بالمرء جهلاً أن يُعجبَ بعمله. ج ٤ ص ٦٨.

• وفي ترجمة التابعي سُويد بن غفلة يقول الذهبي: وعن عمران بن مسلم، قال: كنا سُويد بن غفلة إذا قيل له: أعطني فلان ووُليَّ فلان قال: حسبي كسرتي وملحي. ج ٤ ص ٧٢.

• وفي ترجمة التابعي الحارث بن قيس يقول الذهبي: وروى عنه خيثمة بن عبد الرحمن قوله: إذا كنت في الصلاة، فقال لك الشَّيْطَان: إنك ترائي، فزدها طويلاً. ج ٤ ص ٧٥.

• روى الذهبي بإسناده عن التابعي عمرو بن الأسود العنسي أنه كان إذا خرج من المسجد قبض بيمينه على شِماله، فسُئِلَ عن ذلك فقال: مخافة أن تُناقِقَ يدي قال

الذهبي يُمسِكُها خوفاً من أين يَخْطُرُ بيده في مشيئته، فَإِنَّ ذَلِكَ من الخيلاء. ج ٤ ص ٨٠-٨١.

• وفي ترجمة الأحنف بن قيس يقول الذهبي: وعن الأحنف: عجبْتُ لمن يجري في جَرَى البُولِ مرَّتين كيف يتكَبَّر! ج ٤ ص ٩٢.

• يقول الذهبي: سُلَيْمان التَّيْمِيُّ، قال الأحنف: ثلاثٌ فيَّ ما أذكرهنَّ إلَّا لمعتبر، ما أتيتُ بابَ السلطان إلَّا أن أدعى، ولا دخلتُ بين اثنين حتى يُدْخِلاني بينهما، وما أذكر أحداً بعد أن يقوم من عندي إلَّا بخير. ج ٤ ص ٩٢.

• يقول الذهبي: وعنه: وما نَزَعَنِي أحداً إلَّا أخذتُ أمري بأمور، إنَّ كان فوقِي، عرفتُ له، وإنَّ كان دوني رفعتُ قدرِي عنه، وإنَّ كان مثلي، تفضَّلتُ عليه. ج ٤ ص ٩٢.

• يقول الذهبي: وعن الأحنف ثلاثة لا يتتصَّفون من ثلاثة: شريفٌ من دنيءٍ وبرٌّ من فاجرٍ، وحَلِيمٌ من أحمقٍ. ج ٤ ص ٩٣.

• في ترجمة محمد بن الحنفية ذكر الذهبي: بإسناد عن محمد ابن الحنفية أنه قال: لَيْسَ بحكيم من لم يُعَاشِرْ بالمعروف مَنْ لا يَجِدُ من معاشرته بُدًّا حتَّى يجعل الله مِنْ أمرِهِ فَرَجاً، أو قال: مخرجاً. ج ٤ ص ١١٧.

• وفي ترجمة التابعي الكبير شقيق بن سلمة قال الذهبي: أبو معاوية، عن الأعمش، قال لي أبو وائل: يا سليمان، ما في أمرائنا هؤلاء واحدة من اثنتين: ما فيهم تقوى أهل الإسلام، ولا عقول أهل الجاهلية. ج ٤ ص ١٦٤.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي مُطَرِّف بن عبد الله: وفي (الحلية) روى أبو الأشهب، عن رجل، قال مُطَرِّف بن عبد الله: لَأَنْ أُبَيِّتَ نائماً وأُصْبِحَ نادماً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبَيِّتَ قائماً وأُصْبِحَ مُعْجَباً. قال الذهبي لا أفلح - والله - من زكى نفسه أو

أعجبه. ج ٤ ص ١٩٠.

• ويقول الذهبي: أخبرنا اسحاق بن أبي بكر، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا أبو المكارم اللبان، أنبأنا أبو علي المقرئ، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا يوسف بن يعقوب النجيري، حدثنا الحسن بن المثنى، حدثنا عفان، حدثنا همام، سمعت قتادة يقول: حدثنا مطرف قال: كُنَّا نَأْيَ زَيْدَ بْنِ صُوحَانَ فَكَانَ يَقُولُ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَكْرَمُوا وَأَجْمِلُوا، فَإِنَّمَا وَسِيلَةُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ بِخَصْلَتَيْنِ: الْخَوْفُ وَالطَّمَعُ. فَأَتَيْتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ كَتَبُوا كِتَابًا، فَنَسَقُوا كَلَامًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ: إِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا، وَالْقُرْآنُ إِمَامُنَا، وَمَنْ كَانَ مَعَنَا كُنَّا وَكُنَّا. وَمَنْ خَالَفَنَا كَانَتْ يَدُنَا عَلَيْهِ وَكُنَّا وَكُنَّا. قَالَ: فَجَعَلَ يُعْرِضُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا، فَيَقُولُونَ: أَقَرَّرْتَ يَا فُلَانٌ؟ حَتَّى اتَّهَمُوا إِلَيَّ فَقَالُوا: أَقَرَّرْتَ يَا غَلَامٌ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: يَعْنِي زَيْدًا: لَا تَعْجَلُوا عَلَى الْغَلَامِ، مَا تَقُولُ يَا غَلَامٌ؟ قُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَذَ عَلَيَّ عَهْدًا فِي كِتَابِهِ، فَلَنْ أُحْدِثَ عَهْدًا سِوَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيَّ. فَرَجَعَ الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ مَا أَقَرَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَكَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثِينَ نَفْسًا. ج ٤ ص ١٩٢

• قال الذهبي وعن مطرف أنه قال لبعض إخوانه: يَا أَبَا فُلَانٍ إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَلَا تُكَلِّمْنِي وَأَكْتُبْهَا فِي رَقْعَةٍ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِكَ ذَلِكَ السَّوَالِ. ج ٤ ص ١٩٤.

• قال الذهبي: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَا يُسْرُّنِي أَنِّي كَذَبْتُ كَذِبَةً وَأَنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. ج ٤ ص ١٩٥.

• قال الذهبي: عَنْ أَبِي عَيْسَى الْخَرَّاسَانِي، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: لَا تَمْلُؤُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ، لَكَيْلًا تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ. ج ٤ ص ٢٣٢.

• قال الذهبي: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ - الْخَلِيفَةِ الْأُمَوِيِّ - عَجَلَ بِكَ الشَّيْبُ. قَالَ: وَكَيْفَ لَا وَأَنَا أَعْرِضُ عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ. ج ٤ ص ٢٤٨

- قال الذهبي: قال أبو الحسن المدائني في كتاب الحكمة: قيل للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟ قال ينفي الاغتمام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغراب. ج ٤ ص ٣٠٠.
- قال الذهبي: مالك بن مغول، عن الشعبي: ما بَكَيْتُ من زمان إلا يَكَيْتُ عليه. ج ٤ ص ٣١١.
- ويقول الذهبي: ومن كلامه ابنُ عينة عن ابنِ شُبْرُمة، عن الشعبي قال: إنما سُمِّي هوَى لأنه يهوي بأصحابه. ج ٤ ص ٣١٨.
- قال الذهبي: عن المهلب - هو ابن أبي حُضرة - قال: يُعجبني في الرجل، أن أرى عقله زائداً على لسانه. ج ٤ ص ٣٨٤.
- قال الذهبي: وروى رُوح بن قبيصة، عن أبيه، قال المهلب: ما شيء أبقي للملك من العفو، خير مناقب الملك العفو.
- قال الذهبي: ينبغي أن يكون العفو من الملك عن القتل، إلا في الحدود، وأن لا يعفو عن والٍ ظالم، ولا عن قاضٍ مترشٍ، بل يعجل بالعزل، ويعاقب المتهم بالسجن، فحلمُ الملوك محمودٌ إذا ما اتقوا الله، وعملوا بطاعته. ج ٤ ص ٣٨٥.
- قال الذهبي: عن عمر مولى غفرة، عن محمد بن علي، قال: ما دخل قلب امرئ من الكبر شيء إلا نقص من عقله مقدار ذلك. ج ٤ ص ٤٠٨.
- قال الذهبي: وعنه - أي الباقر - قال: سلاح اللئام قُبْح الكلام. ج ٤ ص ٤٠٨.
- ويقول الذهبي في ترجمة عروة بن الزبير: قال الزبير بن بكار: حدّثني غير واحد أنّ عيسى بن طلحة جاء إلى عروة حين قَدِمَ، فقال عروة لبعض بنية اكشف لعمك رجلي، ففعل فقال عيسى: إنا والله يا أبا عبد الله ما أعددتُكَ للصراع، ولا للسباق،

ولقد أبقى الله مثلكَ لتأما كنّا نحتاجُ إليه، رأيكَ وعِلْمُكَ. فقال: ما عزّاني أحدٌ مثلكَ. ج ٤ ص ٤٣٤.

• قال الذهبي: وقال هشام - هو هشام بن عروة بن الزبير - قال أبي: ربي كلمة ذلّ احتملتها أورثتني عزّاً طويلاً. ج ٤ ص ٤٣٦.

• قال الذهبي: ينبغي للعالم أن يتكلّم العالم بنيةٍ وحُسنٍ قَصْدٍ، فإنّ أعجبه كلامه فليصمّت، فإن أعجبه الصمّت فليطِقْ، ولا يفتّر عن محاسبة نفسه، فإنها تحبّ الظهور والثناء. ج ٤ ص ٤٩٤.

• وفي ترجمة موسى بن نصير قال عنه الذهبي: وقال له سليمان - الخليفة الأموي بن عبد الملك - ما كنتَ تفزعُ إليه عند الحرب؟ قال: الدُّعاء والصَّبْر، قال: فأَيّ الخيل رأيتَ أصير؟ قال: الشُّقر، قال: فأَيّ الأمم أشدُّ قتالاً؟ قال: هم أكثرُ من أن أصف، قال: فأخبرني عن الرُّوم، قال: أَسَدٌ في حُصُونِهِمْ، عِقِيانٌ على خِيولِهِمْ، نساءٌ في مراكِبِهِمْ، إن رأوا فُرْصَةً، انتهزوها، وأن رأوا غَلَبَةً، فأوْعِلْ تذهبُ في الجبال، لا يرون الهزيمة عاراً، قال: فالبربر؟ قال: هم أشبه العُجم بالعُرب لقاءً ونجدةً وصبراً وفروسيّةً، غير أنّهم أغدُرُ الناس، قال: فأهلُ الأندلس؟ قال: ملوكٌ مُتْرَفُونَ، وقُرسَانٌ لا يَجِبُون، قال: فالفرنج؟ قال: هناك العدد والجلد، والسُّلْة والبأس، قال: فكيف كانت الحرب بينك وبينهم؟ قال: أمّا هذا فوالله ما هُزِمْتُ لي رايةٌ قط، ولا بُدّ لي جَمْعٍ، ولا نِكْبَ المسلمون معي منذ اقتحمت الأربعين إلى أن بلغتَ الثمانين، ولقد بعثتُ إلى الوليد بن زُبَير جدّ، كان يُجعلُ فيه اللَّبن حتى تُرى فيه الشَّعرة البيضاء. ثُمَّ أخذ يُعَدِّد ما أصاب من الجواهر والزُّبرجد حتى تحير سليمان. ج ٤ ص ٤٩٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة الحسن البصري رحمه الله: هشام بن حسان: سمعتُ الحسن يَحْلِفُ بالله، ما أعزَّ أحدٌ الدرهم إلا أذله الله. ج ٤ ص ٥٧٦.

• ويقول الذهبي في ترجمة الحسن البصري رحمه الله ايضاً: وقال حَزْم بن أَبِي حَزْم: سمعت الحسن يقول: بئس الرفيقان، الدِّينَارُ والدَّرْهَمُ، لا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَانِكَ.
ج ٤ ص ٥٧٦.

• وقال الذهبي: ابن عُيَيْنَةَ: عن أَبِي نَجِيح: عن أَبِيهِ أَن طَاوُوساً قَالَ لَهُ: يَا أَبَا نَجِيح! مِنْ قَالَ وَاتَّقَى اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّنْ صَمَتَ وَاتَّقَى اللَّهَ. ج ٥ ص ٤٢.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل طاووس ايضاً: وروى عبد الرزاق عن أَبِيهِ قَالَ: كَانَ طَاوُوسٌ يُصَلِّي فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ مُغَيَّمَةٍ، فَمَرَّ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أَخُو الْحَجَّاجِ، أَوْ أَيُّوبُ بْنُ يَحْيَى فِي مَوَكِبِهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَمَرَ بِسَاجٍ أَوْ طِيلَسَانَ مَرْتَفِعٍ فَطَرَحَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، نَظَرَ فَإِذَا السَّاجُّ عَلَيْهِ، فَاتْتَفَضَ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ، وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ. ج ٥ ص ٤٧.

• ويقول الذهبي في ترجمة القاسم بن محمد رحمه الله: وقال هشام بن عمار، عن مَالِكٍ: قَالَ: أَتَى الْقَاسِمُ أَمِيرٌ مِنْ أَمْرَاءِ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: إِنَّ مِنْ إِكْرَامِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. ج ٥ ص ٥٧.

• قال الذهبي: وروى محمد بن عبد الله البكري، عن أَبِيهِ قَالَ: الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي الصَّدِيقِ الْبَارِّ الْمَقْبُولِ عَوْضاً مِنْ ذِي الرَّحِمِ الْعَاقِّ الْمَذْبُورِ. ج ٥ ص ٥٧

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: وَقَالَ جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ: سَمِعْتُ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ تَوْدِي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ: الْأَمَانَةُ وَالْعَهْدُ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ. ج ٥ ص ٧٤.

• ويقول الذهبي: روى أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ مَيْمُونٍ: مَنْ أَسَاءَ سِرّاً، فَلْيَتُبْ سِرّاً، وَمَنْ أَسَاءَ عَلَانِيَةً، فَلْيَتُبْ عَلَانِيَةً، فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ وَلَا يُعِيرُ.

ج ٥ ص ٧٥

- يقول الذهبي: خالد بن حَيَّان الرَّقِّي، عن جعفر بن بُرْقَان: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر قُلْ لي في وجهي ما أكرهه، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره. ج ٥ ص ٧٥.
- وذكر الذهبي عن معمر بن سليمان، عن فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان، وإن قلت: أمره بطاعة الله، ولا تُصغينَ بِسَمْعِكَ إلى هوى، فإنك لا تدري ما يعلقُ بقلبك منه، ولا تدخل على امرأة، ولو قلت: أعلمها كتاب الله. ج ٥ ص ٧٧.
- وقال الذهبي: أبو المليلح: سمعتُ ميموناً يقول: لأن أُوتِمَنَ على بيتِ مالٍ أحبُّ إليَّ من أن أُوتِمَنَ على امرأة. ج ٥ ص ٧٧.
- قال الذهبي ابن جرير عن عطاء: إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له كأنني لم أسمع، وقد سمعته قبل أن يولد. ج ٥ ص ٨٦.
- قال الذهبي وعن عطاء قال: لو أئتمنت على بيت مال لكنتُ أميناً، ولا آمن نفسي على أمة شوهاء. قال الذهبي صدق رحمه الله ففي الحديث: {ألا لا يَخْلُونَّ رَجُلٌ بامرأة، فإنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ} ج ٥ ص ٨٧-٨٨.
- ذكر الذهبي بإسناده عن بلال بن سعد التابعي الجليل يقول: لا تَنْظُرْ إلى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ، ولكن أَنْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ. ج ٦ ص ٩١.
- يقول الذهبي: وعن الأوزاعي أنه سمع بلال بن سعد يقول: والله لكفى به ذنباً أن الله يَزْهِدُنَا في الدُّنْيَا، وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِيهَا. ج ٥ ص ٩٢.
- يقول الذهبي: خلف بن تميم: حدَّثنا عبد الله بن محمد، عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالة، لم يحفظها غيري وغيرُ مكحول: أما بعد، فإنه مَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ الْمَوْتَ، رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيهَا

ينفعه والسلام. ج ٥ ص ١٣٣.

• قال الذهبي: معاوية بن صالح قال: حدثنا سعيد بن سويد أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! إن الله قد أعطاك، فلو لبست! فقال: أفضل القصد عند الجدة، وأفضل العفو عند المقدرة. ج ٥ ص ١٣٣ - ١٣٤.

• قال الذهبي: إسماعيل بن عيَّاش: عن عمرو بن مهاجر قال: انتهى عمر بن عبد العزيز ثفاحاً، فأهدى له رجل من أهل بيته ثفاحاً، فقال: ما أطيّب ريحه وأحسنه! وقال: ارفعه يا غلام للذي أتى به، وأقر مولاك السلام، وقل له: إن هديتك وقعت عندنا بحيث تُحب، فقلت: يا أمير المؤمنين! ابن عمك، ورجل من أهل بيتك، وقد بلغك أن رسول الله ﷺ كان يأكل الهدية، قال: ونحك! إن الهدية كانت له هدية، وهي اليوم لنا رشوة. ج ٥ ص ١٤٠.

• قال الذهبي: روى عون بن موسى، عن معاوية بن قرة قال: بكاء العمل أحب إلي من بكاء العين. ج ٥ ص ١٥٤.

• قال الذهبي وروى علي بن المبارك عن معاوية بن قرة قال: لا تُجالس بعلمك السفهاء، ولا تُجالس بسفهمك العلماء. ج ٥ ص ١٥٤.

• قال الذهبي أسد بن موسى، عن عون بن موسى سمعت معاوية بن قرة يقول: لأن لا يكون في نفاق من أحب إلي من الدنيا وما فيها، كان عمر يخشاه، وآمنه أنا؟! ج ٥ ص ١٥٤.

• قال الذهبي معمر عن الزهري قال: إذا طال المجلس، كان للشيطان فيه نصيب.

ج ٥ ص ٣٤١.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل محمد بن المنكدر: وقال الحميدي: حدثنا

سفيان، قال: كان ابن المنكدر يقول: كم من عين ساهرة في رزقي في ظلمات البر والبحر. وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع. ج ٥ ص ٣٥٨.

• ذكر الذهبي عن مالك بن دينار التابعي الجليل أنه قال: مذ عرفتُ الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمهم لأن حامدهم مُفرط، وذا مهم مفرط، إذا تعلّم العالم العلم للعمل كسره، وإذا تعلمه لغير العمل، زاده فخراً. ج ٥ ص ٣٦٢.

• قال الذهبي: الأصمعي عن أبيه، قال: مرَّ المهلبُ على مالك بن دينار متبخرًا، فقال: أما علمتَ أنها مشية يكرهها الله إلا بين الصّفين؟! فقال المهلبُ: أما تعرفني؟ قال: بلى، أولئك نطفة مَذرة، وآخركَ جيفةٌ قذرة، وأنتَ فيما بين ذلك تحمل العذرة. فانكسر، وقال الآن عرفتني حقَّ المعرفة. ج ٥ ص ٣٦٢-٣٦٣.

• قال الذهبي: عن سلم الخواص قال: قال مالك بن دينار: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيّب شيء فيها، قيل: وما هو؟ قال: معرفةُ الله تعالى. ج ٥ ص ٣٦٣.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل صفوان بن سُليم: يعقوب بن محمد الزهري، عن أبي زهرة مولى بني أمية، سمعتُ صفوان بن سُليم يقول: في الموت راحةٌ للمؤمن من شدائد الدنيا، وإن كان ذا غُصص وكَرْب، ثم ذرفت عيناه. ج ٥ ص ٣٦٦.

• ذكر الذهبي عن أبي بكر بن عياش أنه قال: ما سمعتُ أبا إسحاق _ هو السَّبيعي _ يعيب أحداً قط، وإذا ذكر رجلاً من الصحابة، فكأنه أفضلهم عنده. ج ٥ ص ٣٩٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل منصور بن زاذان: وروى خلف بنُ

خليفة، عن منصور: اهتم والحزن يزيد في الحسنات، والأشْرُ والبَطْرُ يزيد في السيئات.
ج ٥ ص ٤٤٢.

• قال الذهبي: قال رشدين بن سعد: حدّثنا الحجاج بن شداد، سمع عُبَيْد الله بن أبي جعفر، وكان أحد الحكماء، قال: إذا كان المرء يحدث في مجلس، فأعجبه الحديث، فليمسك. وإذا كان ساكتاً، فأعجبه السكوت، فليتحدث. ج ٦ ص ١٠.

• ذكر الذهبي بإسناده عن أيوب السُّخْستَياني أنه قال: أدركت الناس ها هنا وكلامهم: إن قضي وإن قُدِّر. وكان يقول: لِيَتَّقِيَ اللهَ رَجُلٌ. فإن زهد، فلا يَجْعَلَنَّ زُهْدَهُ عَذَاباً عَلَى النَّاسِ، فَلَأَنْ يُخْفِيَ الرَّجُلُ زُهْدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُعْلِنَهُ. ج ٦ ص ١٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة الخليفة العباسي أبو العباس السَّفَّاح: ومن كلامه من شَدَّدَ نَفْرًا، وَمَنْ لَانَ تَأَلَّفَ. ج ٦ ص ٧٨.

• قال الذهبي: قال ابن عُيَيْنَةَ، قال ابن واسع: لو كان للذنوب ريحٌ ما جلس إليَّ أحد. ج ٦ ص ١٢٠.

• ويقول الذهبي في ترجمة العلامة البليغ، خالد بن صفوان: وهو القائل: ثلاثة يُعْرَفُونَ عِنْدَ ثَلَاثَةٍ: الْحَلِيمُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالشُّجَاعُ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَالصَّدِيقُ عِنْدَ النَّائِبَةِ. ج ٦ ص ٢٢٦.

• ذكر الذهبي بإسناده عن حميد بن عبد الرحمن الرُّوَاسي، سمعت الأعمش يقول: انظروا: لا تتشروا هذه الدنانير على الكنائس، وسمعتة يقول: لا تشروا اللؤلؤ تحت أظلاف الخنازير. ج ٦ ص ٢٢٩-٢٣٠.

• ذكر الذهبي بإسناده عن حفص بن غياث قال: أتيت أنا وصاحب لي إلى الأعمش نسأل منه فخرج إلينا وعليه فروة مقلوبة قد أدخل رأسه فيها، فقال لنا: تعلمتم السَّمْتَ؟ تعلمتم الكلام؟ أما والله ما كان الذين مضوا هكذا، وأجاف الباب، أو

قال: يا جارية أجيفي... الباب، ثم خرج إلينا فقال: هل تدرون ما قالت الأذن؟ قلت: لو لا أي أخاف أن أجمع بالجواب، لطلتُ كما يطول الكساء، قال حفص: فكم من كلمة أغاظني صاحبها. منعني أن أجيبه قول لأعمش. ج ٦ ص ٢٤٥-٢٤٦.

• قال الذهبي: وعن هشام بن عباد، سمعت جعفر بن محمد - هو الصادق - يقول: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتُم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين، فاتهموهم. ج ٦ ص ٢٦٢.

• قال الذهبي عن عائذ بن حبيب، قال جعفر بن محمد: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوأ من الكذب. ج ٦ ص ٢٦٣.

• قال الذهبي: وعن يحيى بن الفرات: أن جعفر الصادق قال: لا يتيم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتضعيره، وستره. ج ٦ ص ٢٦٣.

• وذكر الذهبي بإسناده عن عنبسة الخثعمي، وكان من الأخيار، سمعت جعفر بن محمد يقول: إياكم والخصومة في الدين، فإنه تشغل القلب، وتورث النفاق. ج ٦ ص ٢٦٣-٢٦٤.

• قال الذهبي: كل من لم يخشى أن يكون في النار، فهو مغرور قد أمن مكر الله به. ج ٦ ص ٢٩١.

• قال الذهبي رحمه الله: وقال غسان بن المفضل الغلابي، حدثني بعض أصحابنا قال: جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً بذلك، فقال: أيسرك ببصرك مئة ألف؟ قال: لا قال: فبسمعك؟ قال: لا قال: فبلسانك؟ قال: لا قال: فبعقلك؟ قال: لا، في خلال وذكره نعم الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة؟! ج ٦ ص ٢٩٢.

- قال الذهبي: وقال ابن شوذب: سمعت يونس يقول: خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواه: صلاته ولسانه. ج ٦ ص ٢٩٣.
- قال الذهبي: عبد الله أحمد بن حنبل، حدثنا إبراهيم بن الحسن الباهلي، حدثنا حماد بن زيد قال: قال يونس بن عبيد: ثلاثة احفظوهنّ عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلون أحدكم مع امرأة يقرأ عليها القرآن، ولا يمكن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء. ج ٦ ص ٢٩٣.
- قال الذهبي: وقال ابن شوذب: سمعت يونس يقول: خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواه، صلاته ولسانه. ج ٦ ص ٢٩٢ ز
- قال الذهبي رحمه الله تعالى: روى مسعر عن ابن عون قال: ذكرُ الناسِ داءً، وذكرُ الله دواءً، قال الذهبي: إي والله، فالعجبُ منا ومن جهلنا كيف ندعُ الدواء ونقتحمُ الداء؟! قال الله تعالى { فاذكروني أذكركم } (البقرة: ١٥٣) { ولذكر الله أكبر } (العنكبوت: ٤٦) وقال: { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب } (الرعد: ٢٩) ولكن لا يتهياً ذلك إلا بتوفيق الله، ومن أدمن الدعاء ولازم قرع الباب فُتِحَ له. ج ٦ ص ٣٦٩.
- ويقول الذهبي في ترجمة شيخ القراء والعريية أبو عمرو بن العلاء: قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو: كُنْ على حذرٍ من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أخرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تُحيب من لا يسألك، أو تسأل من لا يُحيبك، أو تحدث من لا يُنصت لك. ج ٦ ص ٤٠٩.
- ويقول الذهبي في ترجمة التابعي الجليل حريز بن عثمان: قال أبو بكر بن أبي داود: سمعتُ معاوية بن عبد الرحمن الرَّحبي يقول: سمعتُ حريز بن عثمان يقول: لا تُعاد

أحداً حتى تَعْلَمَ ما بينه وبين الله، فإن يكن مُحْسِناً، فإن الله لا يُسْلِمُهُ لِعَدَاوتِكَ، وإن يكن مُسيئاً فأَوْشَكَ بعمله أن يَكْفِيكَه. ج ٧ ص ٨١.

• قال الذهبي : قال مبارك الطَّبْرِي: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَزِير، سَمِعَ الْمَنْصُورَ - الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِي أَبِي جَعْفَر - يَقُول: الْخَلِيفَةُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا التَّقْوَى، وَالسُّلْطَانُ لَا يَصْلِحُهُ إِلَّا الطَّاعَةَ، وَالرَّعِيَّةُ لَا يَصْلِحُهَا إِلَّا الْعَدْلَ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ، وَأَنْقَضُ النَّاسَ عَقْلاً مَنْ ظَلَمَ مَنْ هُوَ دُونَهُ. ج ٧ ص ٨٥.

• قال الذهبي رحمه الله : الْوَلِيدُ بْنُ مَزِيدٍ : سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ، وَلِينُ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْحَزَنُ، الْخَوْفُ . ج ٧ ص ١١٦ .

• قال الذهبي: وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ، كَفَاهُ الْيَسِيرُ، وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ . ج ٧ ص ١١٧ .

• قال الذهبي: وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بَدْعَةً، إِلَّا سَلِبَ الْوَرَعَ، رَوَاهَا بَقِيَّةٌ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عُرَيْبٍ عَنْهُ. ج ٧ ص ١٢٥ .

• قال الذهبي : الْوَلِيدُ بْنُ مَزِيدٍ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِي يَقُول : إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ قَلِيلاً، وَيَعْمَلُ كَثِيراً، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ كَثِيراً، وَيَعْمَلُ قَلِيلاً . ج ٧ ص ١٢٥ .

• ويقول الذهبي في ترجمة مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ شَيْخِ الْعِرَاقِ: وَقَالَ مِسْعَرُ: مَنْ صَبَرَ عَلَى الْخَلِّ وَالْبَقْلِ، لَمْ يُتَّعَبَدْ . ج ٧ ص ١٦٥ .

• قال الذهبي: وَمَا كَانَ مِسْعَرٌ يَنْشُدُهُ لَهُ أَوْ لغيره :

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورٌ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ

وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدى لَكَ لَازِمٌ

وَتَتَعَبُ فِيهَا سَوْفَ تَكْرَهُ غَيْبَهُ
كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ

ج ٧ ص ١٦٦-١٦٧ .

- قال الذهبي: قال جعفر بن عون: سمعت مسعراً ينشد:
وَمُشَيِّدٍ دَاراً لَيْسُ كُنَّ دَارُهُ
سَكَنَ الْقُبُورَ وَدَارُهُ لَمْ تُسَكَّنْ

ج ٧ ص ١٦٩ .

- ويقول الذهبي في ترجمة الإمام العابد الشيخ الحرم عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، خَلَّادَ بن يحيى: حدثنا عبد العزيز بن أبي رَوَّاد قال: كان يقال: مِنْ رَأْسِ التَّوَّاضِعِ الرِّضَا بِالْذُّونِ مِنْ شَرَفِ الْمَجَالِسِ. ج ٧ ص ١٨٥ .
- قال الذهبي: وروى هُشَيْمٌ، عن شعبة، قال: خذوا عن أهل الشَّرَفِ فإنهم لا يكذبون. ج ٧ ص ٢١٧ .
- قال الذهبي: وقال رَوَّادُ بن الجراح: سمعت الثوري يقول: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو تُرْسُ الْمُؤْمِنِ. ج ٧ ص ٢٤١ .
- قال الذهبي: وعن سُفْيَانٍ: ما وضع رجلٌ يده في قَصْعَةٍ رَجُلٍ إِلَّا ذَلَّ لَهُ. ج ٧ ص ٢٤٣ .
- قال الذهبي: يحيى الْقَطَّانُ: سمعت سُفْيَانَ يقول: إِنْ أَقْبَحَ الرَّعِيَةِ أَنْ يَطْلُبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ. ج ٧ ص ٢٤٣ .
- قال الذهبي: أَبُو هِشَامٍ: حدثنا وَكِيعٌ: سمعتُ سُفْيَانَ يقول: ليس الزُّهْدُ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ، وَلِبْسِ الْخَشَنِ، وَلَكِنَّهُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَأَرْتِقَابُ الْمَوْتِ. ج ٧ ص ٢٤٣ .
- قال الذهبي: يحيى بن يَمَانَ: سمعت سُفْيَانَ يقول: المال داءٌ هذه الأمة، والعالم

- طيبُ هذه الأمة، فإذا جرَّ العالمُ الداءَ إلى نفسه، فمتى يُبرئ الناسَ؟ ج ٧ ص ٢٤٢ .
- قال الذهبي: قال خالد بن نزار الأيلي: قال سُفيان: الرُّهْدُ زهدان: زهدُ فريضة، وزهدُ نافلة، فالفَرَضُ أن تدَعَ الفخر والكِبْرَ والعلو، والرِّياءَ والسُّمعةَ، والتزین للناس، وأما زهدُ النافلة: فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركتَ شيئاً من ذلك، صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله . ج ٧ ص ٢٤٤ .
- قال الذهبي: وَكِيع: عن سُفيان، قال ما علجتُ شيئاً أشدَّ عليَّ من نفسي، مرة عليّ، ومرة لي . ج ٧ ص ٢٥٨ .
- قال الذهبي: قال خَلْفُ بن تميم: سمعت سُفيان يقول: من أحبَّ أفخاذ النساء، لم يُفلح . ج ٧ ص ٢٥٨ .
- قال الذهبي: قال: أبو إسحاق الفزاري، عن سُفيان، قال: البكاءُ عشرة أجزاء: جزء الله، وتسعة لغير الله، فإذا جاء الذي لله في العام مرة، فهو كثير . ج ٧ ص ٢٥٨ .
- قال الذهبي: وقال عبد الرحمن رُسْتَه: سمعتُ ابن مَهدي يقول: بات سُفيان عندي، فجعل يبكي، فقليل له، فقال: لَدُنوبي عندي أهونُ من ذا - ورفع شيئاً من الأرض - إني أخاف أن أُسَلَبَ الإيمان قبل أن أموت . ج ٧ ص ٢٥٨ .
- قال الذهبي: وعن سُفيان: السَّلامة في أن لا تحب أن تُعرف . ج ٧ ص ٢٥٨ .
- قال الذهبي: وعن يحيى بن المتوكل: قال سُفيان: إذا أثنى على الرَّجل جيرانه أجمعون، فهو رجل سوء، لأنه ربما رآهم يعصون، فلا ينكر، ويلقاهم ببشر . ج ٧ ص ٢٧٨ .
- قال الذهبي: وعن سُفيان، قال: إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة فاتركوا لهم الدنيا . ج ٧ ص ٢٧٨ .
- قال الذهبي: قال المسيَّب بن واضح: حدثنا أبو عُتبة الخَوَّاص: سمعت إبراهيم

بن أدهم يقول : من أراد التَّوبَةَ، فليخرج من المظالم، وليدعُ مخالطة النَّاسِ، وإلا لم ينلْ ما يريد . ج ٧ ص ٣٨٩ .

• قال الذهبي: وعن إبراهيم، قال : الزهد فرض، وهو الزهد في الحرام، وزهد سلامة، وهو: الزهد في الشبهات . وزهد فضل، وهو : الزهد في الحلال . ج ٧ ص ٣٩٠ .

• قال الذهبي : عبد الرحمن بن مهدي، عن طالوت : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : ما صدق الله عبدٌ أحبَّ الشُّهرة . ج ٧ ص ٣٩٣ .

• قال الذهبي: وعن إبراهيم بن أدهم، قال: كل ملك لا يكون عادلاً، فهو واللصُّ سواء، وكل عالم لا يكون تقياً، فهو والذئب سواء، وكل من ذلَّ لغير الله، فهو والكلبُ سواء . ج ٧ ص ٣٩٤ .

• ذكر الذهبي بإسناده، عن إبراهيم بن بشار، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : وأيّ دين لو كان له رجال ! من طلب العلم لله كان الخمولُ أحبَّ إليه من التَّطاول والله ما الحياةُ بثقة، فيرجى نومها، ولا المنية بعذر، فيؤمن عُذرها، ففيم التَّفريط والتَّقصير والالتكأ والإبطاء ؟ قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن طلب التوبة بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني . ج ٧ ص ٣٩٤ .

• وذكر الذهبي بإسناده، عن ابن بشار: أمسينا مع إبراهيم ليلة، ليس لنا ما نفطر عليه، فقال : يا ابنَ بشار! ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النِّعيم والراحَة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة، ولا حج، ولا صدقةٍ ولا صلةٍ رحم! لا تغتمن فرزقُ الله سيأتيك، نحن - والله - الملوكة الأغنياء، تعجلنا الرِّاحة، لا نبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته، وقمتُ إلى صلاتي، فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة، وتمر كثير، فوضعه، فقال : كُلْ يا مغموم، فدخل سائل، فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر،

- وأعطاني ثلاثة، وأكل رغيفين . ج ٧ ص ٣٩٥ .
- يقول الذهبي في ترجمة المهدي الخليفة العباسي: وقيل إنه أثنى عليه بالشجاعة، فقال: لم لا أكون شجاعاً؟ وما خفتُ أحداً إلا الله تعالى . ج ٧ ص ٤٠١ .
- ذكر الذهبي بإسناده، عن حبيب بن أبي فضالة قال: كان بعض المهاجرين يقول: والله ما أخافُ المسلم، ولا أخافُ الكافر؛ أما المسلم، فيحجره إسلامه، وأما الكافر، فقد أذله الله، ولكن كيف لي بالمنافق ج ٧ ص ٤١٥ .
- ويقول الذهبي في ترجمة الفقيه الزاهد داود الطائي: قال له رجل: أوصني، قال: اتق الله، وبرَّ والديك، ونجِّك! صم الدنيا، واجعل فطرك الموت، واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم . ج ٧ ص ٤٢٤ .
- قال الذهبي: وعنه قال - أي اخليل بن أحمد الزاهدي - لا يعرف الرجل خطأ معلّمه، حتى يجالس غيره . ج ٧ ص ٤٣١ .
- قال الذهبي: قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً، لم يره بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئاً، أراه بأنه استفاد منه . ج ٧ ص ٤٣١ .
- قال الذهبي: قال التبوذكي: سمعت حماد بن سلمة يقول: إن دعاك الأمير لتقرأ عليه: {قل هو الله أحد} [الإخلاص: ١] فلا تأته . ج ٧ ص ٤٤٨ .
- قال الذهبي: قال أبو الشيخ: حدثنا الحسن بن محمد التاجر، حدثنا محمد ابن إسماعيل البخاري، قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: عاد حماد بن سلمة سُفيان الثوري، فقال سُفيان: يا أبا سلمة! أترى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خُيرت بين محاسبة الله إياي، وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله، وذلك لأن الله أرحمُ بي من أبوي . ج ٧ ص ٤٤٩ .
- قال الذهبي: وروى روح بن قبيصة، عن أبيه، قال المهلب: ما شيء أبقي للملك

من العفو، خير مناقب الملك العفو.

- قال الذهبي: ينبغي أن يكون العفو من الملك عن القتل؛ إلا في الحدود، وأن لا يعفو عن وال ظالم، ولا عن قاض مرتش، بل يعجل بالعزل، ويعاقب المتهم بالسجن، فحلم الملوك محمود إذا ما أتقوا الله، وعملوا بطاعته.

ج ٤ ص ٣٨٥.

- ويقول الذهبي رحمه الله في ترجمة الزاهد كُرْز: ابن يمان عن سفيان، عن كُرْز قال: لا يكون العبدُ العبدُ قارئاً حتى يزهد في الدرهم. ج ٦ ص ٨٦.

- قال الذهبي: محمد بن كثير المصيصي، عن ابن عيينة قال: بكى ربيعة - هو ربيعة الرأي - يوماً، فقيل: ما يُبكىك؟ قال رياء حاضر، وشهوة خفية، والناس عند علمائهم كصبيان في حُجور أمهاتهم، إن أمرؤهم أثمروا، وإن نهؤهم، أنتهوا؟! ج ٦ ص ٩٠.

- وقال الذهبي في ترجمة التابعي الجليل أبو حازم سلمة بن دينار: قال ابن عيينة عن أبي حازم: إني لأعظ، وما أرى موضعاً، وما أريد إلا نفسي. ج ٦ ص ٩٧.

- قال الذهبي وروى ابن عيينة عنه - أي سلمة بن دينار أبو حازم - قال: اشتدت مؤنة الدين والدنيا، قيل: وكيف؟ قال: أما الدين، فلا تجد عليه أعواناً وأما الدنيا، فلا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه. ج ٦ ص ٩٧.

- وقال الذهبي عنه أيضاً: ليس للملوك صديق، ولا للحسود راحة، والنظر في العواقب تلقيح العقول. ج ٦ ص ٩٧.

- قال الذهبي: وروى عبيد الله بن عمر عن أبي حازم قال: لا تكون عالماً حتى يكون فيك ثلاث خصال، لا تبغ على من فوقك، ولا تحقر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا، وقال: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وقال: أنظر الذي يُصلحك

فأعمل به، وإن كان فساداً للناس، وانظر الذي يُفسدك فدعه، وإن كان صلاحاً للناس . ج ٦ ص ٩٨ .

• قال الذهبي وعنه : نعمة الله فيما زوى عني من الدنيا، أعظم من نعمته فيما أعطاني منها، لأنني رأيتُه أعطاهما قوماً فهلكوا . ج ٦ ص ٩٨ .

• قال الذهبي : وروى يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، قال السيءُ الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته، ثم ولده، حتى أنه ليدخل بيته، وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فينفرون عنه، فرقاً منه، وحتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إن قطه ليفر منه . ج ٦ ص ٩٩ .

• قال الذهبي رحمه الله: يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم قال : كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه، ثم لا يغرك متى مت . ج ٦ ص ١٠٠ .

• قال الذهبي: محمد بن مطرف، حدثنا أبو حازم قال : لا يُحسن عبد فيما بينه وبين الله، إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يُعور ما بينه وبين الله إلا عور فيما بينه وبين العباد، لمُصانعة وجه واحد أيسر من مُصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعته مالت الوجوه كلها إليك، وإذا استفسدت ما بينه، شئتُك الوجوه كلها، ثم يقول الذهبي : وعن أبي حازم قال : أكتُم حسناتك، كما تكتُم سيئاتك . ج ٦ ص ١٠٠ .

• قال الذهبي : وقيل : إن بعضَ الأمراء أرسل إلى أبي حازم، فأتاه وعنده الزهري والإفريقي، وغيرهما، فقال : تكلّم يا أبا حازم، فقال أبو حازم : إن خير الأمراء مَنْ أحبَّ العلماء، وإنَّ شرَّ العلماءِ مَنْ أحبَّ الأمراء . ج ٦ ص ١٠١ .

• قال الذهبي : وعن أبي حازم قال : إذا رأيتُ ربك يُتابع نعمة عليك وأنت تعصيه، فأحذره، وإذا أحببت أخاً في الله، فأقلَّ مخالطته في دنياه . ج ٦ ص ١٠١ .

- قال الذهبي رحمه الله : العباس بن الوليد : حدثنا أبي : سمعت الأوزاعي يقول : عليك بآثار مَنْ سلف، وإن رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وآراءَ الرِّجَالِ، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم . ج ٧ ص ١٢٠ .
- قال الذهبي : محمد بن بَكَارِ البَتَلْهِي، حدثنا يزيد بن عبد الصمد، سمعتُ أبا مُسَهْرٍ، سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول : لا خيرَ في الحياة إلا لأحد رجلين : صموتٍ واعٍ، وناطقٍ عارف ج ٨ ص ٣٦ .
- قال الذهبي : وقال عُقْبَةُ بْنُ عُلْقَمَةَ الْبَيْرُوتِيُّ : حدثني سعيد بن عبد العزيز قال : من أحسن فَلْيَرْجُ الثَّوَابَ، ومن أساء فلا يستنكرِ الجزاء، ومن أخذ عِزًّا بغير حق أورثه الله ذلاً بحق، ومن جمعَ مَالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم . ج ٨ ص ٣٦ .
- قال الذهبي : حَرَمَلَةُ : حدثنا ابن وَهْبٍ، قال لي مالك : العلم يَنْقُصُ ولا يَزِيدُ، ولم يزل العلمُ يَنْقُصُ بعد الأنبياء والكتب . ج ٨ ص ٦٥ .
- قال الذهبي : إبراهيم الحِزَامِي : حدثني مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قال لي مالك، ما يقولُ الناس في ؟ قلت : أما الصديقُ فَيُثْنِي، وأما العدوُّ فَيَقْعُ . فقال : ما زال الناسُ كذلك، ولكن نعوذ بالله من تتابعِ الألسنة كلها . ج ٨ ص ٦٦ - ٦٧ .
- قال الذهبي رحمه الله، وعن مالك قال : الجِدَالُ فِي الدِّينِ يُنشِئُ المِرَاءَ، ويذهبُ بنورِ العلم من القلب ويُقَسِّي، ويورث الضَّغْنَ . ج ٨ ص ١٠٦ .
- قال الذهبي : ابن وهب، عن مالك قال : بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى، إلا نطق بالحكمة . ج ٨ ص ١٠٦ .
- قال الذهبي : ابن وهب، عن مالك قال : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ذَهَبَ يمدحُ نفسه، ذهب بهاؤه . ج ٨ ص ١٠٩ .
- قال الذهبي : وعن مالك قال : ما جالستُ سفيهاً قط . ج ٨ ص ١١٣ .

- قال الذهبي في ترجمة العابد سليمان الخواص: وقيل لسليمان: قد شكوك أنك تمُر، ولا تسلّم. قال: والله، ما ذاك لفضل أراه عندي، ولكنني شبه الحش إذا ثورته، ثار، وإذا جلست مع الناس، جاء مني ما أريد وما لا أريد. ج ٨ ص ١٧٩.
- قال الذهبي: قال عفان: حدثنا يوسف الماحشون، قال لي ابن شهاب، ولأخي، ولابن عمّ لي - ونحن فتیان أحداث نسألُه - : لا تحقروا أنفسكم لحداثَةِ أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به أمرٌ، دعا الشباب، فأستشارهم، يبتغي حِدَّة عقولهم. ج ٨ ص ٣٧٢ - ٣٧٣.
- يقول الذهبي في ترجمة العُمري الزاهد العابد عبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله: عمر بن شَبَّة: حدثنا أبو يحيى الزُّهرري: قال العُمري عند موته: بنعمة ربي أحدثت، لو أن اللتيا تحت قدمي ما يمنُعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي، ما أزلتها، معي سبعة دراهم من لحاء شجرة فتلتته بيدي. ج ٨ ص ٣٧٥.
- يقول الذهبي: قال أبو المنذر إسماعيل بن عمر: سمعتُ أبا عبد الرحمن العُمريّ الزاهد يقول: إنَّ من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله، بأن ترى ما يُسخطه فتجاوزَه، ولا تأمر، ولا تنهى خوفاً من المخلوق، من ترك الأمر بالمعروف خوف المخلوقين، تُزِعَّت منه الهيبة، فلو أمر ولده، لأستخف به. ج ٨ ص ٣٧٥.
- يقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك: قال حبيب الجَلَّاب: سألتُ ابن المبارك: ماخيرٌ ما أُعطي الإنسان؟ قال: غريزة عقل قلت: فإن لم يكن؟ حُسْنُ أدب، قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخ شقيق يستشيرُه، قلت: فإن لم يكن؟ قال: صَمْتُ طويل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل. ج ٨ ص ٣٩٧.
- ويقول الذهبي: قال شقيق البلخي: قيل لابن المبارك: إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا؟ قال: أجلس مع الصحابة والتابعين، أنظر في كتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم؟

- أنتم تغتابون الناس . ج ٨ ص ٣٩٨ .
- قال الذهبي : وعن ابن المبارك قال : إذا عَرَفَ الرجلُ قَدْرَ نفسه، يصير عند نفسه أذلَّ من كلب . ج ٨ ص ٣٩٩ .
- قال الذهبي : وقال - أي ابن المبارك - رُبَّ عمل صغير تُكثِّره النية، ورب عمل كثير تُصغِّره النية . ج ٨ ص ٤٠٠ .
- ويقول الذهبي : وعنه - أي ابن المبارك - قال : إن البصراء لا يأمنون من أربع : ذنب قد مضى لا يُدْرَى ما يصنع فيه الربُّ عز وجل، وعمر قد بقي لا يُدْرَى ما فيه من الهلكة، وفضل قد أُعطي العبدُ لعله مكرٌّ واستدراجٌ، وضلالة قد زُينت، يراها هدىً، وزين قلب ساعة فقد يُسلب المرء دينه ولا يشعر . ج ٨ ص ٤٠٦ .
- قال الذهبي رحمه الله : عن ابن المبارك قال : من أَسْتَخَفَّ بالعلماء، ذهبَ آخرته، ومن أَسْتَخَفَّ بالأمرء، ذهبَ دنياه، ومن أَسْتَخَفَّ بالإخوان، ذهبَ مروته . ج ٨ ص ٤٠٨ .
- قال الذهبي رحمه الله : وقيل إن ابن المبارك مرَّ براهبٍ عند مقبرة ومزبلة، فقال : ياراهب، عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيهما مُعْتَبَرٌ . ج ٨ ص ٤٠٩ .
- قال الذهبي : ولابن المبارك :

جَرَّبْتُ نَفْسِي فَمَا وَجَدْتُ لَهَا

مِنْ بَعْدِ تَقْوَى الْإِلَهِ كَالْأَدَبِ

فِي كُلِّ حَالَتِهَا وَإِنْ كَرِهَتْ

أَفْضَلَ مِنْ صَمْتِهَا عَنِ الْكَذِبِ

أَوْ غَيْبَةِ النَّاسِ إِنَّ غَيْبَهُمْ

حَرَّمَهَا ذُو الْجَلَالِ فِي الْكُتُبِ

قُلْتُ لَهَا طَائِعاً وَأُكْرِهَهَا
الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ زَيْنُ ذِي الْحَسَبِ
إِنْ كَانَ مِنْ فِضَّةِ كَلَامِكَ يَا
نَفْسُ فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ

ج ٨ ص ٤١٦.

- قال الذهبي رحمه الله: وجاء من طرق عن ابن المبارك، ويقال: بل هي لحميد النحوي:

اِغْتَنِمِ رَكَعَتَيْنِ زُلْفَى إِلَى اللَّهِ
إِذَا كُنْتَ فَارِغاً مُسْتَرِيحاً
وَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالنُّطْقِ بِالْبَاطِلِ
فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحاً
فَاغْتِنَامُ السُّكُوتِ أَفْضَلُ مِنْ
خَوْضٍ وَإِنْ كُنْتَ بِالْكَلَامِ فَصِيحاً

- قال الذهبي رحمه الله : وسمع بعضهم ابن المبارك وهو يُنشدُ على سور طرسوس:

وَمِنَ الْبَلَاءِ وَلِلْبَلَاءِ عِلَامَةٌ
أَنْ لَا يُرَى لَكَ عَنْ هَوَاكَ نُزُوعُ
الْعَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهَوَاتِهَا
وَالْحُرُّ يَشْبَعُ مَرَّةً وَيَجُوعُ

ج ٨ ص ٤١٧.

- قال الذهبي رحمه الله : قال أبو أمية الأسود : سمعت ابن المبارك يقول : أَحَبُّ الصالحينَ ولستُ منهم، وأبغضُ الطالحينَ، وأنا شرُّ منهم ثم أنشأ يقول :

الصَّمْتُ أَزِينُ بِالْفَتَى
مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
وَالصَّدْقُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
فِي الْقَوْلِ عِنْدِي مِنْ يَمِينِهِ
وَعَلَى الْفَتَى بَوَقَارِهِ
سِمَةٌ تَلُوحُ عَلَى جَبِينِهِ
فَمَنْ الَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِ
كَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى قَرِينِهِ
رَبِّ امْرِئٍ مُتَيَقِّنٍ
غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى يَقِينِهِ
فَأَزَالَهُ عَنْ رَأْيِهِ
فَابْتَاعَ دُنْيَاهُ بِدِينِهِ

ج ٨ ص ٤١٧ - ٤١٨ .

- وقال محمد بن عبدوية: سمعتُ الفضيل يقول: تركُ العملِ من أجلِ الناسِ رياءٌ، والعملُ من أجلِ الناسِ شركٌ، والإخلاصُ أن يعافيك اللهُ عنهما . ج ٨ ص ٤٢٧ .
- قال الذهبي: وقال فيض بن إسحاق: قال الفضيلُ: والله ما يَحِلُّ لكَ أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق، فكيف تؤذي مسلماً . ج ٨ ص ٤٢٧ .
- قال الذهبي: قال عبد الصمد بن زيد: سمعتُ الفضيل يقول: لو أنَّ لي دعوةً مستجابة ما جعلتها إلا في إمام، فصلاحُ الإمام صلاح البلاد والعباد، وسمعته يقول:

إنهما عالمان: فعالم الدنيا علمه منشورٌ، وعالم الآخرة علمه مستورٌ. أحذروا عالم الدنيا، لا يضرّكم بسكره، العلماء كثير، والحكماء قليل. ج ٨ ص ٤٣٤ .

• قال الذهبي: وعن الفضيل: حرامٌ على قلوبكم أن تُصيب حلاوة الإيمان حتى تزهّدوا في الدنيا، قال الذهبي وعنه: إذا لم تقدّر على قيام الليل، وصيام النهار، فأعلم أنك محرومٌ، كُبلتْ خطيئتك. ج ٨ ص ٤٣٥ .

• ذكر الذهبي: عن إبراهيم بن الشعث أنه سمع الفضيل بن عياض يقول: من استوحش من الوحدة واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء، لا حجّ ولا جهاد أشدّ من حبس اللسان، وليس أحد أشدّ غمّاً ممن سجن لسانه. ج ٨ ص ٤٣٦ .

• قال الذهبي: قال الحسين بن زياد: سمعت الفضيل كثيراً يقول: احفظ لسانك، وأقبل على شأنك، وأعرف زمانك، وأخف مكانك. ج ٨ ص ٤٣٦ .

• قال الذهبي: وعن الفضيل قال: المؤمن يَغْبُطُ ولا يحسُدُ، الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق. ج ٨ ص ٤٣٧ .

• قال الذهبي: وعن الفضيل قال: من أخلاق الأنبياء الحلم والأناة وقيام الليل. ج ٨ ص ٤٣٧ .

• قال الذهبي: قال الأصمعي: نظر الفضيل إلى رجل يشكو إلى رجل، فقال: يا هذا تشكو من يرُحمك إلى من لا يرُحمك. ج ٨ ص ٤٣٩ .

• قال الذهبي: وقال الفيض: قال لي الفضيل: لو قيل لك: يا مُراثي، غضبتَ، وشقّ عليك، وعسى ما قيل لك حق، تزيّنتَ للدنيا وتصبّنت، وقصرت ثيابك، وحسنت سميتك وكففت أذاك حتى يُقال: أبو فلان عابدٌ، ما أحسن سمته فيكرمونك، وينظرونك، ويقصدونك، ويهدون إليك، مثل الدرهم السُّتُوق لا يعرفه كلُّ أحد فإذا قُشر، قُشر عن نحاس. ج ٨ ص ٤٣٩ .

- قال الذهبي: وعنه - أي الفضيل رحمه الله - خصلتان تقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل. ج ٨ ص ٤٤٠.
- قال الذهبي: وعنه - أي الفضيل - يا مسكين، أنت مسيء وترى أنك محسن وأنت جاهل وترى أنك عالم، وتبخل وترى أنك كريم، وأحق وترى أنك عاقل، أجلك قصير، وأملك طويل، قال الذهبي رحمه الله: أي والله، صدق، وأنت ظالم وترى أنك مظلوم، وأكل للحرام وترى أنك متورع، وفاسق وتعتقد أنك عدل وطالب العلم للدنيا وترى أنك تطلبه لله. ج ٨ ص ٤٤٠.
- قال الذهبي: قال قُطَيْبَةُ بن العلاء: سمعتُ الفضيل يقول: آفةُ القراء العُجْبُ. ج ٨ ص ٤٤٢.
- قال الذهبي: ونقل سُنيْد بن داود عن ابن عيينة قال: من كانت معصيته في الشهوة فارح له، ومن كانت معصيته في الكبر، فاخش عليه، فإنَّ آدم عصي مشتهياً، فُغْفِرَ له، وأبليس عصي متكبراً فُلِعِنَ. قال الذهبي رحمه الله: ومن كلام ابن عيينة قال: الزهد، الصبر، وارتقاب الموت، وقال: العلم إذا لم ينفعك، ضرك. ج ٨ ص ٤٦١ - ٤٦٢.
- قال الذهبي: وعن ابن عيينة قال: الورع طلب العلم الذي به يُعرف الورع. ج ٨ ص ٤٦٥.
- قال الذهبي: قال إبراهيم بن الأشعث: سمعتُ ابن عيينة يقول: مَنْ عمل بما يعلم، كفي ما لم يَعْلَمْ. ج ٨ ص ٤٦٨.
- قال الذهبي: وعن سفيان بن عيينة قال: من رأى أنه خيرٌ مِنْ غيره فقد استكبر، ثم ذكر إبليس. ج ٨ ص ٤٦٨.
- قال الذهبي: وقال أحمد بن أبي الحواري: قلتُ لسفيان بن عيينة: مالزهد في الدنيا؟ قال: إذا أنعم عليه فشكر، وإذا أبتلي ببليّة فصبر، فذلك الزهد. ج ٨ ص ٤٦٨.

- قال الذهبي: قال محمود بن والان: سمعتُ عبد الرحمن بن بشر، سمعتُ ابن عُيينة يقول: غَضِبَ اللهُ الدَّاءَ الذي لا دواءَ له، ومن أَسْتَغْنَى بالله، أحوَجَ اللهُ إليه الناسَ . ج ٨ ص ٤٧٣ .
- قال الذهبي: قال بشر بن الوليد: سمعتُ أبا يوسف : من طلبَ المالَ بالكيِّمَاءِ أفلس، ومن طلبَ الدِّينَ بالكلامِ تَزَنَّدَقَ، ومن تَتَبَعَ غريبَ الحديث، كُذِّبَ . ج ٨ ص ٥٣٧ .
- ويقول الذهبي في ترجمة الوزير جعفر البرمكي: قيل: إِنَّ وَلَدًا لِيَحْيَى قال له وَهُمْ فِي الْقِيُودِ : يَا أَبَتِ بَعْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأُمُوالِ صِرْنَا إِلَى هَذَا ؟ قال : يَا بُنَيَّ دَعُوهُ مَظْلُومٍ غَفَلْنَا عَنْهَا، لم يغفل الله عنها . ج ٩ ص ٦٠ - ٦١ .
- ويقول الذهبي في ترجمة المُعَاذِي بن عمران الموصلي الحافظ: بشر بن الحارث سمعتُ المُعَاذِي يقول : سمعتُ الثَّوْرِي يقول : إذا لم يكن لله في العبد حاجةٌ، نَبَذَهُ إِلَى السُّلْطَانِ . ج ٩ ص ٨٢ .
- ويقول الذهبي: ومما رواه المُعَاذِي بن عمران، عن سُفْيَانَ، عن حَجَّاجِ بن فُرَافِعة، عن بديل، قال مَنْ عَرَفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَحَبَّهُ وَمَنْ أَبْصَرَ الدُّنْيَا، زَهَدَ فِيهَا، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَلْهُو حَتَّى يَغْفُلَ، فَإِذَا تَذَكَّرَ حَزَنَ . ج ٩ ص ٨٥ - ٨٦ .
- ويقول الذهبي في ترجمة يحيى بن خالد البرمكي: قال الأَصْمَعِيُّ: سمعتُ يَحْيَى يقول : الدُّنْيَا دُولٌ، وَالْمَالُ عَارِيَّةٌ، وَلَنَا بِمَنْ قَبْلَنَا أَسُوءُ، وَفِينَا لِمَنْ بَعْدَنَا عِبرَةٌ . ج ٩ ص ٩٠ .
- ويقول الذهبي: قيل أ أولاد يحيى قالوا له وهم في القيود مسجونين: يَا أَبَتِ ! صرنا بعد العزِّ إلى هذا؟ قال : يَا بُنَيَّ دَعُوهُ مَظْلُومٍ غَفَلْنَا عَنْهَا، لم يغفل الله عنها . ج ٩ ص ٩٠ .

- قال الذهبي: في ترجمة عبد الرحمن بن القاسم صاحب الإمام مالك: وعن ابن القاسم قال: ليس في قرب الولاية ولا في الدُّنو منهم خير. ج ٩ ص ١٢١.
- ويقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح: قال أحمد بن الحواري: سمعت وكيعاً يقول: ما نعيش إلا في ستره، ولو كُشِفَ الغطاء، لكُشف عن أمر عظيم، الصدق النية. ج ٩ ص ١٥٧ - ١٥٨.
- ويقول الذهبي في ترجمة مُحَمَّد بن الحسين: قال سُنيِد بن داود: سمعتُ مُحَمَّد بن الحسين يقول: ما ندب الله العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليسُ بأمرين، ما يُبالي بأيهما ظفر: إمَّا غُلُو فيه، وإمَّا تقصير عنه. ج ٩ ص ٢٣٦.
- قال الذهبي: المزي: سمعت الشافعي يقول: من تعلَّم القرآن عَظُمَت قيمته، ومن تكَلَّم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حُجَّتُه، ومن نظر في اللغة رَقَّ طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيُه، ومن لم يَصُنْ نفسه، لم ينفعه علمُه. ج ١٠ ص ٢٤.
- قال الذهبي: قال الربيع: سمعتُ الشافعي يقول: المرء في الدين يُقَسِّي القلب، ويورث الضغائن. ج ١٠ ص ٢٨.
- قال الذهبي: الربيع: سمعتُ الشافعي يقول: ماناظرتُ أحداً على الغلبة إلا على الحق عندي. ج ١٠ ص ٢٩.
- ثم قال الذهبي: والزعفراني عنه: ما ناظرتُ أحداً إلا على النصيحة. ج ١٠ ص ٢٩.
- قال الذهبي: ابن أبي حاتم: سمعتُ الربيع، قال لي الشافعي: لو أردت أن أضع على كُلِّ مخالفٍ كتاباً لفعلتُ، ولكن ليس الكلام من شأني، ولا أحبُّ أن ينسب إليَّ منه شيء، يقول الذهبي: هذا النفس الزكي متواتر عن الشافعي. ج ١٠ ص ٣١.
- قال الذهبي: وعن الشافعي: قال ما كآبرني أحدٌ على الحق ودافع، إلا سقط من

- عيني، ولا قبله إلا هبته، واعتقدت مودته . ج ١٠ ص ٣٣ .
- قال الذهبي: أبو عَوَانَةَ الإسفراييني: حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول: ما شبعْتُ منذ ست عشرة سنةً إلا مرةً، فأدخلتُ يدي فتقيأتها، ثم قال الذهبي: رواها ابنُ أبي حاتم عن الربيع، وزاد: لأنَّ الشَّبعَ يُثْقِلُ البدنَ، ويُقَسِّي القلبَ، ويُزيل الفطنة، ويجلبُ النومَ، ويضعفُ عن العبادة . ج ١٠ ص ٣٦ .
 - قال الذهبي: أبو علي بن حَمَّكَان: حدثنا أحمدُ بن محمد بنُ هارون الهَمْدَانِيُّ العدلُ، حدثنا أبو مُسْلِم الكَجِّي، حدثنا الأصمعيُّ، عن الشافعي: أصل العلم التَّثَبُّتُ، وثمرته السلامة، وأصل الورع القناعة، وثمرته الراحة، وأصل الصبر الحزم، وثمرته الظفر، وأصل العمل التوفيق، وثمرته النُّجْحُ، وغايةُ كُلِّ أمرٍ الصدقُ . ج ١٠ ص ٤٠ - ٤١ .
 - قال الذهبي: بلغنا عن الكُدَيْمي، حدثنا الأصمعيُّ، قال : سمعتُ الشافعي يقول: العالمُ يسأل عما يعلمُ وعما لا يعلمُ، فُثِّبْتُ ما يَعْلَمُ، ويتعلَّم ما لا يَعْلَمُ، والجاهلُ يغضب من التعلم، ويأنفُ من التعليم . ج ١٠ ص ٤١ .
 - قال الذهبي رحمه الله: أبو حاتم حدثنا حرمله، حدثنا الشافعيُّ، يقول : احذر الأعورَ، والأعرجَ، والأحولَ، والأشقرَ، والكوسَجَ، وكُلَّ ناقِص الخَلْق، فإنه صاحب التواءِ، ومعامَلته عسرة . ج ١٠ ص ٤٠ .
 - قال الذهبي: وعن الشافعي رحمه الله: قال: ما رفعتُ مِنْ أَحَدٍ فوق منزلتِهِ إلا وضع مني بمقدار ما رفعتُ منه . ج ١٠ ص ٤٢ .
 - وقال الذهبي: وعنه - أي الشافعي رحمه الله - قال: إذا خفتَ على عملك العُجْبَ، فاذكر رضى مَنْ تَطَلَّب، وفي أيِّ نعيمٍ ترغبُ، ومن أيِّ عقابٍ ترهبُ، فمن فكر في ذلك صَغُرَ عَمَلُهُ . ج ١٠ ص ٤٢ .

- قال الذهبي: قال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه. ج ١٠ ص ٥٢.
- قال الذهبي: قال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: ينبغي للفقهاء أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله، وشكرا لله. ج ١٠ ص ٥٣.
- ذكر الذهبي بإسناده عن ابن عجلان، عن أبيه قال: إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله. ج ١٠ ص ٦٨.
- قال الذهبي: ابن خزيمة وغيره: حدثنا المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولإخواني مفارقا، ولسوء عملي مُلاقيا، وعلى الله واردا، ما أدري روعي تصير إلى جنة فأهنيها أو إلى نار فأعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وصاقت مذاهبي
 جعلت رجائي دُونَ عَفْوِكَ سُلْمًا
 تعاظمني ذنبي فلما قرنته
 بعفوك ربي كان عَفْوُكَ أَعْظَمًا
 فما زلت ذا عَفْوٍ عن الذَّنْبِ لم تَزَلْ
 تجود وتغفومنة وتكرما
 فإن تنتقم مني فلست بآيس
 ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما
 ولولاك لم يُغوى إبليس عابد
 فكيف وقد أغوى صفيك آدما

وإني لآتي الذئب أعرف قدره
وأعلم أن الله يعفو ترهما

قال الذهبي إسناده ثابت عنه . ج ١٠ ص ٧٥-٧٦ .

• قال الذهبي: قال أبو العباس الأصم: حدثنا الربيع بن سليمان: دخلت على الشافعي وهو مريض، فسألني عن أصحابنا، فقلت: إنهم يتكلمون، فقال: ما ناظرت أحداً قط على الغلبة، وبودي أن لا يُنسب إليّ منه شيء. قال هذا يوم الأحد، ومات يوم الخميس، وأنصرفنا من جنازته ليلة الجمعة، فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومئتين، وله نيف وخمسون سنة . ج ١٠ ص ٧٦ .

• قال الذهبي، وقال يونس بن الأعلی: سمعت الشافعي يقول: يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط، وقال لي: رضى الناس غاية لا تدرك، وليس على السلامة منهم سبيل، فعليك بما ينفعك فالزمه . ج ١٠ ص ٨٩ .

• قال الذهبي: وعن الشافعي: العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ . ج ١٠ ص ٨٩ .
• قال الذهبي: وعنه - أي الشافعي رحمه الله - اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل . ج ١٠ ص ٨٩ .

• قال الذهبي: وعنه - أي الشافعي رحمه الله - لو أعلم أن الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته . ج ١٠ ص ٨٩ .

• قال الذهبي رحمه الله: وبلغنا عن الإمام الشافعي ألفاظ قد لا تثبت، ولكنها حكم فمنها: ما أفلح من طلب العلم إلا بالقلّة . ج ١٠ ص ٩٧ .

• قال الذهبي: وعنه - أي الشافعي رحمه الله - ما فزع من الفقر قط . طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب بها الله أهل التوحيد . ج ١٠ ص ٩٧ .

- قال الذهبي : وقال - أي الشافعي رحمه الله - من لَزِمَ الشهواتِ لَزِمَتْهُ عبودية أبناء الدنيا . ج ١٠ ص ٩٧ .
- وقال : - أي الشافعي رحمه الله - الخيرُ في خمسة : غنى النفس، وكَفِّ الأذى، وكَسْبِ الحلالِ والتقوى، والثقة بالله . ج ١٠ ص ٩٧ .
- قال الذهبي : وعنه - أي الشافعي رحمه الله - اجتناب المعاصي، وترك ما لا يعينك، يُنَوِّرُ القلبَ، عليك بالخلوة، وقِلَّةِ الأكلِ، إِيَّاكَ وَمُخَالطة السُّفَهَاءِ ومن لا يُنصِفُك، إذا تكلمت فيها لا يعينك ملكتك الكلمة، ولم تملكها . ج ١٠ ص ٩٨ .
- قال الذهبي : وعنه - أي الشافعي رحمه الله - سياسةُ الناسِ أنشدُ من سياسة الدوابِّ قال الذهبي : وعنه العاقلُ مَنْ عَقَلَهُ عقلُهُ عن كلِّ مذموم قال وقال : للمروءة أركان أربعة : حسنُ الخلق، والسخاء، والتواضع، والنسك . ج ١٠ ص ٩٨ .
- قال الذهبي : وعنه : ليسَ بأخيك مَنْ احتجتَ إلى مُدَاراته . ج ١٠ ص ٩٨ .
- قال الذهبي : وعنه : علامةُ الصِّديقِ أن يكونَ لصديقٍ صديقه صديقاً . ج ١٠ ص ٩٩ .
- قال الذهبي : وعنه : مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ عليك . ج ١٠ ص ٩٩ .
- قال الذهبي رحمه الله : وعنه التواضع من إخلاقِ الكِرامِ، والتكبرُ من شِيمِ اللُّثامِ، التواضع يُورِثُ المحبة، والقناعة تُورِثُ الراحة . ج ١٠ ص ٩٩ .
- قال الذهبي : قال - أي الشافعي رحمه الله - أرفعِ الناسِ قدراً من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله . ج ١٠ ص ٩٩ .
- ويقول الذهبي في ترجمة الحافظ أبو نعيم الفضل بن دُكين : أبو سهل بن زياد : سمعتُ الكديميَّ، سمعت أبا نعيم يقول : كَثُرَ تعجُّبي من قولِ عائشة : ذَهَبَ الذين يُعَاشُ في أكنافهم، لكنِّي اقولُ :

ذَهَبَ النَّاسُ فَاسْتَقَلُّوا وَصَرْنَا
خَلْفاً فِي أَرَاذِلِ النَّسْنَسِ
فِي أَنْاسٍ نَعْدُهُمْ مِنْ عَدِيدٍ
فَإِذَا فُتِّشُوا فَلْيُسْوَإِ بِنَاسٍ
كُلَّمَا جِئْتُ أَبْتَغِي التَّيْلَ مِنْهُمْ
بَدَرُونِي قَبْلَ السُّؤَالِ بِيَاسٍ
وَبَكُوا لِي حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِي
مِنْهُمْ قَدْ أَفَلَتُ رَأْساً بِرَاسٍ

ج ١٠ ص ١٥٧.

• قال الذهبي: وعن أبي سُلَيْمَانَ - هُوَ الدَّارَانِي - أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ خِلَافُ هَوَى النَّفْسِ. ج ١٠ ص ١٨٣.

• قال الذهبي: قال - أي أبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ - لِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمٌ، وَعَلَمٌ الْخِذْلَانِ تَرْكُ الْبُكَاءِ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ صَدَأٌ، وَصَدَأُ الْقَلْبِ الشُّبْعُ. ج ١٠ ص ١٨٣.

• قال الذهبي: ابن أبي الحواري: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ: أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ الْخَوْفُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشُّبْعُ، وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ الْجُوعُ. ج ١٠ ص ١٨٤.

• قال الذهبي: أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ رَأَى لِنَفْسِهِ قِيَمَةً لَمْ يَذُقْ حَلَاوَةَ الْخِدْمَةِ. ج ١٠ ص ١٨٤.

• قال الذهبي: قَالَ الْجُنَيْدُ: شَيْءٌ يُرَوَى عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ، أَنَا أَسْتَحْسِنُهُ كَثِيرًا: مَنْ اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ شُغْلًا عَنِ النَّاسِ، وَمَنْ اشْتَغَلَ بِرَبِّهِ شُغْلًا عَنِ نَفْسِهِ وَعَنِ النَّاسِ. ج ١٠ ص ١٨٥.

• قال الذهبي: ابن بحر الأسدي: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْحَوَارِيِّ، سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ

يقول: مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ فِي حَسَنِ خَلْقِهِ، وَأَعْقَبَهُ الْحِلْمَ، وَسَخَتْ نَفْسُهُ، وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ . ج ١٠ ص ١٨٥ .

• قال الذهبي رحمه الله: وعنه - أي أبو سليمان الداراني رحمه الله - الفُتُوَّةُ أَنْ لَا يَرَاكَ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاكَ، وَلَا يَفْقَدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ . ج ١٠ ص ١٨٥ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبا مُسْهَرٍ : قال ابنُ ديزيل : سمعتُ أبا مُسْهَرٍ يُنْشِدُ :

هَبْكَ عُمِّرْتَ مِثْلَ مَا عَاشَ نُوحٌ
ثُمَّ لَاقَيْتَ كُلَّ ذَاكَ يَسَارًا
هَلْ مِنَ الْمَوْتِ لَا أَبَالَكَ بُدٌّ
أَيُّ حَيٍّ إِلَى سِوَى الْمَوْتِ صَارَا

ج ١٠ ص ٢٣٣ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث أبا مُسْهَرٍ : قال : الذُّهْلِيُّ : سمعت أبا مُسْهَرٍ يُنْشِدُ :

وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
مِنْ اللَّهِ فِي دَارِ الْمَقَامِ نَصِيبُ
فَإِنْ تُعْجِبِ الدُّنْيَا رِجَالًا فَإِنَّهُ
مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَالزَّوَالُ قَرِيبُ

ج ١٠ ص ٢٣٦ .

• قال الذهبي: وعن المأمون قال: الناسُ ثلاثةٌ: رجلٌ منهم مثلُ الغدَاءِ لَا بَدَّ مِنْهُ، ومنهم كالِدَوَاءِ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي حَالِ الْمَرَضِ، ومنهم كالِدَاءِ مَكْرُوهٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ .
وعنه أي - المأمون - قال : لَا نُزْهَةَ أَلَدُّ مِنَ النَّظَرِ فِي عُقُولِ الرِّجَالِ، وعنه : غَلَبَةُ

الحُجَّةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غَلْبَةِ الْقُدْرَةِ. ج ١٠ ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

• قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته للوائح الخليفة العباسي : قال زُرْقَانُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ : لما احتَضَرَ الْوَاتِقُ ، رَدَّدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

الْمَوْتُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ

لَا سُوقَةٌ مِنْهُمْ يَبْقَى وَلَا مَلِكٌ

مَا ضَرَّ أَهْلَ قَلِيلٍ فِي تَفْرِقِهِمْ

وَلَيْسَ يُغْنِي عَنِ الْأَمْلَاقِ مَا مَلَكَوْا

ثم أمر بالبُسط، فطويت والصق خذّه بالتراب، وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه، أرحم من قد زال ملكه. ج ١٠ ص ٣١٣ .

• قال الذهبي: وروى أحمد بن محمد الواصل أمير البصرة، عن أبيه، قال: كنت أمرض الواصل، فلحقته غشية، فما شككتنا أنه مات، فقال بعضنا لبعض: تقدّموا، فما جسر أحد سواي، فلما أن أردت أن أضع يدي على أنفه، فتح عينيه، فرعبت، ورجعت إلى الخلف، فتعلقت قبعة سفي بالعتبة، فعثرت، واندق السيف، وكاد أن يجرخني، واستدعيت سيفاً، وجئت، فوقفت ساعة، فتلف الرجل، فشددت لحيته وغمضته وسجّيته، وأخذ الفرّاشون ماتحته ليردّوه إلى الخزان، وترك وحده، فقال ابن أبي داود: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة، فاحفظه، فرددت باب المجلس، وجلست عند الباب فحسست بعد ساعة بحركة أفزعتني، فأدخل، فإذا بجرذون قد استلّ عين الواصل فأكلها، فقلت: لا إله إلا الله، هذه العين التي فتحتها من ساعة، فاندق سيفي هيبة لها. ج ١٠ ص ٣١٣ - ٣١٤ .

• قال الذهبي: روى غير واحد عن محمد بن كثير عن الأوزعي قال كان عندنا ببيروت صياد، يخرج يوم الجمعة يصطاد، ولا يمنعه مكان الجمعة، فخرج يوماً،

فَخُسِفَ بِهِ وَبِلَغْتِهِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا أَذْنَاهَا وَذَنْبُهَا . ج ١٠ ص ٣٨٢ .

• قال الذهبي: في ترجمته للإمام العابد أبو عبد الله محمد بن مبارك المعروف (بالصوري) قال محمد بن العباس بن الدرفس: سمعته يقول: اعْمَلْ لِّلَّهِ، فَإِنَّهُ أَنْفَعُ لَكَ مِنَ الْعَمَلِ لِنَفْسِكَ. قال الذهبي: وعنه قال: عَلَامَةُ الْحُبِّ لِلَّهِ الْمِرَاقِبَةُ لِلْمَحْبُوبِ، وَالتَّحَرِّيُ لِمَرْضَاتِهِ . ج ١٠ ص ٣٩١ .

• قال الذهبي: وعنه قال: كَذَبَ مَنْ ادَّعَى الْمَعْرِفَةَ وَيُدَّعِي فِي قِصَاصِ الْمُكْثَرِينَ، مَنْ وَضَعَ يَدَهُ فِي قِصْعَةٍ غَيْرِهِ، ذَلَّ لَهُ . ج ١٠ ص ٣٩١ .

• يقول الذهبي في ترجمته لبشر الحافي: وعنه شاطرٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ صُوفِيٍّ بِخِيلٍ. وعنه أَمْسَ قَدَمَاتٍ، وَالْيَوْمَ فِي السِّيَاقِ، وَغَدًا لَمْ يُولَدْ. لَا يُفْلِحُ مَنْ إِلْفَ أَفْخَاذَ النَّسَاءِ . ج ١٠ ص ٤٧٢ .

• وذكر الذهبي من أقوال بشر: إِذَا أَعْجَبَكَ الْكَلَامُ، فَاصْمُتْ، وَإِذَا أَعْجَبَكَ الصَّمْتُ، فَتَكَلَّمْ. وقيل: سمعه رجلٌ يقول: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الذَّلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعِزِّ، وَأَنَّ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى، وَأَنَّ الْمَوْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْبَقَاءِ. ثم قال وعنه قال: قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مُرَائِيًّا بَعْدَ مَوْتِهِ، يُحِبُّ أَنْ يَكْثَرَ الْخَلْقُ فِي جِنَازِهِ. ج ١٠ ص ٤٧٢-٤٧٣ .

• ويقول الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله: وعنه قال: حُبُّ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ، وَالذُّنُوبُ فَقَدْ احْتَوَشَتْهُ، فَمَتَى يَصِلُ الْخَيْرُ إِلَيْهِ؟ قَالَ الْذَّهَبِيُّ: وَجَاءَ ابْنُ الْمُبَارَكِ سَثَلًا: مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: الْعُلَمَاءُ. قِيلَ: فَمَنِ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: الزُّهَادُ. قِيلَ: فَمَنِ الْغَوَاةَ؟ قَالَ: خَزِيمَةُ وَأَصْحَابُهُ، يَعْنِي مِنْ أَمْرَاءِ الظُّلْمَةِ، قِيلَ: فَمَنِ السُّفْلَةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَعِيشُونَ بِدِينِهِمْ؟ ج ٨ ص ٣٩٩ .

• قال الذهبي: قال محمد بن المثنى، عن بشر - ابن الحارث - : لَيْسَ أَحَدٌ يُحِبُّ الدُّنْيَا

- إلا لم يجب الموت، ومن زهد فيها، أحب لقاء مولاه . ج ١٠ ص ٤٧٦ .
- قال الذهبي: وعنه - أي بشر بن الحارث - ما اتقى الله مَنْ أحبَّ الشهرة . ج ١٠ ص ٤٧٦ .
- قال الذهبي: وعنه قال : لاتعمل لتذكر، اكتم الحسنة كما تكتُم السيئة . ج ١٠ ص ٤٧٦ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للشريف الحافظ سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وعن ابن وارة، أنه سَمِعَ سليمان الهاشمي يقول: ربَّما أحدث بحديث واحد، ولي نية، فإذا أتيتُ على بعضه، تَغَيَّرَتِ نِيَّتِي، فإذا الحديث الواحد يحتاجُ إلى نيات . ج ١٠ ص ٦٢٥ .
- يقول الذهبي: عند ترجمته للإمام المحدث أبو الحسن أحمد بن محمد بن ثابت المعروف (بابن شُبُويَّة): قال عبد الله بن أحمد بن شُبُويَّة : سمعت أبي يقول : مَنْ أَرَادَ عِلْمَ القبر، فعليه بالأثر، وَمَنْ أَرَادَ عِلْمَ الحُبْرِ، فعليه بالرأي . ج ١١ ص ٧-٨ .
- يقول الذهبي: وقال نصر بن محمود البلخي: قال أحمد بن حرب: عبدتُ الله خمسين سنة، فما وجت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء: تركت رضى الناس حتى قَدَرْتُ أن أتكلم بالحق، وتركتُ صحبةَ الفاسقين حتى وجدتُ صحبةَ الصالحين، وتركتُ حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة . وقيل إنَّه استسقى لهم ببخارى، فما انصرفوا إلا يخوضون في المطر رحمة الله عليه . ج ١١ ص ٣٤ .
- ويقول الذهبي قال: يحيى - هو ابن معين - :
ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزيِّن أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته . ج ١١ ص ٨٣ .

- ذكر الذهبي بإسناده أن يحيى بن معين أنشد :

المال يذهب حِلُّه وحَرَامُهُ
يَوْمًا وَتَبْقَى فِي غَدِ آثَامُهُ
لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لِإِلَهِهِ
حَتَّى يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ
وَيَطِيبَ مَا يَحْوِي وَتَكْسِبُ كَفُّهُ
وَيَكُونُ فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ كَلَامُهُ
نَطَقَ النَّبِيُّ لَنَا بِهِ عَنْ رَبِّهِ
فَعَلَى النَّبِيِّ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ

ج ١١ ص ٩٤ .

- يقول الذهبي في ترجمته للحافظ الثقة داود بن رشيد، أحمد بن مروان في (المجالسة)

حدثنا إبراهيم الحربي قال - أي ابن رشيد - : قالت حكماء الهند : لا ظفر مع بغي،
ولا صيحة مع نهم، ولا ثناء مع كبر، ولا صداقة مع خب، ولا شرف مع سوء أدب،
ولا بر مع شح، ولا محبة مع هُزء، ولا قضاء مع عدم فقه، ولا عُذر مع إصرار، ولا
سَلَمَ قلب مع غيبة، ولا راحة مع حسد، ولا سُودَدَ مع انتقام، ولا رئاسة مع عزة نفسٍ
وعُجب، ولا صواب مع ترك مُشاورة، ولا ثبات مُلك مع تهاون. ج ١١ ص ١٣٤

- وذكر الذهبي بأسناده عن بُندار ومحمد بن المثنى قالا: كنا نقرأ على شيخ ضريع،

فلما أحدثوا ببغداد القول بخلق القرآن، قال الشيخ: إن لم يكن القرآن مخلوقاً، فمحي
الله القرآن من صدري، فلما سمعنا هذا تركناه، فلما كان بعد مُدة لقيناه، فقلنا: يا فلان،
ما فعل القرآن؟ قال: ما بقي منه في صدري شيء. قلنا ولا (قل هو الله أحد)، قال: ولا
(قل هو الله أحد)، إلا أن أسمعها من غير يقرؤها. ج ١١ ص ٣٤٦ .

• يقول الإمام الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحسين بن منصور السُّلَمي النيسابوري: ومن كلامه: رُبَّ معتزل للدنيا ببدنه مخالطها بقلبه، وربَّ مخالط ببدنه مفارقها بقلبه، وهو أكسُهما . ج ١١ ص ٣٨٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد واعظ دمشق أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي: وعنه يسيرُ اليقين يُخرج كلَّ الشك من القلب. ج ١١ ص ٤١٠ .

• يقول الذهبي: ابن أبي حاتم: قال لي علي بن عبد الرحمن، قال لي أحمد بن عاصم: قَلَّةُ الخوف من قلة الحزن في القلب، كما أنَّ البيت إذا لم يُسكن خَرِبَ . ج ١١ ص ٤١٠ .

• يقول الذهبي: قال أبو زرعة: أُملى عليَّ أحمدُ بن عاصم الحكيم: الناسُ ثلاث طبقات: مطبوع غالب وهم المؤمنون، فإذا غفلوا ذكروا، ومطبوعٌ مغلوبٌ فإذا بُصِّروا أبصروا ورجعوا بقوة العَقْل، ومطبوع مغلوب غير ذي طباع، ولا سبيل إلى ردِّ هذا بالمواعظ.

• ثم يقول الذهبي: فما الظنُّ إذا كان واعظُ الناس من هذا الضرب عبْدَ بطنه وشهوته، وله قلبٌ عَرِيٌّ من الحزن والخوف، فإنَّ انْصافَ إلى ذلك فسُق مكين، أو انحلالٌ من الدين، فقد خاب وخسر، ولا بُدَّ أن يفضحه الله تعالى.

• ثم يقول الذهبي: وعنه: الخيرُ كُلُّه أن تُزوَى عنك الدنيا، ويُمَنَّ عليك بالقنوع، وتُصرفَ عنك وجوهُ الناس. ج ١١ ص ٤١٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ المقرئ هشام بن عمار رحمه الله: قال محمدُ بن خُرَيْم الخُرَيْمي: سمعتُ هشام بن عمار، يقول في خطبته: قولوا الحقَّ، ينزلكم الحقُّ منازلَ أهل الحق يوم لا يُقضى إلا بالحق . ج ١١ ص ٤٢٩

- ذكر الذهبي بإسناده عن معاوية بن قُرَّة، قال: أَن لا يكون في نفاق، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . كَانَ عُمَرُ يَخْشَاهُ، وَأَمَّنْهُ أَنَا ! ج ١١ ص ٤٣٥ .
- عند ترجمته للإمام الزاهد حَاتِمِ الْأَصَمِ يذكر الذهبي من أقواله: من أصبح مستقيماً في أربع فهو بخير: التفقه، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة. تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت، فاذكرَ نَظَرَ الله إليك، وإذا تكلمت، فاذكرَ سَمْعَ الله منك، وإذا سكت، فاذكرَ علمَ الله فيك . ج ١١ ص ٤٨٥ .
- ويقول الذهبي: وقال أبو تراب: قال شقيق لحاتم: مُذْ صَحِبْتَنِي، أَيُّ شَيْءٍ تَعَلَّمْتَ مِنِّي ؟ سَتَّ كَلِمَاتٍ : رَأَيْتُ النَّاسَ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ الرِّزْقِ، فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَمَنْ دَابَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا } [هود : ٦] .
- ورأيت لكل رجل صديقاً يُفْشِي إِلَيْهِ سِرَّهُ، وَيَشْكُو إِلَيْهِ، فَصَادَقْتُ الْخَيْرَ لِيَكُونَ مَعِيَ فِي الْحِسَابِ، وَيَحُوزَ مَعِيَ الصِّرَاطَ .
- ورأيت كلَّ أَحَدٍ لَهُ عَدُوٌّ، فَمَنْ اغْتَابَنِي لَيْسَ بَعْدُوِّي، وَمَنْ أَخَذَ مِنِّي شَيْئاً لَيْسَ بَعْدُوِّي، بَلْ عَدُوِّي مِنْ إِذَا كُنْتُ فِي طَاعَةٍ، أَمَرَنِي بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَذَلِكَ إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ، فَاتَّخَذْتُهُمْ عَدُوّاً وَحَارِبْتُهُمْ .
- ورأيتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَهُمْ طَالِبٌ، وَهُوَ مَلِكُ الْمَوْتِ، فَفَرَّغْتُ لَهُ نَفْسِي .
- ونظرتُ فِي الْخَلْقِ، فَأَحْبَبْتُ ذَا، وَأَبْغَضْتُ ذَا فَالَّذِي، فَالَّذِي أَحْبَبْتَهُ لَمْ يَعْطِنِي، وَالَّذِي أَبْغَضْتَهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنِّي شَيْئاً، فَقُلْتُ : مَنْ أَيْنَ أُتَيْتُ ؟ فَإِذَا هُوَ مِنَ الْحَسَدِ فَطَرَحْتُهُ، وَأَحْبَبْتُ الْكُلَّ، فَكُلُّ شَيْءٍ لَمْ أَرْضَهُ لِنَفْسِي لَمْ أَرْضَهُ لَهُمْ .
- ورأيتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَهُمْ بَيْتٌ وَمَأْوَى، وَرَأَيْتُ مَأْوَايَ الْقَبْرَ، فَكُلُّ شَيْءٍ قَدَرْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ قَدَّمْتُهُ لِنَفْسِي لِأَعْمَرَ قَبْرِي . فَقَالَ شَقِيقٌ : عَلَيْكَ بِهَذِهِ الْخُصَالِ .

ج ١١ ص ٤٨٦ .

- ويقول الذهبي رحمه الله :- وروي عنه - أي حاتم الأصم رحمه الله - أفرح إذا أصاب من ناظري، وأحزن إذا أخطأ. ج ١١ ص ٤٨٧
- يقول الذهبي: وقيل إن أحمد بن حنبل خرج إلى حاتم، ورَّحَّبَ به، وقال له: كيف التخلُّص من الناس؟ قال: أن تُعطِيهم مالَكَ، ولا تأخذ من مالهم، وتَقْضِيَ حقوقهم، ولا تستقضي أحداً حقَّكَ، وتَحْتَمِلَ مَكْرُوهُهُمْ، ولا تُنْكِرَهُمْ على شيء، وليتك تسلم. ج ١١ ص ٤٨٧.
- ويقول الذهبي: وعن حاتم: لو أنَّ صاحبَ خبرٍ جلس إليك، لكنت تتحرز منه، وكلامك يُعرض على الله فلا تحتزرا!
- ثم يقول الذهبي: هكذا كانت نُكْتُ العارفين وإشاراتهم، لا كما أحدث المتأخرون من الفناء والمحو والجمع الذي آل بجهلهم إلى الإتحاد، وعدم السوى. ج ١١ ص ٤٨٧.
- ذكر الذهبي بإسناده عن بلال بن سعد رحمه الله، أنه قال : لا تُكُنْ ولياً لله في العَلَايَةِ، وعدوه في السر. ج ١١ ص ٥١٨.
- يقول الذهبي: ومن كلام الجاحظ، إلى محمد بن عبد الملك: المنفعة توجب المحبة، والمضرة توجب البغضة، والمضادة عداوة، والأمانة طمأنينة، وخلاف الهوى يوجب الاستثقال، ومتابعته توجب الألفة. العدلُ يوجب اجتماع القلوب، والجور يوجب الفرقة. حسنُ الخلق أنس، والانقباض وحشة. التكبرُ مَقْتُ، والتواضع مَقْتُ، الجودُ يوجبُ الحمد، والبخلُ يوجبُ الذم، التواني يوجب الحسرة، والحزمُ يوجب السرور، والتغريير ندامة، ولكل واحدة من هذه إفراط وتقصير، وإنما تصح نتائجها إذا أُقيمت حدُّوهما، فإنَّ الإفراط في الجود تبذير، والإفراط في التواضع مذلة، والإفراط في الغدر يدعو إلى أن لا تثق بأحد. والإراط في المؤانسة يجلبُ خلطاء السوء. ج ١١

ص ٥٢٧-٥٢٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته لذي النون المصري: قال يوسف بن الحسين الرازي: حضرتُ ذا النون، فقليل له : يا أبا الفيض، ما كان سببُ تَوَبَّتْكَ ؟ قال : نمتُ في الصحراء، ففتحتُ عيني فإذا قُبْرَةٌ عمياءُ سقطتُ من وكر، فانشقت الأرضُ، فخرج منها سُكْرُجَتَانِ ذهب وفضة، في إحداهما سَمْسَمٌ، وفي الأخرى ماء، فاكلتُ وشربتُ، فقلتُ : حسبي، فَبُتُّ ولزمتُ الباب إلى أن قَبِلَنِي . ج ١١ ص ٥٣٣-٥٣٤ .

• ويقول الذهبي: ومن كلامه - أي ذي النون المصري رحمه الله - العارف لا يلتزم حالةً واحدة بل يلتزمُ أمر ربِّه في الحالات كلها . ج ١١ ص ٥٣٦ .

• يقول الذهبي: الخلال: أخبرنا أحمدُ بنُ محمد بن يزيد الوراق: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبل، يقول: ما شَبَّهْتُ الشبابَ إلا بشيءٍ كان في كُمِّي فسقط . ج ١١ ص ٣٠٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته ليوسف بن يعقوب البُيُوطي تلميذ الإمام الشافعي: قال الربيعُ: كتب إليَّ أبو يعقوب البُيُوطي أن اصبر نفسك للغرباء، وحسِّنْ خُلُقَكَ لأهل حَلَقَتِكَ، فإني لم أزل أسمعُ الشافعيَّ يقولُ كثيراً وَيَتَمَثَّلُ :

أَهَيْنُ لَهُمْ نَفْسِي لِكَيْ يُكْرَمُوْنَهَا

وَلَنْ تُكْرَمَ النَّفْسُ الَّتِي لَا تُهَيِّنُهَا

ج ١٢ ص ٦١ .

• ويقول الذهبي عند ترجمته لفتية المغرب سُحنون : وعن سحنون قال : أَكَلْتُ بالمسكنة، ولا أَكَلْتُ بالعلم . مُحِبُّ الدُّنْيَا أَعْمَى، لَمْ يُنَوِّرْهُ الْعِلْمُ . ما أَقْبَحَ بِالْعَالَمِ أَنْ يَأْتِيَ الْأُمَرَاءَ، وَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ عَلَى السُّلْطَانِ إِلَّا وَإِذَا خَرَجْتُ حَاسِبْتُ نَفْسِي، فَوَجَدْتُ عَلَيْهَا الدَّرَكَ، وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ مُخَالَفَتِي لَهُوَاهُ، وَمَا أَلْقَاهُ بِهِ مِنَ الْغِلْظَةِ، وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُ، وَلَا الْبِسْتُ لَهُمْ ثَوْبًا . ج ١٢ ص ٦٥-٦٦ .

- ويقول الذهبي عند ترجمته لفتيحه المغربي سُخْنُون : وعن سُخْنُون قال : كان بعض مَنْ مضى يُريد أن يتكلَّم بالكلمة، ولو تكلَّم بها لا تنفع بها خلقٌ كثير، فيحسبها، ولا يتكلَّم بها مخافةُ المباهاة . وكان إذا أعجبه الصمتُ تكلَّم، ويقول: أجزأُ الناس على الفتيا أقلُّهم علماً . ج ١٢ ص ٦٦ .
- ويقول الذهبي: وعنه قال : ما وجدتُ مَنْ باع آخرته بدنياه إلا المفتي . ج ١٢ ص ٦٦ .
- ويقول الذهبي رحمه الله : وعنه : سُرْعَةُ الجواب بالصواب أشدُّ . فتنة من فتنة المال . ج ١٢ ص ٦٩ .
- عند ترجمته للإمام أبي الحواري : ذكر الذهبي من كلامه : من نظر إلى الدنيا نظر إرادةٍ وحبٍّ أخرج الله نورَ اليقين والزهد من قلبه . ج ١٢ ص ٨٨ .
- ذكر الذهبي بإسناده عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: مَنْ يَحْرِصْ على الأمانة لم يَعْدِلْ فيها . ج ١٢ ص ٩٤ .
- قال الذهبي رحمه الله : قال الجنيد : وسمعتُه - أي السَّري السَّقَطِي - يقول: إني لأنظر إلي أنفي كلَّ يوم مخافة أن يكون وجهي قد اسودَّ، وما أُحِبُّ أن أموت حيثُ أُعْرِفُ، أخاف أن لا تقبلني الأرضُ، فأفتضح . ج ١٢ ص ١٨٦-١٨٧ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ محمد بن منصور : وعنه - أي محمد بن منصور - قال: يُعرفُ الجاهل بالغضب في غير شيء، وإفشاء السرِّ، والثقة بكلِّ أحد، والعظة في غير موضعها . ج ١٢ ص ٢١٣-٢١٤ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث محمد بن يحيى الذهلي: وقال الحسين بن محمد الفقيه: سمعت محمد بن يحيى يقول: تقدَّم رجلٌ إلى عالم، فقال: علِّمني وأوجِزْ، قال: لأوجِزَنَّ لك، أمَّا لآخِرتِكَ: فإن الله أوحى إلى نبيٍّ من أنبيائه: قُلْ لقومك: لو

كانت المعصية في بيتٍ من بيوت الجنة لأوصلتُ إليه الخراب . وأما لديك: فإن الشاعر يقول:

ما النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا
وَكَيْفَ مَا انْقَلَيْتَ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَشَبَتْ
يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا

ج ١٢ ص ٢٨١-٢٨٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحسن بن عبد العزيز الجروي: قال جعفر: سمعت جدي الحسن بن عبد العزيز يقول: من لم يردعه القرآن والموت، ثم تناطحت الجبال بين يديه، لم يرتدع . ج ١٢ ص ٣٣٤ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القدوة الزاهد أبي حفص النيسابوري: قال أبو نعيم: حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا أبي قال: قال الاستاذ أبو حفص: المعاصي بريء الكفر، كما أن الحمى بريء الموت . ج ١٢ ص ٥١٠ .

• ويقول الذهبي: وعنه: الكرم طرُح الدنيا لمن يحتاج إليها، والإقبال على الله بحاجتك إليه . أحسن ما يتوسل به العبد إلى مولاه الافتقار إليه، وملازمة السنة، وطلب القوت من حله . ج ١٢ ص ٥١٣ .

• روى الذهبي عند ذكره للإمام الواعظ يحيى بن مُعَاذ أنه قال: لا يُفلح من شَمَمَت رائحة الرياسة منه . مسكين ابن آدم، قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار . وروى عنه أيضاً أنه قال: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب .

ج ١٣ ص ١٥ .

• عند ترجمته للإمام الزاهد العابد المجاهد أحمد بن إسحاق: روى الذهبي عنه

أنه قال: يَنْبَغِي لقائد الغزاة أن يكون فيه عشرُ خصال: أن يكون في قلب الأسد: لا يَجُئْنَ، وفي كِبَرِ النَّمْرِ: لا يَتَوَاضِعُ، في شجاعة الدَّبِّ: يقتل بجوارحه كُلَّهَا، وفي حَمَلَةِ الخَنْزِيرِ: لا يُؤَلِّي دُبْرَهُ، وفي غارة الدُّبِّ: إذا أَيْسَ من وجهٍ أغارَ من وجهه، وفي حَمَلِ السِّلَاحِ كالنَّمْلَةِ: تَحْمَلُ أَكْثَرَ من وَزْنِهَا، وفي الثَّبَاتِ كالصَّخْرِ، وفي الصَّبْرِ كالْحِمَارِ، وفي الوَفَاحَةِ كالْكَلْبِ: لو دَخَلَ صَيْدُهُ النَّارَ لَدَخَلَ خَلْفَهُ، وفي التِّهَامِ الفُرْصَةِ كالدَّيْكَ.

ج ١٣ ص ٣٧-٣٨.

- ذكر الذهبي عند ترجمته للإمام الزاهد أبي يزيد البسطامي أنه قال: ما وَجَدْتُ شيئاً أَشَدَّ عَلَيَّ من العِلْمِ ومتابعته، ولو لا اختلاف العلماء لبقيت حائراً.
- وذكر الذهبي أيضاً من أقواله: هَذَا فَرَحِي بكَ وَأَنَا أَخَافُكَ، فكيف فَرَحِي بكَ إِذَا أَمِنْتُكَ؟ ليس العَجَبُ من حُبِّي لك وَأَنَا عَبْدٌ فَقِيرٌ، إِنَّمَا العَجَبُ من حُبِّكَ لي، وَأَنْتَ مَلِكٌ قَدِيرٌ.

- وروى عنه أيضاً: مادام العَبْدُ يَظُنُّ أَنَّ في النَّاسِ من هو شَرٌّ مِنْهُ، فهو مُتَكَبِّرٌ.
- ج ١٣ ص ٨٦-٨٧.

- وذكر الذهبي عن البسطامي أنه قال: لو صَفَا لي تَهْلِيلُهُ ما باليتُ بعدها. ج ١٣ ص ٨٩

- يقول الذهبي عند ترجمته للأمير أحمد بن طولون: قيل إن ابن طولون نَزَلَ يَأْكُلُ، فَوَقَّفَ سَائِلٌ، فَأَمَرَ له بِدَجَاجَةٍ وَحَلَوَاءٍ، فَجَاءَ الغلام، فقال: ناولته فما هَشَّ لها. فقال: عَلَيَّ به. فلما وقف بين يَدَيْهِ، لم يَضْطَرِبْ من الهيبة، فقال: أَحْضِرِ الكُتُبَ التي معك واصدقني، قلت فأنت صاحبُ خبر، هاتُوا السِّيَاطَ، فأقرَّ، فقال بعضُ الأمراء: هذا السُّحْرُ؟ فقال: لا، ولكن قِياس صحيح. ج ١٣ ص ٩٥-٩٦.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الزاهد سَهْلِ بن عبد الله التَّسْتَرِي: ومن كلام

سَهْل : لا مُعِينَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا دَلِيلَ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ، وَلَا زَادَ إِلَّا التَّقْوَى، وَلَا عَمَلَ إِلَّا الصَّبْرَ عَلَيْهِ .

• ثم قال الذهبي رحمه الله : وعنه قال : الجَاهِل مَيِّتٌ، والنَّاسِي نَائِمٌ، والعَاصِي سَكْرَانٌ، والمُصْرُّ هَالِكٌ . ج ١٣ ص ٣٣١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة إبراهيم الحَرَبِي : قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ سَمْعُونٍ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَطِيعِيُّ قَالَ : أَضَقْتُ إِضَاقَةً، فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيَّ لِأُبْتِهِ، فَقَالَ لِي : لَا يَضِيقُ صَدْرُكَ، فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ الْمُعُونَةِ، فَإِنِّي أَضَقْتُ مَرَّةً، حَتَّى انْتَهَى أَمْرِي إِلَى أَنْ عَدِمَ عِيَالِي قُوَّتَهُمْ، فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ : هَبْ أَنِّي أَنَا وَأَنْتَ نَصْبِرُ، فَكَيْفَ بِالصَّبِيتَيْنِ؟ هَاتِ شَيْئًا مِنْ كُتُبِكَ نَبِيعَهُ أَوْ نَرَهُنَّ . فَضَنَنْتُ بِذَلِكَ، وَقُلْتُ أُقْتَرِضُ غَدًا؟ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ، دُقَّ الْبَابُ، فَقُلْتُ : مَنْ ذَا؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْجِيرَانِ فَقُلْتُ : ادْخُلْ . فَقَالَ : فَأُطْفِئِ السَّرَاجَ حَتَّى ادْخُلَ . فَكَبَيْتُ شَيْئًا عَلَى السَّرَاجِ، فَدَخَلَ، وَتَرَكَ شَيْئًا، وَقَامَ، فَإِذَا هُوَ مَنْدِيلٌ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَأْكَلِ، وَكَأْغَدٌ فِيهِ خَمْسُ مِئَةِ دِرْهَمٍ، فَأَنْبَهَنَّا الصَّغَارَ وَأَكَلُوا، ثُمَّ مِنَ الْغَدِ، إِذَا جَمَالٌ يَقُودُ جَمَلَيْنِ عَلَيْهِمَا حِمْلَانِ وَرَقًا، وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ مَنْزِلِي، فَقَالَ : هَذَا الْجَمْلَانِ أَنْفَذَهُمَا لَكَ رَجُلٌ مِنْ خُرَاسَانَ، وَاسْتَحْلَفَنِي أَنْ لَا أَقُولَ مَنْ هُوَ . ج ١٣ ص ٣٦٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ محمد بن إبراهيم (البُوشَنجِي) : سَمِعْتُ الْعَنْبَرِيَّ، سَمِعْتُ الْبُوشَنجِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ الْفَرَاءَ، سَمِعْتُ يَوْسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ يَقُولُ : قَالَ لِي سُفْيَانٌ : إِذَا رَأَيْتَ الْقَارِيَّ يَلُودُ بِلسُلْطَانٍ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِيَصُّ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ يَلُودُ بِالْأَغْنِيَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُرَاءٍ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخَدَعَ، وَيَقَالَ لَكَ : تَرُدُّ مَظْلَمَةً، وَتَدْفَعُ عَنْ مَظْلُومٍ، فَإِنَّ هَذِهِ خِدْعَةُ إِبْلِيسَ، اتَّخَذَهَا الْقَرَاءُ سُلْمًا . ج ١٣ ص ٥٨٦ .

• يقول الذهبي : قَالَ أَبُو النَّضْرِ الْفَقِيه : سَمِعْتُ الْبُوشَنجِيَّ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ

- والفقه بغير أدب، فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله. ج ١٣ ص ٥٨٦ .
- ذكر الذهبي رحمه الله : من كلام الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز : مَنْ تَجَاوَزَ الْكَفَافَ لَمْ يُغْنِهِ الْإِكْثَارُ . وذكر من كلامه : أَشَقَى النَّاسِ أَقْرَبُهُمْ مِنَ السُّلْطَانِ ، كَمَا أَنَّ أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ مِنَ النَّارِ أَسْرَعُهَا احْتِرَاقًا . وذكر من كلامه : مَنْ شَارَكَ السُّلْطَانَ فِي عِزِّ الدُّنْيَا ، شَارَكَهُ فِي ذُلِّ الْآخِرَةِ . ج ١٤ ص ٤٣-٤٤ .
- يقول الإمام الذهبي رحمه الله : لَعَنَ اللَّهُ الذَّكَاءَ بِلَا إِيْمَانٍ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْبِلَادَةِ مَعَ التَّقْوَى . ج ١٤ ص ٦٢ .
- ذكر الذهبي من كلام المحدث الواعظ أبي عثمان الحيري : سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك . ثم يقول الذهبي : قال ابن نُجَيْدٍ : سمعته يقول : لَا تَتَّقِنْ بِمُودَةٍ مَنْ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مَعْصُومًا . ج ١٤ ص ٦٣ .
- يقول الذهبي عند ترجمته للزاهد أحمد بن محمد المعروف (بالثوري) : قال الخُلْدِي : رأيتُه في النوم - أي الثوري - فقلت : ما فعلَ اللهُ بك ؟ فقال : طاحت تلك الإشارات ، وَغَابَتْ تِلْكَ الْعِبَارَاتُ ، وَفَنِيَتْ تِلْكَ الْعُلُومُ ، وَنَفَذَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ ، وَمَا نَفَعْنَا إِلَّا رَكَعَاتٍ كُنَّا نَرْكَعُهَا فِي الْأَسْحَارِ . ج ١٤ ص ٧٦-٧٧ .
- يقول الذهبي : قال يزيدُ بنُ محمدَ : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ : أَنَّنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّهٍ عَنْ أَبِي غَزِيَّةٍ :

لَا يُزْهِدَنَّكَ فِي أَخٍ
لَكَ أَنْ تَرَاهُ زَلَّ زَلَّهُ
وَالْمَرْءُ يَطْرَحُهُ الَّذِي
يَنْ يَلُونَهُ فِي شَرِّ إِلَه

وَيُخَوِّنُهُ مَنْ كَانَ مِنْ
أَهْلِ الْبِطَانَةِ وَالِدَخْلَةِ
وَالْمَوْتُ أَعْظَمَ حَادِثٍ
مَّا يُمْرُّ عَلَى الْجِبَلِّهِ

ج ١٤ ص ١٨٢.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ المعتزلة أبو علي الجُبَّائي: وأخذ عنه فن الكلام أيضاً أبو الحسن الأشعري، ثم خالفه ونابذه وتسئن. ج ١٤ ص ١٨٣.
- ذكر الذهبي من كلام الإمام الشيخ المجتهد أبو عثمان، سعيد بن محمد، (ابن الحدَّاد): القُرْبُ من السُّلْطَانِ في غير هذا الوقت حتفٌ من الخُتُوفِ، فكيفَ اليوم؟
- وذكر من كلامه أيضاً: مَنْ طَالَتْ صُحْبَتُهُ لِلدُّنْيَا وَلِلنَّاسِ فَقَدْ ثَقُلَ ظَهْرُهُ، خَابَ السَّالُونَ عَنْ اللَّهِ، الْمُتَنَعِمُونَ بِالدُّنْيَا. مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى الْعِبَادِ بِالْمَعَاصِي بَغَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ.
- وذكر من كلامه أيضاً: لَا تَعْدِلَنَّ بِالْوَحْدَةِ شَيْئاً، فَقَدْ صَارَ النَّاسُ ذُنَاباً.
- وذكر من كلامه أيضاً: مَا صَدَّ عَنِ اللَّهِ مِثْلُ طَلَبِ الْمُحَامِدِ، وَطَلَبِ الرَّفْعَةِ.

ج ١٤ ص ٢١٤

- عند ترجمته للإمام يوسف بن الحسين: ذكر الذهبي من كلامه: بِالْأَدَبِ تَتَفَهَّمُ الْعِلْمَ، وَبِالْعِلْمِ يَصْحُحُ الْعَمَلُ، وَبِالْعَمَلِ تَنَالُ الْحِكْمَةَ، وَبِالْحِكْمَةِ تَفْهَمُ الزُّهْدَ، وَبِالزُّهْدِ تَتْرُكُ الدُّنْيَا، وَتَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَبِذَلِكَ تَنَالُ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى. ج ١٤ ص ٢٥٠
- يقول الذهبي: وَقَالَ مَخْلَدُ الْبَاقَرِحِيِّ: أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ لِنَفْسِهِ:

إِذَا أَعْسَرْتُ لَمْ يَعْلَمْ رَفِيقِي

وَأَسْتَغْنِي فَيَسْتَغْنِي صَدِيقِي

حَيَّائِي حَافِظٌ لِي مَاءٌ وَجْهِي
وَرَفِيقِي فِي مُطَالَبَتِي رَفِيقِي
وَلَوْ أَنِّي سَمَحْتُ بِمَاءٍ وَجْهِي
لَكُنْتُ إِلَى الْعُلَى سَهْلَ الطَّرِيقِ

ثم يقول الذهبي: وله:

خُلِقَانٍ لَا أَرْضَى فَعَالَهُمَا
بَطَرُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنَيْتَ فَلَا تَكُنْ بَطِراً
وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتِهِ عَلَى الدَّهْرِ

ج ١٤ ص ٢٧٦.

• ذكر الذهبي بإسناده عن سفيان ابن عيينة أنه قال: فِكْرُكَ فِي رِزْقٍ غَدٍ يَكْتُبُ عَلَيْكَ خَطِيئَةً. ج ١٤ ص ٢٩٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الزاهد، بُنَانُ الْحَمَالِ: قال الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الواحد: سمعتُ بُنَاناً يَقُولُ: الْحَرُّ عَبْدٌ مَا طَمَعُ، وَالْعَبْدُ حَرٌّ مَا قَنَعَ.

• ثم يقول الذهبي: ومن كلام بُنَانٍ: مَتَى يُفْلَحَ مَنْ يَسْرُهُ مَا يَضُرُّهُ؟! ج ١٤ ص ٤٨٩.

• يقول الذهبي: قال أبو بكر البیهقي في (شعب الإيمان): أنشدنا أبو نصر بن قتادة، أنشدنا أبو بكر القفال:

أَوْسَعَ رَحْلِي عَلَى مَنْ نَزَلَ
وَزَادِي مُبَاحٌ عَلَى مَنْ أَكَلَ

نُقَدِّمُ حَاضِرَ مَا عِنْدَنَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ خُبْزٍ وَخَلٍّ
فَأَمَّا الْكَرِيمُ فَيَرْضَى بِهِ
وَأَمَّا اللَّئِيمُ فَمَنْ لَمْ أُبْلِ

ج ١٦ ص ٢٨٥ .

• ذكر الذهبي أن أبا عبد الرحمن السلمي ذكر بإسناده عن ابن المبارك أنه قال: حقٌّ على العاقل أن لا يستخفَّ بثلاثة: العلماء والسلاطين والإخوان، فإنه من استخفَّ بالعلماء ذهبَ آخرته، ومن استخفَّ بالسلطان ذهبَ دنياه، ومن استخفَّ بالإخوان ذهبَ مروءته. ج ١٧ ص ٢٥١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى: وقال المؤتمن: كان الخطيبُ يقول: من صَنَّفَ فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس. ج ١٨ ص ٢٨١ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لابن الوليد أبو علي محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الكرخي: وما تَنَفَّعَ الآدَابُ والبحثُ والذكاءُ، وصاحِبُها هاوٍ بها في جَهَنَّمَ. ج ١٨ ص ٤٩٠ .

• يقول الذهبي رحمه الله: فكم من رجلٍ نَطَقَ بالحَقِّ، وأمر بالعروف، فَيَسْلُطُ الله عليه من يؤذيه لسوء قصده، وحبّه للرئاسة الدينية. فهذا داءٌ خفيٌّ سارٍ في نفوس الفقهاء، كما أنه داءٌ سارٍ في نفوس المنفقين من الاغنياء وأرباب الوقوف والتُّرب المزخرفة، وهو داءٌ خفيٌّ يسري في نفوس الجند والأمراء والمجاهدين مُحَبَّاتٍ وكما يُن من الاختيال، وإظهار الشجاعة ليقال، والعُجب، ولُبْس القراقل المذهبة، والخذُّ المزخرفة. والعُدُدُ المُحَلَّاة على نفوس مُتَكَبِّرة، وفرسان مُتَجَبِّرة، وينضاف إلى ذلك

إخلالٌ بالصلاة، وظلمٌ للرعية، وشربٌ للمسكر، فأنتى يُنصرون؟ وكيف لا يُخذلون؟ اللهم، فانصر دينك، ووفق عبادك، فمن طلب العلم للعمل كسره العلم، وبكى على نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء والفخر والرياء، تحامق، واختال، وازدرى الناس، وأهلكه العجب، ومقتته الأنفس {قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها} [الشمس: ٩ - ١٠] أي: دسستها بالفجور والمعصية، قُلبت فيه الشين ألفاً. ج ١٨ ص ١٩٢ - ١٩٣.

• يقول عند ترجمته لابن حزم: ومن شعره:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا مَا عَرَفْنَا وَأَدْرَكْنَا

فَجَائِعُهُ تَبْقَى وَلِذَاتِهِ تَفْنَى

إِذَا أُمَكَّنْتَ فِيهِ مَسْتَرَةً سَاعَةً

تَوَلَّيْتُ كَمَرِ الطَّرْفِ وَاسْتَخَلَفْتُ حُزْنَ

إِلَى تَبَعَاتِ فِي الْمَعَادِ وَمَوْقِفِ

نَوْدٍ لَدَيْهِ أَنَا لَمْ نَكُنْ كُنَّا

حَنِينٌ لَمَّا وَلَّى وَشُغِلَ بِمَا أَتَى

وَهُمْ لَمَّا نَخْشَى فَعَيْشُكَ لَا يَهِنَا

حَصَلْنَا عَلَى هَمٍّ وَإِثْمٍ وَخَسْرَةٍ

وَفَاتِ الَّذِي كُنَّا نَلْذُبُهُ عَنَا

كَأَنَّ الَّذِي كُنَّا نُسَرُّ بِكَوْنِهِ

إِذَا حَقَّقَتَهُ النَّفْسُ لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى

ج ١٨ ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الورع أبو حسن عبد الرحمن بن محمد المعروف

بالداوودي: أنشدنا ابن اليونيني: أخبرنا جعفر، أخبرنا السلفي، أنشدنا أبو السَّمْح

الحافظ بُشْتَر، أنشدنا الداوودي بُبُوشَنج لنفسه :

كَانَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ فِيهَا مَضَى
يُؤْرَثُ الْبَهْجَةُ وَالسَّلَوَةُ
فَانْقَلَبَ الْأَمْرُ إِلَى ضِدِّهِ
فَصَارَتِ السَّلَوَةُ فِي الْخَلَوَةِ

ويقول الذهبي: وقال عبد الله بن عطاء الإبراهيمي:

أنشدنا الداوودي لنفسه:
كَانَ فِي الْأَجْتِمَاعِ مِنْ قَبْلُ نُورٌ
فَمَضَى النُّورُ وَادَّهَمَ الظَّلَامُ
فَسَدَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ جَمِيعاً
فَعَلَى النَّاسِ وَالزَّمَانِ السَّلَامُ

ج ١٨ ص ٢٢٦

• ذكر الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي : أنه رأى بخط الخطيب أنه ذكر
بإسناده عن يزيد بن هارون أنه قال : ما عَزَّتِ النِّيَّةُ فِي الْحَدِيثِ إِلَّا لِشَرْفِهِ . ج ١٨
ص ٢٨٥ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب البغدادي: قال غيث بن علي: أنشدنا الخطيب
لنفسه:

إِنْ كُنْتُ تَبْغِي الرَّشَادَ مُحْضاً
لَأَمُرَ دُنْيَاكَ وَالْمَعَادِ
فَخَالِفِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا
إِنَّ الْهَوَى جَامِعُ الْفَسَادِ

ثم يقول الذهبي: أبو القاسم النسيب: أنشدنا أبو بكر الخطيب لنفسه:

لَا تَغْبِطَنَّ أَخَا الدُّنْيَا لِزُخْرُفِهَا
وَلَا لِلذَّةِ وَقْتٍ عَجَلَتْ فَرَحًا
فَالدَّهْرُ أَسْرَعُ شَيْءٍ فِي تَقَلُّبِهِ
وَفَعْلُهُ بَيِّنٌ لِلخَلْقِ قَدْ وَضَحَا
كَمْ شَارِبٍ عَسَلًا فِيهِ مَنِيَّتُهُ
وَكَمْ تَقَلَّدَ سِيفًا مَنْ بِهِ ذُبْحَا

ج ١٨ ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

• ذكر الذهبي بإسناده أن محمد بن طاهر الرقي أنشد:

لَيْسَ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَأَوَانٍ
تَهْيَا صَنَائِعَ الْإِحْسَانِ
فَإِذَا أُمَكَنْتُ فَبَادِرْ إِلَيْهَا
حَذَرًا مَنْ تَعَذَّرَ الْإِمْكَانُ

ج ١٨ ص ٤١٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ أبو اسحاق الشيرازي، وقال:

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ خِلٍّ وَفِيٍّ
فَقَالُوا: مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ
تَمَسَّكَ إِنَّ ظَفِرْتَ بِوُدٍّ حُرٍّ
فَإِنَّ الْحُرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلُ

ثم يقول الذهبي: ولعاصم بن الحسن فيه:

تَرَاهُ مِنَ الذِّكَاءِ نَحِيفَ جِسْمٍ
عَلَيْهِ مِنْ تَوَقُّدِهِ دَلِيلُ

إذا كان الفتى ضَخْمُ المَعَانِي
فَلَيْسَ يَضِيرُهُ الجِسْمُ النَّحِيلُ

ج ١٨ ص ٤٦٣ .

• ويقول الذهبي: وعنه قال: العلم الذي لا يتنفع به صاحبه، أن يكون الرجل عالماً ولا يكون عاملاً.

• ثم يقول الذهبي: وقال الجاهلُ بالعالم يقتدي، فإذا كان العالمُ لا يعملُ، فالجاهلُ ما يرجو من نفسه؟ فالله الله يا أولادي! نعوذ بالله من علم يصير حُجَّةَ علينا . ج ١٨ ص ٤٥٧ .

• قال الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ومن نظم الحميدي :

طَرِيقُ الزُّهْدِ أَفْضَلُ مَا طَرِيقُ
وَتُقَوَّى اللهُ تَأْدِيبُهُ الحُقُوقُ
فَثِقْ بِاللَّهِ يَكْفِيكَ وَاسْتَغْنِهِ
يُغْنِكَ وَذَرِ بَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ

ج ١٩ ص ١٢٧ .

• قال الذهبي: وله - أي الحميدي -:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئاً
سِوَى الهَذْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
فَأَقِلَّ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا
لَاخِذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

ج ١٩ ص ١٢٧ .

• ذكر الذهبي بإسناده عن يوسف بن الحسين سمعت ذا النّون كان العلماء يتواظفون بثلاث، ويكتب بعضهم إلى بعض : من أحسن سريره، أحسن الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته، أصلح الله أمر دنياه . ج ١٩ ص ١٤١ .

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لإبي حامد الغزالي رحمه الله : قال أبو العباس أحمد الخطيب : كنت في حلقة الغزالي، فقال : مات أبي، وخلف لي ولأخي مقداراً يسيراً ففني بحيث تعدّر علينا القوت، فصرنا إلى مدرسة نطلبُ الفقه، ليس المراد سوى تحصيل القوت، فكان تعلمنا لذلك، لا لله، فأبى أن يكون إلا لله . ج ١٩ ص ٣٣٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للشيخ الفقيه أبو القاسم علي بن الحسين بن عبد الله الربيعي، البغدادي، ومن شعره :

إِنْ كُنْتَ نِلْتَ مِنَ الْحَيَاةِ وَطِيهَا
مَعَ حُسْنِ وَجْهِكَ عِفَّةً وَشَبَابًا
فاحذرْ لِنَفْسِكَ أَنْ تَرَى مُتَمَنِّيًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ تَكُونَ تُرَابًا

ج ١٩ ص ١٩٥ .

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لأبي بكر محمد بن الوليد بن خلف الطُّرطُوشِي : قال ابن بشكوال : كان إماماً عالماً، زاهداً ورعاً، ديناً متواضعاً، متقشفاً متقللاً من الدنيا، راضياً باليسير، أخبرنا عنه القاضي أبو بكر بن العربي، ووصفه بالعلم، والفضل، والزهد، والإقبال على ما يعنيه، قال لي : إذا عَرَضَ لك أمرٌ دنيا وأمرٌ آخرة، فبادرْ بأمرِ الآخرة، يَحْصُلْ لك أمرُ الدنيا والآخرة . ج ١٩ ص ٤٩١ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ حماد بن مسلم: يذكر الذهبي عنه أنه قال: العلم مُحَجَّةٌ، فإذا طلبته لغير الله، صار حُجَّةً. ج ١٩ ص ٥٩٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي المعروف بقاضي المَرَسْتان قال: ابن الجوزي رحمه الله أنه سمع القاضي المذكور يقول: مَنْ خَدَمَ المحابرَ خَدَمَتَهُ المنابرُ يجبُ على المعلم أن لا يُعَنَّفَ وعلى المتعلِّم أن لا يَأْنَفَ ورأيتُهُ بعد ثلاث وتسعين سنةً صحيح الحواسِّ لم يتغيَّرَ منها شيءٌ، ثابتَ العقلِ يقرأ الخطَّ الدقيقَ.. ج ٢٠ ص ٢٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الفقيه يوسف بن أيوب قال أبو سعد - هو السمعاني - ولما عزمْتُ على الرحلة، دخلْتُ على شيخنا يوسف مُودِّعاً، فصَوَّبَ عزمي وقال: أوصيك: لا تَدْخُلْ على السُّلاطينِ، وأَبْصُرْ ما تَأْكُلُ لا يكون حراماً. ج ٢٠ ص ٦٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة شيخ النحاة أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف (بابن الشَّجَرِي): وقال الكمالُ عبد الرحمن بنُ محمد الأنباريُّ: شيخنا أبو السعادات كانَ فريد عصره، ووحيد دهره في علم النحو، أنحى من رأينا، وآخر من شاهدنا من حُذَّاقِهِمْ وأكابرِهِمْ، وعنه أخذْتُ النحو، وكان تامَّ المعرفة باللغة، أخذ عن أبي المعمر بن طباطبا، وصنَّفَ، وأملى كتاب (الأُمالي)، وهو كتاب نفيس يشتمل على فنون، وكان فصيحاً، حُلُو الكلام وقُوراً ذا سَمْتٍ، لا يكاد يتكلَّمُ في مجلسه بكلمةٍ إلا وتتضمَّنُ أدبَ نفسٍ أو أدبَ درسٍ، ولقد اختصم إليه علويَّانِ فقال أحدهما: قال لي كذا وكذا. قال: يا بنيَّ احتمِلْ، فإن الاحتمالَ قَبْرُ المعايِبِ. ج ٢٠ ص ١٩٥ - ١٩٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني: وقال الجُبَّائي: كنت

اسمع في (الحليّة) على ابن ناصر، فرق قلبي، وقلتُ : اشتهيت لو انقطعتُ، واشتغلُ بالعبادة، ومضيتُ، فصليتُ خلفَ الشيخ عبد القادر، فلما جلسنا، نظر إليّ، وقال : إذا أردتَ الانقطاع، فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالسَ الشيوخَ وتتأدّب، وإلا فتقطع وأنت فريخٌ ما ريشتَ.

• ويقول الذهبي : وعن أبي الثناء النهر ملكي قال : تحدثنا أنّ الذباب ما يقع على الشيخ عبد القادر، فأتيته، فالتفت إليّ، وقال : أيش يعمل عندي الذباب، لا دبسُ الدنيا، ولا عسلُ الآخرة . ج ٢٠ ص ٤٤٨ .

• ويقول الذهبي : قال الجبائي : كان الشيخ عبد القادر يقول : الخلقُ حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك . ج ٢٠ ص ٤٥٠ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للفقير المحدث عبد الخالق بن أسد :
له شعر حسن فمنه :

قَلَّ الحِفَاظُ فذو العَاهَاتِ مُحَرَّمُ
وَالشَّهْمُ ذُو الفضلِ يُؤْذِي مع سَلَامَتِهِ
كَالقَوْسِ يُحْفَظُ عَمْدًا وَهُوَ ذُو عِوَجٍ
وَيُنْبَذُ السَّهْمُ قَصْدًا لاسْتِقَامَتِهِ

ج ٢٠ ص ٤٩٨ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ العلامة عبد الحق الإشبيلي ما أحلى قوله وأوعظه إذ قال :

إِنَّ في المَوْتِ والمعَادِ لَشُغْلًا
وَأَدْكَارًا لذي النُّهَى وبِلاغًا

فاغتنم خطتينِ قبلَ المنايا
صحةَ الجسمِ يا أخي والفراغا

ج ٢١ ص ٢٠١

- يقول الذهبي عند ترجمته للأمير الأديب أبو المزهف نصر بن منصور النُمَيْرِي وهو القائل:

يُزَهِّدُنِي فِي جَمِيعِ الْأَنَامِ
قِلَّةُ إِنْصَافٍ مَنْ يَصْحَبُ
وَهَلْ عَرَفَ النَّاسُ ذُو هَيْبَةٍ
فَأَمْسَى لَهُ فِيهِمْ مَأْرَبُ
هُمُ النَّاسُ مَا لَمْ يُجَرِّبُهُمْ
وَطُلُسُ الذُّنَابِ إِذَا جُرُّوا
وَلَيْتَكَ تَسَلَّمُ حَالَ الْبِعَادِ
مِنْهُمْ، فَكَيْفَ إِذَا قُرَّبُوا

ج ٢١ ص ٢١٤.

- ذكر الذهبي رحمه الله عن ابن الجوزي رحمه الله أنه قال يا أميرُ : اذكر عند القدرةِ عَدَلَ اللَّهِ فِيكَ، وعندَ العقوبةِ قدرةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَلَا تَشْفِ غِيظَكَ بِسِقَمِ دِينِكَ .

ج ٢١ ص ٣٧١.

- وذكر عن ابن الجوزي أنه قال لصديق : أنت في أوسع العذر من التأخر عني لثقتي بك، وفي أضيقه من شوقي اليك . ج ٢١ ص ٣٧١ .

- وذكر الذهبي أن رجلاً قال لأبي الفرج بن الجوزي : مانمت البارحة من شوقي إلى المجلس قال : لأنك تريدُ الفرجةَ، وإنما ينبغي الليلة، أن لا تنام . ج ٢١ ص ٣٧١ .

- وذكر الذهبي أن رجلاً سأل ابن الجوزي رحمه الله: أيُّنا أفضل: أسبَّحُ أو أستغفرُ؟ قال: الثَّوبُ الوسخُ أحوج إلى الصابون من البخور. ج ١٢ ص ٣٧٢.
- ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفرج بن الجوزي أيضاً: وقال أبو عبد الله ابن الدُّبَيْثِي في (تاريخه): شيخنا جمال الدين صاحبُ التصانيف في فنون العلوم من التفسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه من سقيم، وكان من أحسن الناس كلاماً، وأتمهم نظاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً، تفقه على الدِّينَوْرِيِّ، وقرأ الوعظَ على أبي القاسم العلويِّ، وبُورِكَ له في عمره وعلمه، وحدث بمصنفاته مراراً، وأنشدني بواسط لنفسه:

يَاسَاكِنَ الدُّنْيَا تَاهَبُ
وَانْتَظِرِي يَوْمَ الْفِرَاقِ
وَأَعِدِّي زَاداً لِلرَّحِيلِ
فَسَوْفَ يُجِدِي بِالرِّفَاقِ
وَابْكِي الدُّنُوبَ بِأَدْمُعِ
تَنْهَلُ مِنْ سُحْبِ الْمَاقِي
يَا مَنْ أَضَاعَ زَمَانَهُ
أَرْضَيْتَ مَا يَفْنَى بَبَاقِ

ج ٢١ ص ٣٧٣.

- ذكر الذهبي عن ابن الجوزي رحمه الله أنه قال: ما اجتمعَ لامرئٍ أمله، إلا وسعَى في تفريطه أجله. ج ٢١ ص ٣٧٥.
- يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي الناصر لدين الله، قال ابن النجار:

حدثني الحاجب علي بن محمد بن جعفر قال: برزَ منه توقيع إلى صَدْر المخزن جلال الدين ابن يُونُس: (لا ينبغي لأرباب هذا المقام أن يُقدِّموا على أمر لم ينظروا في عاقبته، فَإِنَّ النَّظَرَ قبل الإقدام خيرٌ من الندم بعد الفوات، ولا يؤخذ البراء بقول الأعداء، فكل ناصح كاشح، ولا يُطالب بالأموال من لم يخن في الأعمال، فَإِنَّ المصادرة مكافأة للظالمين، وليكن العفاف والتقى رقيين عليك) وبرز منه توقيع: قد تَكَرَّر تقدُّمنا إليك مما افترضه الله علينا ويلزمنا القيام به كيف يُهمَل حالُ الناس حتى تم عليهم ما قد بُيِّن في باطنها، فتنصف الرجل وتقابل العامل إن لم يفلج بحجة شرعية . ج ٢٢ ص ١٩٩ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الفقيه النحوي اللغوي الطيب أبو محمد بن عبد اللطيف بن يوسف المعروف (بالموفق): ومن وصاياه، قال: ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصَّدر الأول، فاقرأ السيرة النبوية وتتبع أفعاله، واقتف أثارُهُ، وتشبه به ما أمكنك، من لم يحتمل ألم التَّعلم لم يذق لذة العلم، ومن لم يكدح لم يفلح، إذا خلوت من التعليم والتفكير فحرك لسانك بالذكر وخاصة عند النَّوم، وإذا حدث لك فرحٌ بالدُّنيا فاذكر الموت وسُرعة الزَّوال وكثرة المنغصات، إذا حَزَبَكَ أمر فاسترجع وإذا اعترتك غَفْلَةٌ فاستغفر. وأعلم أن للدين عبقة وعرقاً ينادي على صاحبه ونوراً وضيئاً يشرف عليه ويدل عليه، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، وطهرنا من دَرَن الدُّنيا بالإخلاص لك . ج ٢٢ ص ٣٢٢ .

• يقول الذهبي عند ترجمته للوزير ابن العلقمي: وكان دولته أربع عشرة سنة فأفشى الرِّفْض فعارضه السُّنَّة، وأُكْبِت، فَتَنَّمَر، ورأى أن هولاءكو على قصد العراق فكاتبه وجَسَّرَهُ وقوى عزمه على قصد العراق، ليتخذ عنده يداً، وليتمكن من أغراضه، وحفرَ للأمة قليباً، فأوقع فيه قريباً، وذاق الهوان، وبقي يركب كديشاً وحده، بعد أن

كانت ركبته تُضاهي موكب سلطان، فمات غيباً وغماً، وفي الآخرة أشدَّ خزيّاً وأشدَّ تنكيلاً.

وكان أبو بكر ابن المستعصم والدويدار الصغير قد شدَّاً على أيدي السنة حتى نُهب الكَرْخ، وتم على الشيعة بلاءٌ عظيم، فحقق لذلك مؤيد الدين بالثأر بسيف التتار من السنة، بل ومن الشيعة واليهود والنصارى، وقُتل الخليفة ونحو السبعين من أهل العقد والحل، وبُذِل السيف في بغداد تسعة وثلاثين يوماً حتى جرت سيول الدماء وبقيت البلدة كأمس الزاهب، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعاش ابن العَلَقَمي بعد الكائنة ثلاثة أشهر، وهلك ... ج ٢٣ ص ٣٦٢.



الباب التاسع فوائد لغوية

يقول الذهبي : وقد تواتر قول النبي ﷺ : { إن العرش اهتز لموت سعد فرحاً به } ، ثم يقول الذهبي قال النضر ، وهو إمام أهل اللغة : اهتز : فرح .

ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

• يقول الذهبي : روى عاصم بن بهدلة : عن أبي وائل أظن قال : لما حضرت خالد الوفاة ، قال : لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي . وما من عملي شيء أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتها وأنا مترس ، والسماء تهلني نتظر الصبح حتى نغير على الكفار . ثم قال : إذا مت ، فانظروا إلى سلاحي وفرسي ، فاجعلوها عدة في سبيل الله . فلما توفي خرج ، عمر على جنازته ، فذكر قوله : ما على آل الوليد أن يسفخن على خالد من دموعهن ما لم يكن نفعاً أو لقلقة .

• يقول الذهبي : النقع : التراب على الرؤوس ، والقلقلة : الصراخ . ج ١ ص ٣٨١ .

• يقول الذهبي : وجود الفصاحة لا ينافي وجود العجمة في النطق ، كما أن وجود فصاحة النطق من كثير العلماء غير محصل للإعراب . ج ١ ص ٥٥٢ .

• قال الذهبي رحمه الله : والحمراء في خطاب أهل الحجاز : هي البيضاء بشقرة ، وهذا نادر فيهم ، ومنه في الحديث : { رجل أحمر كأنه من الموالي } يريد القائل أنه في لون الموالي الذين سبوا من نصارى الشام والروم والعجم . ثم أن العرب إذا قالت : فلان أبيض ، فإنهم يريدون الحنطي اللون بحلية سوداء ، فان كان في لون أهل الهند ، قالوا :

أسمر وآدم، وإن كان في سواد التكرور، قالوا: أسود وكذا من غلب عليه السواد، قالوا: أسود أو شديد الأدمة.... ج ٣ ص ١٧٧.

- ويقول الذهبي في ترجمة زُر بن حُبَيْش التابعي الكبير: وقال عاصم: كان زُر من أغرب الناس، كان ابنُ مسعود يسأله عن العربية. ج ٤ ص ١٦٧.
- قال الذهبي: مالك بن أسماء ابن خارجة الفزاري، من فحول الشعراء، وفادة على عبد الملك ابن مروان، وكان عاملاً على الحيرة للحجاج، وكان جميلاً وسيماً، ومن شعره:

ربما قد لقيت أمس كثيراً
أقطع الليلَ عبْرَةً ونَحِيًّا
أيها المشفق المَلِحُ حذاراً
إنَّ للموتِ طالِباً ورَقِيباً

ج ٤ ص ٣٥٧.

- قال الذهبي قيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ قال: كفاك بي إذا افتخرت، وبجيرير إذا هجا، وبابن النصرانية إذا امتدح. يقصد الأخطل.

ج ٤ ص ٥٨٩.

- ذكر الذهبي بإسناده عن الخليل بن أحمد، قال: لحن أيوب في حرف، فقال: أسْتَغْفِرُ الله. ج ٦ ص ١٩ - ٢٠.

- ويقول الذهبي: وقال أي خالد بن صفوان. أحسن الكلام ما لم يكن بالبدوي المغرب، ولا بالقروي المخدج، ولكن ما شرفت منابته، وطرفت معاينه، ولذ على الأفواه، وحسن في الأسماع، وازداد حسناً على مر السنين، تُسَحِّحُهَا الدَّوَاءُ، وتَقْتَنِيه السَّرَاةُ. ج ٦ ص ٢٢٦.

- قال الذهبي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي: وكان رأساً في لسان العرب، ديناً، قانعاً، ورعاً، متواضعاً، كبير الشأن، يقال: انه دعا الله يرزقه علماً لا يُسبق إليه، فُفُتِحَ له بالعروض، وله كتاب: (العَيْن) في اللغة. ج ٧ ص ٤٣٠.
- عند ترجمته للعباس بن الأحنف يصفه الذهبي قائلاً: من فحول الشعراء، وله غزلٌ فائق. وهو خال إبراهيم بن العباس الصَّولي الشاعر. ج ٩ ص ٩٨.
- عند ترجمته لعلي بن المبارك الأحمر تلميذ الكسائي يصفه الذهبي بقوله: شيخ العربية.... قال ثعلب: كان الأحمر يحفظ سوى ما يحفظ أربعين ألف بيت شاهداً في النَّحو: وقال الأحمر: وصلني في يوم ثلاث مئة ألف درهم.
- ويقول الذهبي: وقيل: كان شاباً من رجالة باب الخلافة، وكان يتوقد ذكاء، فرأى الكسائي يدخل ويخرج، فلزمه إلى أن بدَّع، فندبه لتعليم أولاد الرشيد نيابةً عن نفسه. ج ٩ ص ٩٢.
- يقول الذهبي: فعن عبد الملك بن هشام اللُّغوي، قال: طالت مجالستنا للشافعي، فما سمعت منه لحنَةً قطُّ، ثم يقول الذهبي: أنى يكون ذلك، وبمثله في الفصاحة يضرب المثل، كان أفصح قريش في زمانه، وكان مما يؤخذ عنه اللغة.
- ثم يقول الذهبي: قال أحمد بن أبي سُرَيْج الرازي: ما رأيت أحداً أفوه ولا أنطق من الشافعي. ج ١٠ ص ٤٩.
- يقول الذهبي: وقال الأصمعيُّ: أخذت بشعر هذيل عن الشافعي ج ١٠ ص ٤٩
- قال الذهبي: وعن الشافعي قال: ما أردت بها ـ يعني: العربية والأخبار ـ إلا للاستعانة على الفقه. ج ١٠ ص ٧٥.
- يقول الذهبي رحمه الله في ترجمة الفراء النَّحوي: وَرَدَ عن ثعلبة أنه قال: لولا الفراءُ، لما كانت عربية، وَلَسَقَطَتْ، لأنه خَلَصَها، ولأنها كانت تُتَنَازَعُ ويدعيها كلُّ

أحد. ج ١٠ ص ١١٩

• قال الذهبي رحمه الله: ونقل أبو بديل الوضاحي أن المأمون أمر الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو، وأُفردَ في حُجْرَةٍ، وقرّر له خدماً وجواري، ووزّاقين، فكان يملئ في ذلك سنين. قال: ولما أملى كتاب: (معاني القرآن) اجتمع له الخلق، فكان من جملتهم ثمانون قاضياً، وأملى (الحمد) في مئة ورقة. وكان المأمون قد وُكِّلَ بالفراء ولديه يُلقِّنُهُما النحو، فأراد القيام، فابتدرا إلى نعله، فقدم كل واحد فردةً، فبلغ ذلك المأمون فقال: لن يكُبرَ الرجلُ عن تواضُعِهِ لسلطانهِ وأبيه ومُعلِّمِهِ.

ج ١٠ ص ١١٩.

• قال الذهبي: قال ابنُ الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة الا الكِسائي والفراء لكفى، وقال بعضهم: الفراء أميرُ المؤمنين في النحو.

ج ١٠ ص ١٢٠

• قال الذهبي: الأصمعي: الإمام العلامة الحافظ، حجةُ الأدب، لسان العرب.... اللغوي الأخباريُّ، أحدُ الأعلام، وقد أثنى أحمد بن حنبل على الأصمعيِّ في السنة. ج ١٠ ص ١٧٥-١٧٦.

• قال الذهبي: قال عُمر بنُ شَبَّة: سمعت الأصمعيَّ يقول: أحفظُ ستّةَ عشرَ ألفَ أَرْجُوزَةٍ. ج ١٠ ص ١٧٧.

• قال الذهبي: وقال محمد بن الأعرابي: شهدتُ الأصمعيَّ وقد أنشد نحواً من مِثْثي بيتٌ، ما فيها بيتٌ عرفناه. ج ١٠ ص ١٧٧.

• قال الذهبي: قال الربيعُ: سمعت الشافعيَّ يقول: ما عبر أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي. ج ١٠ ص ١٧٧.

• قال الذهبي: وعن ابن معين قال: كان الأصمعي من أعلم الناس في فنه.

ج ١٠ ص ١٧٧

• قال الذهبي: قال أبو داود السُّنْجِي: سمعت الأصمعي يقول: إن أخواف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قوله **الْعَلَمُ**: { من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار } ج ١٠ ص ١٧٨

• قال الذهبي: قال أبو العيْناء: قال الأصمعي: دخلت أنا وأبو عبيدة على الفضل ابن الربيع، فقال: يا أصمعي كم كتابك في الخيل؟ قلت: جلد، فسأل أبا عبيدة عن ذلك، فقال: خمسون جلداً، فأمر بإحضار الكتابين، وأحضر فرساً، فقال لأبي عبيدة: أقرأ كتابك حرفاً حرفاً، وضع يدك على موضع موضع، قال: لست ببيطار، إنما هذا الشيء أخذته من العرب، فقال لي: قم فضع يدك، فقممت، فحسرت عن ذراعي وساقِي، ثم وثبت، فأخذت بأذن الفرس ثم وضعت يدي على ناصيته، فجعلت أقبض منه بشيء شيء، وأقول: هذا اسمه كذا، وأنشد فيه، حتى بلغت حافره، فأمر لي بالفرس، فكنت إذا أردت أن أغيض أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته.

ج ١٠ ص ١٧٨-١٧٩.

• قال الذهبي: وعن الأصمعي قال: نلت ما نلت بالملح. ثم يقول الذهبي: كتبت شيئاً لا يحصى عن العرب، وكان ذا حفظ وذكاء ولطف عبارة، فساد.

ج ١٠ ص ١٧٩-١٨٠.

• قال الذهبي رحمه الله: وتصانيف الأصمعي ونوادره كثيرة، وأكثر تواليفه

مختصرات، وقد فقد أكثرها. ج ١٠ ص ١٨١

• ويقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن علي بن جبلة المعروف (العكوك): فحل الشعراء.... قال الجاحظ: كان أحسن خلق الله إنشاداً ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً. ج ١٠ ص ١٩٢.

• يقول الذهبي عن الشاعر أبي العتاهية: رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحده... لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه، وقيل: كان يحب الخلاعة، فيكون مأخوذاً من العتو، سار شعره لجودته وحسنه وعدم تَقَعُّره، وقد جمع أبو عمر بن عبد البر شعره وأخباره تنسك باخرة، وقال في المواعظ والزهد فأجاد.

مدح أبو العتاهية المهدي، والخلفاء بعده، والوزراء، وما أصدر قوله:

إن الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

حسبتك مما تبغيه القوت

ما أكثر القوت لمن يموت

هي المقادير فلمني أو فذر

إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر

ثم قال الذهبي وهو القائل:

الناس في غفلاتهم

ورحى المنية تطحن

ج ١٠ ص ١٩٥-١٩٦.

• ويقول الذهبي عند ترجمته لسعيد بن مسعدة المعروف بـ(الأخفش) إمام النحو..... أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع، وكان من أسنان سيبويه، بل أكبر..... وله كتب كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآن..... ج ١٠ ص ٢٠٦-٢٠٧.

• قال الذهبي: قال أبو رَوْق الهزاني: حدثنا الفضل بن يعقوب قال: اجتمع ثُمامة ويحيى بن أكثم عند المأمون، فقال المأمون ليحيى: ما العشق؟ قال: سوانح تسنح

للعاشق، يؤثرها ويهيم بها، قال ثمامة: أنت بالفقه أبصر، ونحن أحذق منك، قال المأمون: فقل، قال: إذا امتزجت جواهر النفوس بوصل المشاكل، نتجت لمح نور ساطع تستضيء به بواصر العقل، وتهتز لاشراقه طبائع الحياة، يتصور مع ذلك الملح نور خاص بالنفس متصل بجوهرها يسمى: عشقاً. فقال المأمون: هذه وأبيك الجواب. ج ١٠ ص ٢٠٥-٢٠٦.

• قال الذهبي: قال إبراهيم بن أبي طالب: سألت أبا قدامة عن الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، فقال: أما أفقههم فالشافعي، لكنه قليل الحديث، وأما أورعهم فأحمد، وأما أحفظهم فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد. ج ١٠ ص ٤٩٩-٥٠٠.

• يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لإمام اللغة ابن الأعرابي: قال ثعلبي: لزمت ابن الأعرابي تسع عشرة سنة، وكان يحضر مجلسه زهاء مئة إنسان، وما رأيت بيده كتاب قط، انتهى إليه علم اللغة، والحفظ. ج ١٠ ص ٦٨٨.

• ويقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لإمام اللغة ابن الأعرابي: له مصنفات كثيرة أدبية، وتاريخ القبائل، وكان صاحب سنة واتباع. مات بسامراء في سنة إحدى وثلاثين ومئتين. ج ١٠ ص ٦٨٨.

• يقول الذهبي: قال الأصمعي: قُتِبة مشتق من القُتب، وهي المعى، يقال: طعنته فاندلقت أفتاب بطنه، أي خرجت. ج ١١ ص ١٤.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للشاعر المشهور أبي تمام: ولد في أيام الرشيد، وكان أولاً حدثاً يسقي الماء بمصر، ثم جلس الأديباء، وأخذ عنهم وكان يتوقد ذكاء. وسحت قريحته بالنتظم البديع، فسمع به المعتصم، فطلبه، وقدمه على الشعراء، وله فيه قصائد، وكان يوصف بطيب الأخلاق والظرف والسباحة. ج ١١ ص ٦٤.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشاعر دُعبل بن علي: شاعر زمانه.... له ديوان مشهور وكتاب (طبقات الشعراء) وكان من غلاة الشيعة، وله هجو مقذع.

ج ١١ ص ٥١٩.

- يقول الذهبي: كفانا الجاحظ المؤونة، فما روى من الحديث إلا التزّر اليسير، ولا هو بمتهم في الحديث، بل في النفس من حكاياته ولهجته، فربما جازف، وتلطّخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه أخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين، عفا الله عنه. ج ١١ ص ٥٣٠.

- يقول الذهبي عند ترجمته لشيخ العربية ابن السكيت: قال ثعلب: أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت، وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز، فلما حضر، قال له ابن السكيت: بم تحب أن تبدأ؟ قال: بالانصراف. قال: فأقوم. قال المعتز: فأنا أخف منك، وبادر، فعتّر، فسقط وخجل، فقال يعقوب:

يموت الفتى من عشرة بلسانه

وليس يموت المرء من عشرة الرجل

فعرثه بالقول تذهب رأسه

وعرثه بالرجل تبرا على مهل

ج ١٢ ص ١٨-١٩.

- يقول الذهبي عند ترجمته للشاعر، أبو علي الحسن بن الضحّاك المعروف (بالخلّيع): الشاعر المفلق... مدح الخلفاء، وسار شعره، وعمر دهرًا. وكان يذكر موت شعبه، وكان ذا ظرف ومجون، وتفنن في بديع النظم، وكان نديا مع اسحاق الموصلي.... وشهر بالخلّيع لمجونه وهنّاته. ج ١٢ ص ١٩١.

- يقول الذهبي عند ترجمته لأبي عثمان، بكر بن محمد بن عدي المعروف (بالملازني)

يصفه الذهبي قائلاً: إمام العربية صاحب (التصريف) والتصانيف أخذ عن أبي عبيد والأصمعي.... قال المبرّد: لم يكن أحد بعد سيبويه: أعلم بالنحو من المازني. ج ١٢ ص ٢٧٠.

• ويقول الذهبي عند ترجمته لإمام العربية بكر بن محمد المازني: قال القاضي بكار بن قتيبة: ما رأيت نحويّاً يشبه الفقهاء إلا حَبَّان بن هلال والمازني. ج ١٢ ص ٢٧١.

• ويقول الذهبي: وقال المبرّد: كان المازنيُّ إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بالنحو، وإذا ناظر النحاة لم يستعن بالكلام. ج ١٢ ص ٢٧١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ شيخ الأدب عباس بن الفرّج الرّياشي: قال أبو بكر الخطيب: قدم الرّياشيُّ بغداد، وحدث بها، وكان ثقة، وكان من الأدب وعلم النحو بمحلّ عال. كان يحفظ كتب أبي زيد، وكتب الأصمعي كلها، وقرأ على أبي عثمان المازني (كتاب) سيبويه، فكان المازني يقول: قرأ علي الرياشي (الكتاب)، وهو أعلمُ به مني. ج ١٢ ص ٣٧٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة شيخ الأدب أبو سعيد، الحسن بن الحسين المعروف (بالسُّكّري). .

• يقول الذهبي: قال الخطيب: كان ثقة ديناً صادقاً، يقرأ القرآن، وانتشر عنه شيء كثير من كتب الأدب، ثم قال الذهبي له كتاب: (الوُحُوش) وكتاب: (النَّبَات). وكان عجباً في معرفة أشعار العرب، ألّف لجماعةٍ منهم دَوَاوين، فجمع شعر أبي نواس، وشرحه في ثلاث مجلدات، ودون شعر امرئ القيس، وشعر النَّابِغَتَيْن، وديوان قيس بن الخَطِيم، وديوان تميم، وديوان هذيل، وديوان الأعشى، وديوان زهير، وديوان الأخطل، وديوان هُذْبة بن خَشْرَم، وأشياء سوى ذلك. ج ١٣ ص ١٢٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لابن قُتيبة: وقد ولي قضاء الدَّينور، وكان رأساً في علم اللُّسان العربي، والأخبار وأيام الناس. ج ١٣ ص ٢٩٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخطيب الأخباري هارون بن علي المعروف بالمنجّم: مُصَنَّف كتاب (البارع) في الشعراء المولدين، فبدأ ببشار وختم بابن الزيات، وهم مئة وستون شاعراً، فالعماد في (الخريدة)، الحظيري، والباخرزي، والثعالبي، نسجوا على منواله، وفرعوا عليه. وله كتاب (النساء وما فيهن) وغير ذلك. وهو من بين أدب ومجالسة للخلفاء. ج ١٣ ص ٤٠٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للأديب يحيى بن علي بن يحيى المنجّم: وله كتاب (الباهر في شعراء الدولتين) ثم تمّمه ولده احمد بن يحيى، وله كتاب: (الإجماع في الفقه) وكان من كبار تلاميذه محمد بن جرير وله مع المعتضد وقائع ونوادر، وحردّ عليه المكتفي مرة فألزمه بصيد الأسد، فعمل أبياتاً، منها:

كَلَّفُونَا صَيْدَ السَّبَاعِ وَإِنَّا

بخير إن لم تصدنا السَّبَاعُ

ج ١٣ ص ٤٠٥.

• عند ترجمته للعلامة ذو الفنون احمد بن داود المعروف بأبي حنيفة يصفه الذهبي قائلاً: تلميذ ابن السكّيت. صدوق، كبير الدائرة، طويل الباع، ألف في النحو واللغة والهندسة، والهيئة والوقت وأشياء.. له كتاب: (النبات) كبيرٌ جميعٌ، وكتاب (الأنواء) وغير ذلك. وقيل: كان من كبار الحنفية. ج ١٣ ص ٤٢٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته لابن العباس احمد بن يحيى بن يزيد المعروف بـ(ثعلب) العلامة المحدث، إمام النحو صاحب (القطيع والتصانيف).

• ثم يقول الذهبي: قيل: كان لا يتفاحص في خطابه. ويقول الذهبي: قال المبرّد:

أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر له الفراء، فقال: لا يقشره. ويقول الذهبي: وكان يُزري على نفسه، ولا يعدُّ نفسه. وله كتاب (اختلاف النحويين) وكتاب (القراءات) وكتاب (معاني القرآن) وأشياء. ج ١٤ ص ٥-٦-٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لصالح بن محمد الملقب. جَزَرَة: قال ابو عبد الله الحاكم في (تاريخه) وسمعتُ محمد بن العباس الضَّبِّي، سمعت بكر بن محمد الصيرفي، سمعتُ ابا علي صالح بن محمد قال: دخلت مصر فإذا حلقة ضخمة، فقلت: من هذا؟ قالوا: صاحب نحو. فقرَّبْت منه، فسمعته يقول: ما كان بصادٍ، جاز بالسَّين. فدخلت بين الناس وقلت: سلامٌ عليكم يا ابا صالح، سَلِّتُم بعد؟ فقال لي: يا رقيع! أي كلام هذا؟ قال: هذا من قولك الآن، قال: أظنك من عيَّاري بغداد. قلت: هو ما ترى. ج ١٤ ص ٣١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للأمير عبد الله بن طاهر: وكان رئيساً جليلاً وشاعراً مُحسناً، ومُترسلاً بليغاً. له تصانيف منها: كتاب (الإشارة) في أخبار الشعراء، و(رئاسة السباحة) وكتاب (البراعة في الفصاحة) وغير ذلك. ج ١٤ ص ٦٢.

• عند ترجمته للإمام ابو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف (بالزَّجاج)، يصفه الذهبي بقوله: نحويٌّ زمانه.. مصنف كتاب: (معاني القرآن) وله تأليف جَمَّة.. وذكر منها. (الإنسان وأعضائه)، وكتاب: (الفرس)، وكتاب: (القروض)، وكتاب: (الاشفاق)، وكتاب: (النَّوادر)، وكتاب: (فعلت وأفعلت) أخذ عنه العربية ابو علي الفارسي، وجماعة. ج ١٤ ص ٣٦٠.

• عند ترجمته لأبي عبد الله، محمد بن العباس المعروف، (بابن اليزيدي) يصفه الذهبي بقوله: العلامة، شيخ العربية.... كان رأساً في نقل النوادر وكلام العرب، إماماً في النحو، له كتاب: (الخيل)، وكتاب: (مناقب بني العباس)، وكتاب: (أخبار

اليزيديين) ومصنف في النحو. أدب أولاد المقتدر. توفي في جماد الآخرة سنة عشر وثلاث مئة عن ثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر. ج ١٤ ص ٣٦١.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي المعروف (بالأخفش): العلامة النحوي.... والأخفش هو الضعيف البصر من صغر العين. لزم ثعلباً والمبرد، وبرع في العربية وما أضنه صنف شيئاً، وهذا هو الأخفش الصغير.... وكان موثقاً.... وغيره أوسع في الأدب منه.... وكان بدمشق - قبل الثلاث مئة - الأخفش المقرئ، صاحب ابن ذكوان. وكان في أيام المأمون الأخفش الأوسط، شيخ العربية، وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، صاحب سيبويه. وكان الأخفش الكبير في دولة الرشيد، أخذ عنه: سيبويه، وأبو عبيدة، وهو أبو الخطاب، عبد الحميد بن عبد المجيد الهجري اللغوي. ج ١٤ ص ٤٨٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي بكر محمد بن السري البغدادي المعروف (بابن السراج): صاحب المبرد، انتهى إليه علم اللسان.... وثقة الخطيب وله كتاب: (أصول العربية) وما أحسنه، وكتاب: (شرح سيبويه) وكتاب: (احتجاج القراء) كتاب: (الهواء والنار) وكتاب: (الجمل) وكتاب: (الموجز) وكتاب: (الاشتقاق) وكتاب: (الشعر والشعراء).... وله شعر رائق.... ج ١٤ ص ٤٨٣ - ٤٨٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشاعر أبو الطيب المتنبّي: شاعر الزمان.... الأديب.... ولد سنة ثلاث وثلاث مئة، وأقام بالبادية، يكتسب اللغة والأخبار، وكان من أذكاء عصره. بلغ الذروة في النظم، وأربى على المتقدمين، وسار ديوانه في الآفاق... ج ١٦ ص ١٩٩.

• عند ترجمته لأبي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني يقول الذهبي:.... كان بحراً في نقل الآداب.... وكان بصيراً في الأنساب وأيام العرب، جيد الشعر. ج ١٦

ص ٢٠٢.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي نصر محمود بن حسين المعروف بـ (كشاجم) يصفه الذهبي بقوله: شاعر زمانه، يذكر مع المتنبي.... ديوانه مشهور، وكان شاعراً، كاتباً، منجماً، فعمل من حروف ذلك له اللقب. ج ١٦ ص ٢٨٥-٢٨٦.

• قال الذهبي رحمه الله عن العلامة أبو منصور الأزهري: وكان رأساً في اللغة والفقه، ثقةً، ثباتاً، ديناً. وله كتاب (تهذيب اللغة) المشهور، وكتاب (التفسير) كتاب (تفسير الفاظ المزي)، و(علل القراءات) وكتاب (الروح) وكتاب (الأسماء الحسنى)، و (شرح ديوان أبي تمام)، و (تفسير أصلح المنطق) وأشياء. ج ١٦ ص ٣١٦-٣١٧.

• قال الذهبي رحمه الله تعالى عن أبو يحيى عبد الرحيم المعروف بابن بُنَاتَة: الإمام البليغ الأوحد، خطيب زمانه، أبو يحيى، عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، صاحب الديوان الفائق في الحمد والوعظ، وكان خطيباً يحلب للملك سيف الدولة. وقال عنه كان فصيحاً، مفوهاً، بديع المعاني، جزل العبارة، رُزق سعادة تامة في خطبه. ج ١٦ ص ٣٢١-٣٢٢.

• عند ترجمته لأبي الحسن: محمد بن عبد الله الهاشمي المعروف (بابن سُكْرَة) يصفه الذهبي بقوله: شاعر وقته ببغداد.... شعر مديد الباع في فنون الإبداع، صاحب مجنون وسخف، وان زماناً جاد به وبابن الحجاج لكريم. يشبهان بجرير والفرزدق، ولا بن سُكْرَة ديوان في أربع مجلدات. ج ١٦ ص ٥٢٢.

• عند ترجمته للشريف الرضي يصفه الذهبي بقوله: الشاعر صاحب (الديوان) له نظم في الذروة حتى قيل: هو أشعر الطالبيين.

ولي النقابة بعد أبيه، وديوانه يكون أربع مجلدات، وله كتاب (معاني القرآن) تمتع يدل

على سعة علمه. ج ١٧ ص ٢٨٥-٢٨٦.

• قال الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة الثعلبي: له كتاب (التفسير الكبير) وكتاب (العرائس) في قصص الأنبياء. وقال عنه الذهبي: وكان صادقاً، موثقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ، وذكر الذهبي أنه أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. ج ١٧ ص ٤٣٦-٤٣٧.

• يقول الذهبي أما الثعالبي العلامة شيخ الأدب، فهو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الشاعر. مصنف كتاب (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر)، وله كتاب (فقه اللغة)، وكتاب (سحر البلاغة) وكان رأساً في النظم والنثر. ج ١٧ ص ٤٣٧-٤٣٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته لابن سيدة: إمام اللغة.... صاحب كتاب (المحكم) في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل.... هو حجة في نقل اللغة، وله كتاب (العالم في اللغة): نحو مئة سفر، بدأ بالفلك، وختم بالذرة. وله (شواذ اللغة) خمسة أسفار. ج ١٨ ص ١٤٦.

• عند ترجمته لأبي إسحاق، إبراهيم بن علي القيرواني المعروف بالعصري يصفه الذهبي بقوله: الأديب، شاعر المغرب.... وشعره سائر مدون، وله كتاب (زهر الآداب)، وكتاب (المصون في الهوى) مدح الكبراء. ج ١٨ ص ١٣٩.

• عند ترجمته لأبي علي الحسن بن رشيق المعروف (بالقيرواني) يصفه الذهبي بقوله: العلامة البليغ الشاعر.... ولأبي علي تصانيف منها: (العمدة في صناعة الشعر)، وكتاب (الأنموذج) و(الرسائل الفائقة).... وله كتاب (قراضة الذهب) وكتاب (الشذوذ في اللغة).... ج ١٨ ص ٣٢٦-٣٢٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لغالب بن عبد الله يصفه الذهبي بقوله: العلامة شيخ

القراء و النحاة.... وكان قائماً على كتاب سيبويه، رأساً في معرفته.... وله شعر جيد وفضائل . وقد أخذ اللغة من صاعد. ج ١٨ ص ٣٢٦-٣٢٧.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن علي بن الحسن المعروف (بالباخرزي) يصفه الذهبي بقوله: العلامة الأديب صاحب (دمية القصر) ... تفقه بأبي محمد الجويني، ثم برع في الإنشاء و الآداب، وسافر الكثير وسمع الحديث، وكتابه هو ذيل لـ (يتيمة الدهر) للثعالبي . وقيل ذيل علي بن زيد البيهقي الأديب عليه بكتاب (وشاح الدمية). وللباخرزي ديوان كبير، ونظمه رائق. ج ١٨ ص ٣٦٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المؤرخ النحوي أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي المعروف (بابن حيان): وقال أبو عبد الله بن عون: كان أبو مروان فصيحاً بليغاً، كان لا يعتمد كذباً فيما يحكيه من القصص والأخبار. ثم يقول الذهبي: من تصانيفه كتاب (المقتبس في تاريخ الأندلس) عشرة أسفار، وكتاب (المبين في تاريخ الأندلس) مبسوطاً في ستين مجلداً، نقله ابن خلكان، ثم يقول الذهبي: قال الغساني: كان بارعاً في الآداب، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه. ج ١٨ ص ٣٧١-٣٧٢.

• عند ترجمته للشاعر أبو علي محمد بن الحسين المعروف (بابن الشبل) يصفه الذهبي بقوله: شاعر العصر.... له ديوان مشهور ونظمه في الذروة. ج ١٨ ص ٤٣٠.

• عند ترجمته لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني يصفه الذهبي بقوله: شيخ العربية.... أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسن محمد بن حسن بن أخت الأستاذ أبي علي الفارسي. وصنف شرحاً حافلاً (للإيضاح)، يكون ثلاثين مجلداً، وله (إعجاز القرآن) ضخمة، و(مختصر شرح الإيضاح)، ثلاثة أسفار، وكتاب (العوامل المئة)، وكتاب (المفتاح) وفسر الفاتحة في مجلد، وله (العمد في التصريف)، و(الجمل) وغير ذلك. ج ١٨ ص

- عند ترجمته لأبي الحسن طاهر بن أحمد المعروف (بابن بابشاذ) يصفه الذهبي بقوله: إمام النحاة... صاحب التصانيف قدم بغداد تاجراً في اللؤلؤ وأخذ من علمائها ثم قرّر له الذهب في ديوان الإنشاء ليحرر عربية التّرسل. ج ١٨ ص ٤٣٩.
- وقال الذهبي رحمه الله: ورّيان: بلدة من أعمال طَبْرِسْتَان، وأما الري، فمدينة كبيرة، والنسبة إليها رازي. ج ١٩ ص ٢٦٢.
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للتبريزي... أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن: وقد روى عن شيخه الخطيب، وكان ثقة، صنف شرحاً للحماسة، ولديوان المتنبي، ولسقط الزند، وأشياء، ودخل إلى مصر، وأخذ عن طاهر بن بابشاذ، وله شعر رائق. ج ١٩ ص ٢٧٠.
- قال الذهبي رحمه الله في ترجمة الأستاذ العلامة أبو المظفر محمد بن أحمد المعروف (بالأبيوردي): قال السمعاني: صنف كتاب (المختلف)، وكتاب (طبقات العلم) وكتاب (أنساب العرب) وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها. ثم يقول الذهبي: ديوانه كبير، وهو أقسام: العراقيات، والنجديات، والوجديات، وعمل تاريخاً لأبيورّد. ج ١٩ ص ٢٨٤.
- يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني: تلميذ الواحدي المفسر له كتاب في (الأمثال) لم يعمل مثله، وكتاب (السامي في الأسماء). ج ١٩ ص ٤٨٩.
- عند ترجمته للعلامة أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف (بالبطليوسي) يصفه الذهبي بقوله: النحوي اللغوي، صاحب التصانيف، أقرأ الآداب، وشرح (الموطأ)، وله كتاب (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب)، وكتاب (الأسباب الموجبة لاختلاف

الأئمة)، وأشياء ونظم فائق. ج ١٩ ص ٥٣٢-٥٣٣.

• عند ترجمته للعلامة أبو عبد الحسين بن محمد المعروف بالبارع يصفه الذهبي بقوله: الإمام النحوي شيخ القراء... وبرع في اللغات والنحو... وتكاثر عليه المقرئون والمحدثون والنحا... ج ١٩ ص ٥٣٣-٥٣٤-٥٣٥.

• عند ترجمته للعلامة اللغوي النحوي أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد المعروف (بابن الجوالقي): وقال الكمال الأنباري: ألف في العروض، وشرح (أدب الكاتب)، وعمل كتاب (المُعَرَّب)، و (التكملة في لحن العامة)، وقرأت عليه، وكان منتفعاً به لديانته وحسن سيرته، وكان يختار في النحو مسائل غريبة، وكان في اللغة أمثلاً منه في النحو. ج ٢٠ ص ٩٠-٩١.

• عند ترجمته للعلامة شيخ النحاة أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف (بابن الشَّجَرِي): وقال الكمال بن عبد الرحمن بن محمد الأنباري: شيخنا أبو السعادات، كان فريد عصره، ووحيد دهره في علم النحو، أنحى من رأينا، وآخر من شاهدنا من حذاقهم وأكابرهم، وعنه أخذت النحو، وكان تام المعرفة باللغة، أخذ على أبي المعمر بن طباطبا، وصنف، وأملى كتاب (الأملاني)، وهو كتاب نفيس يشتمل على فنون، وكان فصيحاً، حلوا الكلام، وقورا ذا سمت، لا يكاد يتكلم في مجالسه بكلمة إلا وتتضمن أدب نفس أو أدب درس، ولقد أختصم إليه علويان، فقال أحدهما: قال لي كذا وكذا، قال: يا بني احتمال، فان الاحتمال قبر المعاييب. ج ٢٠ ص ١٩٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته أبو المعالي سعد بن علي المعروف (بالْحَظِيرِي): صنف كتاب (زينة الدهر وعُصرة أهل العصر) ذيل به على (دُمِية القَصْرِ) للباخَرَزِي، وله كتاب (لمح الملح) يدل على سعة إطلاعه. ج ٢٠ ص ٥٨٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة أبو محمد سعد بن المبارك المعروف (بابن الدّهان):.... وشرح (الإيضاح) لأبي علي في ثلاثة وأربعين مجلدا وشرح (اللمع). ج ٢٠ ص ٥٨١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة البارع أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد المعروف (بابن ظَفَر): صاحب كتاب (خير البشر) وكتاب (سُلوان المطاع في عدوان الأتباع)، وكتاب (شرح المقامات) وله نظم وفضائل. ج ٢٠ ص ٥٢٢-٥٢٣.

• عند ترجمته للعلامة المحدث: أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف (بابن الخشّاب) يصفه الذهبي بقوله: إمام النحو.... من يضرب به المثل في العربية، حتى قيل: أنه بلغ رتبة أبي علي الفارسي. وفاق أهل زمانه في علم اللسان وكتب بخطه المليح المضبوط شيئا كثيرا، وبالع في السماع حتى قرأ على أقرانه، وحصل من الكتب شيئا لا يوصف، وتخرج به في النحو خلق، ثم يقول الذهبي: قال السمعاني: هو شاب كامل فاضل، له معرفة تامة بالأدب واللغة والنحو والحديث، يقرأ الحديث قراءة حسنة صحيحة سريعة مفهومة، سمع الكثير، وحصل الأصول من أي وجه، كان يضمن بها، سمعت بقراءته كثيرا، وكان يديم القراءة طول النهار من غير فتور، سمعت أبا شعجاع البسماطي يقول: قرأ علي ابن الخشّاب (غريب الحديث) لأبي محمد القتيبي قراءة ما سمعت قبلها مثلها في الصّحة والسرعة، وحضر جماعة من الفضلاء، فكانوا يريدون أن يأخذوا عليه فلتة لسان، فما قدروا. ج ٢٠ ص ٥٢٣-٥٢٤-٥٢٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن علي المعروف (بأخوه): قال ابن النجار: قرأ الأدب على أبي الكرم بن فاخر، ولازمه نحواً من عشرين سنة، قرأ عليه فيها (كتاب) سيويه و(شرحه) للسيرافي، و(المحتسب) لابن جني، و(المقتضب) للمبرد، و(الأصول) لابن السراج، وأشياء قرأت (بالمبهج) له

على أبي أحمد بن سُكينة. ج ٢٠ ص ١٣٣-١٣٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الحافظ مفيد العراق أبو الفضل محمد بن ناصر السَّلَامِي: وقال ابن نجار في (تاريخه): كان ثقة ثباتاً، حسن الطريقة، متديناً، فقيراً، متعففاً، نظيفاً نزهاً، وقف كتبه.... وسمعت جماعة من شيوخه يذكرون أنه وابن الجواليقي كانا يقرآن الأدب على أبي زكريا التبريزي، ويطلبان الحديث، فكان الناس يقولون: يخرج ابن ناصر لغوي بغداد، ويخرج أبو منصور الجواليقي محدثها، فانعكس الأمر، وانقلب.

• يقول الذهبي: قد كان ابن ناصر من أئمة اللغة أيضاً. ج ٢٠ ص ٢٦٨.

• في ترجمته للشاعر المشهور سعد بن محمد المعروف (بالخِصيص) يقول الذهبي: وله (ديوان)، وترسل، وبلاغة، وباع في اللغة، ويد في المناظرة، وكان يتحدث بالعربية، ويلبس زيَّ العرب. ج ٢١ ص ٦٢.

• عند ترجمته للإمام القدوة شيخ النحو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد المعروف (بالكمال الأتباري) قال ابن النجار: روى لنا عنه أبو بكر المبارك بن المبارك النحوي، وابن الدَّبَّيْنِي، وعبد الله بن أحمد الحَبَّاز. قال: وكان إماماً كبيراً في النحو ثقة عفيفاً، مناظراً، غزير العلم، ورعاً زاهداً عابداً تقياً، لا يقبل من أحد شيء وكان خشن العيش جَشَبَ المأكَل والملبس، لم يتلبس من الدنيا بشيء مضى على أسد طريقة. وله كتاب (هداية الذاهب في معرفة المذهب)، بداية الهداية، كتاب في (أصول الدين)، كتاب (النور اللامح في اعتقاد السلف الصالح)، كتاب (منثور العقود في تجريد الحدود)، وكتاب (التنقيح في الخلاف)، وكتاب (الجميل في علم الجدل)، وكتاب (ألفاظ تدور بين النُّظار)، كتاب (الإنصاف في الخلاف بين البصريين والكوفيين) كتاب (أسرار العربية)، وكتاب (عقود الإعراب)، وكتاب (مفتاح المذاكرة)، وكتاب

(كلا وكلتا)، وكتاب (لو وما)، كتاب (كيف)، كتاب (الألف واللام)، كتاب (في يعفون)، كتاب (حلية العربية)، كتاب (مع الأدلة)، كتاب (الوجيز في التصريف)، كتاب (إعراب القرآن)، كتاب (ديوان اللغة) (شرح المقامات)، (شرح ديوان المتنبي)، (شرح الحماسة)، (شرح السبع)، (نزهة الألباب في طبقات الأدباء)، وكتاب (تاريخ الأنبار) كتاب في (التصوف)، كتاب في (التعبير). سرّد له ابن النجار أسماء تصانيف جمّة. ج ٢١ ص ١١٤-١١٥.

- يقول الذهبي المعازف: اسم لكل آلات الملهي التي يُعزّف بها، كالزمر والطنبور، والشبابة، والصنوج. ج ٢١ ص ١٤٨.
- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الأندلسي الاشبيلي: قال ابن الزبير في ترجمة عبد الحق: كان يزاحم فحول الشعراء، ولم يطلق عنانه في نطقه.

- يقول الذهبي: ما أحلى قوله وأوعظه إذا قال:

إِنَّ فِي الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ لَشُغْلًا

وَأَذْكَارًا لِّذِي النُّهْيِ وَبَلَاغًا

فَاغْتَنِمْ خَطَّتَيْنِ قَبْلَ الْمَنَايَا

صَحَّةَ الْجِسْمِ يَا أَخِي وَالْفَرَاغَا

ج ٢١ ص ٢٠١.

- يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي: انتهت إلى القاضي الفاضل براعة الترسّل، وبلاغة الإنشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الا طول لا يدرك شاؤه، ولا يشقق غباره مع الكثرة. ج ٢١ ص ٣٣٩

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي الإمام العلامة المفتي المنشئ البليغ الوزير عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف (بالعماد): صنف كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر)، ذيلًا على (زينة الدهر)، للحظيري، وهي ذيل على (عصر أهل العصر) دمية القصر، للباخرزي التي ذيل بها على (يتيمة الدهر) للثعالبي التي هي ذيل على (البارع)، لهارون بن علي المنجم، فالخريدة مشتمل على شعراء زمانه من بعد الخمس مئة وهو عشر مجلدات وله (البرق الشامي)، سبع مجلدات، و(الفتح القسي في الفتح القدسي)، مجلدان، وكتاب، (السيل والذيل)، مجلدان، (ونصرة الفترة) في أخبار بني سلجوق، وديوان رسائل كبير، وديوان في أربع مجلدات وكان بينه وبين الفاضل مخاطبات ومكاتبات. قال مرة للفاضل مما يُقرأ منكوسا: سر فلاكبابك الفرس، فأجابه بمثله فقال: دائمُ علا العماد. ج ٢١ ص ٣٤٦-٣٤٧.

• وذكر الذهبي عن ابن الجوزي أنه قال لصديق: أنت في أوسع العذر من التأخر عني لثقتي بك، وفي أضيقه من شوقي إليك. ج ٢١ ص ٣٧١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة اللغوي النحوي أبي ذر مصعب بن محمد المعروف (بابن أبي ركب): أقرأ العربية دهرًا، وله مصنف في شرح غريب (السيرة)، ومصنف كبير في شرح (سبويه)، وكتاب (شرح الإيضاح)، و(شرح الجمل) وغير ذلك. وكان محتشمًا، مهيبًا، وقورًا، مليح الشكل، كان الوزراء والأعيان يمشون إلى مجلسه، وإذا ركب مشوا معه، يقرئ النهار كله وبعض الليل. ج ٢١ ص ٤٧٧-٤٧٨.

• يذكر الذهبي عن ابن الشعار أنه قال: عن مجد الدين بن الأثير: كان كاتب الإنشاء لدولة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود، وكان حاسبًا، كاتبًا، ذكيًا، إلى أن قال: ومن تصانيفه كتاب (الفروق في الابنية) وكتاب (الأذواء والذوات) وكتاب (المختار في مناقب الأخيار) و(شرح غريب الطوال). ج ٢١

ص ٤٩١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة النحوي محب الدين عبد الله بن الحسين المعروف (بالعُكْبَرِي) صنف (تفسير القرآن)، وكتاب (إعراب القرآن)، وكتاب (إعراب الشواذ)، وكتاب (متشابه القرآن)، و(عدد الأي)، و(إعراب الحديث) جزء، وله (تعليقة في الخلاف)، و(شرح لهداية أبي الخطاب)، وكتاب (المرام في المذهب) ومصنف في الفرائض، وآخر، وآخر. و(شرح الفصيح)، و(شرح الحماسة)، و(شرح المقامات) و(شرح الخطب)، وأشياء سماها ابن النجار وتركتها.

ج ٢٢ ص ٩٢-٩٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة علي بن محمد المعروف (بالسَّخَاوِي): شرح (الشاطبية) في مجلدين، و(الرائية) في مجلد، وله كتاب (جمال القراء)، وكتاب (منير الدياجي في الآداب)، وبلغ في التفسير إلى الكهف، وذلك في أربع مجلدات، وشرح (المفصل) في أربع مجلدات، وله النظم والنثر. ج ٢٢ ص ١٢٣-١٢٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي عثمان بن عمر المعروف (بابن الحاجب): وكان من أذكى العالم رأساً في العربية وعلم النّظر درس بجامع دمشق، وبالنورية المالكية، وتخرج به الأصحاب، وسارت بمصنفاته الرُّكبان، وخالف النحاة في مسائل دقيقة، وأورد عليهم إشكالاتٍ مُفحمةً.

ج ٢٣ ص ٢٦٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة المحدث الحسن بن محمد الفقيه الحنفي المعروف (بالصاغانِي) وكان إليه المُتَهَي في معرفة اللسان العربي: له كتاب (مجمع البحرين) اثنا عشر مجلداً وكتاب (العُباب الزاخر في اللغة) عشرون مجلداً، و(الشوارد في اللغة) مجلد، وكتب عدة في اللغة، وكتاب في علم الحديث، وكتاب (مشارك الأنوار

في الجمع بين الصحيحين) وكتاب في الضعفاء، ومؤلف في الفرائض، وأشياء.

ج ٢٣ ص ٢٨٣.

- عند ترجمته للعلامة شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم المعروف بالأربلي يصفه الذهبي بقوله: وكان رأساً في الآداب، يحفظ (ديوان المتنبي) و(خطب ابن نباتة)، و(المقامات) ويديرها ويحلها، وكان ثقة خيراً تخرج به الفضلاء.

ج ٢٣ ص ٣٥٥.

- يقول الذهبي عند ترجمته لياقوت الحموي: الأديب الأوحده... السفار النحوي الأخباري المؤرخ.... وله كتاب (الأدباء) في أرية أسفار، وكتاب (الشعراء المتأخرين والقدماء)، وكتاب (معجم البلدان)، وكتاب (المشرك وضعاً والمختلف صقعا) كبير مفيد، وكتاب (المبدأ والمال في التاريخ) وكتاب (الدول)، وكتاب (الآتساب). وكان شاعراً متفنناً جيد الإتياء. ج ٢٢ ص ٣١٢.

- عند ترجمته لعبد السلام بن عبد الرحمن المعروف (بابن برّجان) يصفه الذهبي بقوله: العلامة لغوي العصر.... قال الآبار: كان من أحفظ أهل زمانه للغة مسلماً ذلك له، ثقة صدوقاً. له رد على ابن سيدة، وكان صالحاً مقبلاً على شأنه.

ج ٢٢ ص ٣٣٤.

- يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم مؤرخ بغداد أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف (بالدبّيشي): قال الحافظ محب الدين ابن النجار سكن أبو عبد الله بغداد، وحدث بتصانيفه، وقل أن جمع شيئاً إلا وأكثره على ذهنه، وله معرفة بالحديث والأدب والشعر، وهو سخي بكتبه وأصوله، صحبته عدة سنين فما رأيت منه إلا الجميل والديانة وحسن الطريقة، وما رأيت عيناى مثله في حفظ السير والتواريخ وأيام الناس رحمه الله. ج ٢٣ ص ٦٩.

الباب العاشر فوائد تأريخيه

وعند ترجمته للصحابي الجليل الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول الذهبي : قال إسحاق بن يحيى : عن موسى بن طلحة قال : كان علي، والزبير، وطلحة، وسعد، عِذار عام واحد، يعني ولدوا في سنة.

- ثم يقول الذهبي : قال المدائني : كان طلحة، والزبير، وعلي، أترابا. ج ١ ص ٤٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عتبة بن غزوان :..... السيد الأمير المجاهد أبو غزوان المازني، حليف بني عبد شمس أسلم سابع سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، ثم شهد بدرًا والمشاهد، وكان أحد الرماة المذكورين، ومن أمراء الغزاة، وهو الذي أخطت البصرة وأنشأها. ثم يقول الذهبي : ابن سعد : أنبأنا محمد بن عمر، حدثنا جبير بن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الله من ولد عتبة بن غزوان. قالوا : أستمعنا عُمر عتبة بن غزوان على البصرة فهو الذي مصر البصرة. واختطها. وكانت قبلها الأبلّة، وبنى المسجد بقصب، ولم يبن بها داراً. ج ١ ص ٣٠٤-٣٠٥

• يذكر الذهبي رحمه الله مسألة تعمير سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول : ومجموع أمره وأحواله وغزوه وهمته وتصرفه، وسفّه للجريد، وأشياء مما تقدم ينبئ بأنه ليس بمعمر ولا هرم، فقد فارق وطنه وهو حدث، ولعله قدم الحجاز وله أربعون سنة أو أقل، فلم ينشب أن سمع بمبعث النبي ﷺ ثم هاجر فلعله عاش بضعا وسبعين سنة. وما أراه

بلغ المئة، فمن كان عنده علم، فليُفدنا. ج ١ ص ٥٥٥-٥٥٦.

• وفي ترجمة الصحابي الجليل صهيب بن سنان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول الذهبي: أبو يحيى النَّمري. من النمر بن قاسط. ويعرف بالرومي، لأنه أقام في الروم مدة وهو من أهل الجزيرة، سُبَيٍّ من قرية نَيْنَوَى، من أعمال الموصل، وقد كان أبوه، أو عمُّه، عاملاً لكسرى. ثم انه جُلِبَ إلى مكة، فاشترأه عبد الله بن جُدعان القريشيُّ التيميُّ. ويقال: بل هَرَبَ فأتى مكة، وحالف ابنَ جُدعان. ج ٢ ص ١٧-١٨.

• وفي ترجمة العباس بن عبد المطلب يقول الذهبي: بل كان من أطول الرجال، وأحسنهم صورة، وأبهاهم وأجهرهم صوتاً، مع الحِلْم الوافر، والسؤدد. ج ٢ ص ٧٩-٨٠.

• ثم يقول الذهبي: وبنوه الفضلُ - وهو أكبرهم - وعبد الله البحر، وعبيد الله، وقُتُم - ولم يُعقب - وعبدُ الرحمن - توفي بالشام ولم يُعقب - ومعبد - استشهد بأفريقية - وأم حبيب: وأمهم: أم الفضل لبابة الهلالية، وفيها يقول ابن يزيد الهلالي:

مَا وَلَدَتْ نَجِيَّةً مِنْ فَحْلٍ

بَجَبَلٍ نَعْلَمُهُ أَوْ سَهْلٍ

كسته من بطن أم الفضل

أَكْرَمَ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكُهْلٍ

ثم يقول الذهبي: قال الكلبي: ما رأينا ولد أم قط أبعد قبورا من بني العباس. ثم يقول الذهبي: ومن أولاد العباس: كثير - وكان فقيهاً - وتمام - وكان من أشد قريش - وأميمة، وأمُّهم أم ولد. والحارث بن العباس، وأمّه حُجيلة بنت جندب التميمية. فعدتهم عشرة. ج ٢ ص ٨٤-٨٥.

• يقول الذهبي عن العباس بن عبد المطلب: وقد عاش ثمانياً وثمانين سنة، ومات

سنة اثنتين وثلاثين، فصلى عليه عثمان. ودُفن بالبقيع. وعلى قبره اليوم قبة عظيمة من بناء خلفاء آل العباس. ج ٢ ص ٩٧.

• ويقول الذهبي:.... وبكل حال، لو كان نبينا ﷺ ممن يورث لما ورثه أحد، بعد بنته، وزوجاته، إلا العباس، وقد صار الملك في ذرية العباس، واستمر ذلك، وتداوله تسعة وثلاثون خليفة، إلى وقتنا هذا، وذلك ست مئة عام، أولهم السفاح. وخليفة زماننا المستكفي له الاسم المنبري، والعقد والحل بيد السلطان الملك الناصر، أيدهما الله. ج ٢ ص ٩٩-١٠٠.

• وفي ترجمة فاطمة بنت أسد - أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه - يقول الذهبي: كانت من المهاجرات الأول وهي أول هاشمية ولدت هاشميا قاله الزبير. ج ٢ ص ١١٨.

• وفي ترجمة فاطمة رضي الله عنها يقول الذهبي: توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر، أو نحوها. وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة. وأكثر ما قيل: أنها عاشت تسعاً وعشرين سنة. والأول أصح. وكانت أصغر من زينب، زوجة أبي العاص بن الربيع، ومن رقية: زوجة عثمان بن عفان. وقد أنقطع نسب النبي ﷺ إلا من قبل فاطمة: لأن أمامة بنت زينب، التي كان النبي ﷺ يحملها في صلاته، تزوجت بعلي بن أبي طالب، ثم من بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وله رؤية، فجاءها من أولاد. قال الزبير بن بكار: انقرض عقب زينب. ج ٢ ص ١٢١-١٢٢.

• وفي ترجمة حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها يقول عنها الذهبي: توفيت حفصة سنة إحدى وأربعين عام الجماعة. وقيل توفيت سنة خمس وأربعين بالمدينة.... ج ٢ ص ٢٢٩.

• قال الذهبي: وذكر ابن سعد: أن أبا العاص تزوج بزینب قبل النبوة وهذا بعيد.

أسلمت زينب وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين وقيل هاجرت مع أبيها، ولم يصح. ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٧.

• وقال الذهبي: عن زينب بنت رسول الله ﷺ: توفيت في أول سنة ثمان. ج ٢ ص ٢٥٠.

• قال الذهبي: رقية بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة. قال ابن سعد: تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة. قال الذهبي: كذا قال وصوابه: قبل الهجرة. فلما أنزلت {تبت يدا أبي لهب} قال أبوه: رأسي من رأسك حرام، إن لم تطلق بنته. ففارقها قبل الدخول. وأسلمت مع أمها، وأخوتها. ثم تزوجها عثمان. قال ابن سعد: هاجرت معه إلى الحبشة، الهجرتين جميعاً، وولدت من عثمان عبد الله. وبه كان يكنى، وبلغ ست سنين، فنقره ديك في وجهه، فطمر وجهه فمات. ثم هاجرت إلى المدينة بعد عثمان، ومرضت قبيل بدر، فخلف النبي ﷺ عثمان، فتوفيت والمسلمون يبدر. ج ٢ ص ٢٥٠-٢٥١.

• وفي ترجمة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ يقول الذهبي: وأسلمت، وهاجرت بعد النبي ﷺ. فلما توفيت أختها رقية تزوج بها عثمان -وهي بكر- في ربيع الأول سنة ثلاث، فلم تلد له. وتوفيت في شعبان سنة تسع حكاه ابن سعد. ج ٢ ص ٢٥٢-٢٥٣.

• قال الذهبي رحمه الله تعالى: قال الزُّهري: تزَّوج نبي الله ﷺ ثنتي عشرة عريّة محصنات. ج ٢ ص ٢٥٣.

• قال الذهبي: وعن قتادة قال: تزوج خمس عشر امرأة: ست من قريش وواحدة من حلفاء قريش، وسبعة من نساء العرب وواحدة من بني إسرائيل. ج ٢ ص ٢٥٤

• وقال الذهبي: قال أبو عبيد ثبت أن رسول الله ﷺ تزَّوج ثمانى عشر امرأة: سبع

من قريش، وواحدة من حلفائهم وتسع من سائر العرب، وواحدة من بني إسرائيل.

ج ٢ ص ٢٥٤.

- قال الذهبي عن أزواج النبي ﷺ : فأولهنَّ: خديجةُ، ثم سودةُ، ثم عائشةُ، ثم أمُّ سلمةُ، ثم حفصةُ، ثم زينب بنت جحش، ثم جويريةُ، ثم أم حبيبةُ، ثم صفيةُ، ثم ميمونةُ، ثم فاطمة بنت شريح، ثم تزوج زينب بنت خزيمة، ثم هند بنت يزيد، ثم أسماء بنت النعمان، ثم قتيلةُ أخت الأشعث، ثم سنا بنت أسماء السُلَمِيَّة. ج ٢ ص ٢٥٤.

• قال الذهبي: قال الزُّهري: تزوج رسول الله ﷺ العالية، امرأة من بني بكر بن كلاب. ج ٢ ص ٢٥٤.

• قال الذهبي: وقال الزُّهري: تزوج أخت بني الجؤن الكندي، فاستعادت منه، فقال: لقد عُدَّتِ معاذًا، الحقِّي بأهلك. ج ٢ ص ٢٥٥.

• وقال الذهبي في ذكر أزواج النبي ﷺ : أم شريك، امرأة أنصارية . النجارية.... نعم وروى عروة بن الزبير، عن أم شريك: أنها كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ . ج ٢ ص ٢٥٥-٢٥٦.

• وقال الذهبي: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: وزعم حفص بن النضر السَلَمي، وعبد القاهر بن السري: أن النبي ﷺ تزوج سناء بنت أسماء بن الصلت السَلَمِيَّة: فماتت قبل أن يدخل بها.

• وقال الذهبي: وقيل سناء بنت سفيان الكلابية. ج ٢ ص ٢٥٦.

• قال الذهبي: ابن أخي الزُّهري، عن عمه، عن عروة، عن عائشة، قالت: تزوج رسول الله ﷺ الكلابية، فلما دخلت عليه، ودنا منها، قالت: أي أعودُ بالله منك، قال: لقد عُدَّتِ بعظيم، الحقِّي بأهلك. ج ٢ ص ٢٥٧.

- قال الذهبي: قال عبد الله بن محمد بن عقيل: نكح رسول الله ﷺ امرأة من كندة، وهي الشقية، التي سألته أن يفارقها، ويردّها إلى قومها، ففعل. ج ٢ ص ٢٥٧.
- ذكر الذهبي في أزواج النبي ﷺ - قتيلة - ثم قال الذهبي: هي أخت الأشعث بن قيس، قال أبو عبيدة: تزوجها النبي ﷺ حين قدم عليه وفد كندة سنة عشر، فتوفي قبل أن يقدم عليها. ج ٢ ص ٢٦٠.
- ذكر الذهبي، خولة قتي أزواج النبي ﷺ ثم قال: عُمارة بن راشد، حدثنا علي بن زيد، عن ابن المسيب عن خولة بنت حكيم، وكان النبي ﷺ تزوجها، فأرجأها فيمن أرجأ من نسائه. ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦١.
- وفي ترجمة صفية عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي: بنت عبد المطلب الهاشمية، وهي شقيقة حمزة، وأم حوارى النبي ﷺ: الزبير وأمها من بني زهرة. تزوجها الحارث، أخو أبي سفيان بن حرب، فتوفي عنها، وتزوجها العوام، أخو سيدة النساء خديجة بنت خويلد، فولدت له: الزبير والسائب وعبد الكعبة والصحيح: أنه ما أسلم من عمات الرسول ﷺ سواها. ج ٢ ص ٢٦٩-٢٧٠.
- ويقول الذهبي عنها: توفيت صفية في سنة عشرين، ودفنت بالبقيع، ولها بضع وسبعون سنة. ج ٢ ص ٢٧١.
- وفي ترجمة البيضاء عمة رسول الله ﷺ يقول الذهبي: أم حكيم، بنت عبد المطلب، ما أظنها أدركت نبوة المصطفى. تزوجها كُرَيْزُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَبْشَمِيُّ، فولدت له: عامراً، والدة الأمير عبد الله وأروى والدة الشهيد عثمان. ثم خلف عليها: عقبة بن أبي معيط، فولدت له: الوليد، وخالدا، وأم كلثوم، وللثلاثة صحبة. ج ٢ ص ٢٧٣.
- وفي ذكر عمات النبي ﷺ ذكر الذهبي: برة عمة رسول الله ﷺ قال عنها: بنت عبد المطلب، والدة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي البدرى. ثم خلف عليها أبو

رهم بن عبد العزى العامري، فولدت له: أبا سبرة، أحد البدرين. لم تدرك المبعث، وإنما ذكرتها استطرادا. ج ٢ ص ٢٧٢.

• وفي ترجمة أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي: قال ابن سعد: ماتت بعد ابنها بليال، وكان قتله لسبعة عشر خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

ج ٢ ص ٢٩٥.

• وقال الذهبي عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات. ج ٢ ص ٢٩٦.

• قال الذهبي: النعمان بن مقرن أبو حكيم، وقيل - أبو عمر - المزني، الأمير. صاحب رسول الله ﷺ كان إليه لواء قومه يوم فتح مكة. ثم كان أمير الجيش الذين افتتحوا نهاوند. فاستشهد يومئذ. وكان مجاب الدعوة، فنعاه عمر على المنبر إلى المسلمين، وبكى..... وكان مقتله في سنة إحدى وعشرين، يوم جمعة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٧.

• الأرقم بن أبي الأرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الذهبي: صاحب النبي ﷺ. من السابقين الأولين. اسم أبيه عبد مناف، كان الأرقم أحد من شهد بدرًا. وقد استخفى النبي ﷺ في داره، وهي عند الصفا، وكان من عقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية.

ج ٢ ص ٤٧٩.

• وفي ترجمة حكيم بن حزام، قال الذهبي: روى الزبير، عن مصعب بن عثمان قال: دخلت أم حكيم في نسوة الكعبة، فضر بها المخاض فأتيت بنطع حين أعجلتها الولادة، فولدت في الكعبة. قال الذهبي: وكان حكيم من سادات قريش. ج ٣ ص ٤٦.

• يقول الذهبي: ومن قتل مع الحسين أخوته الأربع: جعفر، وعتيق، ومحمد، والعباس الأكبر. وابنه الكبير علي، وابنه عبد الله. وكان ابنه علي زين العابدين مريضا،

فسلم. وكان يزيد يكرمه ويرعاه. وقتل مع الحسين، ابن أخيه القاسم بن الحسن، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب..... فأولاد الحسين هم: عليُّ الأكبر الذي قتل مع أبيه، وعلي زين العابدين، وذريته عدد كثير، وجعفر، وعبد الله ولم يعقبا. فولد لزين العابدين الحسن والحسين ماتا صغيرين، ومحمد الباقر، وعبد الله، وزيد، وعمر، وعلي، ومحمد الأوسط ولم يعقب، وعبد الرحمن، وحسين الصغير، والقاسم ولم يعقب.

ج ٣ ص ٣٢٠-٣٢١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن الزبير: كان عبد الله أول مولود للمهاجرين بالمدينة. ج ٣ ص ٣٦٣.

• وفي ترجمته لأبي مسلم الخرساني قال عنه الذهبي: ... كان أكبر الملوك في الإسلام كان ذا شأن عجيب ونبأ غريب من رجل يذهب على حمار باكافٍ من الشام حتى يدخل خرسان، ثم يملك خرسان بعد تسعة أعوام، ويعود بكتائب أمثال الجبال، ويقلب دولة، ويقيم دولة أخرى. ج ٦ ص ٤٨.

• يقول الذهبي: عن أسماء بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هي آخر من ماتت من المهاجرات الأول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويقال لها: ذات النطاقين، كانت أسن من عائشة بسنوات. ج ٣ ص ٣٧٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن أبي أوفى: من أهل بيعة الرضوان وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة وكان من أبناء المئة. ج ٣ ص ٤٢٨

• يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل محمد بن حاطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وقيل: هو أول من سمي محمدا في الإسلام. فإنما محمد بن مسلمة الأنصاري فسمي محمد قبل المبعث. ج ٣ ص ٤٣٦.

- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل أبي الطفيل: خاتم من رأى رسول الله ﷺ في الدنيا، واستمر الحال على ذلك في عصر التابعين وتابعيهم وهلم جرا، لا يقول آدمي: إنني رأيت رسول الله ﷺ حتى نبغ بالهند بعد خمس مئة عام بابا رتن، فادعى الصحبة، وأذى نفسه، وكذب العلماء، فمن صدقه في دعواه، فبارك الله في عقله، ونحن نحمد الله على العافية. ج ٣ ص ٤٦٧-٤٦٨.
- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابية الجليلة أم خالد بنت خالد: وأظنها آخر الصحابيات وفاة بقيت إلى أيام سهل بن سعد. ج ٣ ص ٤٧١.
- يقول الذهبي عند ترجمته للصحابي الجليل عبد الله بن الحارث بن نوفل: لأبيه ولجده صحبة. وكان نوفل من أسن الصحابة، من أسنان حمزة والعباس عميه. ج ٣ ص ٥٢٩.
- وفي ترجمة التابعي مسروق بن الأجدع يقول عنه الذهبي: وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ. ج ٤ ص ٦٤.
- وفي ترجمة التابعي أبو الأسود الدؤلي قال الذهبي: قال محمد بن سلام الجُمحي: أبو الأسود هو أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف، وحرف الرفع والنصب والجر والجزم، فأخذ عنه ذلك يحيى بن يعمر. ج ٤ ص ٨٢-٨٣.
- وفي ترجمة الأحنف بن قيس يقول الذهبي: اسمه ضحاك وقيل: صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجله، وهو العوج والميل. كان سيد تميم. أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد إلى عمر. ج ٤ ص ٨٧.
- وفي ترجمة عبيد بن عمير قال الذهبي: روى حمادة بن سلمة، عن ثابت، قال: أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ج ٤ ص ١٥٧.
- ويقول في ترجمة التابعي أبو عثمان النهدي: قال يزيد بن هارون: حدثنا حجاج بن

أبي زينب، سمعت أبا عثمان يقول: كنا في الجاهلية نعبد حجرا، فسمعنا مناديا ينادي: يا أهل الرحال، إن ربكم قد هلك، فالتمسوا ربا، فخرجنا على كل صعب وذلول، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديا ينادي: إنا قد وجدنا ربكم أو شبهه، فجئنا فإذا حجرٌ فنحرنّا عليه الجزر. ج ٤ ص ١٧٦.

• قال الذهبي: قال مالك: أول من ضرب الدنانير عبد الملك وكتب عليها القرآن. ج ٤ ص ٢٤٨.

• قال الذهبي في ترجمة أبو الطفيل عامر بن واثلة: هو آخر من رأى النبي ﷺ وفاته. ج ٤ ص ٤٦٧.

• ويقول الذهبي في ترجمته لهشام بن عبد الملك: وقيل: كان هشام مغريّ بالخیل، اقتنى من جيادها ما لا يوصف كثرة. ج ٥ ص ٣٥٣.

• قال الذهبي عن الجعد بن درهم: مؤدب مروان الحمار، هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا، ولا كلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على الله. ج ٥ ص ٤٣٣.

• يقول الذهبي في ترجمة الوزير جعفر البرمكي: وما أدراك ما جعفر؟ له نبأ عجيب، وشأن غريب، بقي في الارتقاء في رتبة، شرك الخليفة في أمواله ولذاته وتصرفه في الممالك، ثم انقلب الدسّ في يوم، فقتل، وسجن أبوه وأخوته إلى الممات، فما أجهل من يغتر بالدنيا! ج ٩ ص ٦٠.

• ويقول الذهبي في ترجمة علي الرضي رحمه الله تعالى: توفي سنة ثلاث ومائتين كهلا. ج ٩ ص ٣٨٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة علي الرضي أيضا: وقيل أنه خلف من الولد محمدا والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين وعائشة. ج ٩ ص ٣٩٣.

• قال الذهبي: قال نفطويه: يقال للمعتصم المثنى: فإنه ثامن بني العباس، وتملك

ثاني سنين، وثمانية أشهر. وله فتوحات ثمانية: بابل، وعمورية، والزُّطّ، وبحر البصرة، وقلعة الأجراف، وعرب ديار ربيعة، والشاري، وفتح مصر— يعني قهر أهلها— قبل خلافته، وقتل ثمانية: بابل، والأفشين، ومازيار، وباطيس، ورئيس الزنادقة، وعُجيفاً، وقارون، وأمير الرافضة. ج ١٠ ص ٣٠٢.

• يقول الذهبي: العجب من أبي القاسم علي بن الحسن الحافظ— هو ابن عساكر— كيف ذكر ترجمة أحمد مطولة كعوائده، ولكن ما أورد من أمر المحنة كلمة من صحة أسانيدها، فان حنبلاً ألفها في جزئين. وكذلك صالح بي أحمد وجماعة. ج ١١ ص ٢٦٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الإخباري خليفة بن خياط: وكان صدوقاً نساباً، عالماً بالسير وأيام الرجال، وثقة بعضهم. ج ١١ ص ٤٧٣.

• عند ترجمته للإمام المحدث الحسن بن عرفة رحمه الله: ذكر الذهبي بإسناده عنه أنه سئل كم تعد من السنين؟ قال: مئة سنة وعشر سنين، لم يبلغ أحد من أهل العلم هذا السن غيري. ثم يقول الذهبي: قد بلغ هذا السن أيضاً حسان بن ثابت، وحكيم بن حزام، وغيرهما من الصحابة، وسويد بن غفلة، وجماعة من التابعين، ومن شاركه في السن أبو العباس الحجاج. ج ١١ ص ٥٥٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ النساب الزبير بن بكار: وهو مصنف كتاب (نسب قريش)، وهو كتاب كبير نفيس. ج ١٢ ص ٣١٢.

• يقول الذهبي: قال أبو بكر الخطيب: كان الزبير ثقة ثباتاً عالماً بالنسب وأخبار المتقدمين. له مصنف في (نسب قريش). ج ١٢ ص ٣١٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الإخباري عمر بن شُبّه: صنف تاريخاً كبيراً للبصرة لم نره، وكتاب في (أخبار المدينة) رأيت نصفه يقضي بإمامته، وصنف (أخبار

الكوفة)، و(أخبار مكة)، وكتاب(الأمرء)، وكتاب(الشعر والشعراء)، وكتاب(أخبار المنصور)، وكتاب(النسب)، وكتاب(التاريخ) في أشياء كثيرة. ج ١٢ ص ٣٧١.

• قال الذهبي: فتنة الزنج كانت عظيمة، وذلك أن بعض الشياطين الدهاة، كان طُرقياً، أو مؤدباً، له نظرة في الشعر والأخبار، ويظهر من حالة الزندق والمروق، ادعى أنه علوي، ودعا إلى نفسه، فالتف عليه قطاع الطرق، والعبيد السود من غلمان أهل البصرة، حتى صار في عدة، وتحيلوا وحصلوا سيوفا وعصيا، ثم ثاروا على أطراف البلد، فبدعوا وقتلوا، وقوّوا. وانظم إليهم كل مجرم، واستفحل الشر بهم، فسار جيش من العراق لحربهم، فكسروا الجيش، وأخذوا البصرة، واستباحوها، واشتد الخطب، وصار قائدهم الخبيث في جيش وأهبة كاملة، وعزم على اخذ بغداد وبنى لنفسه مدينة عظيمة، وحرار الخليفة المعتمد في نفسه، ودام البلاء بهذا الخبيث المارق ثلاث عشر سنة، وهابته الجيوش، وجرت معه ملاحم ووقعات يطول شرحها. قد ذكرها المؤرخون إلى أن قتل. فالزنج هم عبارة عن عبيد البصرة الذين ثاروا معه، فلا بارك الله فيهم. ج ١٢ ص ٣٧٥.

• عن أحداث سنة ٢٦٩ قال الذهبي رحمه الله: قال الصولي: قد قتل من المسلمين ألف ألف وخمس مئة. ثم قال الذهبي: وكذا عدد قتلى بابك. ج ١٢ ص ٥٥٠.

• وقال الذهبي أيضا عن أحداث سنة ٢٦٩: وفيها أول ظهور دعوة العبيدية، وذلك باليمن. وفيها نازلت الروم في مئة ألف طرسوس، فبيتهم يازمان الخادم، فقتل منهم سبعون ألف، وقتل ملكهم، وأخذ منهم صليب الصليبيات. فالحمد لله على هذا النصر العزيز الذي لم يسمع بمثله، مع تمام المنة على الإسلام بمصرع الخبيث. ج ١٢ ص ٥٥٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أحمد بن سيّار: صنف تاريخاً لمرو. ج ١٢

ص ٦١٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الحجة محدث إقليم فارس في زمانه أبو يوسف، يعقوب بن سفيان الفسوي: وله (تاريخ) كبير، جم الفوائد، و(مشيخته) في مجلد، رويناهما. ج ١٣ ص ١٨٠.

• يقول الذهبي عند ترجمته لمحدث الشام في زمانه أبي زُرعة الدمشقي: لأبي زُرعة (تاريخ) مفيد في مجلد. ج ١٣ ص ٣١٤.

• يقول الذهبي: ولا ريب أن أول وهن على الأمة قتل خليفتها عثمان صبرا، فهاجت الفتنة، وجرت وقعت الجمل بسببها، ثم وقعت صفين، وجرت سيول الدماء في ذلك. ثم خرجت الخوارج، وكفرت عثمان وعلياً، وحاربوا، ودامت حروب الخوارج سنين عدة. ثم هاجت المسودة بخراسان، وما زالوا حتى قلعوا دولة بني أمية، وقامت الدولة الهاشمية بعد قتل أمم لا يحصيهم إلا الله. ثم اقتتل المنصور وعمه عبد الله. ثم خذل عبد الله، وقتل أبو مسلم صاحب الدعوة. ثم خرج ابنا حسن، وكادا أن يتملكا، فقتلا. ثم كان حرب كبير بين الأمين والمأمون، إلى أن قتل الأمين. وفي أثناء ذلك قام غير واحد يطلب الإمامة: فظهر، بعد المائتين بابك الخرمي زنديق بأذربيجان، وكان يضرب بفرط شجاعته الأمثال، فأخذ عدة مدائن، وهزم الجيوش إلى أن أسر بحيلة، وقتل. ولما قتل المتوكل غيلة، ثم قتل المعتز، ثم المستعين والمهتدي، وضعف شأن الخلافة، وتوثب ابنا الصفار إلى أن أخذوا خراسان، بعد أن كانا يعملان في النحاس، وأقبلا لأخذ العراق وقلع المعتمد. وتوثب طرقي داهية بالزنج على البصرة، وأباد العباد ومزق الجيوش، وحاربوا بضع عشر سنة إلى أن قتل، وكان مارقا، بلغ جنده مئة ألف. فبقي يتشبه بهؤلاء كل من في رأسه رئاسة، و يتحيل على الأمة ليرديهم في دينهم ودنياهم، فتحرك بقرى الكوفة رجل أظهر

التعبد والتزهد، وكان يسف الخوض ويؤثر، ويدعوا إلى إمام أهل البيت، فتلفق له خلق وتألهوه إلى سنة ست وثمانين، فظهر بالبحرين أبو سعد الجنابي، وكان قماحا، فصار معه عسكر كبير، ونهبوا، وفعلوا القبائح، وتزندقوا، وذهب الأخوان يدعوان إلى المهدي بالمغرب، فثار معهما البربر، إلى أن ملك عبد الله الملقب بالمهدي غالب المغرب، وأظهر الرفض، وأبطن الزندقة، وقام بعده ابنه، ثم ابن ابنه، ثم تملك المعز وأولاده مصر واليمن والمغرب والشام دهرا طويلا فلا حول ولا قوة إلا بالله. ج ١٣ ص ٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠-٤٧١.

• يقول الذهبي عند ترجمته لأبي الحسن أسلم بن سهل (بحشل) : مؤرخ مدينة واسط. ج ١٣ ص ٥٥٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ الكبير أحمد بن نصر المعروف بالخفاف: قال _أي الحاكم_ وسمعت محمد بن المؤمل بن الحسن المارَسَرَجِي، سمعت أبا عمرو الخفاف يقول: كان عمرو بن الليث الصفار يعني السلطان يقول لي: يا عم! متى ما علمت شيئا لا يوافقك فاضرب رقبتني إلى أن أرجع إلى هواك. قال الذهبي: كذا فليكن السلطان مع الشيخ، وقد كان عمرو بن الليث صانعاً في الصفر، فتنقلت به الأحوال إلى أن تملك خراسان، وتملك بعده أخوه يعقوب، فانظر في (تاريخ الإسلام) تسمع العجب من سيرتهما. ج ١٣ ص ٥٦٢.

• يقول الذهبي: قال الحاكم: قال الدَّغُولِي: في العلماء جماعة فقدوا فجأة فلم يوجدوا، منهم: عبد الرحمن بن أبي ليل، فقد يوم الجماجم، ومنهم: معمر بن راشد، ولم تعرف له تربة قط. وبدل بن المحبر افتقد ولا يدري أين ذهب. ثم سمي جماعة ماتوا فجأة كالشَّعْبِي، وحميد الطويل، والأوزاعي. ج ١٤ ص ٥٦٠.

• يقول الذهبي عنه: أحداث سنة ٤٤ للهجرة: وفيها غزا ينال السلجوقي أخو

طُغْرُبُكْ بجيوشه، ووغل في بلاد الروم، وغنم ما لا يعبر عنه، وكانت غزوة مشهودة وفتحاً مبيناً. فهذا هو أول استيلاء آل سلجوق ملوك الروم على الروم..... ج ١٨ ص ٣٠٩.

• ذكر الذهبي رحمه الله أحداث سنة ٤٤٨ للهجرة فقال:..... وكان القحط عظيماً بمصر وبالأندلس، وما عهد قحط ولا وباء مثله بقرطبة، حتى بقيت المساجد مغلقة بلا مصلٍّ، وسمي عام الجوع الكبير. ج ١٨ ص ٣١١.

• ذكر الذهبي أحداث عام ٤٤٩ للهجرة فقال:..... وفيها كان الجوع المفرط ببغداد والفناء، وكذلك ببخارى وسمرقند حتى يقال: هلك بها وراء النهر ألف ألف وست مئة ألف. ج ١٨ ص ٣١١.

• يقول الذهبي عن أحداث سنة ٤٥٤ للهجرة:..... وغرقت بغداد، وبلغ الماء أحداً وعشرين ذراعاً. ج ١٨ ص ٣١٤.

• يذكر الذهبي عن أحداث سنة ٤٥٦ فيقول:..... وأنشئت مدينة بجاية، بناها النصر بن علناس، وكانت مرعى للدواب. ج ١٨ ص ٣١٤.

• يذكر الذهبي أحداث سنة ٤٥٨ يقول: وفي سنة ثمان أنشأت نظامية بغداد..... وبنوا على قبر أبي حنيفة قبة عظيمة. ج ١٨ ص ٣١٤.

• يقول الذهبي: في سنة ٤٦١ احترق جامع دمشق كله ودار السلطنة التي بالخضراء وذهبي محاسن الجامع وزخرفته التي تضرب بها الأمثال، من حرب وقع بين جيش مصر وجيش العراق. ج ١٨ ص ٣١٤-٣١٥.

• يقول الذهبي عن أحداث سنة ٤٦٢: أقبل طاغية الروم في جيش لجب، حتى أناخ بمنبج، فاستباحها، وأسرع الكرّة للغلاء، أبيع في عسكره رطل الخبز، بدينار، وكان بمصر الغلاء المفرط وهي النوبة التي قال فيها صاحب (المرآة): فخرجت امرأة

بالقاهرة بيدها مُدَّةُ جوهر فقالت: من يأخذ بمد قمح؟ فما التفت إليها أحد، فرمته، وقالت: ما نفعني وقت الحاجة، فلا أريده. فما كان له من يأخذه، وكاد الخراب أن يشمل الإقليم، حتى بيع كلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة، وبلغ ثمن الأربَّ مئة دينار، وأكل الناس بعضهم بعضا، وتشتت أهل مصر في البلاد. ج ١٨ ص ٣١٥.

• يذكر الذهبي أحداث سنة ٤٦٣ من الهجرة فيقول: وفي سنة ٦٣ كانت الملحمة العظمى بين الإسلام والنصارى. قال ابن الأثير: خرج أرمانوس في مائتي ألف، وقصد الإسلام، ووصل إلى بلاد خلاط، وكان السلطان ألب أرسلان بخوي، فبلغه كثرة العدو، وهو في خمسة عشر ألف فارس. فقال: أنا ألقاهم، فإن سلَّمت فبنعمة الله، وإن قُتلت فمَلِكُشاه وليُّ عهدي، فوقعت طلائعُه على طلائعهم، فانكسر العدو، وأسر مُقَدَّمهم، فلما التقى الجمعان: بعث السلطان يطلب الهدنة، فقال أرمانوس: لا هدنة إلا ببذل الرِّيِّ، فانزعج السلطان، فقال له إمامُه أبو نصر: إنك تُقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على الأديان، فأرجوا أن يكون الله قد كتب باسمك هذا الفتح، وألقهم يوم الجمعة والساعة يكون الخطباء على المنابر يدعون للمجاهدين، فصلى به، وبكى السلطان، وبكى الناس، ودعا، وأمَّنوا، وقال: من أراد أن ينصرف فلينصرف، فما ثمَّ سلطانٌ يأمر ولا ينهى، ورمى القوس، وسلَّ السيف، وعقد بيده ذنب فرسه، وفعل الجُنْدُ كذلك، ولبسَ البياض، وتحنَّط، وقال: إن قُتلت فهذا كفني. ثم حَمَلَ، فلما لاطخ العدو، ترجل، وعفَّر وجهه في التراب، وأكثر التضرع، ثم ركب، وحصل المسلمون في الوسط، فقتلوا في الروم كيف شاؤوا، ونزل النصر، وتطايرت الرؤوس، وأسرَ ملكُ الروم، وأحضر بين يدي السلطان، فَضْرَبَه بالمقرعة، وقال: ألم أسألك الهدنة؟ قال: لا توبَّخ، وافعل ما تُريد، قال: ما كنت تفعل لو أسرتني؟ قال: أفعل القبيح، قال: فما تظن بي؟ قال: تقتلني أو تشهري في بلادك، والثالثة بعيدة،

أن تعفو، وتأخذ الأموال، قال: ما عَزَمْتُ على غيرها، ففك نفسه بألف ألف دينار وخمس مئة ألف دينار وبُكِّلَ أسير في مملكته، فنزله في خيمة، وخلع عليه، وبعث له عشرة آلاف دينار يتجهَّزُ بها، وأطلق له عدة بطارقة، وهادئة خمسين سنة، وشيعة، وأما جيشه، فملكوا ميخائيل. ومضى أرمانيوس، فبلغه ذهابُ مُلكه، فترهب، ولبس الصوف، وجمع ما قدر عليه من الذهب، فكان نحو ثلاث مئة ألف دينار، فبعثها واعتذر. ج ١٨ ص ٣١٥-٣١٦.

• يذكر الذهبي رحمه الله تعالى أحداث سنة ٤٦٦ فيقول: غرقت بغداد وأقيمت الجمعة في السفن مرتين، وهلك خلق لا يحصلون حتى لقيط: إن الماء بلغ ثلاثين ذراعاً. حتى لقال سبط ابن الجوزي: وانهدمت مئة ألف دار وبقيت بغداد مَلَقَّةً واحدة. ج ١٨ ص ٣١٧.

• يقول الذهبي عن أحداث سنة ٤٦٧ للهجرة ووقع ببغداد حريق لم يُسمع بمثله وذهب الأموال ومات القائم بأمر الله في شعبان سنة سبع وستين وأربع مئة، وبايعوا حفيده. ج ١٨ ص ٣١٧-٣١٨.

• يقول الذهبي عند ترجمته للحافظ أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بالزبجي: وألف (تاريخ جرجان)... ج ١٨ ص ٣٦٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ الزاهد أبو صالح المؤذن: وجمع وصنّف وعمل مُسَوِّدة لتاريخ مرو. ج ١٨ ص ٤٢٠.

• يقول الذهبي رحمه الله: فأبو نصر بن الصباغ أول من درّس بالنظامية - هي المدرسة التي كانت ببغداد - عندما أديرت سنة تسع وخمسين، ثم درّس الشيخ أبو إسحاق، وعُزِلَ أبو نصر بعد عشرين يوماً، ثم درّس بعد أبي إسحاق أبو سعد المتولي مدة يسيرة، وولي ابن الصباغ، ثم عُزِلَ بعد أشهر بالمتولي، ثم بعد موته درس بها

الشریف أبو القاسم الدُّبُوسِي إلى أن مات، فدرّس الحسين بن محمد الطَّبْرِي، ثم قدّم الشیخ عبد الوهاب بن محمد الفامي، فدرّسا معا مناوبةً، إلى أن عُزِلَا سنة أربع وثمانین بالغزّالي، فدرس أربع سنين، وحجّ، ونزل الشام، وناب أخوه أحمد، ثم في سنة تسع وثمانین أعيد إليها الطبري، فدرّس ثلاثة أعوام، ثم درّس الكيا أبو الحسن الهراسي، إلى أن مات سنة ٤٠٥، فدرّس أبو بكر الشاشي حتى مات، فدرس بعده أسعد الميّهني، وعزل في شوال سنة ٥١٣، ودرّس الأعزُّ عبد الرحمن الطَّبْرِي، وعُزِلَ سنة ١٧ بأبي الفتح بن برهان، وعزل بعد أربعة أشهر بأبي الفتح عبد الواحد بن حسن بن محمد الباقري، ثم بعد شهرين أعيد الميّهني، ثم بعد شهرين أعيد ابن برهان، فدرّس درسا، وعُزِلَ بأبي منصور ابن الرّزّاز، وعزل بعد أشهر بأبي سعد يحيى بن علي الحلواني، ثم درّس بعده أبو علي الحسن بن الفتى، سنة إحدى وعشرين ومات، فأعيد ابن الرّزّاز إلى أن عزل بعد عشر سنين بأبي بكر محمد بن عبد اللطيف الخُجَنْدي، فدرّس أشهراً، وخرج إلى أصبهان، فأعيد ابن الرّزّاز، ثم عُزِلَ سنة سبع وثلاثين، فوُلِّيَ حفيدُ الواقف أبو نصر محمد بن علي بن أحمد بن نظام الملك، ثم عُزِلَ في أول سنة خمس وأربعين، ودرّس يوسف الدّمَشقي، ثم أُلْزِمَ بيته بعد أسبوعين، ودرّس أبو النجيب السّهْروَرْدِي، ثم عُزِلَ سنة سبع وأربعين، وأعيد حفيدُ الواقف، ثم عُزِلَ بعد عشر سنين، وأعيد يوسف الدّمَشقي ودرّس بعده سنة ٦٣ أبو جعفر بن الصباغ نيابةً، وصرِفَ بعد ثلاث سنين، وولي أبو نصر أحمد بن عبد الله الشاشي، وعُزِلَ سنة تسع وستين، فولّوها أبو الخير الطّالقاني، فدرس بها إحدى عشر سنة، ورجع إلى بلاده، فدرّس بها أبو طالب بن الخلّ، ثم ناب في التدريس علي بن علي الفارقي، ثم وليها سنة ٥٩٣ المجير محمود بن المبارك البغدادي، إلى أن مات، وليها يحيى بن الربيع، ثم بعده يحيى بن القاسم التكريتي سبع سنين، وعُزِلَ سنة ٦١٤ بمحمد بن يحيى بن

- فضلان، ثم عُزل بعد عامين بمحمود بن أحمد الزُّنجاني، فدرّس مدة. وبعده في رجب سنة ٦٣٦ وليها محمد بن يحيى بن الحُبَيْر. ج ١٨ ص ٤٦٦-٤٦٧-٤٦٨.
- يقول الذهبي رحمه الله عن الإفرنج: وقتلوا بالقدس نحواً من سبعين ألفاً، ودام في أديهم تسعين سنة، ج ١٩ ص ١٧٩.
 - قال الذهبي رحمه الله تعالى عند ترجمته لشرف الملك محمد بن منصور الخوارزمي: وهو منشئُ المشهد على ضريح الإمام أبي حنيفة، والقُبَّة، والمدرسة،... ج ١٩ ص ١٨٩.
 - يقول الذهبي رحمه الله عند ترجمته للملك، سيف الدولة حذقة بن بهاء الدولة منصور بن ملك العرب. دُبِيس.... اختطَّ مدينةَ الحلة في سنة خمس وتسعين وأربع مئة، وسكنها الشيعة، كان ذا بأس وإقدام، نافَرَ السلطانَ محمد بنَ ملكشاه، وحاربه، فالتقى الجمعان عند النعمانية، فقتلَ صدقةً في المصافِّ سنة إحدى وخمس مئة.... ج ١٩ ص ٢٦٥.
 - يقول الذهبي..... وأبو سَعْد _ هو السمعاني _ أعلمُ بالتاريخ، وأحفظُ من ابنِ الجوزي ومن ابنِ ناصر..... ج ٢٠ ص ٢٦٨.
 - يقول الذهبي: وفي سنة ٥٤٣ جاءت ثلاثة ملوك من الفرنج إلى القدس، منهم طاغية الألمان وصلوا صلاة الموت، وفرَّقوا على جُنْدِهِمْ سبع مئة ألف دينار فلم يَشْعُرْ بهم أهلُ دمشق إلا وقد صَبَّحُوهم في عشرة آلاف فارس وستين ألف رجل، فخرج المسلمون فارسُهُمْ وراجلُهُمْ، والتَّقَوْا، فاستشهد نحو المئتين، منهم الفندلاويُّ وعبد الرحمن الحَلْحُولِيُّ ثم اقتلوا من الغدِ، وقُتِلَ خلقٌ من الفرنج فلما كان خامس يوم وصل من الجريرة غازي ابنُ زنكي في عشرين ألفاً وتبعه اخوه نور الدين وكان الضجيجُ والدعاءُ والتضرُّع بدمشق لا يُعْبَرُ عنه، ووضعوا المصحفَ العثمانيَّ في صحن الجامع،

كان قسيس العدو قال: وعدني المسيح بأخذ دمشق فحفوا به وركب حماره وفي يده الصليب. فشد عليه الدماشقة، فقتلوه، وقتلوا حماره، وجاءت النجذات، فانهزم الفرنج. ج ٢٠ ص ٤٠٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة، وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مئة، وشيعه خلق لا يحصون ودفن بمدرسته رحمه الله تعالى.... وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مأخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله المؤعد، وبعض ذلك مكذوب عليه. ج ٢٠ ص ٤٥١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن صالح المعروف (بابن شافع): دُيِّلَ على (تاريخ) الخطيب على السنين إلى بعد الستين وخمس مئة، فذكر الحوادث والوفيات، قال عمر بن علي القرشي: هو أحد العلماء الأثبات، كتب الكثير، ونال رئاسة مع علم ودين وثبت وإتقان، رحمه الله. ج ٢٠ ص ٥٧٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للعلامة جمال الدين علي بن ظافر المعروف (بابن ظافر): وله كتاب (الدول المنقطعة) فأتى فيه بنفائس، وله كتاب (بدائع البداية)، وكتاب (أخبار الشجعان) و(أخبار آل سلجوق)، وكتاب (أساس السياسة)، وله نظم حسن. ج ٢٢ ص ٦١.

• ذكر الذهبي رحمه الله عن الموفق البغدادي أنه قال عن التتر: حديثهم حديث يأكل الأحاديث وخبر يئسي التواريخ ونازلة تطبق الأرض، هذه أمة لعتها مشوبة بلغة الهند لمجاورتهم، عراض الوجوه، واسعو الصدور، خفاف الأعجاز، صغار الأطراف، سمر، سريعو الحركة، تصل إليهم أخبار الأمم، ولا تصل أخبارها إليهم، وقلمًا يقدر جاسوس أن يتمكن منهم، لأن الغريب لا يشبههم، وإذا أرادوا جهة كتموا أمرهم،

وَنَهَضُوا دَفْعَةً، فَتَنَسَدُوا لِهَذَا عَلَى النَّاسِ وَجْهَ الْحَيْلِ، وَتَضَيَّقَ طُرُقُ الْمَرْبِ وَيَسْبِقُونَ التَّاهِبَ، نَسَاؤُهُمْ يُقَاتِلُنَ، يَقْتُلُونَ النِّسَاءَ وَالْوِلْدَانَ بِغَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ، وَرَبِمَا أَبْقَوْا ذَا صَنْعَةٍ أَوْ ذَا قُوَّةٍ، وَغَالِبَ سِلَاحِهِمُ النَّشَابَ، وَيَطْعَنُونَ بِالسِّيُوفِ أَكْثَرَ مِمَّا يَضْرِبُونَ بِهَا، جَوَاشِئُهُمْ مِنْ جُلُودٍ، وَخَيْلُهُمْ تَأْكُلُ الْكَلَأَ وَمَا تَجِدُ مِنْ وَرَقٍ وَخَشَبٍ، وَسُرُوجُهُمْ صِغَارٌ لَيْسَ لَهَا قِيَمَةٌ، وَأَكْلُهُمْ أَيُّ حَيَوَانَ وَجِدَ وَتَمَسَّهُ النَّارُ، تَحِلَّةُ الْقِسْمِ، لَيْسَ فِي قَتْلِهِمْ اسْتِثْنَاءٌ كَانَ قَصْدُهُمْ إِفْنَاءَ النَّوعِ، مَا سَلِمَ مِنْهُمْ إِلَّا غَزَنَةٌ وَأَصْبَهَانٌ.

• قال الذهبي ثم استباحوا أصبهان سنة ٦٣٢ .

• ثم يقول الذهبي : قال: وهذه القبيلة الخبيثة تُعرف بالتمرّجي سُكَّانُ بَرَارِي قَاطِعِ الصِّينِ، وَمَشْتَاهِمُ بَارَغُونَ، وَهُمْ مَشْهُورُونَ بِالشَّرِّ وَالْغَدْرِ، وَالصِّينُ مُتَّسِعٌ وَهُوَ سِتُّ مَمَالِكَ، قَائِمُهُمُ الْأَكْبَرُ مَقِيمٌ بِطَمْغَاجٍ، وَكَانَ سُلْطَانُ أَحَدِ الْمَمَالِكِ السِّتِ دُوشْ خَانُ زَوْجِ عَمَّةِ جَنْكَزْخَانَ، فَزَارَ جَنْكَزْخَانَ عَمَّتَهُ إِذْ مَاتَ زَوْجُهَا وَمَعَهُ كَشْلُوخَانُ، فَقَالَتْ: زَوْجِي مَا خَلَفَ ابْنًا فَأَرَى أَنْ تَقُومَ مَقَامَهُ، فَقَامَ جَنْكَزْخَانُ، وَنَفَذَ تَحْفًا إِلَى الْقَانِ الْكَبِيرِ، فَتَمَتَّعَ، وَأَنْفَ مِنْ تَمَلُّكِ تَتْرِي، فَتَعَاقَدَ جَنْكَزْخَانُ وَكَشْلُوخَانُ عَلَى التَّنَاصُرِ، وَأَبْدُوا الْخِلَافَ، وَكَثُرَ جَمْعُهُمْ، فَالْتَقَوْا، فَطَحَنُوا عَسَاكِرَ الْبِلَادِ، وَعَلِمَ الْقَانُ قُوَّتَهُمْ، فَأَرْسَلَ يُخَوِّفُهُمْ، ثُمَّ التَّقْوَهُ، فَكَسَرُوهُ أَقْبَحَ كَسْرَةٍ، وَنَجَا الْقَانُ بِنَفْسِهِ وَاسْتَوْلَى جَنْكَزْخَانُ عَلَى بِلَادِهِ، فَرَاغَ الْقَانُ بِالْمَسَالِمَةِ وَقَنَعَ بِمَا بَقِيَ فِي يَدِهِ، وَسَارَ إِلَى سَاقُونَ مِنَ الصِّينِ فَمَلَكَاها. ثُمَّ مَاتَ كَشْلُوخَانُ فَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَ جَنْكَزْخَانَ كَبِيرُ أَمْرٍ، فَتَأَلَّمَ وَافْتَرَقَا، وَتَحَارَبَا، فَظَفَرَ جَنْكَزْخَانُ بِهِ، وَانْفَرَدَ وَدَانَتْ لَهُ قِبَائِلُ الْمَغُولِ، وَوَضَعَ لَهُمْ سِيَاسَةً يَتِمَسَّكُونَ بِهَا، لَا يَخَالِفُونَهَا أَلْبَتَةً، وَتَعَبَّدُوا بِطَاعَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ، ثُمَّ أَوَّلَ مَصَافٍ وَقَعَ بَيْنَ خَوَارِزْمِ شَاهٍ وَبَيْنَ التَّتَارِ كَانَ قَائِدُهُمْ وَلَدُ جَنْكَزْخَانَ دُوشِي خَانُ، فَانْهَزَمَ دُوشِي خَانُ، وَرَجَعَ خَوَارِزْمِ شَاهٍ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ فِي هَمٍّ وَفِكْرٍ مِنْ هَذَا

العدو لما رأى من كثرتهم وإقدامهم وشجاعتهم. ج ٢٢ ص ٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨

- يذكر الذهبي رحمه الله من أحداث عام ٦١٧ فيقول: وفيها أخذت التتار بخارى وسمرقند بالسيف، وعدوا جيحون، قال ابن الأثير: لو قيل: إنَّ العالم منذ خُلِقَ إلى الآن لم يبتلوا بمثل كائنة التتار لكان صادقاً، فإنَّ التواريخ لم تتضمن ما يقاربها، قوم خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان، ثم إلى بخارى وسمرقند فتملكوها، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها تخريباً وقتلاً إلى الرِّيِّ وهمذان، ثم يقصدون أذربيجان ونواحيها ويستبيحونها في أقل من سنة، أمر لم نسمع بمثله، ثم ساروا إلى دربند شروين، فملكوا مدنه، وعبروا إلى بلاد اللان واللكز قتلاً وأسراً، ثم قصدوا بلاد قفجاق فقتلوا من وقف وهرب من بقي إلى الشعراء والجبال، واستولت التتار على بلادهم، ومضت فرقة أخرى إلى غزنة وسجستان وكِرمَان، ففعلوا كذلك، وأشد. هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر ما ملك الدنيا بهذه السرعة، بل في نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً. وقال: وخيلهم لا تعرف الشعير، إنما تحفر بحوافرها وتأكل عروق النبات، وهم يسجدون للشمس، ولا يحرمون شيئاً، ويأكلون الحيوانات وبني آدم، ولا يعرفون زواجاً، وهم صنف من الترك مساكنهم جبال طمغاج.... ج ٢٢ ص ٢٣٦-٢٣٧

- يقول الذهبي عند ترجمته لملك التتار جنكزخان: ملك التتار وسلطانهم الأول الذي خرب البلاد وأفنى العباد، واستولى على الممالك، وليس للتتار ذكر قبله، إنما كانت طوائف المغول بادية بأراضي الصين فقدّموه عليهم، فهزم جيوش الخطأ، واستولى على ممالكهم، ثم على تركستان وإقليم ما وراء النهر ثم إقليم خراسان وبلاد الجبل وغير ذلك، وأذعنت بطاعته جميع التتار، وأطاعوه في كل شيء، ولم يكن يتقيد بدين الإسلام ولا بغيره، وقتل المسلم أهون عنده من قتل البرغوث، وله شجاعة

مُفَرِّطَةٌ وَعَقْلٌ وَافِرٌ وَدِهَاءٌ وَمَكْرٌ، وَأَوَّلُ مَظْهَرِهِ كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

ج ٢٢ ص ٢٤٣

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم مؤرخ بغداد أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف (بالدُّيَّيْثِي): وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَصُولَ وَالْخِلَافَ وَعُنِيَ بِالْحَدِيثِ، وَبِالْغَى، وَكَتَبَ الْعَالِيَّ وَالنَّازِلَ، وَصَنَّفَ تَارِيخًا كَبِيرًا لَوَاسِطًا، وَذَيَّلَ عَلَى تَارِيخِ بَغْدَادَ الْمَذْيَلِ لَابْنِ السَّمْعَانِيِّ عَلَى تَارِيخِ الْخَطِيبِ، وَعَمِلَ الْمَعْجَمَ لِنَفْسِهِ، وَخَرَجَ لَغَيْرِ وَاحِدٍ، وَكَانَ مُشْرِفَ الْأَوْقَافِ، وَمِنْ كِبَرَاءِ الْعُدُولِ ج ٢٣ ص ٦٨

• ويقول الذهبي في ترجمته أيضا: قَالَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ الدِّينِ ابْنُ النَّجَّارِ: سَكَنَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَغْدَادَ، وَحَدَّثَ بِتَصَانِيفِهِ، وَقَالَ أَنْ جُمِعَ شَيْئًا إِلَّا وَكُثِّرَتْ عَلَى ذَهْنِهِ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ، وَهُوَ سَخِيٌّ بِكُتُبِهِ وَأَصُولُهُ، صَحْبَتُهُ عِدَّةُ سِنِينَ فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ إِلَّا الْجَمِيلَ وَالِدِيَانَةَ وَحَسَنَ الطَّرِيقَةِ، وَمَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَهُ فِي حِفْظِ السِّيَرِ وَالتَّوَارِيخِ وَأَيَّامِ النَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ . ج ٢٣ ص ٦٩

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العالم الحافظ محدث العراق ومؤرخه محمد بن محمود المعروف (بَابْنِ النَّجَّارِ): يَذْكُرُ الذَّهَبِيُّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي أَوَّلِ تَارِيخِهِ: كُنْتُ وَأَنَا صَبِيًّا عَزِمْتُ عَلَى تَذْيِيلِ الذَّيْلِ لَابْنِ السَّمْعَانِيِّ، فَجُمِعْتُ فِي ذَلِكَ مَسُودَةً، وَرَحَلْتُ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَدَخَلْتُ الْحِجَازَ وَالشَّامَ وَمِصْرَ وَالثَّغَرَ وَبِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالْعِرَاقَ وَالْجِبَالَ وَخُرَاسَانَ، وَقَرَأْتُ الْكُتُبَ الْمَطُولَاتِ، وَرَأَيْتُ الْحُفَاطَ، وَكُنْتُ كَثِيرَ التَّبَعِ لِأَخْبَارِ فَضْلَاءِ بَغْدَادَ وَمِنْ دَخَلِهَا.

• ثُمَّ قَالَ الذَّهَبِيُّ عَنْهُ: سَادَ فِي هَذَا الْعِلْمِ وَاشْتَهَرَ، وَكُتِبَ عَنْ دَبٍّ وَدَرَجٍ مِنْ عَالٍ وَنَازِلٍ، وَمَرْفُوعٍ وَأَثَرٍ نَظْمٍ وَنَثَرٍ، وَبَرَعٌ وَتَقَدَّمَ، وَصَارَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِلَدِهِ، وَرَحَلَ ثَانِيًا إِلَى أَصْبَهَانَ فِي حُدُودِ الْعِشْرِينَ، وَحَجَّ وَجَاوَرَ، وَعَمِلَ تَارِيخًا حَافِلًا لِبَغْدَادَ ذَيَّلَ

به واستدرك على الخطيب، وهو في مئتي جزء يُبنى بحفظه ومعرفته، وكان من حفظه فيه دينٌ وصيانةٌ ونُسكٌ ج ٢٣ ص ١٣٢.

• ذكر الذهبي من أحداث سنة ٦٣١ فقال رحمه الله: وأدبرت المستنصرية ببغداد، ولا نظير لها في الحُسْن والسَّعة، وكَثْرَةُ الأوقاف، بها مائتان وثمانية وأربعون فقيهاً، وأربعة مدرسين، وشيخٌ للحديث، وشيخٌ للطب، وشيخٌ للنحو، وشيخٌ للفرائض، وإذا أقبلَ وقفُها، غلَّ أزيد من سبعين ألف مثقال، ولعلَّ قيمة ما وقفَ عليها يُساوي ألف ألف دينار. ج ٢٣ ص ١٦٣.

• يقول الذهبي عند ترجمته للخليفة العباسي أبو القاسم أحمد بن الظاهر المُستنصر: بُويَع بالخلافة أحمدُ أي المستنصر. بعد خلو الوقت من خليفة عباسي ثلاث سنين ونصف سنة، وكان هذا مُعتقلاً ببغداد مع غيره من أولاد الخلفاء، فلما استولى هولاكو على بغداد، نجا هذا، وانضم إلى عَرَبِ العراق، فلما سمع بسلطنة الملك الظاهر وفَدَّ عليه في رجب سنة تسع وخمسين في عشرة من آل مهارش، فركب السلطان للقاءه والقضاة والدولة، وشق قصبه القاهرة، ثم أثبت نسبه على القضاة والدولة، وبُويَع فركب يوم الجمعة من القلعة في السواد حتى أتى جامع القلعة، فصعد المنبر وخطب ولَوَّحَ بشرف آل العباس، ودعا للسلطان وللرعية، وصلى بالناس.... ثم قال الذهبي عنه: وهذا هو الخليفة الثامن والثلاثون من بني العباس، بويَع بقلعة الجبل في الثالث عشر رجب سنة تسع. يعني وخمسين وست مئة. ج ٢٣ ص ١٦٨-١٦٩.

• يقول الذهبي رحمه الله تعالى: واستهلَّت سنة ثمانٍ المقصود سنة ٦٤٨. والفرنج على المنصورة بإزاء المسلمين، ولكنهم في ضَعْف وجوع، وماتت خيلهم، فعزم الفرنسيّس. هو ملك فرنسا. على الركوب ليلاً إلى دِمياط، فعلم المسلمون، وكانت الفرنج قد عملوا جِسراً عظيماً على النيل، فذهلوا عن قطعة، فدخل منه المسلمون

فكبسوهم، فالتجأت الفرنج إلى منية أبي عبد الله، فأحاط بهم الجيش، وظفر أسطول المسلمين بأسطولهم وغنموا مراكبهم، وبقي الفرنسي في خمس مئة فارسٍ وخُذِلَ، فطلب الطواشي رشيد وسيف الدين القيمري، فأتوه فطلب أماناً فأمناه على أن لا يَمروا به بين الناس، وهرب جمهور الفرنج، وتبعهم العسكر وبقوا جملةً وجملةً حتى أُيِّدت خضراؤهم، حتى قيل: نجا منهم فارسان، ثم غرقا في البحر! وغنم المسلمون ما لا يُعبر عنه. أنبأني الخضر بن حمويه، قال: لو أراد ملكهم لنجا على فرسه ولكنه حمى ساقيه، فأسر هو وجماعة ملوك وكنود فأحصى الأسرى فكانوا ثيِّفاً وعشرين ألفاً، وغرق وقتل سبعة آلاف، وكان يوماً ما سمع المسلمون بمثله، وما قُتِلَ من المسلمين نحو المئة، واشترى الفرنسي نفسه برّد دميّاط وبخمس مئة ألف درهم. ج ٢٣ ص ١٧٨-١٧٩.

- يقول الذهبي رحمه الله: وفي سنة أربع وخمسين_ أي بعد ست مئة_ كان ظهور الآية الكبرى وهي النار بظاهر المدينة النبوية ودامت أياماً تأكل الحجارة، واستغاث أهل المدينة إلى الله وتابوا، وبكوا، ورأى أهل مكة ضوءها من مكة، وأضاءت لها أعناق الإبل ببُصرى، كما وعد بها رسولُ الله ﷺ فيما صحَّ عنه، وكُشف فيها الشمس والقمر، وكان فيها الغرق العظيم ببغداد، وهلك خلقٌ من أهلها، وتهدمت البيوت، وطفح الماء على السور. ثم يقول الذهبي: وفيها_ أي سنة ٦٥٤_ كان حريق مسجد النبي ﷺ جميعه في أول رمضان من مسرجة القيم، فله الأمر كله. ج ٢٣ ص ١٨٠.
- تحدث الذهبي عن أحداث سنة ٦٥٦ فقال: وأما هولاء فقصده بغداد فخرج عسكرها إليه فانكسروا، وكاتب لؤلؤ صاحب الموصل وابنُ صلايا متولي إربل الخليفة سراً ينصحانه فما أفاد، وقضى الأمر، وأقبل هولاء في المغول والترك والكرج ومدد من ابن عمه بركة ومدد من عسكر لؤلؤ عليهم ابنه الملك الصالح، فنزلوا بالجانب

الغربي، وأنشأوا عليها سوراً، وقيل: بل أتى هولاء البلد من الجانب الشرقي، فأشار الوزير على الخليفة بالمدارة وقال: أخرجُ إليه أنا، فخرج واستوثق لنفسه وردَّ، فقال: القان راغبٌ في أن يزوّج بنته بابنك أبي بكر ويبقى لك منصبك كما أبقى صاحب الروم في مملكته من تحت أوامر القان، فخرجُ إليه، فخرج في كِبَرٍ دولته للنكاح يعني، فضرب أعناق الكلِّ بهذه الخديعة، ورُفِسَ المستعصم حتى تلف، وبقي السيفُ في بغداد بضعةً وثلاثين يوماً، فأقلُّ ما قيل: قُتل بها ثمان مئة ألف نفس، وأكثرُ ما قيل بلغوا ألف ألف وثمان مئة ألف، وجرت السيولُ من الدماء فإننا لله وإننا إليه راجعون. ثم بعد ذهاب البلد ومن فيه إلا اليسير نودي بالأمان، وانعكس على الوزير مرأته وذاق ذلاً وويلًا وما أمهله الله. ج ٢٣ ص ١٨١.

• يقول الذهبي رحمه الله عن أحداث سنة ٦٥٥..... وجرت فتنةٌ مهولةٌ ببغداد بين الناس وبين الرافضة، وقُتلَ عدّة من الفريقين، وعظّم البلاء ومُهِبَ الكَرْخُ، فحنق ابن العلقمي الوزيرُ الرَّافِضيُّ، وكاتب هولاءكو، وطَمَعَهُ في العراق، فجاءت رُسُلُ هولاءكو إلى بغداد، وفي الباطن معهم فرمانات لغير واحد، والخليفة لا يدري ما يتم، وأيامه قد ولت، وصاحب دمشق شابٌّ غرٌّ جبانٌ، فبعث ولده الطُّفلُ مع الحافظي بتقادم وتحفٍ إلى هولاءكو فخضع له، ومصر في اضطراب بعد قتل المُعزِّ، وصاحب الرُّوم قد هرب إلى بلاد الأشكري، فتمرّد هولاءكو وتجبرَّ، واستولى على الممالك، وعاثَ جُنْدُه الكُفْرَةُ يقتلون ويأسرون ويُحرقون. ج ٢٣ ص ١٨٠.

• ذكر الذهبي رحمه الله عن جمال الدين سليمان بن رَطْلَيْن الحنبلي أنه تحدث عن كيفية قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله من قبل التتار واستطرد قائلاً: وعمل ابن العلقمي على ترك الجُمُعات، وأن يبيّن مدرسة على مذهب الرافضة، فما بلغ أمله، وأقيمت الجُمُعات. وحدثني أبي، قال: كان قد مشى حال الخليفة بأن يكون للتتار

نصفُ دَخَلَ العراق، وما بقي شيءٌ أن يتم ذلك، فقال ابن العَلَقَمي: بل المصلحة قَتْلُهُ، وإلاّ فما يتم لكم مُلك العراق يقول الذهبي: قتلوه خنقاً، وقيل: غماً في بساط، وكانوا يسمونه (الأبله). ج ٢٣ ص ١٨٣.

● وقال الذهبي رحمه الله عن الخليفة المستعصم بالله الذي قتله التتار رحمه الله: وله ذريةٌ إلى اليوم بأذربيجانَ وانقطعت الإمامة العباسية ثلاث سنينَ وأشهرًا بموت المُستعصم فكانت دولتهم من سنة اثنتين وثلاثين ومئة إلى سنة ست وخمسين وست مئة فذلك خمس مئة وأربع وعشرون سنة والله الأمر. ج ٢٣ ص ١٨٤.



الباب الحادي عشر شيء من طرائف السلف والعلماء رحمهم الله تعالى

قال الذهبي: روى مجالد وغيره، أن رجلاً مغفلاً لقي الشعبيّ ومعه امرأة تمشي، فقال: أيُّكما الشعبيّ؟ قال هذه. ج ٤ ص ٣١١.

• قال الذهبي: وحكى الأصمعيّ، أن أشعب مرّ في طريق، فعبت به الصبيانُ فقال: وَيُحْكَم، سألُم يقسم جوزاً أو تمرّاً، فمرّوا يعدون، فغدا أشعب معهم، وقال: ما يُدْريني لعله حق. ج ٤ ص ٤٦٥.

• قال الذهبي: قال أبي المليح: جاء رجل إلى ميمون بن مهران يخطب بنته، فقال: لا أرضاها لك، قال: ولم؟ قال لأنها تُحِبُّ الحُلِيَّ والحُلُلَ، قال: فعندي من هذا ما تُريد، قال: الآن لا أرضاك لها. ج ٥ ص ٧٥.

• يقول الذهبي: قال عيسى بن يونس: أتى الأعمشُ أضيافاً، فأخرج إليهم رغيفين، فأكلوهما. فدخل فأخرج لهم نصف جبل قت، فوضعه على الخِوَانِ، وقال: أكلتم قوتَ عيالي فهذا قوت شاتي فكلوه. وخرجنا في جنازة، ورجل يقوده، فلما رجعنا عدل به، فلما أصحر، قال: أتدري أين أنت؟ أنت في جبانة كذا، ولا أردك حتى تملأ ألواحِي حديثاً. قال: اكتب. فلما ملأ الألواح ردّه. فلما دخل الكوفة دفع ألواحِه لإنسان. فلما أن انتهى الأعمش إلى بابه، تعلق به وقال: خذوا الألواح من الفاسق، فقال: يا أبا محمد قد فات. فلما أيس منه، قال: كلُّ ما حدثتك به كذبٌ. قال: أنت

أعلم بالله من أن تكذب. ج ٦ ص ٢٣٧.

• قال الذهبي: قال عبد الله بن إدريس: قلت للأعمش: يا أبا محمد، ما يمنعك من أخذ شعرك؟ قال: كثرة فضول الحجامين. قلت: فأنا أجيئك بحجام لا يكلمك حتى تفرغ فأتيت جُنيداً الحجام، وكان محدثاً، فأوصيته، فقال: نعم. فلما أخذ نصف شعره قال: يا أبا محمد، كيف حديث حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة؟ فصاح صيحة، وقام يعدو، وبقي نصف شعره بعد شهر غير مجزوز. سمعها علي بن خشرم منه. ج ٦ ص ٢٣٧-٢٣٨.

• قال الذهبي: وقيل: إن الأعمش كان له ولد مُغفل فقال له: اذهب فاشتر لنا حبلاً للغسيل. فقال: يا أبة طول كم؟ قال: عشرة أذرع، قال: في عرض كم؟ قال: في عرض مُصبيتي فيك. ج ٦ ص ٢٣٩.

• ويقول الذهبي في ترجمة أشعب: قال الأصمعي: عَبَثَ به صبيانٌ، فقال: ويُحْكَم، اذهبوا، سالم يُفَرِّقُ تمرًا، فَعَدَوْا فَعَدَا معهم، وقال: لعلَّه حق. ج ٧ ص ٦٦.

• قال الذهبي في ترجمة أبو دُولَامَةَ: وقيل إنه - أي أبو دُولَامَةَ - دخل على المهدي - إذ قدم من الرِّي - يَهْنُهُ فقال:

إِنِّي حَلَفْتُ لِنِّ رَأَيْتُكَ سَالِمًا

بِقُرَى الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفَرٍ

لِتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَلَتَمْلَأَنَّ دَرَاهِمًا حِجْرِي

فقال أمّا الأولى، فنعم. قال: إنهما كلمتان، فلا يُفَرَّقُ بينهما، فَضَحِكَ وملاً حجره دراهم. ج ٧ ص ٣٧٥.

• يقول الذهبي في ترجمة وكيع بن الجراح: قال سعيد بن منصور: قَدِمَ وَكَيْعٌ مَكَّةَ،

وكان سَمِيناً، فقال له الفضيلُ بن عياض: ما هذا السَّمَن، وأنت راهبُ العراق؟ قال هذا من فرحي بالإسلام فأفحمه. ج ٩ ص ١٥٦.

• قال الذهبي في ترجمة الحافظ الكبير أبو نعيم: وقد كان أبو نعيم ذا دُعابة، فروى عليُّ بن العباس المَقانعي، سمعت الحسين بن عمرو العَنَزِي يقول: دَقَّ رجلٌ على أبي نعيم الباب، فقال: مَنْ ذا؟ قال: أنا، قال: من أنا؟ قال: رجلٌ من ولد آدم، فخرج إليه أبو نعيم، وقبله، وقال: مرحباً وأهلاً، ما ظننتُ أنه بقي من هذا النسل أحدٌ. ج ١٠ ص ١٥٤.

• قال الذهبي: قال أبو العينا: قال الأصمعيُّ: دخلتُ أنا وأبو عُبَيْدة على الفضلِ ابن الرِّبيع، فقال: يا أصمعيُّ كم كتابُك في الخيل؟ قلتُ: جلدٌ، فسأل أبا عُبَيْدة عن ذلك، فقال: خمسون جلدًا، فأمر بإحضارِ الكتابين، وأحضرَ فرساً، فقال لأبي عُبَيْدة: اقرأ كتابك حرفاً حرفاً، وضع يدك على موضع موضع، قال: لستُ ببيطار، إنما هذا شيءٌ أخذته من العرب، فقال لي: قُم فضع يدك، فقمْتُ، فحسرتُ عن ذراعي وساقِي، ثم وثبتُ، فأخذتُ بأذن الفرس، ثم وضعتُ يدي على ناصيته، فجعلتُ أقبضُ منه بشيءٍ شيءٍ، وأقولُ: هذا أسْمُهُ كذا، وأنشدُ فيه، حتى بلغتُ حافرَه، فأمر لي بالفرس، فكنتُ إذا أردتُ أن أغيظَ أبا عُبَيْدة ركبْتُ الفرس وأتيته. ج ١٠ ص ١٧٨-١٧٩.

• ذكر الذهبي عن شُهامة بن أشرس قال: عدتُ رجلاً، وتركتُ حماري على بابِه، ثم خرجت، فإذا صبيٌّ راكِبُهُ، فقلت: لم ركبتَه بغير إذني؟ قال: خفتُ أن يذهبَ، قلت: لو ذهبَ كان أهونَ عليّ، قال: فهَبْهُ لي، وعدَّ أنه ذهب، وأربحُ شكري، فلم أدْرِ ما أقول. ج ١٠ ص ٢٠٤-٢٠٥.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الكبير أبو كُرَيْب يقول الذهبي: وقال محمد بن حامد بن إدريس البخاري عن صالح بن محمد جزرة: غلبتِ اليُوسفة مرة

على رأس أبي كُريب، فجاء بالطبيب، فقال: ينبغي أن يُغْلَفَ رأسه بالفالودج، قال: ففعلوا، قال: فتناوله من رأسه، ووضعوه فيه، وقال: بطني أحوُّجُ إليه من رأسي. ج ١١ ص ٣٩٦.

• يقول الذهبي: وروى يموثُ بن المَزْرَع، عن المبرِّد، عن أحمد بن المعدَّل. قال: كنت عند ابن الماجشون، فجاءه بعض جلسائه فقال: يا أبا مروان، اعجوبةٌ، خرجت إلى حائطي بالغابة، فعرض لي رجل فقال: اخلع ثيابك، قلت: لم؟ قال: لأني أخوك، وأنا عُريان، قلتُ: فالمواساة؟ قال: قد لبستها بُرْهةً. قلت: فتعريني؟ قال: قد رويانا عن مالك، أنه قال: لا بأس للرجل أن يغتسل عُرياناً. قلت: ترى عورتي. قال: لو كان أحدٌ يلقاك هنا، ما تعرضتُ لك. قلتُ: دعني أدخل حائطي، وأبعثُ بها إليك، قال: كلا، أردت أن تُوجَّه عبيدك، فأمسك. قلت: أحلفُ لك. قال: لا تلزم يمينك للص. فحلفتُ له: لأبعثنَّ بها طيبةً بها نفسي، فأطرق ثم قال: تصفحتُ أمر اللصوص من عهد النبي ﷺ إلى وقتنا، فلم أجد لصاً أخذ بنسيئته، فأكره أن أبتدع فخلعتُ ثيابي له. ج ١١ ص ٥٢٠-٥٢١.

• يقول الذهبي عند ترجمته للقاضي الفقيه العلامة يحيى بن أكثم: روى أحمد بن الحواري، عن يحيى، عن سفيان، قال: لو لم يكن من بليتي إلا أني حين كبرت صار جلسائي الصبيان، بعدما كنت أجالس من جالس الصحابة. قلت: أعظم منك مصيبة من جالسك في صغرك بعدما جالس من أصحاب رسول الله ﷺ قال: فسكت. ج ١٢ ص ٧.

• ويقول الذهبي: روي أبو الحازم القاضي، عن أبيه، قال: ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وله عشرون سنة، فاستصغروه. وقيل: كم سنُّ القاضي؟ قال: أنا أكبرُ من عَتَّابِ بن أسيد الذي ولَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وأكبرُ من معاذٍ حين وجَّه به

رسول الله قاضياً على اليمن، وأكبرُ من كعبِ بنِ سُور الذي وَجَّهَ به عمر قاضياً على البصرة. ج ١٢ ص ٧-٨.

• يقول الذهبي: الكوكبي: حدثنا محمد بن موسى المارستاني، حدثنا الزبير بن بكار، قال: قالت بنتُ أختي لأهلنا: خالي خيرَ رجلٍ لأهله، لا يتخذُ ضَرَّةً وسَرِيَّةً، قال: تقول المرأة: والله هذه الكتبُ أشدُّ علي من ثلاثِ ضرائر. ج ١٢ ص ٣١٣.

• ويقول الذهبي عند ترجمته للعلامة الحافظ النسابة الزبير بن بكار: وقال محمد بن إسحاق الصيرفي: سألتُ الزبير: مُنذَ كمَ زوجتكَ معك؟ قال: لا تسألني، ليس ترد القيامةُ أكثرَ كباشاً منها، ضَحَّيْتُ عنها سبعين كبشاً. ج ١٢ ص ٣١٤.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام العلامة المحدث الأديب الأخباري أبو خليفة الفضل بن الحُبَابِ البَصْرِي: قال أبو الحسن بن المَحَامِلِي: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي خليفة: سمعتُ أبي يقول: حَضَرْنَا يوماً عندَ خليل أمير البَصْرَةِ، فجرى بينهُ وبين أبي خليفة كلام، فقال له: مَنْ أنتَ أيُّها المتكلم؟ فقال: أيُّها الأميرُ! ما مثلكَ مَنْ جَهِلَ مثلي! أنا أبو خليفة الفضل بنُ الحباب، أَفْهَلُ يَخْفَى القمر؟! فاعتذرَ إليه، وقضى حاجتَهُ، ولما خرجَ، سأله، فقال: ما كان إلا خيراً، أحضرني مَأْدُبَتَهُ، فَأَبْطُ، وَأَدَجَّ، وَأَفْرَخَ، وفولجَ لوذج، ثم أتاني بالشَّراب، فقلتُ: مَعَاذَ الله، فعاهدني أن أتي مَأْدُبَتَهُ كل يوم، فكل إنسانٌ يأتي كلَّ يوم، فيحمله إلى الأمير. ج ١٤ ص ٩.

• يقول الذهبي عند ترجمته للإمام المحدث الرجال المصنف جعفر ابن أحمد: قال أبو عبد الله الحاكم: حدثني أبو بكر بن جعفر قال: حدثنا جعفر بن أحمد الشَّامَاتِي، حدثنا عبدُ الله ابنُ محمد، حدثنا الهيثمُ بن عديٍّ، قال: سمعتُ أبي يقول: سَعَى رجلٌ برجلٍ إلى الحجاج وقال: أعزَّ الله الأميرَ هذا رجلٌ خارجيٌّ، يشتمُ علي بن أبي سفيان، ويقعُ في معاوية بن أبي طالب. فقال الحجاج لا أدري بأيِّهما أنتَ أعلم، بالأنساب أو

بالأديان. ج ١٤ ص ١٥-١٦.

• يقول الذهبي عند ترجمته لصالح بن محمد الملقَّب -جَزْرَة-: وقال ابنُ أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول لأبي زُرْعَة: حفظَ الله أخانا صالحَ بنَ محمد، لا يزالُ يُضَحِّكُنَا شاهداً وغائباً، كتبَ إليَّ يذكرُ أنَّه مات محمد بن يحيى الذهلي، وجَلَسَ للتحديثِ شيخٌ يُعرف بمحمد بن يزيد محمش، فحدَّثَ أن النبي ﷺ قال: (يا أبا عُمَيْر ما فَعَلَ البعير؟) وأن النبي ﷺ قال: (لا تصحبُ الملائكةُ رفقةً فيها خُرس)، فأحسن الله عزاءكم في الماضي، وأعظم أجركم في الباقي. ج ١٤ ص ٢٧.

• ويقول الذهبي: وروي عن صالح قال: الأُخُولُ في البيت مبارك يرى الشَّيءَ شَيْنَيْن. ج ١٤ ص ٢٨.

• يقول الذهبي: قال أبو عبد الله الحاكم في (تاريخه)..... وسمعتُ محمدَ بنَ العباسِ الضَّبِّي، سمعتُ بكرَ بنَ محمد الصَّيرَفِيَّ، سمعتُ أبا عليَّ صالحَ بنَ محمد قال: دخلتُ مَصْرَ فإذا حلقةٌ ضَخْمَةٌ، فقلتُ: من هذا؟ قالوا: صاحبُ نَحْو. فقرَّبْتُ منه، فسمعتُه يقول: ما كان بصادٍ، جازَ بالسَّين. فدخلتُ بينَ الناسِ وقلتُ: سلامٌ عليكم يا أبا صالح، سَلَّيْتُمْ بعد؟ فقال لي: يا رَقِيع! أي كلام هذا؟ قلتُ: هذا من قولك الآن، قال: أَظُنُّكَ من عَيَّاري بَغْدَاد. قلتُ هو ما ترى. ج ١٤ ص ٣١.

• عند ترجمته لشيخ الحنابلة في زمانه أبو بكر، عبد العزيز بن جعفر المعروف بغلام الحَلَّال: يذكر الذهبي عن ابن الفراء أنه قال عن المذكور: توفي في شَوَّال سنة ثلاثٍ وستين وثلاث مئة، وله ثمانٍ وسبعون سنة، في سنِّ شيخه الحَلَّال، وسنِّ شيخ شيخه أبي بكر المروذي، وسن شيخ المروذي الإمام أحمد. ج ١٦ ص ١٤٤.

• يقول الذهبي: قال الحافظ محمدُ بنُ طاهر: سمعتُ أبا إسحاق الحبال يقول: كان عندنا بمصر رجلٌ يسمعُ معنا الحديثَ، وكان متشدداً، وكان يكتب السماع على

الأصول، فلا يكتب اسم أحد حتى يستحلفه أنه سَمِعَ الجزء، ولم يذهب عليه منه شيء، وسمعه يقول: كنا يوماً نقرأ على شيخ، فقرأنا قوله **أَلَّا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ** {وكان في الجماعة رجلٌ يبيع القَتَّ - وهو علفُ الدوابِّ - فقام وبكى، وقال: أتوب إلى الله، فقيل له: ليس هو ذاك، لكنه النَّمَام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم يؤذيه}. قال: فسكن، وطابت نفسه. ج ١٨ ص ٤٩٩.

• عند ترجمته للقاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي يقول الذهبي: قيل: كان القاضي أهدبَ فحدثني شيخنا أبو إسحاق الفاضل أن القاضي الفاضل ذهب في الرُّسْلِيَّة إلى صاحب الموصِل، فأحضرت فواكه، فقال: بعضُ الكبار منكثاً: خيارُكم أهدب، يُورِّي بذلك، فقال الفاضل: **خَسْنَا خَيْرٌ مِنْ خِيَارِكُمْ**. ج ٢١ ص ٣٤٢.



الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
- الباب الأول : فوائد من أقوال السلف والعلماء في مسائل الاعتقاد	٩-٣٥
(أ) فوائد في التوحيد	٩
(ب) فوائد في الإيمان_القدر_النبوة	٢٨
- الباب الثاني : فوائد في شدة تمسك السلف والعلماء رحمهم الله تعالى بالسنة وثنائهم على أهلها وبعدهم عن البدع وتحذيرهم من أهلها	٣٧
- الباب الثالث : فوائد من أقوال السلف والعلماء رحمهم الله تعالى في بيان أهمية العلم وترغيبهم فيه وشيء من جهودهم في سبيل تعلمه وتعليمه	٦٧
- الباب الرابع : فوائد من بيان السلف والعلماء رحمهم الله تعالى، لمعاني القرآن الكريم ودقة استنباطهم من آياته وبيانهم لمشكله وغريبه	١٧٧
- الباب الخامس : فوائد من بيان السلف والعلماء لمعاني الأحاديث النبوية والآثار السلفية ودقة استنباطهم لما فيها من أحكام وشئ من تقييمهم لرجال الحديث وكتبه وكلامهم في أصوله وأسانيده	١٨٣-٢٩٨
(أ) فوائد في معاني الآثار	١٨٣
(ب) فوائد في تقييم رجال الحديث وكتبه	٢٠١
(ج) فوائد في أصول الحديث	٢٦١

- (د) فوائد في تخريج الآثار ٢٩٤
- الباب السادس: فوائد في مناقب السلف والعلماء رحمهم الله وشيء من كراماتهم وما كانوا عليه من التنافس في الطاعات والبعد عن المعاصي وشيء من أحوالهم ٢٩٩
- الباب السابع: فوائد من مواقف السلف والعلماء والأمراء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة الدين وشيء من زهدهم ٤٠١
- الباب الثامن: فوائد من حكم ووصايا السلف والعلماء رحمهم الله تعالى وقصص فيها عبرة ٤٥٥
- الباب التاسع: فوائد لغوية ٥١٩
- الباب العاشر: فوائد تاريخية ٥٤٣
- الباب الحادي عشر: شيء من طرائف السلف والعلماء رحمهم الله تعالى ٥٧١

والحمد لله أولاً وآخراً

